

مَوْسُوعَةُ الْقَصَصِ الْقُرْآنِيِّ

أَسْمَاءُ ابْنِ أَبِي الْحَسَنِ

تَأَلِيفُ

دكتور همنة النشري

دكتور عبد الحميد مصطفى

المحقق عبد الحفيظ فرغلي



المكتبة القومية

ت. ٢٦٣٨٥ القاهرة



سلسلة القصص القرآني

المجلد السادس عشر

دكتور
محرمه الشريف
عبد الوهيد بن علي و عبد الوهيد بن علي

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَاتِ

الْأَسْمَاءُ الْعَظِيمَةُ - اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
الَّتِي خَلَقَ بِأَخْلَاقِ اللَّهِ
ثَوَابَ مَنْ أَحْصَى أَسْمَاءَ اللَّهِ
مِثْلَ أَسْمَاءِ اللَّهِ
فَضْلُ الذِّكْرِ
كَلِمَةُ اخْلَاصٍ
أَدَابُ الذِّكْرِ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
الرَّحْمَنُ وَالْهُدَايَةُ
الرَّحْمَنُ وَالرَّحِيمُ فَكَ الْقُرْآنُ

أسماء الله الحسنى

قال الله تعالى :

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١)

وورد عن النبي - ﷺ - قوله : « إن لله - عز وجل - تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة » (٢)

وقد وردت الإشارة إلى أسماء الحسنى في قوله - تعالى - :
« ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » .
وفي قوله - تعالى -

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (٣)
وفي قوله - تعالى -

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (٤)

(١) الأعراف ١٨٠

(٢) رواه الترمذى وابن حبان والبيهقى عن أبي هريرة .

(٣) الاسراء : ١١٠

(٤) طه ٨

والآيات صريحة في وجوب دعاء الله بأسمائه الحسنی . والدعاء هو الذكر ، يعنى ذكر الله بأسمائه الحسنی وصفاته المثلی . .
وقد دعا الله إلى ذكره صراحة حيث يقول :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۖ﴾ (٥)

وحيث يقول :

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ
وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ۖ﴾ (٦)

وحيث يقول :

﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۖ﴾ (٧)

وأسماء الله الحسنی كثيرة لا يكاد يحصرها أحد ، فهى أكثر كثيرا مما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف وهناك أسماء لا يعرفها الخلق وأسماء عرفت بها خواصه والمقربين إليه ، وقد أشار إلى ذلك مارواه الإمام أحمد وابن أبي شيبة والطبرانى والحاكم عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - ما أصاب مسلما قط همٌّ أو حزن فقال : اللهم

(٥) الأحزاب ٤١ / ٤٢

(٦) الأعراف ٢٠٥

(٧) المزمل ٨

إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ فيَّ حكمك ،
عَدْلٌ فيَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في
كتابك ، أو علَّمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ،
أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور بصري ، وجلاء حزني ، وذهب همي
- الا أذهب الله - تعالى - همهم وأبدل مكان حزنه فرحاً « قالوا : يا رسول
الله ، أفلا نتعلم هذه الكلمات ؟

قال : « بلى ، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن » .
فهذا الحديث يشير إلى أن أسماء الله - تعالى - لا يحيط بها أحد من
الخلق .

وسنحاول - بتوفيق الله - تعالى - أن نشير إلى ما وردت به الآيات
والأحاديث الكريمة من تلك الأسماء - راجين من الله التوفيق والسداد
والقبول وحسن الإمداد . .



الاسم الأعظم الله - جل جلاله -

قال العلماء : الله - جل جلاله هو الاسم المفرد العلم لذاته القدسية .
الجامع لجميع الصفات الإلهية ، والحياة الأزلية والقدرة والعلم والارادة
والسمع والبصر والكلام . المنعوت بنعوت الربوبية . المتفرد بالوجود

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (٨)

الباقي بعد فناء خلقه ..

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ رَبِّيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (٩)
لقد سمي الحق - سبحانه - نفسه بهذا الاسم ، فقال - تعالى - :
﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (١٠)
وقال - تعالى - :

(٨) البقرة ٢٥٥

(٩) الرحمن ٢٦ ، ٢٧

(١٠) طه ١٤

﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ

الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَّىٰ إِيَّيَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١١)

وقال - تعالى - :

﴿ يَمْوِسَّىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٢)

وقد ورد هذا الاسم « الله » في القرآن الكريم ما يقرب من ثلاثة آلاف مرة ، وان أردت الإحصاء الدقيق فهو ألفان وسبعمئة مرة . وقد استفتحت به آيات كثيرة منها :

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (١٣)

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ

(١١) القصص ٣٠

(١٢) النمل ٩

(١٣) البقرة ٢٥٥ آل عمران ٢

مِنْ، نَبِيٍّ حَدِيثًا ﴿١٤﴾

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿١٥﴾

﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿١٦﴾

قا، العلماء : الله هو الاسم الأعظم ، لأنه اسم واجب الوجود ، وقد أوردوا في أصل ذلك اللفظ أقوالا متعددة .

ولنعد إلى كتب اللغة لنستهديها بيان ذلك :

قال ابن عطاء الله السكندري : وقد اختلف العلماء في هذا الاسم المفرد أمشتق هو أم لا ؟ والكلام فيه من ثلاثة أوجه :

أحدها من طريق اللغة .

الثاني من طريق الحكمة .

الثالث من طريق المعرفة .

فأما الوجه الأول طريق اللغة فعلى قولين : قائل باشتقاقه وإطلاقه وقائل بالتوقف عنه ومنعه . وحجة المتوقف قوله - تعالى - « هل تعلم له سميا » ﴿١٧﴾

ويستطرد ابن عطاء الله السكندري في توضيح مدلول هذه الآية « هل

تعلم له سميا » فيقول : إن فيها ثلاثة معان :

أحدها ، هل تعلم أحدا تسمى بهذا الاسم غير الله ؟

الثاني : هل تعلم أحدا يستحق من كمال الأسماء والصفات ما يستحقه

(١٤) النساء ٨٧ (١٥) النمل ٢٦

(١٦) الزمر ٦٢ (١٧) مريم ٦٥

الله ويتصف به حقيقة ؟

الثالث : هل تعلم اسما هو أعظم من هذا الاسم المفرد ؟ أو هل له اشتقاق من شيء كما يشتق لأسماء الخلق ؟ إنه لا يشبهه شيء ، هو دال على ذات الإله الذى قامت به الصفات - بمثابة اسم العلم الدال على المسمى من غير اشتقاق له من شيء ، وهو اسم تفرد به الله - سبحانه وتعالى - واختصه لنفسه ، ووصف به ذاته ، وقدمه على جميع أسمائه ، وأضاف أسمائه كلها اليه ، وكل ما يأتي بعده من الأسماء نعت له ، وصفة لوصفه ومتعلقة به ، وتوصف سائر الأسماء بأنها أسماء الله - تعالى - ، وتعرف فى الأغلب بالاضافة إليه ، ويقال : إنها من أسماء الله - تعالى - .
كما أن الاسلام لا يتم الا بذكر هذا الاسم ولا يقبل أن يحل غيره محله .
فلو قال : لا إله إلا الغفار أو الرحيم لا يقبل منه .

بل يجب أن يقول : لا إله إلا الله . وبذلك نطق القرآن الكريم ، والحديث الشريف . ذاك لأن ذلك الاسم « الله » أدل على كنه المعانى الإلهية وهو بها أشهر وأتم وأظهر ، فاستغنى عن التعريف بغيره من الأسماء ، وعرف غيره بالاضافة إليه « (١٨) » .

أما الذى يقول باشتقاقه فقد قال : إنه مشتق من الإلاهة والألوهة والألوهية ، وكلها بمعنى العبادة على أنه اسم بمعنى المعبود .
وقيل : إن لفظ الجلالة مشتق من أَلَّه بفتح حروفه كلها ، بمعنى تحير ،

(١٨) الله ، القصد المجرد فى معرفة الاسم المفرد لابن عطاء الله السكندرى ص ١٣

لأنه سبحانه تتحير في شأنه العقول والأفهام .
 وقيل : مشتق من ألّه - بكسر اللام - بمعنى سكن إليه ، لاطمئنان القلب
 بذكره - سبحانه - ، وسكون الأرواح إلى معرفته .
 وقيل : مشتق من ألّه - بضم اللام -
 وقيل : مشتق من لاه بمعنى احتجب وارتفع .
 وفي اللسان : الله أصله إلاه - قال - عز وجل -

﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْهَبَ كُلَّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ
 وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ (١٩)

ولا يكون إلها حتى يكون معبوداً ، وحتى يكون لعباده خالقاً ورازقاً
 ومدبراً وقادراً عليه فمن لم يكن كذلك فليس بإله - وإن عبده
 بعضهم ظلماً - بل هو مخلوق وعبد لله » (٢٠) .

وأوضح ابن عطاء الله معاني الكلمات التي اشتق منها الاسم . فقال :
 هو مشتق من ألفاظ تحمل معنى - الولّه ، والحجب ، والعلو .
 فاما اشتقاقه من الوله فلأن أصله إله ، والإله هو الذي يُؤلّه له - أى
 يقصد في طلب الحوائج ، ويفزع إليه في النوائب ، ويرجى فضله ويخاف
 عدله .

(١٩) المؤمنون ٩١

(٢٠) أسماء الله الحسنى (أحمد الشرباصى ج ١ ص ١٦)

واسم الله يوجب الوله ، إما لشدة طرب العبد وسروره ، وإما لفرط شدة حزن العبد وخوفه وذعره ، فيكون بين وقتين : وقت قبض ووقت بسط ،

ففى حالة القبض يوجب له هية تصاحبها دهشة ، وفى حالة البسط يوجب له قرابة تصاحبها فرحة . فمن عرف ربه فزع اليه ودعاه ووله له وأعرض عن سواه ، وأثر رضاه على هواه .

وأما اشتقاقه من معنى الحجب فأصله « لاه » ومعناه احتجب عن الخلق وحجب أبصارهم عن رؤيته فى الدنيا وفى ذلك يقول بعضهم :
لا هت فما عرفت يوما بجارحة ياليتها ظهرت حتى رأيتها
فمعنى لاهت : حجبت ..

ومن عرف ربه راقبه وحاسب نفسه ، وعلم أنه يراه من حيث لا يراه فهو يستحيى منه .

وأما اشتقاقه من معنى العلو والرفعة ، فأصله « لاه » أيضاً .
يقال : لاهت الشمس إذا علت وتوسطت قبة السماء فى علو مركزها ، واستوت حالة وقوفها .

هو اسم الله الأعظم
ذكر بعض السلف أن لفظ الجلالة « الله » هو اسم الله الأعظم ، ذلك أنه العلم المخصوص بالذات ، لا يشركه - سبحانه - أحد فيه ، ولأن كل الأسماء الأخرى مفتقرة إليه .

فقد اختار الله - تعالى - هذا الاسم لذاته وأفردها به بحيث لا يشاركه أحد غيره فيه ، لا بالمجاز ولا بالحقيقة ، وذلك لما يجتمع فيه من الأسرار والحكم والمعاني ، ومن الاختصاص والتعظيم .

وهو اسم جامع للمعاني اللطيفة والصفات السنية الشريفة ، بخلاف غيره من الأسماء الأخرى التي قد تختص بمعنى واحد أو معنيين ، وقد تشترك مع غيرها في المعنى . كما يفهم ذلك من اسم : الخالق والفاطر والمبدئ ، ومن اسم : الرازق والمنعم والمحسن والمعطي والجواد والكريم .

أما اسم الله فمعناه لا يحصى ولا يعد ، ولا يحصر ولا يحد ، وكل الأسماء راجعة إليه - وتعرف به جميع الأسماء والصفات . .

وهذا الاسم يختص بأسرار ليست في غيره من الأسماء ، وأسماؤه - تعالى - كلها عظيمة إلا أن هذا الاسم له تخصيص زائد تام كامل على سائرهما .

ومن خواص هذا الاسم : أنه اسم كامل في حروفه ، تام في معناه ، خاص بأسراره ، مفرد بصفته .

وكما تحققت هذه الخصوصيات بالنسبة للفظ ، فقد تحققت له خصوصية أخرى من حيث المعنى . . فإنك إذا دعوت الله باسمه الرحمن أو الرحيم فقد وصفته بالرحمة ، وإذا دعوته باسمه القادر فقد وصفته بالقدرة وإذا دعوته باسمه الغفار فقد وصفته بالمغفرة ، وإذا دعوته باسمه القهار فقد

وصفته بالقهر . . أما إذا دعوته باسمه « الله » فقد وصفته بكل أوصافه العلية . .

وقد قال العلماء - فيما يحكيه ابن عطاء الله السكندري - إن الأسماء الحسنى هي ألف اسم ، منها ثلاثمائة في التوراة ، وثلاثمائة في الإنجيل ، وثلاثمائة في الزبور وواحد في صحف إبراهيم ، وتسعة وتسعون اسماً في الفرقان . وقد جمعت معاني تلك الأسماء كلها وأدخلت في التسعة والتسعين اسماً التي هي في القرآن واحتوت عليها .

إن كل هذه الأسماء التي في جميع الكتب أولها هذا الاسم « الله » . ولذلك كان هذا الاسم أكثر الأسماء جرياناً ونطقاً على الألسنة في مختلف الأزمنة والأمكنة . مع اعتراف الجميع بقيوميته وقدرته ، حتى أنك لو سألت الكفار نطقوا به قال - تعالى -

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَتَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (٢١)

وتجد أن هذا الاسم الكريم يردُّ على كل لسان بقصد وبغير قصد ، في أي

أمر يحاول الانسان فعله .

وحين افتتح القرآن بالبسملة ، كان اسم « الله » في مقدمة الأسماء التي جاءت . . قال - تعالى - « بسم الله الرحمن الرحيم » .

وجاء في الحديث الشريف « إن الله تعالى قال :

« أنا الله لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم سبقت رحمتي غضبي » .

التخلق بأخلاق الله

وقد دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى التخلق بأخلاق الله . . وهى الأخلاق التى تشير إليها بعض معانى الأسماء ما عدا لفظ الجلالة . . فقد قال - صلى الله عليه وسلم - « تخلقوا بأخلاق الله » وقال : « إن لله مائة خلق فمن تخلق بواحد منها دخل الجنة » .

ويقصد بهذه الأخلاق ما يكون فى مقدرة البشر كالعلم والعفو والصبر والتخلق بالأسماء جازز ، ومن البديهي معرفة الفرق بين التخلق والتخلق ، فالتخلق هو التشبه بصفة من صفات السيد ، وذلك عن طريق السلوك وتأديب النفس وترويضها على صفة الحلم أو الكرم أو الصفاء عن الزلات أو العفو عند المقدرة أو غير ذلك - وهى أسماء لله تعالى ، فهو - سبحانه - كريم حلیم عفو غفور صبار شكور . .

ومن المعروف أنها صفات كاملة فى حق الألوهية ، ولكنها ناقصة مستعارة

في حق البشرية ، ولا يمكن القول بأن هناك مشابهة بين القديم والحادث إذا ما حاول العبد أن يتخلق بصفة من هذه الصفات . . . فإن صفات الحق أزلية منزهة وليست حادثه - وجل الذي يقول

﴿ فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرْكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢٢)

ولكن يقال : إن العبد بتخلقه بذلك حصل له ما يناسب هذه الصفات ويشاركها من حيث الاسم فقط . . . وذلك في عموم الصفة دون خواصها المعاني .

فإذا استطاع العبد أن يتخلق بصفة اسم الصبور أو الشكور أو الحليم أو العفو أو الكريم ، فإنه لا يستطيع ولا يتسنى له أن يتخلق بصفة اسم « الله » لأنه من خصائصه سبحانه لا يمكن لمخلوق أن يشركه فيه أو يتممى به أو يتخلق به .

أثر التخلق بأخلاق الله

والنبي - صلى الله عليه وسلم - حين يدعو الناس إلى التخلق بأخلاق الله في قوله « تخلقوا بأخلاق الله » إنما يدعو لتحقيق كمال النفس الانسانية

وتهذيبها وترقيتها لتكون جديرة بمقام الخلافة عن الله سبحانه وتعالى في الأرض .

ويتم ذلك كما يقول المحققون بثلاثة أشياء : أولها زيادة المعرفة بالعلم والتقوى ، وثانيها الحرية من رق الشهوة والهوى ، وثالثها تركية النفس بالتخلق بأخلاق المولى .

فإن أشرف المعرفة معرفة الله - تعالى - بأسمائه وصفاته ، وأشرف الحرية الخروج عن رؤية النفس ودعواها بالكلية ، وأشرف تركية النفس الاتصاف بكل خلق وأدب حسن عقلاً وشرعاً ، فيكون المتصف بهذه الأوصاف مخصوصاً بالدرجة العليا والمقام الأسنى متصفاً بصفات الكمال الملكى ، متنزهاً عن صفة النقص البهيمى ، منسلخاً عن مذموم ظلمة الأوصاف البشرية ، مبتعداً عن غلبة الشهوة والهوى والشره الطبيعى ، فعند ذلك تحصل له نسبة القرب بينه وبين الملائكة بالوصف العقلى النوراني ، وتقع المناسبة بالشبه والمشاركة في الصفات لفظاً ، لا كمالاً ، لأن النقص موجود في المحدث ، والكمال حقيقة فيمن لا نظير له في ذاته ولا في صفاته^(٢٣) »

من أحصى أسماء الله دخل الجنة

وقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله : « إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة » وفي رواية : « من حفظها دخل

(٢٣) الاسم المفرد لابن عطاء الله السكندرى ص ٢٦

الجنة » فما المقصود بالحفظ أو الإحصاء ؟
 أجاب العلماء عن ذلك بقولهم :
 الناس في إحصاء الأسماء أصناف - فمنهم من أحصاها تصديقاً واعتقاداً
 ورواية ومقالاً .

ومنهم من أحصاها حفظاً وعداً وسلوكاً وحالاً .
 ومنهم من أحصاها ذكراً وعِلماً ومحافضة ومعرفة وتخلقاً وكشفاً وتعظيماً
 وإجلالاً .

وكل من هؤلاء موعود بالجنة ، والجنة درجات ، تصديقاً لقول النبي -
 صلى الله عليه وسلم - « إن في الجنة لمائة درجة ، وإن ما بين الدرجتين لكما
 بين السماء والأرض ، أعدهن الله - تعالى - للمجاهدين في سبيله »
 فمن أقر بفضل أسماء الله - تعالى - وقرأها فهو المسلم وله الإفادة .
 ومن عرفها ودرها فهو المؤمن وله الزيادة .
 ومن علم معانيها وعمل بمقتضاها واتصف بها فهو العارف وله الأمن
 والطمأنينة .

معاني الأسماء

يقول العلماء : إن معاني أسماء الله الحسنى تدور حول أربعة أقسام
 فالقسم الأول منها : ما يدل على الذات الكريمة الجليلة المنزهة القديمة
 العظيمة . وذلك كل ما دلت به التسمية على وجود ذاته وهو راجع إلى

نفسه : كحى ، وموجود ، وياق ، ودائم ، وأزلى ، وقيوم . .
وما هو من هذه الأسماء فهو اسم للذات العلية ، ويقال : إنه هو الاسم
وهو المسمى .

والقسم الثانى ما يرجع إلى صفة ذاته القديمة ، وهو ما لا يقال إنه هو
ولا انه غيره ، وذلك هو كل ما دلت التسمية به على صفة ذات نفسه . ومن
هذا القسم صفات تختص بنفس ذات البارى - سبحانه وتعالى - كالحياة
والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام . . ومنه صفات تختص
بالإرادة كالرحمن والرحيم والغفور والعفو والحليم والودود واللطيف .
ومنه صفات تختص بالقدرة كالقوى والغالب والقاهر والقادر .

والقسم الثالث ما هو راجع إلى صفة أفعاله كالبارىء ، والمصور ،
والخالق ، والوهاب ، والمحى ، والمميت ، والرازق ، والباسط ،
والقابض ، والرافع ، والخافض ، والمعز ، والمذل ، والحكم ، والعدل ،
والمحسن ، والفتاح ، والباعث ، والرقيب ، والوارث ، والمجيب ،
والكافى ، والمعافى ، والشافى ، والمعطى ، والمانع ، والوكيل ، والواسع ،
والمقسط ، والجامع ، والضار ، والنافع ، والمبدىء ، والمعيد ، والهادى ،
والرشيد ، والمقدم ، والمؤخر ، والتواب ، والبار ، والمنتقم ، والمعين ،
والولى ، والمبين . .

والقسم الرابع يرجع إلى صفة التنزيه ، ويقال عن الاسم : إنه هو هو ،
والاسم والمسمى فيها واحد ، كأسماء الذات . وهى الأسماء التى تدل على
نفى النقائص كلها عن الله - عز وجل - وذلك مثل أسماء : عزيز ، وجبار ،

ومتكبر ، وكبير ، ومولى ، ومتعال ، وذى الجلال والاکرام ، وجليل
وعظيم ، وَعَلِيّ ، ومؤمن ، ومهيمن ، وغنى ، وقدوس ، وسلام ..
ولفظ الجلالة « الله » جامع لهذه الأشياء كلها ، وهى كلها شارحة له
ومشيرة إليه ..

وإن تعددت الأسماء فالمقصود منها واحد ، وهو الله - جل جلاله ، وكل
الأسماء هى صفته ونعته ، وهو أولها وأصلها .

خفة هذا الاسم - الله - على ألسنة الخلق

ومن لطف الله - تعالى - بخلقه ورحمته بهم ، أنه أظهر من علمه وقدرته
بهذا الاسم ما احتملته عقول خلقه ، ليصلهم به ، ويعرفهم عليه ،
ويهديهم إليه ، وقد خفف ذكره على ألسنتهم وسهله عليهم ليهتفوا به فى
سراّتهم وضرائهم ، ويسرهم وعسرهم ، وأظهره لهم إظهاراً بيناً فى « بسم
الله الرحمن الرحيم » به تستقيم الأمور ، ويذكره يسهل كل عسير ،
وتقضى كل حاجة ، ويتم كل مأرب ، وبه يبتدىء المبتدىء فى كل
أسبابه لا تسعه سماء ولا أرض ، ولا يحده طول ولا عرض ،
ولا يحيط به تخمين أو فرض . وصدق الذى يقول : « كل ما خطر ببالك
فالله بخلاف ذلك »

هو الحى والقيوم جل جلاله	فعظيم عظم الكبرياء رداه
أغنى وأقنى واستنار بنوره	كل الكيان وجوه وسماه

فالأرض مشرقة بنور جماله والفضل مُنْفِطِر بهدى هداه
الله الله العظيم ممدنا بقوى ، يُبَلِّغُنَا العلوم الله

سبحانه هي المنفرد بالأحدية ، المنعوت بالصمدية ، الذي لا يتمثل في
الخاطر ، ولا ينكيف بالعقل ، الموصوف في ذاته وصفاته بصفة الاستغناء
والكمال ، والقدرة والتعظيم والجلال .

« قل هو الله أحد الله الصمد . الذي لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً
أحد » .

إن اسم الله العظيم يستولى على الألباب ، ويتمكن في القلوب ، ويتربع
على عرش العارفين من عباده حتى يقول بعضهم :

أحسرف أربع بسها هام قلبى وتلاشت بها همومى وفكرى
ألف قد تألف الخلق بالصُّنْع ولأم على الملاحاة تجسرى
ثم لأم زبادة فى المعانى ثم هاء بها أهيم وأدرى

معانى هذه الحروف

إن حروف لفظ الجلالة « الله » تدل على معان رائعة ، ولعل هذا الشاعر
قد أشار إلى بعضها ، وأشار غيره من العلماء إلى معان أخرى . فقد قالوا :
إن لكل حرف من هذه الأحرف معنى يختص به ، كما أن لكل اسم من
أسمائه تعالى معنى يختص به .

فالألف مشتق من الألفه والتأليف ، ألف به جميع خلقه على توحيده
ومعرفته ، فإنه إلههم وموجدهم وخالقهم ورازقهم .
يعرفون ذلك لأول وهلة

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (٢٤)

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ
مَتَدَّعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيَّهِ أَوْ أَرَادَنِي
بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ
الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (٢٥)

وألف قلوب عباده على محبته وعبادته وطاعته في الايمان والتوحيد .
وألف قلوب عباده بالفضل والإحسان والعطاء وجعله رزقاً مقسوماً لهم .
والألف أول الحروف الهجائية ومفتتحها ، وهو أشرف حروف المعجم
خطراً وأجلها قدراً وبقية الحروف متولدة منه . .

والألف في العدد واحد ، والواحد استفتاح لجميع الأعداد ،
وأولها . . . وفيه إشارة إلى عمود التوحيد الذي به قوام كل عالم في
الوجود ، ولا يسبق الواحد عدد كما أنه لا يسبق الله موجود . .

(٢٤) الزخرف ٨٧

(٢٥) الزمر ٣٨

أما اللام الأولى فهي إشارة إلى لام الملك ، فإذا حذفت الألف من لفظ الجلالة صار الاسم « لله » وأصبح المعنى لله كل شيء في الوجود ، كما يبدو ذلك في قوله - تعالى -

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحْسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٦)

وكما في قوله - تعالى -

﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنَّ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٧)

وفهم هذا المعنى أيضاً من اللام الثانية ، فهي لام الملك أيضاً ، ولا شك أن الله هو الملك وهو المالك ، لا شريك له في ذلك . أما الهاء فهي تشير إلى مطلق وجود الحق وإثبات وجدانيته ، واحاطته بجميع الأشياء كلها .

(٢٦) البقرة ٢٨٤

(٢٧) الأنعام ١٢

فضل هذا الاسم وشرفه

لقد دعا الله الناس إلى ذكره فقال :

﴿ فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (٢٨)

وقال :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ (٢٩)

ودعا النبي - صلى الله عليه وسلم - الناس إلى ذكر الله فقال : « سبق
المفردون ، قالوا : يا رسول الله ، وما المفردون ؟ قال : هم الذاكرون الله
كثيراً والذاكرات » .

وفي حديث قدسي « أنا جليس من ذكرني »
وذكر الله يكون بترديد اسمه ودعائه ، وذكر اسم الله من أسمى
العبادات . لأن العبادات المفروضة موقوتة بأوقات ما عدا الذكر فليس له
وقت موقوت أو حد محدود ، أو عد محدود .

بل لقد دعا الله إلى ذكره كثيراً ، وأثنى على الذاكرين الله كثيراً
والذاكرات وأعد لهم مغفرة وأجرًا عظيماً .

(٢٨) البقرة ١٥٢

(٢٩) الأحزاب ٤١ ، ٤٢

وفي مقدمة الأسماء الحسنى التي يذكر الله بها لفظ الجلالة ، وقد علمنا الله كيف نذكره عن طريق مخاطبته لنبيه - صلى الله عليه وسلم - حيث قال له :

« قل هو الله أحد »

فقد أمره بأن يقول : هو الله أحد . . وهي أسماء توسطها لفظ الجلالة فكان واسطة العقد بينها .
وحيث قال له :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُّونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (٣٠)

فقد أمره أن يستعين بذكر الله للتغلب على ما يعترضه من عقبات وما ينتابه من مضايقات . ففي ذكر الله أنس وهداية ونور ، وفيه إمداد من الله بالقوة المعنوية المعينة على تذليل الصعاب والتغلب على المشقات . فإن الله هو القوي القادر ، ولا حول ولا قوة إلا به . وقد ورد عن جابر - رضي الله عنه - قال : شكونا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حر الرمضاء فلم يُشْكِنَا وقال : « استعينوا بلا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها تذهب

(٣٠) الأنعام ٩١

سبعين باباً من الضر أدناها المهم (٣١) .
وقد قال الله في حق الذكر

﴿ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ابْتَغِ الصِّلَاةَ تَنْهَى
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (٣٢)
وفيه دلالة على عظمة الذكر وأهميته . وفي الذكر بهذا التعبير « الله أكبر »
أوجه من الفضل .

منها أن الله جعل هذا التعبير مفتاحاً للصلاة التي هي عماد الدين ، وهي
الصلة بين العبد وربّه .

ومنها أن ورودها في القرآن الكريم في سياقها من الآية يشير إلى أن ذكر
الله لنفسه وتوحيده وتمجيده أكبر وأعظم من ذكر خلقه له وتوحيدهم إياه .
ومنها أن ذكر هذا الاسم أى « الله » أعظم من ذكر غيره من أسمائه .
ومنها أن ذكر الله في الصلاة أفضل وأكبر من ذكره في غير الصلاة .

فضل الذكر

وفضل الذكر أشهر من أن ينكر ، ويكفى في ذلك قول الله في الحديث
القدسى

(٣١) أبو نعيم الأصفهاني - لعب الحفيظ فرغلي - سلسلة أعلام العرب ص ٥٠
(٣٢) العنكبوت ٤٥

« أنا جليس من ذكرى »

فهل هناك أعظم منزلة من مجالسة الله ؟

ويقول في حديث قدسى آخر « أنا عند ظن عبدى بى إذا ذكرنى فى نفسه
ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى وحده ذكرته وحدى ، وإن ذكرنى فى ملاء ذكرته
فى ملاء خير منه »

ويصدق ذلك قوله - تعالى -

﴿ فَادْكُرُونِيْ اَذْكُرْكُمْ وَاَشْكُرُوْا لِيْ وَلَا تَكْفُرُوْنَ ۝١٥٢ ﴾ (٣٣)

إن الذكر ينجى من الهم والغم ، ويرفع درجات العبد ، ويقربه الى الله
ويصفى مرآة قلبه فيذهب ماران عليه من غشاوة المعصية وظلمة البعد ،
ويملؤه نوراً فيرى بعين بصيرته مالا تدركه عين بصره ، وصدق الله حيث
يقول :

﴿ اَفَاَمَرَيْسِرُوْا فِى الْاَرْضِ فَتَكُوْنَ لَهُمْ قُلُوْبٌ يَعْقِلُوْنَ بِهَا اَوْ اَذَانٌ يَّسْمَعُوْنَ بِهَا
فَاِنَّهَا لَا تَعْمٰى اَلَا بَصَرٌ وَلٰكِنْ تَعْمٰى الْقُلُوْبُ الَّتِىْ فِى الصُّدُوْرِ ۝٤٦ ﴾ (٣٤)

روى أبو الدرداء عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « ألا
أخبركم بخير أعمالكم ، وأرفعها فى درجاتكم وأزكاها عند مليكم ، وخير
لكم من إعطاء الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا

(٣٣) البقرة ١٥٢

(٣٤) الحج ٤٦

أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟

قالوا : بلى .

قال : ذكر الله «

ومن ذكر الله بإخلاص أجابه ، فإن ذكره داعيا حقق رجاءه :

قال تعالى ..

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عَذَابِي سَيَكُونُونَ جَاهِلِينَ ﴾

﴿ ٣٥ ﴾

وان ذكره شاكرا زاده من نعمته :

قال سبحانه :

﴿ وَإِذَا تَذَكَّرْتُمْ أَفَ تَنْبَغُ لَكُمْ لِيَنْ شَكَرْتُمْ لَا زَيْدٌ لَكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

﴿ ٣٦ ﴾

وان ذكره العاصي تائبا قبل توبته ، وإن ذكره مستغفرا غفر له . وإن

ذكره في غمه أذهب غمه وفرج ضيقه وأذهب عسره .

لقد قال علماء القلوب : إن في ذكر الله - تعالى - خمس خصال سنية تعود

على الذاكر ..

أحدها أن الله يرضى عنه

(٣٥) غافر ٦٠

(٣٦) ابراهيم ٧

وثانيها أن يرفق قلبه
وثالثها أن يزيده من الخير
ورابعها أن يحفظه من الشيطان
 وخامسها أن يعصمه من ركوب المعاصي ..

ونضيف إليها أن في الذكر عصمة من المؤاخذة والنقمة فقد ورد
في قول بعض الأكابر : إن الصواعق لاتصيب الذاكر . وإذا كان قد ورد في
حق الوضوء أنه سلاح المؤمن ، فبالأحرى أن يكون الذكر أمضى سلاح
وأقواه .

وفي الذكر طمأنينة القلب وراحته ، وقد قال الله - تعالى - في ذلك :
﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾
(٢٨) ﴿ (٣٧)

والذكر قد يكون باللسان ، بأن يردد اسم الله بلسانه ، وهذا ذكر عامة
الخلق .
وذكر بالقلب ، وذلك بأن يستحضر الذاكر اسم الله في قلبه دائما ، وهو
ذكر خواص المؤمنين .

وذكر بالروح ، وهو الخاصة الخاصة من العارفين الذين لا يغيب الله عنهم
في سرائرهم طرفة عين ..

(٣٧) الرعد ٢٨

كلمة الإخلاص

وتشتمل كلمة الاخلاص وهى « لا إله إلا الله » على لفظ الجلالة . . . فأولها نفى وآخرها إثبات ، وهى أفضل كلمة يقوها المسلم ، وهى طريق العبد للدخول إلى حظيرة القدس ونور الايمان ، قال عليه الصلاة والسلام :

« أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى : لا إله الا الله »
وقيل فى حقها : إنها لو وضعت فى كفة ووضعت السموات والأرضون فى كفة لرجحت كفة لا إله إلا الله .

ولا إله الا الله لعامة الناس طهارة لأفهامهم وتزكية لأعمالهم ، فيها إثبات للوحدانية ، ونفى للشرك .

وهى الخاصة الموحدين قوة فى إيمانهم وزيادة فى نور آمالهم . .
وقد ورد عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قوله « كلمة التقوى لا إله إلا الله »

فهى كلمة التقوى كما هى كلمة الاخلاص .
ومعناها : لامعبود بحق الا الله . ويؤيدها من القرآن الكريم قوله تعالى -

﴿ وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣٨)

(٣٨) البقرة ١٦٣

وقوله - تعالى -

﴿ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَآبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْأَحْقَ
 إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُوْلُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ٱلْقَاهِلَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوْحُ
 مِنْهُ فَتَآمِنُوْا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ اٰنْتَهُوَ خَيْرَ ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ ٱللَّهُ
 وَحِدٌۭ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ ءَن يَّكُوْنَ لَهُۥ وَلَدٌۭ ۚ لَّهٗ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ
 بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿۱۷۱﴾ ﴾ (٣٩)

وقوله - تعالى -

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوْا إِنَّا ٱللَّهُ ثَلَاثَةٌ وَمَكَانٍ ءِلَآهِ ٱلْأَآلِهَةِ وَحِدٌۭ
 وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوْا عَمَّا يَقُولُوْنَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَابٌۭ أَلِيمٌۭ
 ﴿۷۳﴾ ﴾ (٤٠)

وكما تسمى هذه الكلمة كلمة التقوى والإخلاص ، تسمى كذلك كلمة
 الاحسان وكلمة العدل ، والكلمة الطيبة ، والكلمة الثابتة ، والكلمة
 الباقية ، وفي حق الذكر بها قال - صلى الله عليه وسلم - : « أفضل الذكر

(٣٩) النساء ١٧١

(٤٠) المائدة ٧٣

لا إله إلا الله ..

إن المتعلق قلبه بالذكر قريب من الله ، ويستشعر قرب الله منه فلا يخشى أحداً غيره ولا يهتم بشيء سواه ، ولا يرغب في شيء إلا رضا الله ..

ومعنى ذلك فيما ذكره ابن منظور في لسان العرب : لم يجد أحداً يعجبه ، ولم يحب إلا الله ..

وفسره ذلك بعض العلماء قائلاً : إذا وقع العبد في عظمة الله وجلاله وغير ذلك من صفات الربوبية ، وصرف همه إليها أحب الله حتى لا يميل قلبه إلى أحد ، بعد أن امتلأ قلبه بحب الله ..

لقد عشنا في رحاب هذا الاسم الكريم الذي ورد في كلام بعض العلماء أنه اسم الله الأعظم .

وإن كان بعضهم لا يرى ذلك محتجاً بأنه لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض ، فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الأفضل ، وحلوا ماورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم ، وعلى ذلك فكل اسم من أسمائه تعالى - يجوز وصفه بالأعظم ويرجع إلى معنى العظيم .

ويرى بعضهم أن اسم الله الأعظم مخفف بين أسمائه - تعالى - مستدلين بحديث عائشة - رضي الله عنها - : أنها سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يعلمها الاسم الأعظم ، فلم يفعل فصلت ودعت : اللهم إني أدعوك الله ، وأدعوك الرحمن ، وأدعوك الرحيم ، وأدعوك

بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم . فقال لها - صلى الله عليه وسلم - : إنه لفى الأسماء التى دعوت بها .

أجل ، إنه نفى هذه الأسماء التى قال الله فى حفيها

« ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها »

الله ربى سبحانه سجدت لنوره الأرض والسموات
مدبر الملك ، واحد ، أحد غامرة خلقه العظييات
نور على نور ، لاشييه له له بكل الوجود آيات (٤١)

- فاهتف باسم الله ، قائلا فى تودد وخشوع : الله الله - فإنك إن كررت
وثقت صلتك بالله ، وشددت قلبك بحبل منه لا ينقطع باذن الله . .

ولا يصرفك عن ترادده قول من يقول : إن ترادد هذا الاسم وحده
لا يفيد الا إذا أضيف اليه مايكمل معنى الجملة كأن تقول : الله موجود ،
الله قادر . . .

كلا إن ترادد هذا الاسم وحده يدل على أقوى المعانى وأجلها وأكملها ، فان
الذاكر به لا يذكره الا وهو متمثل قدرة الله وقيوميته ورحمته وعظمته وإحاطته
وعفوه وغير ذلك مما يرد على الخاطر . .

إن مجرد ذكر هذا الاسم وحده كفى بتحقيق كافة ما يحتاج إليه العبد من
إمدادات روحية وقوى معنوية . فاسم الله غنى عن الإضافات ، وغير مفقر

(٤١) أسماء الله الحسنى لأحمد نخيمر ص ١٩

الى مايكمل معناه أو يوضح محتواه ..

آداب الذكر

وقد أفاض العلماء في الحديث عن آداب الذكر الشرعى الذى دعا اليه الشرع الحنيف ، ونحن نجمل ماقالوه فى هذه السطور :

من شروط صحة الذكر أن تكون كلمة التوحيد ولفظ الجلالة خارجة من مخارجها الأصلية ، بالألفاظ الواضحة ، وباللغة الفصحى من غير تحريف أو ابتداع .

جاء فى الشرح الصغير^(٤٢) : قال شيخنا الأمير : اعلم أن جميع كلمة التوحيد وهى « لا إله إلا الله » مُرَقَّعة ولا يُفْعَمُ منها الا لفظ الجلالة فقط ، ولايجوز فى الأفصح نقص أداة النفى التى بعدها الهمزة عن حركتين ، وتجاوز الزيادة الى ست حركات ، والحركة مقدار ضم الإصبع أو فتحه بحركة معتدلة . وأما مدُّ كلمة الجلالة فلايجوز نقصه عن حركتين ، وهو المد الطبيعى ، وأما إذا سكنت هاء الجلالة للوقوف فتجاوز الزيادة والمد ست حركات ، ويجوز التوسط .

وقد نهى العلماء عن الوقوف على كلمة « لااله » لما فيه من إيهام التعطيل ، بل يجب وصلها بسرعة بقوله « إلا الله » ولانفخم أداة النفى ، ولانضم الشفتين عند النطق بها ، ولاتبدل الهمزة ، ولا يزيد مد « إله » عن المد الطبيعى .

(٤٢) الشرح الصغير للامام الدردير ج ٢ ص ٥١

وليحذر من مدهمة « الله » لثلا تصوير استفهاما ، وهذا واقع كثيراً ، بل كثيراً ما نرى ونسمع أصواتا ساذجة وأفعالا خارجة وبدعا مكروهه ومن ذلك ندرك عناية العلماء بتصحيح مادة الذكر تصحيحاً تاماً حتى لا يقع الذاكر في خطأ ما - يقطع عليه مدد انتفاعه ، لأن ألفاظ الذكر لها أنوار متصلة بين الذاكر والمذكور ، فينبغي أن تكون هذه الألفاظ على صحتها اللغوية الكاملة من حيث النطق والصحة في الإعراب ، والأداء الكامل من حيث المد والقصر والترقيق والتفخيم .

وينبغي أن يراعى الذاكر الآداب الواردة في مجالس الذكر من وجوب الطهارة ومراعاة الخشوع والمراقبة وحضور القلب واستحضار الهمة . على أن حضور القلب وإن كان مطلوباً في حال الذكر فإنه ليس بمتبهيء لكثير من الذاكرين ، ولكن ذلك يجب ألا ييشهم من مداومة الذكر ، فإن الذين من عليهم بنعمة الذكر يوشك أن يمتن عليهم بنعمة حضور القلب في الذكر ، حتى تصبح هذه الحالة - بالمران والتدريب - موهبة مصاحبة لهم . ويعلق بعض العلماء على ذلك بقوله : اذكر ربك في حال الحضور وفي حال الغفلة باذلاً مجهودك في الأمر حسبما أمر الله - تعالى - به إذ قال

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ

فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقِ ﴿٤٣﴾

ومن المعلوم أنه لا يتقيد بحضور ولا غيبة . قال - صلى الله عليه وسلم -
للذي استوصاه : « لا يزال لسانك رطبا بذكر الله » فلم يدلّه إلا على ذكر
اللسان لأنه هو الذي في مقدور العبد ابتداء ودواما .

إن في وجود الذكر تعرضا لنفحات رحمة الله ، ولعل هذا يؤدي إلى أن
يرفع الله الذاكر مما هو أدنى إلى ما هو أعلى . قيل لبعضهم : مالنا تذكّر الله
باللسان والقلب غافل ؟ فقال : اشكر الله على ما وفق من ذكر اللسان ، ولو
أجرى مكانه الغيبة ماذا كنت تصنع ؟ ثم قال : والله أكرم من أن يحضر
العبد بلسانه ثم لا يمن عليه بحضور قلبه . (٤٤)

لقد قال العلماء : إن الذكر منشور الولاية ، فمن أعطيه فقد أعطى
المنشور . ومن استدام ذكر الله على لسانه سرى ذلك - لاشك - في وجدانه -
أراد أم لم يرد . وهو في نظري أشبه بقطرة الماء التي تتساقط من الصنبور على
الأرض لا تلبث أن تتخلل ما تتساقط عليه حتى تشمل ماحولها فيخصب
وينتج .

ولذكر الله - تعالى - فضله وأثره في جلاء القلوب وشفاء أمراضها وتمزيق
حجب الغفلة عنها . والحث عليه وعلى ملازمة مجالسه لا ينكره إلا جهول

(٤٣) البقرة ٢٠٠

(٤٤) شرح الحكم العطائية ص ١٠٠

غبي أو محروم شقى ، وقد قال الله - تعالى - :

﴿ أَتُلُّ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (٤٥)

وقال :

﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۖ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۖ ﴾ (٤٦)

وروى مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد - رضى الله عنهما - قالوا : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حُفَّتْهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده »

وغير خاف أن هذا الفضل كله إنما هو بالنسبة لمجالس الذكر الشرعى ، المضبوطة بضابط الشريعة الغراء ، المراعى فيها جانب الأدب مع الله - تعالى - الخالية مما أحدثه الجهال والأدعياء من الاستهتار والهزل ، ومن التحريف لأسماء الله تعالى - وغير ذلك مما لا تقره الشريعة (٤٧)

(٤٥) العنكبوت ٤٥

(٤٦) ط الكهف ٢٨

(٤٧) من نفعات الدومى - مجموعة محاضرات ومقالات الشيخ أحمد عبد الجواد الدومى ص ٣٣٨ دار غريب للطباعة



« الرحمن » « الرحيم »

ورد لفظ الرحمن في القرآن الكريم سبعا وخمسين مرة .

وورد لفظ الرحيم خمسا وتسعين مرة ..

هذا فيما عدا البسملة التي وردت في أول كل سورة - ماعدا سورة براءة .

وقد ذكر الاسمان في البسملة « بسم الله الرحمن الرحيم » واستفتح بها القرآن الكريم ، فهي أول آية فيه ..

قال القرطبي : اختلف العلماء في اشتقاق اسم الرحمن ، فقال بعضهم :
لاشتقاق له ، لأنه من الأسماء المختصة به - سبحانه -

ولو كان مشتقا من الرحمة لاتَّصَلَ بذكر المرحوم ، فجاز أن يقال : الله
رحمن بعباده ، كما يقال : رحيم بعباده .

ولو كان مشتقا من الرحمة لم تنكره العرب حين سمعوه ، فقد كانوا
لاينكرون رحمة ربهم .

ولكنهم استنكروا هذا الاسم حين سمعوه ، وأخبر القرآن الكريم بذلك
حيث قال :

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ سَجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ

نُفُورًا ﴿٤٨﴾

(٤٨) الفرقان ٦٠

ولما كتب على - رضى الله عنه - فى صلح الحديبية بأمر النبى - صلى الله عليه وسلم - « بسم الله الرحمن الرحيم » قال سهيل بن عمرو : أما بسم الله الرحمن الرحيم - فما ندرى ما بسم الله الرحمن الرحيم ، ولكن اكتب مانعرف : باسمك اللهم .

وقال - تعالى - :

﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ

مَتَابِ ﴿٤٩﴾

وكان مسيلمة الكذاب قد سمي نفسه الرحمن ، فلما سمع الكفار المسلمين يقرءون : بسم الله الرحمن الرحيم - قالوا لانعرف الرحمن إلا رحمان اليمامة ..

وعلى هذا فهذا الاسم غير مشتق مرتجل ، ولم ينقل من الرحمة ..

ولكن بعض العلماء يقولون : انه منقول ومشتق من الرحمة ، وقد بُني على هذه الصيغة لمقتضى المبالغة ، ومعناه : ذو الرحمة التى لانظير لها ، أو لانظير لله فيها وهو من أجل ذلك لا يثنى ولا يجمع ، كما يثنى الرحيم ويجمع .

(٤٩) الرعد ٣٠

وما يدل - فيما يحكيه القرطبي - على اشتقاقه ما أخرجه الترمذي وصححه عن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « قال الله - عز وجل -

« أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته »

ولكن هذا النص يقضى باشتقاق الرحم لا باشتقاق الرحمن . .
والقرطبي يرجح أن الاسم مشتق ويقول : لامعنى للمخالفة والشتقاق .
أما إنكار الكفار لهذا الاسم فمرجعه الى جهلهم بالله وما يجب له .
أما المبرد فيقول : إن الرحمن اسم عبراني ، ولذلك جاء معه بالرحيم العربي . وأنشد في ذلك قول الشاعر :

لن تدركوا المجد أو تشرخوا عباءكم بالخز أو تجعلوا الينبوت ضمرا
أو تتركوا إلى القسسين هجرتكم ومسحكم صلبهم رحمان قربانا ؟

وقد أورد ابن منظور هذين البيتين في لسان العرب مستشهدا بهما على قول من يقول : إن هذا الاسم عبراني .

ولكنه يؤكد مع ذلك أن الرحمن اسم عربي ، وهو مبني على وزن فعلان الذي يفيد الكثرة ، ذلك أن رحمة الله وسعت كل شيء .

ومعنى ذلك أنه مشتق من الرحمة .
 قال : وقد ذكر الرحيم بعده لأن الرحمن مقصور على الله - عز وجل -
 والرحيم يكون لله ولغيره .
 وعلل الفارسي هذا الترتيب - أى ذكر الرحيم بعد الرحمن - بقوله : جىء
 بالرحيم بعد استغراق الرحمن معنى الرحمة لتخصيص المؤمنين به فى قوله
 - تعالى -

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
 وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٥٠﴾

كما قال :

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾

ثم قال :

﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾

فخص بعد أن عم ، لما فى الإنسان من وجوه الصناعة ووجوه الحكمة . .
 وقد يكون اسم الرحمن موجوداً فى الكتب السابقة ، كما يقول الزجاج .
 ولكنهم لم يكونوا يعرفون أنه من أسماء الله حتى جاء القرآن الكريم ،

(٥٠) الأحزاب ٤٣ .

(٥١) العلق ١ ، ٢

فعرّفهم ذلك .

والرحمن اسم يختص الله - عز وجل - به ، ولذلك قال - تعالى - :

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتْ يَهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (٥٢)

أما الرحيم فلا خلاف في اشتقاقه ، فهو فعيل بمعنى فاعل ، قال الحسن : الرحمن اسم ممتنع لا يسمى غير الله به - أما الرحيم فليس كذلك فقد يقال : رجل رحيم .

وقيل هما مشتقان معا . . . يقول الجوهري : هما كندمان ونديم ، وهما بمعنى واحد ، ويجوز تكرار الاسمين إذا اختلف اشتقاقهما على وجه التوكيد ، كما يقال : فلان جادٌ مُجَدٌّ .

وكما يكون الرحيم في حق العبد بمعنى الراحم يكون كذلك بمعنى المرحوم ومن ذلك قول الشاعر :

فأما إذا عَضَّتْ بك الحرب عضة فائك معطوف عليك رحيم

ولكنه في حق الله لا يكون إلا بمعنى راحم ومفهوم الرحمة عند الخلق : رقة القلب والعطف . .

(٥٢) الاسراء ١١٠

أما عند الله فهي العطف والإحسان والرزق .
قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : الرحمن والرحيم اسمان رفيقان
أحدهما أرفق من الآخر . وقد ورد :

« إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف »
وقال بعض العلماء - فيما يذكره الأستاذ محمد إبراهيم فى مقال له بصحيفة
الأهرام - الرحمن لأهل الافتقار والرحيم لأهل الافتخار ، إذا شهدوا جلاله
طاشوا وافتقروا ، وإذا شهدوا جماله عاشوا وافتخروا ...

ولهذين الاسمين معان عند أهل الذوق نذكر منها مايلي :
الرحمن بجميع خلقه فى نعم الحواس والنعم العامة . والرحيم بالمؤمنين
فى الهداية لهم واللفظ بهم .

وقال ابن المبارك : الرحمن إذا سئل أعطى ، والرحيم إذا لم يسأل
غضب . وقد ورد ذلك فى حديث شريف رواه ابن ماجه والترمذى عن أبى
هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
« من لم يسأل الله غضب عليه »

أجل ، الله يغضب حين لا يُسأل وهو الذى يقول لعباده
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٥٣)

(٥٣) غافر ٦٠

ويقول لهم :

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا
كَتَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٣٢﴾ (٥٤)

وقد أخذ بعض الشعراء هذا المعنى فنظمه شعرا فقال :

لا تسألن بنى آدم حاجة وصل الذى أبوابه لا تجب
الله يغضب إن تركت سؤاله وبنى آدم حين يسأل يغضب

وقال الحكميم الترمذى : الرحمن بالإنقاذ من النيران ، والرحيم بإدخال
الجنان ، وبيان الأولى قوله - تعالى :

﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ
مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝٥٥﴾ (٥٥)

وبيان الثالثة قوله - تعالى - :

﴿ ادْخُلُوا مِن سَلَمٍ أَمِينٍ ۝٤٦﴾ (٥٦)

(٥٤) النساء ٣٢

(٥٥) آل عمران ١٠٣

(٥٦) الحجر ٤٦

وقال الحارث المحاسبى : الرحمن بإزالة الكروب والعيوب ، والرحيم بإزالة القلوب بالغيوب .

تفسير الشيخ الشعراوى
وفى الخواطر التى يثيرها فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى حول آيات القرآن الكريم يقول بالنسبة لهذين الاسمين :
يقول الله - سبحانه وتعالى -

الرحمن الرحيم .
وذلك يذكرنا بحقيقة مهمة هى أن باب الله مفتوح دائما ، فإنه إذا ارتكب العبد معصية ، أو إثما ، أو نسى الله فى لحظة ، فإن هذا ليس معناه أن الباب قد أوصد فى وجهه بل معناه : أن الله - تعالى - يقبل التوبة ويغفر الذنوب جميعا .

فإذا ارتكبت معصية فأياك أن تستحيى من أن تعود، الى الله ، وأن تبدأ باسم الله ، لماذا ؟ لأن الله - سبحانه وتعالى - لا يعرف الحقد ، ولا يتغير على خلقه .

الانسان عندما تعصيه أو تخالف أوامره قد ينفض يده منك ، وقد ينهى علاقته بك إلى الأبد ، وفى كثير من الأحيان يسعى للإضرار بك .
ولكن الله - تعالى - إذا عصيته عن ضعف أو نسيان أو زلة ، دون استكبار أو إصرار ، فإنه يفتح بابه لك ، فاذا قلت : بسم الله الرحمن

الرحيم ، وعدت إليه وجدته رحمانا رحيمًا ، وجدته يغفر لك المعصية ويزيل
عنك الذنب ، ويطهرك لتبدأ من جديد على طريق الله .

إذن فالرحمن الرحيم حيثيات إقبال للعاصي على أن يعود ويبدأ عمله
باسم الله .

إن الله يريد أن يذكرنا في كل لحظة أن باب الرحمة مفتوح . . والله
سبحانه وتعالى - حين شرع عقوبة أى معصية معناه أنه أذن لها أن تقع ، فلو
لم يكن في علم الله - سبحانه وتعالى - بأن هذه المعصية ستقع ماشرع لها
العقوبة ، وكما شرع العقاب شرع التوبة ، والرحمة مأخوذة من الرحم وهو
مكان الجنين في البطن ، ولايوجد من هو أكثر مغفرة في الدنيا من الأم
بالنسبة لولدها ، فالولد قد يخطيء ولكن قلب الأم هو دائما غفور لهذه
الخطايا ، ولاتجد أمًّا مهما بلغت من قسوة قلب أو جحد نعمة ، لاتغفر لابنها
إساءته وعصيانه .

والله - سبحانه - كلما أعطانا شيئا غيبيا وأراد أن يقرب هذا الشيء الغيبى
إلى مفهومنا البشرى أعطانا مثلا نراه في حياتنا حتى نستطيع القلوب أن
تستوعبه ولذلك حين أراد أن يرحمنا برحمته اتخذ الأم وابنها مثلا للمغفرة .
وقد وصف الله رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - بالرحيم في قوله -

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٥٧﴾

ويقول - على بن أبي طالب - رضى الله عنه - فى قوله - تعالى -

« بسم الله » إنه شفاء من كل داء ، وعون على كل دواء ، وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن وهو اسم لم يسم به غيره ، وأما الرحيم فهو لمن تاب وآمن وعمل صالحا .

وقال ابن كثير فى تفسيره : زعم بعضهم أن الرحيم أشد مبالغة من الرحمن لأنه أكد به ، والتأكيد يكون أقوى من المؤكد ، ولكنه رد عليهم بقوله : هذا ليس من باب التوكيد ، وإنما هو من باب النعت ، ولا يلزم فيه ماذكروه .

ويؤكد أن الرحمن أشد مبالغة فى الرحمة ، لعمومها فى الدارين لجميع خلقه ، ولذلك قرن هذا بالعرش فقال - جل من قائل - :

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ﴿٥٨﴾

أما الرحيم فهو خاص بالمؤمنين لقوله تعالى - :

﴿ هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ ﴿٥٩﴾

(٥٧) التوبة ١٢٨

(٥٨) طه ٥

(٥٩) الأحزاب ٤٣

واذا كان الرحمن أشد مبالغة من الرحيم فلماذا لم يكتف به ؟

وقد أجاب بعضهم عن ذلك بأنه حين تجرأ البعض من الكذابين فسمى نفسه الرحمن - وهو مسيلمة الكذاب - جىء بلفظ الرحيم ليقطع التوهم في ذلك فانه لا يوصف بالرحمن الرحيم إلا الله - تعالى -

ولكن هذه الإجابة يرد عليها أن القرآن قديم ، وتسمية الله - تعالى - بأسمائه قديمة ، وليست معللة بعلّة إلا ما توحى به معانيها العظيمة وما يبطن في علم الله منها . واشترك الأسماء في اللفظ أو المعنى إنما هو لتأكيد عظمة الله وقيوميته وقد ورد من أسمائه المعطى والرزاق والوهاب والمنعم ، كما ورد الرءوف والرحيم والعفو - وكلها تشير الى معان متقاربة .

وقد فسر عثمان بن عفان - رضى الله عنه - البسملة تفسيراً تشير اليه حروفها ، فقال أما الباء فبقاء الله وأما السين فسناء الله ، وأما الميم فملك الله ، وأما الله فلا إله غيره ، وأما الرحمن فالعاطف على البر والفاجر من خلقه ، وأما الرحيم فالرفيق بالمؤمنين خاصة .

وروى القرطبي عن كعب الأحبار قوله : الباء - بهاء الله ، والسين - سناؤه ، فلا شيء أعلى منه ، والميم ملكه وهو على كل شيء قدير . فلا شيء يعاذه .

كما قال بعضهم : إن كل حرف هو افتتاح اسم من أسمائه - تعالى -

فالباء هو مفتاح اسمه : بصير

والسين هو مفتاح اسمه : سميع .

والميم مفتاح اسمه : ملك .

والألف مفتاح اسمه : الله .

واللام مفتاح اسمه : لطيف .

والهاء مفتاح اسمه : هادى .

والراء مفتاح اسمه : رزاق .

والحاء مفتاح اسمه : حلیم .

والنون مفتاح اسمه : نور . وهكذا ..

ومعنى هذا كله دعاء الله - تعالى - عند افتتاح كل شيء .

الرحمن والهداية

ويذكر ابن القيم أن اسم الرحمن يتضمن معنى هداية الله - تعالى - لعباده بإرسال الرسل اليهم ، وإنزال الكتب عليهم . وهذا أعظم من إنزال الغيث وإنبات الكلاء وإخراج الحب ، فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والأرواح أعظم من اقتضاءها لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح .

كما أن الرحمة هي السبب الذى يَبَيِّنُ الله وبين عباده ، فهو إلههم وهو ربهم وبهذه الرحمة أرسل اليهم رسله ، وأنزل عليهم كتبه وبها هداهم ، وبها

أسكنهم دار ثوابه وبها رزقهم وعافاهم وأنعم عليهم . . . فبينهم وبينه سبب العبودية ، وبينه وبينهم سبب الرحمة .

رأى الشيخ محمد عبده :

يقول د . أحمد الشرباصي : يرى الإمام محمد عبده أن لفظ الرحمن يدل على من تصدر عنه آثار الرحمة بالفعل ، وهي إفاضه النعم والاحسان .

أما لفظ الرحيم فيدل على منشأ هذه الرحمة والإحسان ، وعلى أنها من الصفات الثابتة الواجبة ، وبهذا لانستغنى بأحد الوصفين عن الآخر ،

ولا يكون الثاني مؤكداً للأول ، والعربى إذا سمع وصف الله - سبحانه وتعالى - بصفة الرحمن ، وفهم منه أنه المفيض للنعم فعلا فقد لا يفهم منه أن

الرحمة من الصفات الواجبة له دائماً . لأن الفعل قد ينقطع إذا لم يكن عن صفة لازمة ثابتة ، وإن كان كثيراً .

ولكنه عندما يسمع لفظ الرحيم يكمل اعتقاده بوجه يليق بالله - تعالى - ويرضيه - سبحانه - وهو أن لله صفة ثابتة هي الرحمة ، التي عنها يكون أثرها

وان كانت تلك الصفة على غير مثال صفات المخلوقين بذلك يكون ذكرها بعد صفة الرحمن كذكر الدليل بعد المدلول ليقوم به البرهان .

ويؤكد ابن القيم اتساع رحمة الله التي يقول فيها

﴿وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالِعَذَابِي
أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٥٦) ﴿٦٠﴾

بأقتران اسم الرحمن بالعرش الذي يحيط بالمخلوقات جميعا

قال تعالى

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ
الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾ (٦١) ﴿٦١﴾

وقال :

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ (٥٩) ﴿٥٩﴾ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
وَمَا تَحْتُ الثَّرَىٰ﴾ (٦٢) ﴿٦٢﴾

فقد استوى الرحمن على أوسع المخلوقات بأوسع الصفات . ولذلك
غلبت رحمته غضبه كما يقول في حديث قدسي : « لما قضى الله الخلق كتب

(٦٠) الأعراف ١٥٦

(٦١) الفرقان ٥٩

(٦٢) طه ٥ ، ٦

في كتاب فهو موضوع عنده على العرش : إن رحمتي تغلب غضبي «
ويصدق ذلك قوله - تعالى - :

﴿ نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ
الْأَلِيمُ ۝ ﴾ (٦٣)

إن مظاهر رحمة الله التي يهدي إليها اسمه - الرحمن الرحيم - كثيرة
لا حصر لها ، فقد سخر لنا الماء والهواء والنجوم والكواكب ، ويسر لنا السبل
ووهب لنا العقل وأنبت الزرع وأخرج المرعى ، وجعلنا في الخلقة ، ووهبنا
الجوارح ، وتفضل علينا بنعمة الدواء لنعالج به الداء . ومكننا من المال
الذي نقضى به الحاجات ، وقد يكون سببا في السعادة إذا إستقمنا في
استعماله .

وإذا أراد العبد الفوز برضا الله والتنعم بالقرب منه ، تجلّى بالرحمة على
عباد الله فأطعم الجائع وكسا العارى ونصر المظلوم ، ومسح على رأس
اليتيم ، وأشفق على العاصي ، لأنه يراه يهوى في مهاوى الضلال ، فينصحه
ويعظه ، وعطف على المتخاصمين بالاصلاح بينهم ، ورحم الجاهل بتعليمه
والأخذ بيده ،

إن الله - سبحانه - يحب أن يتصف خلقه ببعض صفاته ، ويقول

(٦٣) الحجر ٤٩ ، ٥٠

النبي - صلى الله عليه وسلم - في الرحاء : « الرحاء يرحمهم الرحمن »

ذلك أنهم تخلقوا بخلق الرحمة التي هي من أسماء الله تعالى -

ولعظمة هذه الصفة وقرب المتصف بها من الله - مَنْ الله بها على نبيه -
صلى الله عليه وسلم - فجعله رءوفا رحيمًا . وقال في حقه :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٦٤)

وأفصح هو - صلى الله عليه وسلم - عن نفسه قائلا :

« إنما أنا رحمة مهداة » وخلع الله عليه اسم الرحيم فقال :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٦٥)

لقد طالما لفت النبي - صلى الله عليه وسلم - أنظار أصحابه والمسلمين
من بعدهم - إلى خلق الرحمة وأهميته بالنسبة لحفظ ميزان الأمم وسعادة
أفرادها وارتفاع شأنها .

وضرب لهم الأمثال ليتعلموا من أصناف الخلق صفة الرحمة التي نجدها

(٦٤) الأنبياء ١٠٧

(٦٥) التوبة ١٢٨

مفطورة في قلوب الآباء والأمهات - من عقل ومالم يعقل ، وقال - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله عز وجل جعل الرحمة مائة جزء فمنها جزء يتراحم به الخلق ، فبه تعطف الوحوش على أولادها ، وأخرَ تسعا وتسعين الى يوم القيامة »

وفي بعض الروايات : « ان الله - تعالى ذكره - لما خلق السموات والأرض خلق مائة رحمة ، كل رحمة ملء ما بين السماء والأرض فعنده تسع وتسعون رحمة ، وقسم رحمة بين الخلائق منها يتعاطفون وبها تشرب الوحش والطير الماء ، فاذا كان يوم القيامة قصرها الله على المتقين وزادهم تسعا وتسعين »

وما زال الناس يلهجون بجمال الرحمة حتى يجعلونها فوق القانون في بعض الأحيان - إذا لم يترتب على استعمالها استهانة بالقيم والمبادئ . . . إن إقامة العدل رحمة وتطبيق القانون بروحه زيادة في الرحمة . . والله سبحانه وتعالى - رحيم ورحمته تقضى بمؤاخدة الظالم والبطش به والانتقام منه

﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدِّقِلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٦٦)

(٦٦) فصلت ٤٣

وقد أشرنا الى كيفية كون أن الانسان رحيم بغيره . وقال الإمام الغزالي حجة الاسلام - في ذلك : إن حظ العبد من اسم الرحيم أن يرحم عباد الله الغافلين ، فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف وأن ينظر الى العاصيين بعين الرحمة لابعين الايذاء أو الازدراء ، وأن ينظر الى كل معصية تقع من غيره كأنها تقع من نفسه ، فلا يألو جهدا في إزالتها قدر طاقته . . اشفاقا على ذلك العاصي أن يتعرض لغضب الله وسخطه فيستحق البعد عن جوار ربه .

وقد ذكر الإمام عبد الوهاب الشعرائي في معرض التحدث بنعمة الله عليه في كتابه المنن الكبرى . قائلا : إني لأشعر بشعور المعذبين والمظلومين حتى لكان كل عذاب أو ظلم واقع بأحد من الناس واقع بي ، - وتلك أسمى آيات الرحمة والأخوة الصادقة .

ويحكى في سياق ذلك قائلا أيضا : وما منَّ الله به عليّ ، سترى لعورات الناس وعيوبهم ، ورحمتي بالعصاة حال تلبسهم بالمعصية ، فإنهم أشقى الناس حينئذ ، ثم غيّر على أذني أن تسمع زورا ، وعيني أن تنظر محرما ولساني أن يتكلم باطلا ، ثم كثرة شفقتي على دابتي وكراهيتي أن أحمل سوطا ثم أخذني كل كلام وعظت به الناس في حق نفسي أولا وفي حق الناس ثانيا ، واستغفاري من الذنوب ثالثا ، ثم عفوى العام عن كل مسيء إلى

ويستطرد قائلاً : وما أنعم الله به علىّ عدم خروجي من بيتي إلا اذا علمت من نفسى القدرة باذن الله على هذه الخصال الثلاث : تحمل الأذى عن الناس ، وتحمل الأذى منهم وجلب الراحة لهم . (٦٧)

وكان الشعراى - كما قيل - ينظر الى العصاة على أنهم من أصحاب الجود والعواثر فهم فى حاجة الى الرثاء والاشفاق والعطف لا الى التشفى والانتقام والعسف . . هم فى حاجة الى النصيح لهم والأخذ بأيديهم الى طريق الهداية والارشاد بدلا من القسوة التى تؤدى بهم إلى الإمعان فى سبيل الضلال والعناد . وهذه هى الرحمة التى يجب أن يتحلّى بها العبد تخلقا بأخلاق الله .

لقد نعى بنو إسرائيل على عيسى - عليه السلام - أنه كان يجالس المذنبين والعصاة ، وقالوا له فى ذلك : فأجابهم بقوله : ما حاجة الأصحاء إلى طبيب ؟

ويقول الغزالى - رحمه الله - وحظ المؤمن من اسم - الرحيم - الا يترك حاجة لمحتاج إلا ويسدها على قدر استطاعته ، ولا يدع فقيرا يشعر به ويستطيع الوصول اليه الا ويدفع فقره بماله أو جاهه أو الشفاعة ، له عند غيره . فإن عجز عن كل ذلك أعانه بالدعاء وإظهار الحزن من أجله .

لم يغفل الناس عن أثر الرحمة وجدواها وفضلها ومعناها ولكنهم غفلوا عن

(٦٧) عبد الوهاب الشعراى إمام القرن العاشر لعبد الحفيظ فرعلى ص ١٢٥ - اعلام العرب

تطبيقها والتخلق بها ، لأن نفوسهم تضيق بذلك لما ركب فيها من شح ، ولما طبعوا عليه من أثره .

وما أصدق المنفلوطي حين قال : لو تراحم الناس ماكان بينهم فقير ولا مظلوم ولا جائع ولا مهضوم ولا قفرت الجفون من المدامع ، ولقرت الجنوب في المضاجع .

وقد روى لنا قصة تدور حول زيارته لصديق غنى فوجده يتلوى من مغمص أصابه بسبب الإفراط في الطعام . وكان ذلك بعد زيارته لصديق كان يتلوى من شدة الجوع فقال : ياسبحان الله ، لو أعطى هذا ما زاد على حاجة بطنه الى ذاك الذي لم يجد ما يمسك به ريقه لصح الاثنان . ولكن الله له في خلقه شئون .

وهذا يسلمنا الى سؤال ربما يعترض به بعض المعترضين : إذا كان الله رحيمًا وهو قادر على رفع كل بلية فلماذا يترك بعض العباد يقاسون الأذى والضرر والجوع والفقر ؟

وقد أجاب الغزالي - رحمه الله - على هذا الاعتراض قائلا : الطفل الصغير . قد ترق له أمه فتمنعه عن تعاطي الدواء المر ، ولكن الأب العاقل يحمله على ذلك قسرا ، والجاهل يظن أن الرحيم بذلك هي الأم دون الأب ، ولكن العاقل يعلم أن إيلاام الأب ابنه بمر الدواء من كمال رحمته وعطفه وتما شفقتة وأن الأم عدو في صورة صديق ، وأن الألم القليل اذا كان

سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل هو خير . . والرحيم يريد الخير بالمرحوم
لا محالة . وليس في الوجود شر إلا وفي ضمنه خير ، لورفع ذلك الشر لبطل
الخير الذى فى ضمنه . وحصل بطلانه شر أعظم من الشر الذى يتضمنه ،
فاليد المتأكلة قطعها شر فى الظاهر ، ولكن فى ضمنها خير جليل ، وهو
سلامة البدن - ولو ترك قطع اليد لحصل هلاك البدن ، ولكان الشر
الأعظم . (٦٨)

إن من رحمة الله الغامرة أن يصاحب قضاء الله لطفه حتى لا يسع المبتلى
الا الهتاف بحمد الله الذى لا يحمى على مكروهه سواء - وما أجمل قول ابن
عطاء الله السكندرى فى احدى حكمه : « من ظن انفكاك لطفه عن قدره
فذلك لقصور نظره »

ويعلق شارح الحكم على هذه الحكمة قائلا :

واللطف المصاحب للقدر يمكن إدراكه فى العقلية والعادات
والشرعيات أما العقلية فما من بلاء الا والعقل قاض بإمكان
ما فوقه - أى بوجود ما هو أكبر منه - فالاعتصار على مادون المقدور عليه
لطف ، وبهذا يتبين أنه مهما عظمت المصيبة فإن اللطف مصاحب دائما لمن
أصابته

وأما العادات فما وجدت قط بلية لشخص إلا وَجَدَ ما هو أعظم منها

(٦٨) أسماء الله الحسنى ج ١ ص ٣٤ د . أحمد الشرباصى نقلا عن كتاب المقصد الأسنى.
للغزالي

بغيره . ولا تجتمع البليات على شخص واحد أبدا ، فإن من أعظم المصائب الفقر في الشيب ، والموت في الشباب ولا يمكن اجتماعهما .

وأما الشرعيات فما من بلية الا وهى مكفرة من ذنوب صاحبها ، أو موجبة له ثوابا . أو مخففة عنه عقابا ، أو مبشرة له بمنفعة دنيوية أو منفعة أخروية . فقد قال - صلى الله عليه وسلم - « ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب الا كفر به من خطاياہ حتى الشوكة يشاكها »

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « تُجْمى يوم تكفر ذنوب سنة »

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « الحمة حظ كل مؤمن من النار » (٦٩) ولعل ابن عطاء الله السكندري ينظر الى قوله - تعالى - « فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا » (٧٠)

والقدوة العليا فى التخلق بصفة الرحمة هو نبينا - صلى الله عليه وسلم - الذى فهم عن ربه وتخلق بأخلاقه فكان رحمة سابغة على أمته . . . وقد وصفته السيدة عائشة رضى الله عنها - حين سئلت عن أخلاقه فقالت : كان خلقه القرآن .

والقرآن فيه الرحمة والعدل والعفو والكرم وكل الأخلاق الفاضلة .

(٦٩) شرح الحكم العطائية للشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى المعروف بزُرْق ص ١٨٥
(٧٠) المرجع السابق .

وهل هناك أعظم من رحمته - صلى الله عليه وسلم - حين يدفع عن قومه الأذى الذى أوشك أن ينزله بهم ملك العذاب بعد أن آذوه فى الطائف فقال له : دعهم لعل الله يخرج من أصلاهم من يوحده الله ؟

أو هل هناك أرحم منه فى الخلق وقد وقف يخاطب أهل مكة بعد أن فتحتها الله على يديه قائلاً لهم : ماتظنون أنى فاعل بكم ؟ فيقولون : خيرا . فيقول لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء . . ؟

هذه هى الرحمة العظيمة التى تجلى بها الله على قلب نبيه - صلى الله عليه وسلم - فعصمه من البطش والانتقام والتشفى من آذوه وشروده وحاربوه وطارده . .

لقد صدق أمير الشعراء حين مدحه قائلاً :
 فإذا رحمت فأنت أم أو أب هذان فى الدنيا هم الرحماء
 ولعمرى إن رحمة الأبوين دون رحمة النبى - صلى الله عليه وسلم -
 بأمته . وقد جعله الله شفيعا لهم من عذاب النار . .

الرحمن والرحيم فى القرآن :

لقد سبق أن قلنا إن اسم الرحمن ورد فى القرآن سبعا وخمسين مرة وورد اسم الرحيم خمسا وتسعين مرة . وفى غالب الأحوال كان الاسمان يردان معا . ولكن هناك مواضع انفرد فيها كل منهما بالذكر . .

فما انفرد فيه اسم الرحمن قوله - تعالى - :

﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ
مَتَابِ ﴿٧١﴾﴾

وقوله تعالى حكاية عن مريم :

﴿فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ
صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴿٧٢﴾﴾

لقد ورد لفظ الرحمن وحده في سورة مريم ست عشرة مرة ..
ومما ورد فيه اسم الرحيم وحده قوله - تعالى :

﴿فَنَلَقَيْنَا أَدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٧٣﴾﴾
وقوله تعالى :

(٧١) الرعد ٣٠

(٧٢) مريم ٢٦

(٧٣) البقرة ٣٧

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ

هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٧٤)

وقال بعض العلماء الرحمن الرحيم : اسمان مشتقان من الرحمة .
والرحمة صفة أزلية ، وهى إرادة النعمة . وهما اسمان موضوعان للمبالغة
ولافضل بينهما عند أهل التحقيق . .

ومن كلام محمى الدين بن عربى :
إلى الرحمن حلى وارتحالى لأحظى بالجلال وبالجمال
فإن الحق كان بنا رحيما رعوفا يوم يدعوفى : نزال
أى انزل بديار قربنا وجنة عدنا . .

وقد مر بنا كلام للغزالي - رضى الله عنه - حول هذين الاسمين ويمكن
أن يضاف الى ذلك قوله : الرحمن الرحيم - اسمان مشتقان من الرحمة ،
والرحمة التامة إفاضة الخير على المحتاجين وإرادة العناية بهم والرحمة
العامة هى التى تتناول المستحق وغير المستحق ، ورحمة الله تامة عامة تناولت
الضرورات والمزايا الخارجة عنها فهو الرحيم مطلقا .

لولا تجلى الله باسميه العظيمين - الرحمن الرحيم - لما فاضت الكائنات
بهذا الجود الذى تعيش فى ظله الموجودات ، وتحيا على بره المخلوقات ،
ويسعد فى جنبه كل من فى الأرض والسموات . ولعل هذا هو ما يعبر عنه

(٧٤) التوبة ١٠٤

الشاعر أحمد نعيم في إحدى سبحاته حول معنى الرحمن الرحيم :

ربى رحيم ورحمن ورحمته تطوى الوجود وتغنى كل محتاج
 ورحمة الله لولاها لما سبحت أرض بجو ولا جاشت بأموج
 ولا تحركت الأقمار جارية مستقر بأفلاك وأبراج
 من نالها فهو ناج يوم محشره بها ومن لم ينلها ليس بالناجي^(٧٥)
 الذكر بالرحمن الرحيم :

لقد أوجب الله - سبحانه - خصائص كثيرة لاسمه « الرحمن » فمن تلك
 الخصائص أنه جعل اسم الرحمن ذكراً للذاكرين ونبه إلى الاستعاذة بهذا
 الاسم

ففي الاستعاذة به - قال - تعالى - على لسان مريم :

﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝١٨ ﴾^(٧٦)

وفي التوكل على الله قال - تعالى -

﴿ قُلْ رَّبِّ أَحْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ۝١١٢ ﴾

(٧٥) أسماء الله الحسنى أحمد نعيم ص ٢١

(٧٦) مريم ١٨

(٧٧) الأنبياء ١١٢

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَابُهُ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَعلمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٧٨)

وفي الصوم قال - تعالى - على لسان مريم -

﴿فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (٧٩)

وفي الذكر به قال - تعالى - :

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (٨٠)

وفي حشر الناس يقول - تعالى :

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ (٨١)

كما أسند تعليم القرآن الى هذا الاسم - قال تعالى :

﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝﴾ (٨٢)

(٧٨) الملك ٥٩

(٧٩) مريم ٢٦

(٨٠) الإسراء ١١٠

(٨١) مريم ٨٥ (٨٢) أول الرحمن ١ : ٤

ونبه إلى أن الغفلة عن ذكر هذا الاسم تستوجب الموت من الله واستيلاء الشيطان على الغافل فقال سبحانه :

﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۖ ﴾

وقال سبحانه في وصف الصالحين من عباده :

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٨٤﴾

ومن الدعاء باسم الرحمن قول بعض الصالحين :

« إلهي يارحمن الوجود يامن وسعت كل شيء رحمة وعلما ، ظهرت رحمتك في كل ذرات الوجود والعالم . فلا نرى إلا شيئا ونقرأ من آيات رحمتك مايجذبنا إليك ويطمئن قلوبنا بواسع حنانك . أشهد عيون قلوبنا نور عدلك وعظيم فضلك يارحمن .. »

قال بعض العلماء : من ذكر اسم الرحمن مائة مرة إثر كل فرض زال عنه النسيان والغفلة وقساوة القلب ، وأُعِين على أمور الدنيا ، ولايزال ذاكره يتقلب في رضوان الله تعالى ، وتتوالى عليه النعم وتحفه الرحمة .

وقال بعضهم : من صلى عصر يوم الجمعة ثم استقبل القبلة وقال :

(٨٣) الزخرف ٣٦

(٨٤) الفرقان ٦٣

ياأله يارحمن - إلى أن تغيب الشمس وسأل الله تعالى شيئاً أعطاه الله
إياه^(٨٥)

أما اسم الرحيم فالذكر به يرقق القلب ويسبغ الرحمة في القلب . .
والدعاء به وبالرحمن ينفع المضطرين ويؤمن الخائفين . ومما ورد في الدعاء
باسم الرحيم مايقوله الشيخ أحمد العقاد : « إلهي رحمتك بالخلق دلتنا على
سعة الجنان ، فاطمأنت قلوبنا بأنك الرحيم بجميع الأكوان ، وأنت تحب
الرحمة لأنها صفتك ، ونحن المستحقون لها لأن عيوبنا كثيرة فانشر علينا
رحمتك لتكون عيوننا بها بك قريحة . . »^(٨٦)

(٨٥) أساء الله الحسنى أحمد عبد الجواد ص ٢١
(٨٦) أساء الله الحسنى د . أحمد الشرباصي ص ٣٨

الملك القديس

اسم الملك

الدعاء باسم الله - الملك

دعاء يوسف عليه السلام

اسم الله - القديس

الدعاء باسم الله - القديس

اَلْمَلِكُ اَلْقُدُّوسُ

ورد اسم الله « اَلْمَلِكُ » في القرآن الكريم خمس مرات ..

في قوله - تعالى - :

﴿ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝ ﴾^(٨٧)

وفي قوله - تعالى - :

﴿ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُسَبِّحُ أَلْحَدَ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ۝ ﴾^(٨٨)

وفي قوله تعالى :

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ ﴾^(٨٩)

وفي قوله - تعالى - :

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ﴾^(٩٠)

(٨٧) طه ١١٤

(٨٨) المؤمنون ١٦٦

(٨٩) الحشر ٢٣

(٩٠) الجمعة ١

وفي قوله - تعالى - :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ ﴾ (٩١)

وورد المليك في قوله - تعالى :

﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ (٩٢)

قال ابن منظور : الملك هو الله - تعالى - ملك الملوك ، له الملك ، وهو مالك يوم الدين ، وهو ملك الخلق - أى ربهم ومالكهم ، وفي التنزيل : ﴿ يَتْلُوكِ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٩٣﴾ ﴾ وقرئ : « ملك يوم الدين » بغير ألف . والملك - بكسر اللام - وقد تسكن فيقال : مَلَكٌ ، وتأتى بعد الميم ألف فيقال : مالك . ويأتى بعدها ياء ، فيقال : ملك ، وهى كلها بمعنى . وألَمَلَكُ فى حق الله حقيقة ، وفى حق غيره عارية وتجاوز . . فإنه يوم تطوى السموات والأرض ، ويفنى كل شئ لا يبقى إلا وجه الله الباقي . . لا يبقى فى الوجود إلا الله - قال تعالى -

﴿ يَوْمَ هُمْ بَدْرُؤُنْ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

﴿ ١٦ ﴾ (٩٤)

(٩١) الناس ١ ، ٢

(٩٢) القمر ٥٥

(٩٣) الفاتحة ٣

(٩٤) غافر ١٦

روى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة - رضى الله عنه - : قال رسول الله - ﷺ - : « يقبض الله - عز وجل - الأرض يوم القيامة ، ويطوى السموات بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك فأين ملوك الأرض ؟ »

هذا هو الملك الحقيقى الذى لا شريك ينازع صاحبه فيه . ولا وارث يرثه ، ولا انقلاب يهدده ويؤرق صاحبه . هو ملك ثابت راسخ مهيمن قيوم على كل شىء تحت سلطانه .

ويقال : مُلْكُ الله وملكوته أى سلطانه وعظمته ، والملكوت من الملك كالرهبوت من الرهبة . زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى . وقد يُطْلَقُ الملك على ما يبدو ويظهر للعيان . ويطلق الملكوت على ما يخفى عما لا تراه العيون ولا تدركه الحواس ..

ومن ذلك قوله - تعالى -

﴿ فَسُبْحَنَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٨٣) (٩٥)

وقد فسر بعض العلماء الملكوت هنا بالتنزيه ، أى تنزيه الله عن أن يوصف بغير القدرة .

ويكون معنى الآية : فسبحان الذى بيده القدرة على كل شىء ، وهو الذى يبعثكم بعد موتكم .

وجاء في تفسير القرطبي لقوله - تعالى - :

﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ (٧٥) ﴿ (٩٦)

قوله : ملكوت مثل الرغبوت والرهبوت والجبروت ، زيدت الواو والتاء للمبالغة في الصفة .

وأراد بالملكوت مافي السموات من عبادة الملائكة لله ، ومن العجائب ، ومافي الأرض من عصيان بني آدم ، فكان إبراهيم - عليه السلام - يدعو على من يراه يعصى فيهلكه الله ، فأوحى الله إليه : يا إبراهيم أمسك عن عبادي ، أما علمت أن من أسأى الصبور ؟

رَوَى مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -

وقيل في معنى الآية : كشف الله لإبراهيم عن السموات والأرض حتى العرش وأسفل الأرضين ، ففُرِجَتْ له السموات السبع فنظر إليهن حتى انتهى إلى العرش ، وفُرِجَتْ له الأرضون فنظر إليهن ورأى مكانه في الجنة ، فذلك قوله - تعالى :

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٩٧) ﴿ (٩٧)

(٩٦) الأنعام ٧٥

(٩٧) العنكبوت ٢٧

وقال بعض العلماء : أراه الله من ملكوت السماء ما قصه من أمر البكواب
ومن ملكوت الأرض البحار والجبال والأشجار . . .

وهذا مما لم تقع عليه عين إبراهيم - عليه السلام - ولكن الله زَوَى الأرض
له فرأى من عجائبها ما رأى . ولعل هذا يشير إلى أن الملكوت ، ما خفى عن
عين الرائيين ودق على أفهام المتفكرين . .

ويفيد معنى « المَلِك » أنه - سبحانه - القائم على تدبير خلقه ، والمنزه عن
الظلم ، الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . . فهو وحده المالك الحقيقى ،
يعلم ما خفى وظهر ، ومابدأ واستتر ، « ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب
العالمين » (٩٨)

ومن لوازم الملك الغنى ، فالله هو الغنى . والغنى يستلزم الحمد على
نعمة إغناء عباده ، فالله هو الحميد . .

والمَلِك لا يفتقر إلى غيره ، ولكن غيره مفتقر إليه . . فكل المخلوقات فى
حاجة إلى سيدها الملك ، والملك فى غنى عنهم ، وإنما يرزقهم بفضله
وجوده ، ويتعبد لهم لمصلحتهم لا لمصلحته ، فهو يرفع شأنهم ويعطيهم
درجات بقدر ما يؤدى كل منهم من جهد فى طاعته ، ثم يقول لهم : ادخلوا
الجنة برحمتى واقتسموها بأعمالكم . . .

وَمُلْك الله يشمل كل شىء فى الوجود ، بما فى ذلك العوالم العلوية

والعوالم السفلية - مانراه ، ومالانراه ، ويدخل في نطاق الملك الناس الذين جعلهم خلفاء في الأرض لينظر كيف يعملون .

وهو يملك في الإنسان كل شيء - يملك سمعه وبصره وفؤاده وعقله وناصيته وتصرفه ..

﴿وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٥) (٩٩)

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأُمُورَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٣١) (١٠٠)

وليس ملك الله مقصور على حد المحسوسات والمرييات والمعقولات بل هو الذى يملك الخير والشر والنفع والضرر والحياة والموت والدنيا والآخرة ويملك التصرف الكامل فى ملكه الواسع الذى وسع السموات والأرض وما فيها ، ويملك القدرة الكاملة على حفظهما دون حاجة إلى معين أو الاستعانة بنصير ..

(٩٩) الزخرف ٨٥

(١٠٠) يونس ٣١

قال - تعالى - :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي يَدِيَ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝ (٢) ﴾ (١٠١)

ونعى على الكفار عبادتهم ما لا يملك شيئا ، ولا يقدر على النفع أو الضرر ،
وما لا يسمع ولا يعقل ولا يعلم . فقال لهم :
﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ (٧٦) ﴾ (١٠٢)

وقال :

﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِيَّ إِلَهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ
لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا شُورًا ۝ (٢) ﴾ (١٠٣)

فالملك هو الظاهر بعز سلطانه ، الغنى بذاته عن غيره ، المتصرف فى
أكوانه بصفاته

هو الملك المتصرف بالأمر والنهى - قائلا بلسان القدرة لعبده : افعل
ولا تفعل . . فمن وقف عند حد الأمر فقد ائتمر ، ومن وقف عند حد النهى

(١٠١) الملك ١ ، ٢

(١٠٢) المائدة ٧٦

(١٠٣) الفرقان ٣

فقد انتهى .

ومصدر الفعل « مَلَك » : مُلْك - بضم الميم وسكون اللام . والمُلْك هو السلطان ، والمُلْك في الحقيقة إلا لله لأنه لاسلطان إلا هو ، ولاسلطان إلا له . « له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على شيء قدير »

وقد أهلك الله كل من حاول أن يدعى شيئا من ذلك لقد غرت النمرود قوته ، وسولت له نفسه أن يدعى الألوهية قائلا في الرد على إبراهيم - عليه السلام - : أنا أحيى وأميت - ظاناً على - سبيل الجهل - أن الأمر بقتل امرئ إماتة ، والعفو عنه بعد الأمر بقتله إحياء له . . واعتقد بذلك أن الملك بيده ولكن إبراهيم - عليه السلام - تحداه قائلا . .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُبْعَثُ وَيُمْيْتُ قَالَ أَنَا أُبْعَثُ وَأُميْتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٠٤)

إن الله جلت قدرته يملك حياة المرء وموته حقيقة لا ادعاء ، لأنه هو الذى خلق الموت والحياة . وخلق الخلق جميعا . . فالذى يملك الموت والحياة هو خالقهما

(١٠٤) البقرة ٢٥٨

وقد قضى سبحانه أنه لاموت في الحياة الآخرة بعد البعث . . . فأهل الجنة خالدون فيها أبدا ، وأهل النار خالدون فيها أبدا . . .

إعارة اسم الملك

وقد أعار الله سبحانه اسم الملك لأناس من خلقه - فُسِّمَ رئيس الدولة المتصرف في شئونها ملكا ، لأنه يحكمهم ويملك التصرف في أمورهم في الظاهر . . قال الأصفهاني - : الملك - بكسر فسكون - ضربان ، فمن الأول قوله - تعالى -

﴿قَالَتِ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (٣٤) ﴿ (١٠٥)

ومن الثاني قوله - تعالى - :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَالًا تَتُوبُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (١٠٦) ﴿ (١٠٦)

فجعل النبوة مخصوصة بالملك عاماً ، فإن معنى الملك هنا هو القوة التي بها يترشح للملك والسياسة ، لا أنه جعلهم كلهم متولين للأمر ، فذلك مناف للحكمة . . . كما قيل : لاخير في كثرة الرؤساء» (١٠٧)

(١٠٥) النمل ٣٤

(١٠٦) المائدة ٢٠

(١٠٧) أساء الله الحسنی د . أحمد الشرباصی ص ٤٠

وقد جاءت كلمة الملك التي أعارها الله خلقه في بعض آيات من القرآن الكريم مراداً بها القائم على شئون الدولة الذي يدبر لها سياستها ويتولى أمرها وهو أمر من تمام حكمة الله - تعالى - ونعمته على عباده . . . ومن تمام النعمة أن يكون هذا الملك عادلاً بصيراً عاقلاً يأخذ بيد الناس إلى الحق والنهضة والطريق المستقيم . وما أصدق قول الشاعر :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا
ومن الآيات التي ورد فيها لفظ الملك على سبيل العارية لبعض الناس :

قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَالُنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (١٠٨)

وقوله

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى

يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ
الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ
وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ (١٠٩)

وقوله تعالى

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِيهِ هَٰذَا اسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ
أَمِينٌ﴾ ﴿٥٤﴾ (١١٠)

وملك الملوك. إذا أنعم على عبد ملكه . ومقتضى هذه النعمة شكرها
وذلك بأن يتخلق هذا الملك بالخلق الحسن ، وأن يحكم بحكم الله ،
رعيته . . .

فالله الملك لا يظلم كما قال - سبحانه :

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُؤْتِيَنَّا مَالٍ هَذَا
الْكِتَابُ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَيْنَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا
وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ﴿٤٩﴾ (١١١)

(١٠٩) البقرة ٢٤٧

(١١٠) يوسف ٥٤

(١١١) الكهف ٤٩

والله الملك عادل في حكمه رءوف بخلقه ، بصير بأمورهم ، سامع لدعواتهم متجاوز عن هفواتهم ، مقيل لعثراتهم .

وكذلك يجب أن يكون الملك الذى ولاه الله أمر الرعية عليه أن يفتح أبوابه ولا يجعل بينه وبينهم حجابا ، ويأخذ بأيديهم إلى طريق النصح والرشاد والعدل .

والعقلاء من الناس ينظرون إلى الملك الذى ولاه الله عليهم على أنه أمين عليهم مسئول عنهم ، ولا ينظرون إليه تلك النظرة التى تخرج به عن حدود أنه رجل منهم - ولاه الله أمرهم - وذلك حين يكثرون من مدحه والرفع من شأنه حتى يصاب بالغرور والكبر ويدعى أنه من جنس غير جنسهم فيطغى عليهم .

يجب عليهم أن يُذكّروه دائما أنه واحد منهم خوله الله سلطة هو مسئول عنها ومحاسب عليها . قال بعض الواعظين لهارون الرشيد فى يوم عرفة - وقد قال له هارون الرشيد : عظى ، فقال له الرجل : اعلم يا أمير المؤمنين أن هذا الخلق الذى تراه أمامك ولا يكاد يحصره العد ، كل منهم مسئول عن نفسه فقط ، أما أنت فمسئول عنهم جميعا . . فبكى هارون .

وفى الطواف حول الكعبة لقي عبد الملك بن مروان رجلا يطوف ، فقال له عبد الملك : أنا عبد الملك بن مروان - أمير المؤمنين - ارفع حوائجك إلى . . . فقال له الرجل : وأنا أيضا عبد الملك فهيا نرفع حوائجنا إلى من أنا وأنت له عبدان .

ومقتضى الملك الاستغناء ، بمعنى أن يكون الملك غنيا عن رعيته فلا يطمع فيما في أيديهم . بل يكون طمعه في الله وفي رضاه ، فإن فعل ذلك أمدّه الله بعونه وأغناه .

وحلية الملك التواضع والعفة والزهد ، وقد روى في سيرة سليمان الملك - عليه السلام - الذى قال الله على لسانه

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (١١٢)

أنه كان لا يشبع من طعام أبدا . وكان يجيع نفسه ولما سئل في ذلك قال : أخاف أن أشبع فأنسى جوع الفقر .

وحين سئل عمر بن الخطاب عن تمسكه بالزهد وإعراضه عن متع الحياة وقد دانت له الدنيا قال : إننى نظرت الى أقوام قال الله فى حقهم

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم

نفسون ﴾ (١١٣)

فأردت أن لا أذهب طيباتى فى الدنيا ، وأدخرها للآخرة . وإذا لم يؤدب الملك نفسه بالتواضع والافتقار نازعته إلى العزة والاستكبار ، وأوردته موارد التهلكة والبوار . فانظر الى فرعون الذى سولت

(١١٢) ص ٣٥

(١١٣) الأحقاف ٢٠

له نفسه أن يقول « أنا ربكم الأعلى » وانظر الى غرود الذى قال : أنا أحيى وأميت ، ولقد تجرع كل منهما وبال ماقال ، وأذاقهما الله الخزي والنكال .
فعلى كل إنسان أن يعرف أنه فى المملكة الإلهية ضيف لاحكم له على صاحب الدار ولا تصريف له معه .

فعليك أيها المغرور أن تتأمل فى عظمة الله القادر الحكيم ، كيف نظم ملكه ، وأوقف كل كائن عند مرتبته ، وانظر الى البحار وما فيها من العوالم ، والهواء ما فيه من الطيور والجراثيم ، والأرض وما فى طواياها من الخلائق ، كيف خضع الكل لعزته وسلطانه وتنعم الكل فى فضلحنانه .

ولا يتصور أن يكون العبد مالكا ملكاً حقيقيا ، لأن الانسان دائما عاجز لا يقدر إلا على يسير الأمور وبالقدر الذى يهبه الله فهو مفتقر أبدا الى ربه - سبحانه - وإلى كثير من خلق الله .

أجل لا يستغنى الانسان عن غيره ولو كان تحته ألف عرش وعرش فهو فى حاجة إلى طبيب يعالجه ، وإلى خادم يخدمه ، وإلى حارس يحرسه ، وإلى وزير يدبر له مملكته ، وإلى قائد يقود له جيوشه ، وإلى جنود يحمون له حدود مملكته . وإلى صنّاع وفنيين وأجراء وحرفيين . . وإلى غير ذلك مما نراه فى نظام أى دولة من الدول التى تملأ الأرض .

وهناك فرق جوهري ، بين الملك الحقيقى والملك المعار .
الملك الحقيقى - وهو الله تعالى - بيده كل شئ ، يقول للشئ كن

فيكون ، إنه يملك الأنفاس التي يتنفسها الناس من الهواء ، وفي مقدوره أن يطويها عن صاحبها فيموت .

أما الملك المعار فإن كثيرا من الخلق لا يحتاجون إليه - وكم من آلاف مؤلفة من الرعية عاشوا وماتوا وهم لا يعرفون عن سلطانهم الذي يحكمهم شيئا ، ولم يحتاجوا الى أن يطلبوا منه شيئا .

أما الله الملك - جلت قدرته - فما من كبير ولا صغير إلا يعرف قدرته ويحتاج اليه ويهتف باسمه في ضراعة ، ويناجيه في حب ، ويدعوه في خشوع ، ويقول كما علمه الله :

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ (١١٤)

وقد يصبح الانسان ملكا دون أن تكون له رعية يحكمها ، وهو مع ذلك أقوى من صاحب الرعية . . . ذلك أن الانسان إذا قهر شهوته وتغلب على دواعي نفسه ووساوس شيطانه ، واستغنى عن هواه - مكنه الله وقواه ، وأعطاه سلطة بها تخافه الملوك وتخشاه . . ألم تسمع الى قول الجنيد - رحمه

(١١٤) آل عمران ٢٦ ، ٢٧

الله - : نحن في منزلة لو عرف لذتها الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف .
ودخل مالك بن دينار مدينة الري - وكان فيها هارون الرشيد - فتوافد اليه
الناس واجتمعوا حوله وضاحت الشوارع عليه بمن فيها ، وتطلعت أم ولد
هارون من نافذة وسألت قائلة : ما بال الناس ؟

فقالوا لها : هذا مالك بن دينار قد دخل الري فاجتمع الناس حوله ،
فقلت : هذا هو الملك ، لا الذي يجمع له الناس بالدينار والعصا .

قال الغزالي - رحمه الله - : اذا ملك الانسان نفسه ولم تملكه ، وأطاعته ولم
يطعها ، فقد نال درجة الملك في عالمه ، فإن انضم إليه استغناؤه عن الناس
فهو الملك في العالم الأرضي ، وتلك رتبة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -
فإنهم استغنوا في الهداية الى الدار الآخرة عن كل أحد إلا عن الله -
سبحانه - واحتاج اليهم كل أحد ، ويليهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ،
وإنما ملكهم بقدر قدرتهم على إرشاد العباد ، واستغنائهم عن الاسترشاد ،
وبهذه الصفات يقرب العبد من الملائكة في صفاته ويتقرب الى الله - تعالى
بها - .

إن قطع الطمع عن الناس هو الملك وهو يرادف الحرية الحقيقية وقد ورد
قول الشاعر :

الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع
سأل بعضهم أحد الحكماء أن يوصيه فقال له :

كن ملكا فى الدنيا تكن ملكا فى الآخرة .

فقال له : وكيف أكون ملكا فى الدنيا ؟

قال له : اقطع طمعك وشهوتك الى الدنيا تكن ملكا ، لأن أملك فى

الحرية والاستغناء ، وبذلك تكون ملكا فى الآخرة .

وما قيمة ملك الدنيا ؟ وكيف يكون الملك ملكا وهو لا يستطيع أن يدفع

عن نفسه لفحة برد تصيبه بزكام ، أو عضة بعوضة قد تورده الحجام ؟

ألم تهلك النمروذ بعوضة ؟

استوعظ هارون الرشيد رجلا من الصالحين ، وكان يحب الاستماع الى

وعظهم ، وفى يد هارون كوب من ماء بارد يوشك أن يشربه فقال

له الصالح : بالله يا أمير المؤمنين لو منعت شرب هذا الكوب فى شدة

حاجتك إليه ، بكم كنت تشتريه ؟

فتفكر هارون قليلا ثم قال : أشتريه بنصف ملكى .

فقال له الصالح : اشرب يا أمير المؤمنين هنيئا مريئا .

فلما شرب قال له الصالح : بالله يا أمير المؤمنين لو منعت إخراج هذا

الماء مع شدة حاجتك اليه ، فبكم كنت تشتري خروجه ؟

فقال : أشتري خروجه بنصف ملكى .

فقال له الرجل : أفرأيت يا أمير المؤمنين أن هذا الملك لايساوى شربة

ماء وخروجها .

فبكى هارون الرشيد - رحمه الله -
هكذا يجب أن يتخلق الناس بخلق العرفان لله ، والحمد له ،
والشكر على نعمائه ، والتواضع لسلطانه ، ومراعاة الأمانة التي ائتمنهم الله
عليها في رعيته ، كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .
وإذا كان الحق - سبحانه وتعالى - يرعى الناس في ملكه بمنتهى الرأفة
والرحمة والعدل والفضل ، فحق على من هو مسئول أمام الله أن يرعى حق
الله في عباد الله .. قال عز وجل

﴿ لَا يَسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ (١١٥)

الدعاء باسم الملك

وما أجمل أن يدعو العبد سيده الملك بهذا الدعاء الذي ورد على لسان
بعض الصالحين « الهى ياملك العالمين يا صاحب العز الدائم ، ذلت
لعظمتك رقاب الجبابرة وارتعدت لهيبك أرواح الكروبيين (١١٦) تجل لنا
بسر اسمك الملك ، وأمدنا بلطائفه حتى نملك نفوسنا ونعدل في
جوارحنا ، ونتصرف بأمرك في كل الشئون ، يامن أمره إذا أراد شيئا
قال : كن فيكون - وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه
وسلم .

(١١٥) الأنبياء ٢٣

(١١٦) الكروبيون : الملائكة المقربون

دعاء يوسف - عليه السلام -

لم ينس يوسف - عليه السلام - وقد أتاه الله الملك وربعه على عرش مصر بعد أن بيع بيع العبيد بثمن بخس دراهم معدودة - لم ينس أن يتضرع داعيا الى الله الملك الذى يهب الملك لمن يشاء - قائلا بلسان الذلة والانكسار ، لابلسان العزة والاستكبار :

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (١١٧)

لقد قدم بين يدي دعائه اعترافه بنعمة الله عليه ، وهذا هو مقتضى الشكر للنعمة والحمد للمنة ، مستعظما ما أفاءه الله عليه وما خوله إياه ، ثم ناجاه بقدرته القيومية وعنايته الأزلية ، ثم دعاه أن تكون خاتمة خاتمة حسن وإيمان وأن يتوفاه الله على الاسلام ، وأن يلحقه بالصالحين من آبائه إن في تذكر يوسف في صدر دعائه نعمة الملك عليه ، ثم ختامه الدعاء بأن يحسن الله ختامه عند الموت - اعترافا بقهر الله وقيوميته وعظمة ملكه وديمومته . فهو الملك الى الذى لا يموت ، كما يموت أولئك الملوك الذين لاحول لهم ولا قوة أمام جبروت الله .

قال بعض العلماء وحظ العبد من اسم ربه الملك - جل جلاله - أن

يصلح الله قلبه وشأنه ويورثه الشجاعة على ماسواه من جوارحه ومن تحت
إمرته ، فإن القلب هو الملك والجسم مملكته ، وقد جاء في الأثر القدسي
« ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن »

واسم الله - الملك - يجب أن تتذكره الملوك دائما ليعرفوا أن هذه الاسماء
عارية لهم ، وان الملك الحقيقي هو الله وحده مالك الملك .

قال العلماء : من واطب على ذكر « الملك » وقت الزوال كل يوم مائة
مرة صفا قلبه وزال همه .

ومن قرأه بعد الفجر مائة وإحدى وعشرين مرة أغناه الله من فضله بما
يفتح الله له (١١٨) »

(١١٨) أسماء الله الحسنى الشيخ أحمد عبد الجواد ص ٢٨

القدس

ورد اسم القدس في القرآن الكريم مرتين ، في قوله تعالى :

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١١٩)
وفي قوله تعالى :-

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٢٠)

والاسم مشتق من التقديس ، ومعناه تنزيه الله - عز وجل - وهو على وزن
« فَعُول » - بضم الفاء وتشديد العين المضمومة . وكان سيبويه يفتح الفاء
فيقول : قُدُّوس - ولكن المسوخ فيه وفي « سُبُّوح » ضم الفاء ، قال ثعلب :
كل اسم على فَعُول مفتوح الأول مثل « سَفُود ، وَتَنُور ، وَسُمُور » الا
السبوح والقدوس فإن الضم فيهما الأكثر وقد يفتحان .

وهذا الوزن من أبنية المبالغة ، ولم يجرى في أسماء الله على هذا الوزن
غيره ، ومعناه الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص ، فهو من التقديس بمعنى
التطهير وتقدس أى تطهر .

وجاء في القرآن الكريم على لسان الملائكة .

(١١٩) الحشر ٢٣

(١٢٠) الجمعة ١

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (١٢١)

قال الزجاج : معنى نقدر لك - أى نطهر أنفسنا لك ، وكذلك نفعل بمن أطاعك نقدره - أى نطهره -

وفي سياق ذلك يقال : البيت المقدس - أى المطهر ، والذي يُتطهر فيه من الذنوب .

والقدس : البركة ، وبيت المقدس : المبارك ، وروح القدس هو جبريل - عليه السلام - لطهارته قال الله في حق عيسى :

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ (١٢٢)

وفي الحديث : « أن روح القدس نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فأتقوا الله وأجلوا في الطلب » .

(١٢١) البقرة ٣٠

(١٢٢) البقرة ٨٧ ، ٢٥٣

ولا قدس الله أمة أى لا بآرك فيها ولا طهرها ، ومن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا قدست أمة لا يؤخذ لضعفها من قوبها » .

فهذه المعانى تشير الى اسم القدوس الذى يعنى الطهارة والكمال والرفعة والعلو والتنزه عن النقائص والعيوب ، بل هو المنزه عن كل ماتحيط به العقول ، ويخطر فى الأوهام ، ويصوره الخيال ، فكل ماخطر ببالك فالله بخلاف ذلك .

هو يعنى أن الله منعوت بكل كمال ، موصوف بكل جمال وجلال بل إن الغزالى - رحمه الله - يرتفع بنا الى منزلة أعلى حين نتحدث عن صفات الله ويعلمنا كيف يكون الأدب فى هذا الحديث . فيقول : لا يكفى فى تفسير القدوس بالنسبة الى الله تعالى - أن يقال : - إنه منزه عن العيوب والنقائص ، فإن ذكر ذلك يكاد يقرب من ترك الأدب مع الله ، فليس من الأدب أن يقال : السلطان ليس بحائك ، فإن نفى الوجود يكاد يوهم إمكان الوجود ، وفى ذلك إيهام نقص .

بل إن القدوس هو الأعظم بلا حدود فى كل أوصاف الكمال التى يتصورها الخلق ، لأن الخلق نظروا الى أنفسهم وعرفوا صفاتهم ، والكمال فى حقهم محدود مثل علمهم وقدرتهم وسمعهم وبصرهم وكلامهم . . ووضعوا هذه الالفاظ بإزاء هذه المعانى ، وقالوا : إن هذه أوصاف الكمال . .

ثم كان غايتهم في الثناء على الله - تعالى - أن وصفوه بأوصاف الكمال التي يتصورونها من علم وقدرة وسمع وبصر وكلام ، وهو سبحانه أعلى وأعظم من أوصاف كمالهم المحدود كما أنه منزّه عن أوصاف نقصهم . . . إن كل صفة نتصورها للخلق هو أعلى عنها وعمّا يشبهها أو يماثلها .

كيف يتخلق المسلم باسم القدس ؟

إن المسلم يستطيع أن ينزه نفسه عن مذموم الصفات ومردول العادات ، ويبعد نفسه عن مواقف الشبهات . . ويقول الامام الغزالي في ذلك : يمكن للانسان أن يتقدس في علمه بأن ينزهه عن المتخيلات والمحسوسات والموهومات ، وكل ما يشارك فيه البهائم من الادراكات ، بل يكون تردد نظره وطواف علمه حول الأمور الإلهية المنزهة ، وبذلك يرتفع الى المنازل العليا والمقامات الرفيعة .

ويمكنه أن يقتنى من العلوم ما لو سلبت آلة حسه وتخيّله ، لبقى ريان بالعلوم الشريفة .

ويمكن أن يقدر إرادته بتنزيهها عن الدوران حول الحظوظ البشرية التي ترجع الى لذة الشهوة والغضب ، ومتعة المطعم والمنكح والملبس والملمس والمنظر ، وما لا يصل اليه من اللذات إلا بوساطة الحس والقلب ، فيصبح لا يريد إلا الله - تعالى - ولا يبقى له حظ الا في الله - تعالى - ولا يكون له شوق إلا الى لقاء الله - تعالى - ولا فرح الا بالقرب من الله - تعالى -

إنهم يصفون بعض الناس بالقديسين ، فيقولون : فلان قديس ، ذلك لأنهم لم يروا فيه إلا رفعة وعلوا ، وبعداً عن الخطايا وترفعاً عن الدنيا ، وتعففاً عن الشهوات ، واجتهاداً في الطاعات ، أنهم يرون فيه صورة مثالية للأخلاق الفاضلة ، والصفات الحميدة ، فهو يعيش بين الناس وكأنه ليس منهم ، ذلك لأنه لا يتصرف تصرفهم ، ولا يهبط إلى مستواهم . هو بشر إلا أنه ملك . . ولو استخبروا عنه لقالوا مثلاً قالت نسوة امرأة العزيز :

﴿ ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم ﴾

بذلك يتخلق المسلم بصفة القداسة التي تعني التطهر والرفعة
وذكر بعض العلماء في بيانه لمعنى الاسمين : الملك القدوس - قال : الملك : ذو القدرة على الابداع ، والقدوس : المنزه عن الآفة والنقص .

ويقول عن القدوس : المنزه عن الإدراك أو الوصول إليه أى لا يستطيع أحد إدراك ذاته ، وقصارى جهد العارف أن يتعرف عليه عن طريق صفاته ، وهذا غاية الأدب مع الحضرة الالهية . وقد نهينا عن التفكير في الذات ، ولكننا أمرنا بالتفكير في مظاهر القدرة وعظمة الخلق . . والأثر يقول : تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله ، فان البحث عن الذات إشراك والعجز عن الادراك إدراك .

الدعاء بالقدوس

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو في سجوده قائلاً : « سبح قدوس رب الملائكة والروح » .

وقد ورد في دعاء بعض الصالحين « سبحان الملك القدوس الخلاق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وماذلك على الله بعزيز » .

ويقال : ان هذا دعاء مجرب لمن تعثره الوسوسة .
أما الذى يلوك الناس سيرته فيستطيع أن يردهم عنه بهذا الدعاء .
« ياقدوس الطاهر من كل سوء فلاشئ يعادله من جميع خلقه » .

يقولون : إن الله يعقد لسان من يذكره بالسوء .
قال أحد الفضلاء ومما شاهدته عند تلاوة هذا الاسم أن الجوارح والحواس لاتستهي معصية وقت ذكره ، فالعين تكره النظر الى ما حرم الله ، والأذن تأبى سماع ما يغضب الله ، لأن للاسم تأثيرا على سائر جوارح الجسد ، فعلى الذين يريدون أن يتحرروا من شهوة الجسد وربقة المعاصي أن يلازموا ذكر هذا الاسم الشريف ليذهب الله عنهم رجس الشيطان (١٢٣) » .
وفي حزب البر للإمام الشاذلى دعاء باسم الملك يتضمن الرجاء بالتقديس والتطهر فيقول : « ياالله ياملك ياوهاب ، هب لنا من نعمك ما علمت لنا فيه رضاك ، واكسنا كسوة تقنا بها من الفتن في جميع عطايك ، وقدسنا عن كل وصف يوجب نقصا مما استأثرت به في علمك عمن سواك » .

(١٢٣) في ملكوت الله مع أسماء الله للشيخ عبد المقصود محمد سالم ص ٤٦ - مكتبة الشمرلي

السلام المؤمن

كيف يتصف المؤمن بصفة السلام

الدعاء بهذا الاسم

اسم الله - المؤمن

الذكر بهذا الاسم

المؤمن مرآة المؤمن

اسم الله - المهيمن

اسم الله - العزيز

الدعاء بهذا الاسم

الجبار

المتكبر

السلام المؤمن

لم يرد اسم السلام على أنه من أسماء الله - تعالى - سوى في قوله تعالى : -

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٢٤)

ولكن لفظ السلام بمعنى التحية ومعنى الجنة ومعنى الأمان ورد في مواضع كثيرة فمن ذلك قوله تعالى : -

﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى
نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَجْهَلُ شَرَّ مَا بَعْدَهُ
وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢٥)

وقوله - تعالى : -

﴿يَجِئُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ (١٢٦)

ومعنى الجنة في قوله - :

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ فِيهَا يَدْعُونَ﴾ (١٢٧)

(١٢٤) الحشر ٢٣

(١٢٥) الأنعام ٥٤

(١٢٦) الأحزاب ٤٤

(١٢٧) الأنعام ١٢٧

وقوله - تعالى - :

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢٥) (١٢٨)

وبمعنى الأمان قوله تعالى :-

﴿ قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٤٨) (١٢٩)

وقوله تعالى :-

﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾ (٣٤) (١٣٠)

وفسر ابن منظور السلام في قوله - تعالى - :

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٦٣) (١٣١)

بمعنى السلامة والبراءة يقولون : تسلم منه أى تبرأ منه ، فهم يقولون للجاهلين : تسلما وبراءة ، لانخير بيننا وبينكم ولاشر . . وليس هو السلام المستعمل في التحية .

(١٢٨) يونس ٢٥

(١٢٩) هود ٤٨

(١٣٠) ق ٣٤

(١٣١) الفرقان ٦٣

وهو المعنى المستعمل في السلام ضد الاعتداء والحرب .
وقد يكون السلام بمعنى السلامة من الداء ، ومنه قوله - تعالى - :

﴿ سَلِّمُوا هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝ ﴾ (١٣٢)

فهى سلام لأنه لاداء فيها ولايستطيع الشيطان أن يصنع فيها شيئا .
وقال ابن منظور : السلام اسم الله - تعالى - لسلامته من العيب والنقص والفناء.

وقيل : معناه السلامة مما يلحق بالغير من آفات الغير والأحداث ، وأنه
الباقى الدائم يُفْنَى الخلق ولا يُفْنَى وهو على كل شيء قدير .
وقال بعضهم في دار السلام : إنها دار الله . فالسلام في هذا التعبير هو
الله - سبحانه وتعالى -

وقيل : سميت بذلك لأنها دار السلامة الدائمة التي لاتنقطع ولاتنفى
فلاموت فيها ولاهرم ولاأسقام . . وهى الجنة أضيفت لله تكريما وتعظيما
وتفخيرا .

والسلام لفظ عذب جميل ، يدل على الأمان والاطمئنان والسلامة ومادته
اللغوية كلها تدل على الخلاص والنجاة ، وإذا سلم القلب من الغش والحق
والشرك كان خالصا من العيوب ، واستحق الجنة - دار السلام - مصداقا
لقوله - تعالى - :

(١٣٢) القدر ٥

﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ (١٣٣)

ويقول بعض العلماء : سُمِّي الله بالسلام لعدة معان :
فالله هو السلام لأنه ناشر السلام بين الأنام وهو مانح السلامة في الدنيا والآخرة .

وهو المنزه ذو السلامة من جميع العيوب والنقائص ، لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله ، فهو الذي سلمت ذاته القدسية من العيب ، وسلمت صفاته من النقص ، وسلمت أفعاله من الشر ، فكل سلامة معزوة إليه .

قال ابن العربي : اتفق العلماء على أن معنى اسم السلام بالنسبة لله تعالى - ذو السلامة - ثم اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال :

الأول : الذي سلم من كل عيب وبريء من كل نقص .

الثاني : الذي سلم الخلق من ظلمه .

الثالث : المسلّم على عباده في الجنة ، ولذلك قيل : إن السلام من أسماء الله - سبحانه - معناه المنزه عن الآفات ، المُطَهَّر من صفات المخلوقات . فهو في رأى بعض العلماء بمعنى اسم القدوس .

ويقول القشيري : السلام - ذو السلامة من النقائص ، الذي يسلم على أوليائه ، والذي سلم المؤمنون من عذابه .

ويؤكد القرطبي هذا المعنى فيقول : السلام - أي ذو السلامة من النقائص ،

(١٣٣) الشعراء ٨٧ ، ٨٨

ويستشهد بكلام ابن العربي السابق .

ومن اسم السلام اشتق الاسلام ، الذي ارتضاه الله ديناً لعباده : قال تعالى :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْنَقِيسُوا بِالْأَرْكَانِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٤﴾ ﴾

وقال :

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿١٣٥﴾

وبذلك شهد الله وشهدت ملائكته وأولو العلم :

قال تعالى :

(١٣٤) المائدة ٣

(١٣٥) آل عمران ٨٥

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْسِنَةٌ سَمُوعٌ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَفَيِّائِنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ يَأْتِ اللَّهَ فَايَاتٌ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ (١٣٦)

ومن اسمه - تعالى - السلام - اشتق التحية في الجنة لأهل الجنة ، يحييهم ربهم ويحيونه بالسلام :

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ (٤٤) (١٣٧)

وتحييهم الملائكة بالسلام .. قال تعالى :

﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ (٤٢) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٤﴾ (١٣٨)

والسلام هو تحية المسلمين في عبادتهم وصلواتهم . فهم في التشهد يقولون : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

(١٣٦) آل عمران ١٨ ، ١٩

(١٣٧) الأحزاب ٤٤

(١٣٨) الرعد ٢٣ ، ٢٤

وحين ينفلتون من صلاتهم يسلمون ذات اليمين وذات اليسار قائلين :
السلام عليكم ورحمة الله .

ويلجأون بعد الصلاة إلى الله ضارعين قائلين : اللهم أنت السلام
ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا الجنة دارك دار السلام .

كيف يتخلق المؤمن بهذا الاسم ؟
ويستطيع المسلم أن يتخلق بهذا الاسم ، فيكون بالنسبة لمجتمعه أداة سلم
وأمان ومصدر سلامة واطمئنان . . فيكون كما قال النبي - ﷺ - : « لن
تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا . ألا أدلكم على شيء إذا
فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » (١٣٩)

وفي حديث رواه أبو أمامة قال - قال - ﷺ - : « ثلاثة كلهم ضامن على
الله ، إن عاش رزق وكُفي ، وإن مات أدخله الله الجنة : رجل خرج
غازيا في سبيل الله فهو ضامن على الله ، حتى يتوفاه فيدخله الجنة ، أو
يرده بما نال من أجر أو غنيمة ، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله
حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة ، ورجل دخل
بيته بسلام فهو ضامن على الله » (١٤٠) . .

يكون أهلا للعفو والصفح ، يقابل السيئة بالحسنة ، ولا يقابل الجاهلين

(١٣٩) رواه مسلم عن أبي هريرة
(١٤٠) جمع الجوامع ٢١٦ / ١٣١٢٠ ج ٢ ص ١٣٧٥ - مجمع البحوث -

بجهلهم بل يكون كما قال الحق - سبحانه وتعالى -

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٦٣) ﴿١٤١﴾

ويكون كما قال الله - تعالى -

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) ﴿١٤٢﴾

وإذا كان من مفهوم السلام - كما رأينا - السلامة من النقص والعيب ، فعلى المسلم أن يظهر نفسه ، وأن يكملها ، وأن يعمل على ترقيتها وتهذيبها بأن يسلم جوارحه من الآثام ، وقلبه من الخواطر والأوهام ، فمن كان بربه ابتهاجه كان به ارتقاؤه واليه معراجة . وحظ المسلم من أخيه المسلم ثلاثة : إن لم ينفعه فلا يضره .

وإن لم يسره فلا يغمه .

وإن لم يمدحه فلا يذمه .

قال الغزالي - رضي الله عنه - : العبد الذي يستحق أن يوصف بصفة السلام . عليه أن يسلم قلبه من الغش والحقد واردة الشر ، وأن تسلم

(١٤١) الفرقان ٦٣

(١٤٢) فصلت ٣٤

جوارحه من الآثام والمعاصي ، وأن تسلم صفاته من الانتكاس والانعكاس ، فلا يكون عقله أسير شهوته وغضبه ، بل يكون الغضب والشهوة أسيرين لعقله وحكمته ، فذلك هو الذي يأق ربّه بقلب سليم ، ويكون جديراً بوصف السلام» (١٤٣)

الدعاء بهذا الأسم :

وقد ورد في الدعاء باسم السلام ومشتقاته في القرآن الكريم قوله - تعالى - :

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٢٨) (١٤٤)

ولا تخفى العلاقة بين السلام والإسلام . . فالإسلام هو دين السلامة والأمن والتسليم لوجه الله - تعالى - وهو دين الله الذي اختاره منذ الأزل وبه بشر الأنبياء جميعاً من لدن آدم حتى نبي الرحمة والسلام - محمد - عليه أفضل الصلاة والسلام -

ومن دعاء النبي - ﷺ - : « اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام فحيناً ربنا بالسلام وأدخلنا الجنة دار السلام »
ومن دعائه أيضاً : اللهم اجعلنا سلماً لأوليائِكَ . .

(١٤٣) أساء الله الحسنى د . أحمد الشرباصى جـ ١ ص ٥٣

(١٤٤) البقرة ١٢٨

ومن أدعية الصالحين : إلهى . . إن كل سلام وتسليم ، وسلامة من كل خطر جسيم ، فهو من تجلى اسمك السلام ، فأشرق نور السلام فى قلبى حتى أسلم من الخصام ، وتجلّ علىّ بالسلامة لدينى بالفضل والاكرام ، وواجهنى بأنوار هذا الاسم حتى أتحقق بالتسليم والسلام والمسألة لجناحك فى أحكامك الشرعية والقدرية ، وسلمنى من الأمراض والآفات والعاهات والبليات حتى تسمع أذنى : سلام قولاً من رب رحيم « . . ومن دعاء بعض الصالحين - بعد تكرار اسم السلام : اللهم خلصنا من ظلم الغفلة والبعد ، وامنحنا دوام الذكر وحسن الاعتقاد ، وامن علينا بما مننت به على أهل التقى والوداد .

ومن ذلك أيضاً قولهم : قل فى دعائك : اللهم يا سلام سلمنى من كل شر فى حياتى ويوم أموت ويوم أبعث حيا .

ومن الفوائد التى ذكروها : من قال كل يوم : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته - مائة مرة ، لا يذوق مرارة الموت ، ويسر الله أمره ، ولا يقع فى عسر بإذن الله السلام .

ومعنى لا يذوق مرارة الموت - أى يعينه الله على سكراته ويسر له فى النزاع فلا يحس ألمه .

المؤمن :

هناك علاقة بين السلام والمؤمن كما أن هناك علاقة بين الاسلام والايان .

وقد ورد لفظ المؤمن على أنه من أسماء الله - تعالى - في آية واحدة هي قوله - تعالى -

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٤٥)

وفسر ابن منظور هذا الاسم بقوله : المؤمن من أسماء الله - تعالى - فقد وحّد نفسه بقوله :

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٤٦)

وكل من شهد بذلك مصدقا بقلبه من الناس فهو مؤمن .
وقيل : مؤمن لأنه آمنَ الخلق من ظلمه .
وقيل : لأنه آمن أوليائه عذابه .

والمؤمن هو المصدّق والله يصدق عباده المسلمين يوم القيامة - إذا سئلت الأمم عن تبليغ رسلهم . يقولون : ما جاءنا من بشير ولا نذير ، ويكذبون أنبياءهم ، فيؤتى بأمة محمد - ﷺ - فيُسألون عن ذلك فيصدقون ويقرون فيصدقهم الله . ويصدقهم النبي - ﷺ - وهذا هو قوله - تعالى - :

(١٤٥) الحشر ٢٣

(١٤٦) آل عمران ١٨

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾

﴿ ٤١ ﴾ (١٤٧)

وقوله - تعالى :

﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٤٨)

أى يصدق المؤمنين .

وقيل فى معنى المؤمن : الذى يصدق عباده وما وعدهم . وكل هذه الصفات لله - عز وجل - لأنه يصدق بقوله ما دعا إليه عباده من توحيد ، وكأنه آمن الخلق من ظلمه ، وما وعدنا من البعث والجنة لمن آمن به ، والنار لمن كفر به ، فانه مصدق وعده لا شريك له .

وبهذا التفسير قال ابن الأثير وصاحب المحكم ..

وقال ابن سيده فى المحكم : المؤمن هو المهيمن ، جعلها بمعنى - وأضاف الفارسى : الهاء فى المهيمن بدل من الهمزة فى المؤمن ، والياء ملحقة بالبناء أى بناء مُفَعِّل كمدحرج .

(١٤٧) النساء ٤١

(١٤٨) التوبة ٦١

ولكن ثعلبا فرق بينها فقال : المؤمن المصدق لعباده ، والمهيمن الشاهد على الشيء القائم عليه . (١٤٩) فهما ليسا اسما واحدا ولكنها اسمان . . . وفي مادة هذا الاسم الكريم معنى الايمان والأمان ، فيقال : آمنه من الأمان ، وهو ضد الخوف .

والمؤمن يطلق على من اتصف بالايان ، والايان في لغة العرب هو التصديق ، والأمنة هي الأمن ومنه قوله - ﷺ - : « أنا أمنة لأصحابي ، وأصحابي أمنة لأمتي » وقد ورد هذا المعنى في قوله - تعالى

﴿ إِذْ يُغِيثُكُمْ النَّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ (١٥٠)

والمؤمن المتفضل بالأمن والأمان ، وإنما يستحق الأمان أهل الايمان والاستقامة ، فالله يعطي الأمان لمن استجار به واستعان ، ولذلك يقول الحق - تبارك وتعالى - :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (١٥١)

(١٤٩) لسان العرب لابن منظور مادة أمن

(١٥٠) الأنفال ١١

(١٥١) الأنعام ٨٢

فالله المؤمن هو خالق الأمن والاطمئنان ، ومنزله في قلوب أهل
الايهان ... وفسر القرطبي معنى المؤمن في آية الحشر فقال : المؤمن أى
المصدق رسله بإظهار معجزاته على يدهم ، ومصدق المؤمنين ما وعدهم من
الثواب ، ومصدق الكافرين ما أوعدهم من العقاب .

وقيل : المؤمن الذى يُؤمّن أولياء من عذابه ، ويؤمن عباده من ظلمه ،
ويقال : آمنه من الأمان الذى هو ضد الخوف كما قال - تعالى - :

﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ (١٥٢)

وذكر القرطبي قول ابن عباس - رضى الله عنهما - : إذا كان يوم القيامة
أخرج الله أهل التوحيد من النار ، وأول من يخرج من وافق اسمه اسم
نبي ، حتى إذا لم يبق فيها من يوافق اسمه اسم نبي قال الله - تعالى -
لباقِيهم : أنتم المسلمون وأنا السلام ، وأنتم المؤمنون وأنا المؤمن ،
فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين .

ويقول الدكتور - أحمد الشرباصى : الله - تبارك وتعالى - المؤمن لأنه هو
الذى يستحق وحده نسبة الأمن والأمان إليه في الحقيقة والواقع ، فهو الذى
يهيئ الأسباب المحققة للأمن ، وهو الذى يسد أبواب الخوف ، وهو الذى
يوجد السكينة في نفس الإنسان . ويستشهد على ذلك بقول حجة الإسلام
الغزالي - رحمه الله - : إن المؤمن هو الذى يُعزى إليه الأمن والأمان لإفادته

(١٥٢) قریش ٤

أسباب الأمن وسده طرق المخاوف ، ولا يتصور أمنا إلا في محل الخوف ، ولا خوف إلا عند إمكان العدم والنقص والهلاك ، والإنسان المؤمن هو الذى لا يتصور أمنا إلا إذا كان مستفاداً من جهته الأصلية والوحيدة وهو الله - تبارك وتعالى -

والأمن شيء معنوى يهبه الله لمن يشاء ، ممن يخشى الله ويتقيه . فقد ورد فى الأثر : من خاف الله أخاف منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء . .

وكم من رجل مدجج بالسلاح ومحاط بالحراس ، ومع ذلك لا يقر قلبه من الخوف ، ولا يكف جسمه عن الارتعاد . .

وكم من أعزل يجوس الأماكن المخوفة وحيداً ، لا سلاح له إلا اعتصامه بالله وتوكله عليه ، وقلبه فى منتهى الثبات والقوة والاطمئنان .

وواقعنا الذى نعيش فيه يُصدِّق ذلك . فكم من محروس قتل بيد حراسه ، وكم من مرهوب اغتالته يد أقرب الناس إليه . .

وقد تعود الحكام وأولو الأمر أن يحيطوا أنفسهم بالجنود يحمونهم من عبث المغامرين أو سطوات المنتقمين . ولكن إذا حم القدر عمى البصر ، ومن مأمنه يؤق الحذر .

ولكن الذى يلجأ الى الله فى حفظه ينام ملء عينيه لا يخشى شيئاً ، وقد علمنا أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - كان ينام على التراب فى ظل

شجرة ولا يحرسه أحد ، وحين رآه رسول كسرى نائماً بهذه الصورة ، لم يستطع أن يكتم دهشته وعجبه ، فقال : عدلت فأمنت فمنت يا عمر . .

وما أصدق الشاعر الحكيم الذي يقول :

إذا العناية لاحظتك عيونها . . نم فالمخاوف كلهن أمان

وما يقصه الوعاظ في هذا الصدد أن الله المؤمن يؤمن عبده في أشد الأماكن هلكة وخطراً ، وربما حول مصدر الخوف حوله أماناً ، بل ويجعله وسيلة لنجاته من الخوف . .

وقد غضب أحد الأمراء على رجل حمل اسمه - بنان - فألقاه أمام أسد جائع ، على أمل أن يفترسه الأسد ويستريح منه - فأقبل الأسد على بنان يتمسح به ولا يمسه بأذى . .

وسئل - بعد أن أفرج عنه - عن شعوره حين كان الأسد يلحق جسمه بلعابه . فقال : كنت أفكر في سؤر الأسد أظاهر هو أم نجس ؟ -

ويقال إن أبا حمزة الخراساني وقع في أثناء رحلته إلى الحج في بئر لأماء بها ، قال : فنازعني نفسي أن أستغيث . فقلت : والله لا أستغيث . إلا بالله فما استتمت هذا الخاطر حتى هيا الله لي من أنقذني .

ويقول الغزالي - رحمه الله - : « لو قدرنا إنساناً وحده مطلوباً من جهة أعدائه ، وهو ملقى في مضيق لا يقدر أن يحرك فيه أعضائه لضعفه ، وإن تحركت أعضاؤه فلا سلاح معه ، وإن كان معه سلاح فلن يقاوم به أعداءه وحده ، وإن كانت له جنود لم يأمن أن تنكسر جنوده ، ولا يجد حصناً يأوي

إليه ، فجاء من عالج ضعفه فقواه ، وأمدّه بجنود وأسلحة ، وبني حوله
حصنا حصينا ، فقد أفاده أمنا وأمانا ، فبالحرى أن يسمى مؤمنا في
حقه . . .» (١٥٣)

إن الأمن الحقيقى من الله يمد به من يشاء ، ويضعه في قلب أحبابه فلا
يمسهم خوف ولا حزن في الدنيا قبل الآخرة . كما قال - سبحانه - في حق
المؤمنين

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ

﴾ (١٥٤)

والخوف الحقيقى من الله أيضا لأنه هو الذى يبعث أسبابه في قلوب
الأشقياء المبعدين . . ولا تناقض بين هذا وذاك ، فهو المحيى والمميت
والضار والنافع والمعز والمذل .

كيف يتخلق العبد باسم المؤمن ؟

إن أجدر العابدين باسم المؤمن هو الإنسان الذى يحرص على أن يكون
داعيا إلى الخير ، أمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر ، حريصا جهده على أن
يكون سبباً لأمن الخلق من عذاب الله وعقابه ، عن طريق هداية الناس إلى
صراط الله المستقيم ، وإرشادهم إلى سبيل النجاة ، وهذا العمل من أشرف
الأعمال ، وهو وظيفة الأنبياء والمرسلين .

(١٥٣) أساء الله الحسنى د . الشرباص ص ٦٣ نقلا عن الغزالي في المقصد الأسفى

(١٥٤) الأنعام ٨٢

ونضيف إلى ذلك أن الذى يتوكل على الله لا يخاف ، لأنه أصبح فى حفظ الله وكلاءته .

وقد أثنى الله على هؤلاء وطمانهم قائلاً :

﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٧١) الَّذِينَ
اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا
أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ
إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (١٧٢) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ
يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّسَبَعُوا رِضْوَانُ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ
يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٧٣) ﴿

الذكر بهذا الاسم

وعلى الذاكر بهذا الاسم أن يراقب قلبه وأحواله ، ويحفظ جوارحه من الاشتغال بما يصرفه عن مولاه .

ومن أكثر من ذكر اسم المؤمن عصم الله لسانه عن الكذب والبهتان . .
ومن فوائد الذكر بهذا الاسم أن يؤمن بالله الذاكر به على نفسه وماله ،
وأن يرزقه التخلق بصفته فيصبح أميناً صادقاً مجاب الدعوة . . لأن من
صفات المؤمنين الصدق والأمانة والوفاء واحترام العهود والمواثيق ، واتباع

(١٥٥) آل عمران : ١٧١ : ١٧٥

الأوامر ونبذ النواهي . « والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم. » أى يصبح مصدر أمن للناس لجمعين .

والدعاء بهذا الاسم يصلح لمن غلب عليه الرعب والخوف وبخاصة في حال السفر ، ومن الأدعية الواردة في ذلك ، ماورد في كتاب. الأنوار القدسية :

« إلهى أذقنى حلاوة الإيمان ، حتى أشهد أنى نلت خير نعمة بالفضل والإحسان ، واحفظنى بفضلك من الشيطان ، فهو يحاربنى فى هذا الكنز المصون ، إلهى تجل لى بنور اسمك المؤمن ، حتى آنس بك فى سرى وعلنى ، وفى ظاهرى وباطنى ، فإن كل نعمة نوارنية هى قبس من تجلى اسمك المؤمن ، فكل أمن وأمان هو منك موهوب ، وإليك يرجع الأمر كله ياعلام الغيوب فنور إيمانى من تجليك ونور أذكارى من هدايتك وعنايتك ، وحالى غير خاف عليك - فاحفظ علينا الإيمان » .

المؤمن من مرآة المؤمن

إن المؤمن الحق يرى الله تجاهه ، فلا يحيد عن الحق ، ولا يبتعد عن الصواب .. وهذا يفسره الاثر الوارد عن ابن عباس .. رضى الله عنهما : -
احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ،
وإذا استعنت فاستعن بالله ..

قال الشاعر أحمد مخيمر فى مناجاة الله باسمه المؤمن : -

للحق والتوحيد تهدينا إذا حاق الضلال بنا فأنت المؤمن
وعلى الصراط إذا تجمع أهله لن يستطيع الفوز إلا المحسن
أما ابن عربي فيقول :
معطى الأمان المؤمن الرب الذي مازال يدعوه الورى بالمؤمن
فهو العليم بحقه وبحقنا وبماله منا وما للممكن

المهيمن

وردت كلمة « مهيمن » في القرآن الكريم مرتين : مرة في حق القرآن الكريم ، ومرة على أنها اسم من أسماء الله - تعالى -

أما الأولى ففي قوله - تعالى - :

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ (١٥٦)

والثانية في قوله - تعالى -

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (١٥٧)

ومعنى اسم « المهيمن » الرقيب والشاهد على خلقه والمؤمن والمستولى عليهم بالرعاية والقدرة ، والقائم بأعمالهم وأرزاقهم وأجالهم .

وإذا كان هذا بالنسبة لله - تعالى - معروفا . فهو بالنسبة لكتابه الكريم

(١٥٦) المائة ٤٨

(١٥٧) الحشر ٢٣

معناه : أنه المؤمن على الكتب السماوية السابقة ، والجامع لما فيها من تشريعات وأحكام .

قال ابن منظور : المهيم اسم من أسماء الله - تعالى - في الكتب القديمة ،

قال بعضهم : معناه الشاهد ، وهو مَنْ آمن غيره من الخوف ، وأصله مؤامن - بهمزين سهلت إحداهما - ثم قلبت الهمزة الثانية ياء فأصبحت : مؤيمن ، ثم قلبت الأولى هاء ، فأصبحت . مهيمن ، وإبدال الهاء من الهمزة وارد في اللغة نظيره : هرقت الماء من أرقته ، وقولهم : إياك وهياك ، فهو على قياس العربية صحيح مع ما جاء في التفسير من أن هذا الاسم بمعنى الأمين والمؤمن .

وقد امتدح العباس بن عبدالمطلب النبي - ﷺ - بقصيدة عقب رجوعه من تبوك ، ورد فيها هذا البيت الذي يحتوى على كلمة « مهيمن » : -
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
ومعنى البيت على ما فسرهُ اللغويون : حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك علياء الشرف من نسب ذوى خندف ، أى ذروة الشرف من نسبهم التى تحتها النطق ، وهى أوساط الجبال العالية .

فهذا يؤيد أن من معانى المهيمن الشاهد ..

ومن أسماء الله - تعالى - الرقيب والشهيد وهما يلتقيان فى المعنى مع هذا الاسم الكريم « المهيمن »

ويقول الغزالي في معنى هذا الاسم : إنه القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم ، وإنما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه وإذا علم الإنسان أن الله مهيمن على الوجود بقدرته وحكمته أداه ذلك إلى مراقبة ربه واتقائه ، وحمله على حبس نفسه عن المعاصي وصرفها عن الهفوات ، والتأدب مع الله تعالى المطلع على أحواله كلها ..

والذي يستحضر في نفسه عظمة هذا الاسم يعيش في ظله آمناً لا يخشى احداً إلا الله ، كما ورد في حديث وهيب : « إذا وقع العبد في أهانيه الرب ومهيمنة الصديقين لم يجد أحداً يأخذ بقلبه »
يعني أنه إذا وصل العبد الى هذه الدرجة لم يعجبه أحد من الخلق لأن قلبه امتلاً بحب الله ، فلم يعد فيه مكان لغيره .

إن الذكر بهذا الاسم يملأ القلب نوراً ويذهب الوسوس والنسيان ويقوى حفظ الذاكرة .

ومن الدعاء بهذا الاسم : « إلهي أنت المهيمن الذي أحاط علمه بالعالمين ، ونفذت قدرته في الوجود ، أشرق لي سر هذا الاسم الشريف ، حتى أحيط علماً بدقائق نفسي وخفايا ضميري وطوايا سترى ، فأراقب النوايا وأقوم الجوارح ، وأقيمها على ما تحب ، وأنفذ همتي بقدرتك في جوارحي فأصرفها في شرعك ... » (١٥٨)

(١٥٨) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصي ج١ ص ٦٨

العزیز

ورد اسم العزیز فی مواضع تقرب من مائة مرة ..

اقرن فی كثير منها باسم الحكيم . مثل قوله - تعالى - :

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٥٩)

وقوله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُنحِي الْمَوْتِ قَالَ أُولَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٦٠)

كما اقرن فی بعضها باسم القوى . مثل قوله - تعالى - :

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ (١٦١)

وقوله - تعالى -

(١٥٩) البقرة ١٢٩

(١٦٠) البقرة ٢٦٠

(١٦١) هود ٦٦

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ
النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الصَّوْمُوعُ وَبِيعَ وَصَلَاتُكُمْ وَمَسَاجِدُكُمْ فَكُفِّرْ بِهَا
أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلْيَنْصُرْكَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ رُبُّكَ اللَّهُ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ

﴿٤٠﴾

واقترن في بعضها باسم الرحيم . مثل قوله - تعالى - :

﴿ وَإِنْ رَبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَقْبِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

﴿١٠﴾ (١٦٣)

وقوله - تعالى - :

﴿ فِي يَضْعَ سِنِينَ ۖ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ
الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

﴿٥﴾ (١٦٤)

واقترن في بعضها باسم الحميد . مثل قوله - تعالى - :

﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي

(١٦٢) الحج ٤٠

(١٦٣) الشعراء ٩ ، ١٠

(١٦٤) الروم ٤ ، ٥

إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١٦٥﴾

واقترن في بعضها باسم الوهاب ، مثل قوله - تعالى - :

﴿ أَمْرٌ عِنْدَهُ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿١٦٦﴾ ﴾

واقترن في بعضها باسم الغفار مثل قوله - تعالى :

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿١٦٧﴾ ﴾

واقترن في بعضها باسم الغفور مثل قوله - تعالى :

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿١٦٨﴾ ﴾

وجاء مقترنا بالقدرة على الانتقام مثل قوله تعالى - :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِمَّا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ سَدَقَةٌ ذَلِكُمْ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفٌ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ

(١٦٥) سبأ ٦

(١٦٦) ص ٩

(١٦٧) ص ٦٦

(١٦٨) الملك ٢

وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْفِقَارٍ ﴿٩٥﴾ (١٧٠)

ولم يرد هذا الاسم منفردا إلا إذا كان مقصوداً به غير الله - تعالى - كما جاء في قوله - تعالى - :

﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَاشِيخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ

مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ (١٧١)

وكما جاء وصفا للبنى - ﷺ - في قوله - تعالى :

﴿الْقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ (١٧٢)

مفهوم الاسم

قال العلماء العز في الأصل : هو القوة والشدة والغلبة والرفعة والامتناع ،
والتعزيز هو التقوية ومنه قوله - تعالى - :

﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ

﴿١٤﴾ (١٧٣)

(١٧٠) المائدة ٩٥

(١٧١) يوسف ٧٨

(١٧٢) التوبة ١٢٨

(١٧٣) يسن ١٤

فمعنى عززنا : شددنا وقوينا .
واللغة تقول : عز يعز - بضم العين في المضارع - أى غلب يغلب - ومن
ذلك قوله - تعالى -

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِيْ نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيْهَا وَعَزَّنِيْ فِي
الْخِطَابِ﴾ (١٧٤)

فمعنى عزنى : غلبنى - ويقال عز يعز - يكسر العين في المضارع - ومعناه
يندر ويقل وجود مثله .

ويقال : عز يعز - بفتح العين في المضارع - ومعناه لا يتوصل إليه وهذا
التنوع في المعنى بحسب التنويع في ضبط العين في المضارع هو من دقائق
اللغة - العربية وبعد مراميها ولطائفها .

أما العزيز اسم الله فمعناه الغالب الذى لا يغلب والذى تفرد بالعزة ،
فلا ترقى الأوهام إلى كماله وجلاله ، ليس له مثال ولا نظير ، ولا يذل
ولا يضام ، ولا ترقى إليه الخواطر والأفهام ، ومن عرف أنه المنفرد بالعزة
وحده اعتز به وتذلل إليه .

ويرى الإمام الغزالى أن من يوصف من الخلق بهذه الصفة هو الذى
تجتمع فيه أوصاف ثلاثة : أنه لا يكثر مثله ، وأنه الذى تشتد الحاجة إليه ،
وأنه يصعب الوصول إليه . فإذا لم تجتمع هذه الأوصاف الثلاثة فلا يطلق

عليه اسم العزيز . . فكم من شيء يقل وجوده ولكن لا يعظم خطره ولا يكثر نفعه . ولذلك لا يسمى عزيزاً .

وكم من شيء يعظم خطره ويكثر نفعه ويقل نظيره ولكن لا يصعب الوصول إليه ولذلك لا يسمى عزيزاً ، كالشمس فهي لا نظير لها ونفعها عظيم والحاجة إليها شديدة ، ولكن لا يصعب مشاهدتها ويمكن التوفى منها . فهي ليست بعزيزة .

والعزة لا تنال إلا بالله . لأنها خاصة بالله ، وهو يمنحها لمن يعتر به قال - تعالى -

﴿ يَقُولُونَ لِمَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٧٥)

لقد قصر الله العزة على نفسه ومنحها تفضلاً منه لمن أراد عباده . . قال - تعالى -

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ ﴾ (١٧٦)

(١٧٥) المنافقون ٨

(١٧٦) فاطر ١٠

ونسب العزة إلى نفسه فقال

« سبحان ربك رب العزة عما يصفون »

كيف يتخلق المسلم بهذا الأسم ؟

قد رأينا أن الله يمنح العزة لعباده المؤمنين وأوليائه المقربين ، فمن أراد العزة فليصل حبله بحبل الله ، وليعتصم بالله ، وليترك الاعتزاز بالخلق فقد ورد في الأثر : « من استعز بقوم دون الله أذله الله على أيديهم » وعزة الله أزلية أبدية لا تزول ولا تحول ، وإذا أعز عبداً من عباده أبقى أثره وخلد اسمه .

ويستطيع العبد أن يتعزز بالله ، فلا يذل نفسه ، ولا يوردها موارد التهم والشبهات ، وأن يرفع قدره عن مواطن الذلة والصغار ، وليتأدب بأدب هذه الكلمات : واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك . رفعت الأقلام وجفت الصحف .

والعزیز من الناس هو الذى ينفع غيره ويأخذ بيد الناس ويقضى حوائجهم ، ويتمسك بهذا الأثر الكريم : اعلّموا أن حوائج الخلق إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوها فتملوا نعم الله .

والشخص العزيز هو الذى يملأ القلوب إيماناً بارشاده ، ويدلها . على الله - تبارك وتعالى - فيكشف لنفوس المؤمنين نور العزيز ، ويضحى في سبيله بكل غال ونفيس .

ومن آداب الشخص العزيز ألا يذل قامته لأحد غير الله - تعالى - قال
- عليه الصلاة والسلام - : « من تواضع لغنى لأجل غناه ذهب ثلثا دينه »
والعزة عند الإنسان تشرف إذا كانت في ظل الله ، أما إذا كانت مظهر
كبر وترفع وتعال على الناس فهي مقت من الله . . والتواضع لله - سبب من
أسباب الرفعة كما يقول النبي - ﷺ : « من تواضع لله رفعه ومن تكبر عليه
خفضه »

الدعاء بهذا الاسم

من داوم على ذكر العزيز أعزه الله وأغناه بعد فقر ، وآمنه بعد خوف .
ومن الدعاء به : إلهي أنت العزيز الذى تسند إليك حاجات العباد ،
وأنت العظيم الذى يصعب الوصول إلى عزتك ، وأنت مراد القلوب ،
وأنت الجليل الواحد الأحد الذى لا نظير لك تنزهت عن الأمثال والأنداد .
يا إلهي صَفِّ قلبى من الأغيار ، حتى لا يرى عزيزا سواك وأشهدنى معنى
العزة فى نفسى لتكون روحى فداك ، واجمى سنى العارفين الذين منحتهم
العزة فكانت قلوبهم بعزتك عامرة ، وأفض على من أسرار عزتك حتى
تصير نفسى إليك طائفة ...

ومن مناجاة الشاعر أحمد مخيمر فى ظل هذا الاسم :
أنت العزيز ولا عزيز سواكا كل الخلائق يطلبون رضاكا
يا من له الزلفى ، وليس بهن أن يعرفوك ، ومستحيل ذاكا

الجبار

جاء اسم الجبار لله - سبحانه وتعالى - في القرآن مرة واحدة في قوله -
تعالى -

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٧٨)

ولكنه ورد هوصفا لقساة القلوب من الخلق في آيات متعددة . .
ومعنى « الجبار » الموصوف به الحق - سبحانه وتعالى - : القاهر خلقه على
ماأراد من أمر ونهى . .

وقال ابن الأنبارى : الجبار فى صفة الله - عز وجل - الذى لاينال . .
وهو مأخوذ من الفعل الرباعى . أجبر . . ولم يرد فَعَال من أفعل الا فى هذا
الفعل وفعل آخر هو : أدرك فهو دراك .

وقيل : معنى الجبار : العالى فوق خلقه . ومنه نخلة جبارة أى عظيمة
تفوت يد المتناول .

وقيل : معناه أنه يجبر الخلق وينفذ مشيئته فيهم على ماأراد من أمره
ونهيهِ . . ولاينفذ أحد مشيئته عليه ، وهو المتفرد بعلو مرتبته ، ويخضع
لعظمته كل شىء .

ومما يدل على إجبار الله للخلق وقهرهم قوله تعالى - :

﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا
طَائِعِينَ ﴾ (١٧٩)

فهو وحده الذى تعنو له الجباه وتخضع له الرقاب قال تعالى :

﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ (١٨٠)

وقال القرطبي فى تفسير هذا الاسم : الجبار - العظيم - وجبروت الله
عظمته ، وهو على هذا القول صفة ذات من قولهم « نخلة جبارة » . . .
واستشهد بقول امرئ القيس :

سوامق جبار أثيث فروعه
وعالين قنوانا من البسر أحمر (١٨١)
يعنى النخلة التى فاتت اليد .

قال : فكان هذا الاسم يدل على عظم الله وتقديسه عن أن تناله
النقائص وصفات الحدث .

وقيل : هو من الجبر وهو الاصلاح ، يقال : جبرت العظم فجبر - إذا
أصلحته بعد الكسر ، فهو فعّال من جبر إذا أصلح الكسير وأغنى الفقير .
وقيل : الجبار الذى لاتطاق سطوته .

(١٧٩) فصلت ١١

(١٨٠) طه ١١١

(١٨١) سوامق : مرتفعات - الأثيث : الملتف - القنوان : العنق

أما الغزالي فيقول : إن الجبار في حق الله - تعالى - هو الذى تنفذ مشيئته على سبيل الإجبار فى كل أحد ، والذى لا يخرج عن قبضته أحد . وتقصر الأيدى عن همى حضرته ، فالله - تعالى - هو الجبار المطلق ، لأنه يجبر كل أحد ولا يجبره أحد ، وهو وحده قاصم ظهور الجبابة .

وقيل : الجبار هو المتكبر ، والتكبر فى حق الله تعالى - وصف محمود ، ولكنه فى حق العباد مذموم . .

وتضاف الواو والتاء إلى أصل كلمة جبار فيقال : جبروت ، على وزن فعلوت - لتدل على منتهى الكبرياء والعظمة . وهى فى نظير : ملكوت ورهبوت . وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى . وقد جاء فى الحديث : « سبحان ذى الجبروت والملكوت »

واسم الجبار فى حق الله - تعالى - صفة كمال تدل على تمام قهره وعظمته . ولكنها فى حق العبد صفة نقص ، لأنها تؤدى الى منازعة الربوبية فى أوصافها ، وقد أعد الله للجبارين عذابا شديدا . . وتوعد كل من اتصف بهذه الصفة بأقصى العقاب .

وقد ورد هذا الاسم موصوفا به بعض الذين أوردهم الله موارد التهلكة قال - تعالى - :

﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (٥٩) (١٨٢)

(١٨٢) هود ٥٩

وقال تعالى :

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (١٨٣)

ونفى صفة التجبر عن أوليائه فقال - تعالى :

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ (١٨٥)

هذا في حق يحيى بن زكريا . أما عيسى - عليه السلام - فقد قال :

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْنِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (١٨٦)

وقال الله - تعالى في حق صفيه - صلى الله عليه وسلم - :

﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ الْقرءَانُ مِنْ يَخَافُ وَعِيدِ

﴾ (١٨٧)

وربما أطلقت هذه الكلمة على فارهى الأجساد أقوياء البدن من المخلوقين . . فقد قال قوم موسى لموسى - عليه السلام - حين أراد أن يحملهم على دخول الأرض المقدسة :

(١٨٣) إبراهيم ١٥

(١٨٤) غافر ٣٥

(١٨٥) مريم ١٤

(١٨٦) مريم ٣٢

(١٨٧) ق ٤٥

﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾

فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ (١٨٨)

لقد وصف المفسرون هؤلاء القوم أوصافا تدل على عظم خلقتهم وضخامة أجسامهم . ومن كانت هذه صفته خيف بطشه وخشى بأسه .

هل يجوز الاتصاف بهذا الاسم للمخلوقين ؟

إن هذا الاسم الجليل من الأسماء التي تفرد الحق بها ، ولا يصح الاتصاف بها بالنسبة للخلق . بل ينبغي التخلق بأصداها . . مثل التحلى بصفة الافتقار والانكسار . .

والغزالي - رحمه الله - يقول : الذى يعيش فى ظل أدب الجبار من العباد هو الذى يرتفع عن الاتباع وينال درج الاستتباع . ويعمل على إعلاء رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء به ومتابعته فى سمته وسيرته . .

ومعنى مايقوله الغزالي - فيما نفهم - أنه لاينبغى للعبد أن يتعالى على الناس - بل عليه أن يكون قدوة لهم فى الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ، وأن يكون متواضعا ، وهذا التواضع الذى يرفعه فى نظر الخلق تعففا لا تكلفا ، فما يراه أحد إلا لاحظته واقتدى به ، وكلف به وأحبه . ولكن هذه الدرجة لاينالها إلا من اختاره الله واصطفاه واجتبه . وهى منزلة

سيد البشر - صلى الله عليه وسلم - الذى يقول : « أنا سيد ولد
ولافخر » « لو كان موسى حيا ماوسعه الا اتباعى »

الدعاء بهذا الاسم :

وللذكر بهذا الاسم آداب أشار إليها القشيري - رحمه الله - فقال - من
أدب ذاكر هذا الاسم أن يقبل على تربية نفسه . فيجبر نقائصها ويحملها
على ملازمة التقوى والطاعة حتى لا تزلزله الحوادث ولا تهزه النوائب ، وقد
ناجى بعض الصالحين ربه فقال : يا جبار عجبت لمن يعرفك كيف يستعين
بأحد غيرك ، وعجبت لمن يعرفك كيف يلتفت إلى غيرك ؟

ومن دعاء أحد الصالحين - رضى الله عنه - قوله « يا شديد البطش
يا جبار ، يا قهار يا حكيم ، نعوذ بك من شر ما خلقت ، ونعوذ بك من ظلمة
القبر وضيقه ونعوذ بك من كيد النفوس فيما قَدَّرَتْ وأردت . ونعوذ بك من
شر الحساد على ما أنعمت . ونسألك عز الدنيا والآخرة . . كما سألك نبيك
سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - عز الدنيا بالآيمان والمعرفة ، وعز
الآخرة باللقاء والمشااهدة إنك سميع قريب مجيب »

ومن مناجاة الشاعر أحمد نخيمر فى ظلال هذا الاسم قوله :
إنا عبيدك أيها الجبار عنت الوجوه إليك والأبصار
وإليك منك يلوذ خلقك ، ما هم فوق الحياة إذا غضبت قرار
رحماك أنت على الوجود مسيطر وإذا انتقمتم فقاهر جبار (١٨٩)

(١٨٩) أساء الله الحسنى أحمد نخيمر ص ٣٠

المتكبر

ورد اسم المتكبر لله عز وجل في القرآن الكريم مرة واحدة ، في قوله تعالى -

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٩٠)

وقال القرطبي في تفسير اسم المتكبر إنه الذي تكبر بربوبيته فلا شيء مثله .

وقيل : المتكبر عن كل سوء ، المتعظم عما لا يليق به من صفات الحدث والذم .

وأصل الكبر والكبرياء والامتناع وعدم الانقياد .

والكبرياء في صفات الله مدح وفي صفات المخلوقين دم .

وفي الصحيح عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال فيما يرويه عن ربه - تبارك وتعالى - أنه قال : « الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منهما قصمته ثم قذفته في النار »
وقيل : المتكبر معناه العالى .

وقيل : معناه الكبير ، لأنه أجل من أن يتكلف كبرا . فقد يقال : تظلم

بمعنى ظلم . وتحلم بمعنى حلم ، وتعلم بمعنى علم ، وكذلك المتكبر بمعنى الكبير .

وليس كما يوصف به المخلوق إذا وصف بتفعل - أى نسب إلى مالم يكن منه .

فقد يقال : تَحْلَم إذا تكلف الحلم ولم يكن من طبيعته . ولكن الله - جل وعز - يستحيل عليه هذا المعنى ، لأنه ليس هناك تكلف في حقه . لذلك نزه نفسه فقال : « سبحانه الله عما يشركون » أى - تنزيها لجلالته وعظمته عما يشركون .

وقال ابن منظور : الكبير في صفة الله - تعالى - العظيم الجليل ، والمتكبر الذى تكبر عن ظلم عباده ، والكبرياء عظمة الله ، جاءت على « فعليا » قال ابن الأثير : فى أسماء الله - تعالى - الكبير والمتكبر ، أى العظيم ذو الكبرياء - فهما بمعنى عنده .

وقيل : المتكبر معناه : المتكبر على عتاة خلقه ، والتاء فيه للتفرد والتخصص لا تاء التعاطى والتكلف .

ومعنى الكبرياء العظمة والملك ، وقيل : هى عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى .

وقد توعد الله المتكبر من الخلق فقال فى حق الظالمين المتجبرين :

فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَلِيسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿١٩١﴾

قال - تعالى - :

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي

جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿١٩٢﴾ ﴾ (١٩٢)

والمتكبرون هم الذين يظلمون الناس ويسومونهم العذاب ويكلفونهم
مالا يطيقون ويحملونهم على مالا يريدون ، ويغيرون عقائدهم بالاكراه
والارهاب . . . وفرعون من هؤلاء - وعلى أثره يسير الظالمون من أمثاله ،
وقد استعاذ موسى من فرعون لعتوه وتكبره فقال فيما يحكيه القرآن الكريم :

﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ

الْحِسَابِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ (١٩٣)

وَعَرَضَ مؤمن آل فرعون بفرعون حين أراد النصح لهم فلم يتصحوا
وأبوا إلا العتو والضلال ، فقال لهم : لقد طبع الله على قلوبكم فلا أمل
فيكم ، وقد حكى القرآن الكريم قوله فقال :

﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ

(١٩١) النمل ٢٩

(١٩٢) الزمر ٦٠

(١٩٣) غافر ٢٧

وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ (١٩٤)

والاستكبار هو تكلف الكبر ، وهو ممقوت أيضا ، وقد نعى الله على المستكبرين ووعدهم بشديد العقاب . قال تعالى :

﴿ إِنِّي وَجَدْتُ ءَمْرَةَ تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ

﴿ (١٩٥)

فلا ينبغي لأحد من الخلق أن ينازع الله فيها خص به نفسه من صفات .
الكبرياء والعظمة .

ولذلك يجب أن يؤدب الانسان نفسه إن وجد فيها منازعة إلى العلو والاستكبار . وقد جعل الله الجنة لأهل التواضع والتقوى وحرم منها أهل العلو والاستكبار . قال - تعالى -

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ (١٩٦)

وقد جاءت هذه الآية في أعقاب قصة قارون الذي عشا واستكبر فحسف الله به وبداره الأرض .

على الانسان أن يتذكر أصله فيرتد إليه عقله ويثوب إليه رشده ، فيترك التعالي والتباهى ، ويدرك أنه لا يحق له أن يتباهى وهذا أصله يجبره على أن

(١٩٤) غافر ٣٥

(١٩٥) النمل ٢٣

(١٩٦) القصص ٨٣

يكون متواضعا منكسرا ..

مر أحد الملوك على رجل صالح يتحلق حوله بعض التلاميذ يرشدهم ويعلمهم . ولما لم يقم الرجل للملك تحية له ناداه قائلاً : أيها الرجل ألا تعرفني ؟

فقال له : بلى أنا أعرف بك من نفسك .

فقال الملك : فمن أنا إذن ؟

قال : أنت امرؤ ، أولك نطفة مَذْرَة ، وآخرك جيفةٌ قذرة ، وأنت بين ذلك محشوٌ بؤلاً وعذرة .

ففطن الملك لذلك . واعتذر عن سوء أدبه ..

ويقال : إن أحد الملوك في تلمسان واسمه « يحيى بن يَغَان » كان سائرا في موكبه ، فمرَّ على عابد زاهد هو « أبو عبد الله التونسي » وكان عابد وقته . فأراد أن يسخر منه أمام حاشيته ، فوقف عليه ، وقال له : أيها الشيخ ، هل يجوز لي أن أصلى في هذه الملابس التي أرتديها ؟ - وكان الملك يرتدى ثيابا فاخرة مُوشاةً »

فضحك الشيخ من سؤاله - فقال له الملك : سم تضحك ؟ فأجاب الشيخ : أضحك من سخف عقلك وجهلك بنفسك . مالك تشبيه عندي إلا بالكلب ، يتمرغ في دم الجيفة وقذارتها ، فإذا جاء يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول ، وأنت وعاء ملء حراما وتسأل عن الثياب ومظالم العباد في عنقك ..

فبكى الملك ، وخرج من ملكه ، ولزم خدمة الشيخ . وكان الناس إذا جاءوا يقصدون الشيخ ويطلبون منه الدعاء يقول لهم :

التمسوا الدعاء من يحيى بن يغان ، فانه مَلَكٌ وزهد ، ولو ابتليتُ بما ابتلى به من الملك ربما لا أزهد (١٩٧) .

وجاء في كتاب الأنوار القدسية ما يلي : الذنوب ثلاثة : ذنوب جبروتية ، وذنوب إبليسية ، وذنوب حيوانية .

فالذنوب الجبروتية هي ادعاء العبد صفات الرب من عزة وعظمة وكبرياء .. وعلاج ذلك أن يشهد في نفسه أن أصله نقطة مهينة وأنه جرى من مجرى البول مرتين ، وأنه يحمل الجيفة في بطنه ، ونهايته يرقد في التراب ..

ومن كلمات الامام عليّ المشرقة : عجا لابن آدم تقتله شَرَقَةٌ ، وتؤلمه بقة ، وتنتنه عرقة . فكيف يتكبر؟

والذنوب الابليسية أساسها الحسد ، فابليس حسد آدم وقال : أنا خير منه ... وعلاج ذلك التنبه لوساوس الشيطان والاستعاذة بالله منه . والذنوب الحيوانية هي ما تكون بدافع الشهوة والطبع .. وعلاج ذلك التوبة والاستغفار والاقلاع عن الذنب .

لقد حذر النبي - ﷺ - من الكبر ، فقال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر »

آداب الذكر بهذا الاسم

ويتسنى للذاكر بهذا الاسم أن يتحلّى بالزهد والتواضع ، ومعنى الزهد أن

(١٩٧) الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربي ص ٢٨ لعبد الحفيظ فرغلي - اعلام العرب -

ينزه قلبه عما يشغله مما سوى الله . . والاعراض عن متاع الدنيا طمعا فيها
عند الله . .

روى أن أبا اليزيد البسطامي ناجى ربه قائلا : يارب بماذا أتقرب إليك ؟
فرأى في نومه من يقول له : تقرب إلى الله بالتقوى والتواضع والخضوع
له والافتقار إليه

ويقول العارفون : إن أبواب الجنة الثمانية مزدحمة بأصحاب الأعمال
الصالحة . ماعدا باب الخضوع والافتقار فرواده قليلون . .

ومن دعاء الصالحين :

« يا الله يا عظيم يا على يا كبير ، نسألك الافتقار إليك والغنى بك حتى
لا نشهد إلا إياك ، والطف بنا فيهما لطفًا علمته يصلح لمن والاك ، واكسنا
جلايبب العصمة في الأنفاس واللحظات ، واجعلنا عبيدا لك في جميع
الحالات ، وعلمنا من لدنك علما نصير به كاملين في المحيا والممات .

« اللهم إن القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا ، وحكمت عليهم
بالفقد حتى وجدوا ، فكل عز يُمنع عنا فنسألك بدله ذلا تصحبه لطائف
رحمتك ، وكل غنى يحجب عنا فنسألك عوضه فقدا تصحبه أنوار محبتك ،
فانه قد ظهرت السعادة على من أحببته ، وظهرت الشقاوة على من وكل
نفسه إلى غيرك .

فهب لنا مواهب السعداء ، واعصمنا من موارد الأشقياء »

هل يجوز لأحد التكبر ؟

يقولون : إن التكبر على أهل التكبر صدقة . والذين يرون ذلك يقولون

إن المقصود الاستهانة بالتكبر ، وعدم الاغترار بما يدعيه لنفسه من صفات العلو والاستكبار . وعدم الوقوف أمامه موقف الذلة والصغار ، بل يجب ان تكون للانسان شخصية قوية أمام هؤلاء المتجبرين المتكبرين ، وأن يكون لديه شجاعة أدبية ترد المتكبر عن جوره وظلمه وتوقفه عند حده ، وقد ورد في الأثر الشريف « إن من أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر »
مناجاة صادقة

ومن ألوان المناجاة ما يقوله أحمد نخيمر في ظلال هذا الاسم :

منفرد بالكبرياء	فليس يشبهه أحد
لو شاء أغلق بابه	عن عصاه ومن حجه
متوحد متكبر	سبحانه الفرد الصمد
وله الكمال بغير حد	والوجود بلا عَدَد
طوبى لعبد صالح	لجلال سيده سجد ^(١٩٨)

(١٩٨) أسماء الله الحسنى لأحمد نخيمر

الخالق البارحة المطور

المفهوم اللغوي لاسم الله « الخالق »
التأديب بأديب هذا الاسم
الذكر باسم الله « البارحة »
التخلق بأديب اسم الله « المطور »
اسم الله « الغفار »
اسم الله « القهار »
الذكر باسم الله « القهار »
اسم الله « الوهاب »
اسم الله « الرزاق »
ورد هذا الاسم في القرآن الكريم
اسم الله « الفتح »
كيف يتخلق العبد بهذا الاسم
اسم الله « الغليم »
اسم الله « القابض »
اسم الله « الباسط »
الذكر بهذا الاسم

الخالق البارئ المصور

هناك علاقة بين هذه الاسماء الثلاثة الشريفة ..
قال القرطبي : الخالق : المقدر ، والبارئ : المنشئ والمخترع ،
والمصور : مُصَوِّرُ الصور ومركبها على هيئات مختلفة ..
فالتصوير مرتب على الخلق والبرء وتابع لهما .

ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل ، وخلق الله الانسان في أرحام
الامهات ثلاث خَلَقَ : جعله علقه ، ثم مضغه ، ثم جعله صورة ..
وهو التشكيل الذى يكون به صورة وهيئة يعرف بها ويتميز عن غيره
بسمتها ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

وقد جعل بعض الناس الخلق بمعنى التصوير ، وليس كذلك وإنما
التصوير آخر ، والتقدير أولا والبرء بينهما ..
وقد وردت الأسماء الثلاثة متصلة على هذا الترتيب فى قوله - تعالى - :

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٩٩)

وقد ورد اسم الخالق فى غير هذه الآية فى القرآن الكريم فى مواضع
متعددة منها قوله - تعالى -

﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٢٠٠)

(١٩٩) الحشر ٢٤

(٢٠٠) الرعد ١٦

وقوله - تعالى :-

﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٢٠١)

وورد هذا الاسم بعد صيغة التفضيل في قوله - تعالى - :

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا ۚ آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (٢٠٢)

وقيل إن أفعل التفضيل هنا على غير بابه لأنه لا يشترك مع الله أحد في الخلق وهو من قبيل قوله - تعالى - :

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٠٣)

وورد الاسم بصيغة المبالغة في قوله - تعالى - :

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَالِقُ الْعَلِيمُ﴾ (٢٠٤)

(٢٠١) الزمر ٦٢

(٢٠٢) المؤمنون ١٤

(٢٠٣) الروم ٢٧

(٢٠٤) الحجر ٨٦

وفي قوله - تعالى :-

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٢٠٥﴾

أما اسم الباريء فقد جاء في غير الآية التي ذكرناها سابقا في قوله - تعالى :-

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُعْقِبُكُمْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ بَآرِئِكُمْ أَنْفُسَكُمْ فَاغْلُظْ صُورَكُمْ ۚ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْنُصُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ ۖ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٢٠٦﴾

ولم يرد اسم المصور في غير الآية التي ذكرناها ، ولكن ورد ما يفيد ويشير إليه . من ذلك قوله - تعالى :-

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ۖ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٠٧﴾

وفي قوله - تعالى :-

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ ﴿٢٠٨﴾

(٢٠٥) يسن ٨١	(٢٠٧) غافر ٦٤
(٢٠٦) البقرة ٥٤	(٢٠٨) الأعراف ١١

وفى قوله - تعالى :-

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾ (٢٠٩)

المفهوم اللغوى لاسم الخالق

يقول العلماء فى تفسير اسم الخالق : معناه موجد الاشياء من العدم على غير مثال سابق غير مسبوقه بنظير لحكمة يعلمها ، قال - تعالى -

﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي

ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾ (٢١٠)

ولكن الخلق فى كلام العرب على وجهين : الأول - الإنشاء على مثال أبداعه الخالق ، والآخر - هو التقدير .

وكل شئ مخلوق لله - تعالى - لأنه الذى ابتدأه على غير مثال سابق . ولكنه يرد فى حق المخلوق على أنه شئ مبنى على مثال أبداعه الخالق كقوله - تعالى - فى حق عيسى :

﴿وَإِذْ نَخَلُّ مِنْ أَلْيُنٍ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِ ﴿١١﴾﴾ (٢١١)

وقوله - تعالى - :

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ

لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ

(٢٠٩) الانفطار ٧ ، ٨

(٢١٠) لقمان ١١

(٢١١) المائدة ١١٠

اللَّهُ وَأُتِرْتُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِيَ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ
بِمَاتَا تَكُونُونَ وَمَاتَدَخِلُونُ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿٢١٢﴾

ويشيع في لغة العامة هذا التعبير على سبيل المجاز لا على سبيل الحقيقة .
يقول الامام الغزالي : لا مدخل للعبد في اسمي الخالق والبارئ
إلا بنوع من المجاز بعيد ، ووجهه أن الخلق والايجاد يرجعان إلى استعمال
القدرة بموجب العلم ، وقد خلق الله - تعالى - للعبد علماً وفذة ، وله سبيل
إلى تحصيل مقدراته على وفق تقدير الله وعلمه .

ومادة الخلق في القرآن الكريم كثيرة جداً تشير كلها إلى أن الله جلت
قدرته خلق كل شيء في الوجود . أما المعبودات التي يتخذها الجاهلون أنداداً
من دون الله فإنهم لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب .
وقد قال - تعالى -

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٢١٣﴾

وهناك آثار نبوية كثيرة تتحدث عن خلق الله وقدرته في ذلك ، وثبت أنه
لا شريك له في الوجود .

من ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه الترمذي عن عبادة
ابن الصامت - « إن أول ما خلق الله القلم فقال له : اكتب ، قال :
ما أكتب ؟ قال : اكتب - القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد » .

(٢١٢) آل عمران ٤٩ (٢١٣) الصافات ٩٦

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه الحاكم عن ابن عباس -
رضي الله عنها - « خلق الله - عز وجل - أول الأيام يوم الأحد ، وخلق
الأرض في يوم الأحد ويوم الاثنين ، وخلق الجبال وشق الأنهار وغرس في
الأرض الثمار وقدر في كل أرض قوتها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، ثم استوى
إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا
طائعين ، فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها في يوم
الخميس ويوم الجمعة ، وكان آخر الخلق في الساعات يوم الجمعة فلما كان
يوم السبت لم يكن فيه خلق » .

وروى الحاكم والترمذي عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
« لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم
القيامة ، ثم جعل بين عيني كل إنسان منهم ويصبأ من نور ثم عرضهم على
آدم فقال : أي رب من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذريتك » .
فأله - جلا جلاله - هو الذي خلق الخلق على سبيل الحقيقة ، فكل شيء
مخلوق لله ، ومن اعتقد أن أحداً يخلق غير الله فقد كفر .

التأدب بأدب هذا الاسم

من عرف أن الله هو الخالق فعليه أن يتفكر في إتقان هذا الصنع « صنع
الله الذي أتقن كل شيء » ليستدل من ذلك على قدرة الخالق المبدع
﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ
عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢١٤)

(٢١٤) الأعراف ١٨٥

به ويعبده حق عبادته .

وعليه إن وهبه الله نعمة الاختراع أو الابتكار ، أو من عليه بموهبة من المواهب الفكرية أو الابداعية ، أن يرجع ذلك إلى قدرة الخالق الذي وهبه ذلك . فيزداد إيماناً به ، ويشكره على نعمته التي أنعم عليه بها ، ولا يتخذ ذلك وسيلة إلى التعالي أو التباهي أو الكفر أو الإشراك كما فعل قارون حين قال : إنما أوتيته على علم عندي .

قال القشيري - رضي الله عنه - من آداب من عرف أن الله - سبحانه - هو الخالق . أن يمعن النظر في اتقان خلقه ، فتلوح بقلبه دلائل حكمة الله صنعه ، فيعلم أن الله خلقه من نقطة بشراً ركب أعضائه ، ورتب أجزائه على أحسن تركيب وأفضل ترتيب فتبارك الله أحسن الخالقين ، ومن آداب من عرف أن الله - سبحانه - هو المتفرد بالخلق والايجاد - أن لا يمجّد كسب العبد وأن لا يطوى بساط الشرع ، ولا يعتقد أن للعبد على الله حجة .

إن من خير العبادة التفكير حتى قال بعضهم : تفكر ساعة يعدل عبادة سنة . والتفكر إنما يكون في بديع خلق الله قال تعالى

﴿ إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾^{١٩٠} الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ (٢١٥)

(٢١٥) آل عمران ١٩٠ ، ١٩١

ومن الدعاء في ظل هذا الاسم :
إلهي أنت الخالق ، الذي قدرت الأمور ، ودبرت الأشياء وهي في ظلام
العدم ، لأنك النور ، خلقت العباد وخلقته فيهم الأسباب وهي العقل
والجوارح . فما يبرز منهم فعل إلا بمشيئتك ، ولا يصدر عنهم أمر
إلا بإرادتك وقدرتك .

فامنحنا عيون التوحيد حتى نشهد الخلاق متجليا ينفذ المراد في النفس
والآفاق ، وامنحنا قوة نسوس بها أنفسنا حتى نطهرها من رجس الأغيار ،
وتتجلي من اسمك الخالق الأنوار ، إنك على كل شيء قدير وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (٢١٦) »
وللشاعر أحمد نخيمر مناجاة بذلك الاسم الشريف :

خلق الأشياء بقدرته	وبنور الحكمة صورها
وبراها وفق مشيئته	وبغير مثال قدرها
فالماء لسر حركه	والريح لأمر سيرها
ونجوم الليل إذا طلعت	من أجل هداكم نورها (٣١٧)
وقال أيضاً :	
يا خالق النطفة الأولى وبارئها	بلا مثال تعالى الخالق الباري
مصور كل شيء وفق حكمته	فالماء والطين غير النور والنار (٢١٨)

(٢١٦) أسماء الله الحسنى د أحمد الشرباصي ج ١ ص ٩٢

(٢١٧) أسماء الله الحسنى - أحمد نخيمر ص ٣٢

(٢١٨) المرجع السابق

« البارىء »

قال ابن منظور فى معنى البارىء : هو الذى خلق الخلق لا عن مثال ، ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات . ولما تستعمل فى غير الحيوان . فيقال : برأ الله النعمة وخلق السموات والأرض .

وإن كان ابن سيده عممها . . قال : برأ الله الخلق يبرؤهم برءاً وبروءاً : خلقهم ، ويكون ذلك فى الجواهر والأعراض ، وفى التنزيل :

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ

مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٢١٩)

والبرية الخلق ، هى من برأ الله الخلق ، وقد تركت العرب همزها ، ونظيره النبىؐ والذرية ، أصلهما النبىء والذريئة .

ويقول بعض العلماء : البارىء هو الموجد للأشياء المعطى كل مخلوق صفته التى علمها فى الأزل ، بارىء النسم من العدم إلى الوجود وخالقها بريئة من التنافر المخل بالنظام .

وينظر بعض العلماء إلى العلاقة اللفظية بين البرء وهو الخلق وبين البرء وهو الشفاء فيقول : البارىء - جل جلاله - ومعناه المبرىء والمطهر لمشاج الخلق الأول لعبده المؤمن من الشرك ، قال - تعالى - (٢٢٠)

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

وَبَرَّءُ الْخَلْقِ أَزَلَى يَشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ - تَعَالَى -

﴿وَإِذْ أَخَذَرَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ

هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴿٢٢١﴾

والمؤمن ينجيه الله من ختم القلب والسمع والبصر ، قال - تعالى - في حق الكافرين والمنافقين :

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴿٢٢٢﴾

فقد كان هذا الختم يوم الخلق الأول .

والحديث الذي روى في الصحاح عن ابن مسعود يشير إلى ذلك . قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله إليه ملكاً ويؤمر بأربع كلمات ويقال له : اكتب عمله ورزقه وأجله ، وشقى أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح ، فإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة لا يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى

(٢٢١) الأعراف ١٧٢

(٢٢٢) البقرة ٧

ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة» .

وقد جاء اسم البارئ بين اسمي الخالق والمصور ، لأن الله ابتداء بالخلق ، ثم برأ وطهر النشأة الأولى للمصطفين الأخيار ، ثم صورهم في الأرحام كيف يشاء ؛ فسبحانه من إله خالق بارئ مصور .

وقال الشيخ أحمد العقاد في كتابه « الأنوار القدسية » : إن البارئ هو الذى قدر الأشياء فى علمه الأزلى ، وأبرزها فى عالم الظهور باقتداره الأبدى ، وهو الذى أدهش العقول وحير الألباب ، حيث أبرز لنا عناصر مختلفة متباينة متضادة :

الذكر بهذا الاسم :

والذكر بهذا الاسم يبرىء القلوب ويطهر الأجساد ، ويكسب النفوس إشراقاً وبهاء يقول الذاكر به داعياً :

« ويا بارئ أبرىء من السُّقم جُملتى »

أى جملة أعضائى وأجزائى ، الظاهرة والباطنة .

قال بعض العلماء إن اسم البارئ يدعى به للسلامة من الآفات ، وَمَنْ أكثر من ذكره نال السلامة من كل مكروه .

ومن الآداب فى ذكره أن يتمثل الداعى بهذا الاسم الأشياء أمامه كائناً حياً يحاوره ، فيسألها متدبراً : من أنتِ ؟ وأين كنت ؟

فسترد بلسان الحال قائلة : أنا العدم ، ولم يكن لى وجود ، ولكن بنور البارئ تم لى الصعود ، فوجودى حجاب عند أهل الغفلة ، وروح وريحان عند أهل اليقظة ، من رأى أثراً بارزاً هام فى جمال المؤثر ، وتبين الحق للعاقل المفكر .

وينبغي للذاكر بهذا الاسم أن يستحضر التوبة من ذنبه وأن يهتف بالضراعة الى ربه ، فقد قال موسى لقومه : إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم . .

وعليه أن يصحب التوبة بالتضحية بالمال والنفس قرباناً لمولاه الذى يمن عليه بنعمة القبول والعطاء ، ويدخله فى ساحة الأنس والرجاء ، فقد قال موسى لقومه : فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم . والتضحية بالنفس تعنى التغافل عن الشهوات ، ونسيان الذات ، وقهر الدواعى النفسية لآحياء المعانى الروحية ، والتوبة من الذنب لإجلاء مرآة القلب ، وذوق حلاوة القرب .

قال العلماء : من أكثر من ذكر « البارى » نال السلامة من كل مكروه ، فلا عيش إلا مع ذكر الله ، ولا عز إلا فى جانب الله .
قال وفى الأذكار المشهورة : « يا بارى النفوس بلا مثال ويا رازق الخلق فى كل حال .

ومن الدعاء بهذا الاسم ما ذكره الشيخ أحمد العقاد فى كتابه الأنوار القدسية :

« يا بارى الأكوان وهى عدم ، ومُظهرها بالرحمة والجود والكرم
الأكوان ظل محدود ، وشمس الحقيقة دليل عليها فى الشاهد والمشهود ، ونورك أبرز الآثار فأنت الموجود قبل كل شئ ، وأنت المعروف قبل كل شئ » (٢٢٣) .

(٢٢٣) أسماء الله الحسنى - د . أحمد الشرباصى ج ١ ص ٩٦

اسم الله المصور

قال الامام النزالى - رضى الله عنه - قد يظن ظان أن أسماء « الخالق البارىء المصور » مترادفة ، وأن الكل يرجع إلى الخلق والاختراع . وليس الأمر كذلك ، بل كل ما يخرج من العدم إلى الوجود يفتقر إلى التقدير أولاً ، وإلى الایجاد على وفق التقدير ثانياً ، وإلى التصوير بعد الایجاد ثالثاً والله - تعالى - خالق من حيث انه مقدر ، وبارىء من حيث انه مخترع موجد ، ومصور من حيث انه مرتب صور مخترعاته أحسن ترتيب .

ومعنى المصور أنه هو الذى أنشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها ، وليتمايزوا فيما بينهم . قال - تعالى -

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْمَسْنَنَ كُمْ
وَالْوَنُكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢٢٤)

وقال - تعالى -

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴾ (٢٢٥)

وفى الحديث الشريف - فيما يرويه أبوداود والترمذى والحاكم والبيهقى عن أبى موسى - رضى الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على

(٢٢٤) الروم ٢٢

(٢٢٥) آل عمران ٦

قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود ، وبين ذلك ، والسهل والحزن ، والخبيث والطيب وبين ذلك » .
ويقول بعض العلماء : المصور معناه مبدع صور المخلوقات ومزينها بحكمته ، فهو المعطى كل مخلوق صورته على ما اقتضته حكمته الأزلية قال - تعالى -

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٢٢٦)

ولتدبر في المعنى اللغوى لكلمة المصور .
المصور مأخوذ من التصوير ، والتصوير هو أن تجعل الشيء على صورة ما ، والصورة هى الشكل والهيئة والحقيقة . وهى التى يتميز بها الانسان عن غيره من مختلف المخلوقات ، وقد اختص الله الانسان بجمال الهيئة وحسن التقويم ، قال - تعالى -

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رِزْقًا لَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٢٢٧)

كما اختصه الى جانب ذلك بملكات ومقومات ، ووهبه العقل الذى يعد اعظم هبة له .. منحته التفوق على سائر المخلوقات .

فمظهر تكريم الانسان يبدو فى حسن صورته

« وصوركم فأحسن صوركم »

وفى كمال عقله ، وفى تخصيصه من بين الخلق بالتكاليف الشرعية التى

(٢٢٦) التين ٤

(٢٢٧) الاسرار ٧٠

تقربه إلى حضرة الحق ، حتى يصير قريباً من الحق سبحانه وتعالى - يدعو
فيستجيب له ؛

التخلق بآداب اسم الله المصور

وربما طمحت همة العبد إلى أن يتخلق بآداب هذا الاسم « المصور » وفي
هذه الحالة يجب عليه أن يتأمل في جمال مخلوقات الله ، واختلاف الصور
والأشكال ، وينظر إلى ألوان النبات والزهور والثمار وأشكالها وأصنافها
وتباينها واختلاف ريحها ومذاقها . وينظر إلى الكواكب في حسن نظامها
وانسجامها وغير ذلك مما يدل على قدرة الخالق وحكمة البارئ وعظمة
المصور .

ثم عليه أن يتدبر في خلق نفسه ، وكيف خلقه الله فأحسن خلقه ،
وصوره فأبدع تصويره ، ولا يقف عند حدود جمال الشكل . . . بل يجب
أن ينفذ إلى جمال الروح وكمال العقل ويحمد الله على أن حباه نعمة التمييز
بين الخير والشر ، والنفع والضر . . . كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا
سجد يقول : « سجد وجهي للذي صورته وشق فيه سمعه وبصره »

ومن هذا الحديث يمكن أن ينطلق الانسان إلى تركيبات جسمه ، فيفكر
في جهازه العصبي ، والتنفسي ، والدموي ، والهضمي ، والدوري ،
والعضلي ، وغيرها ويدرك كيف تعمل هذه الأجهزة في دقة متناهية تلقائياً
بقدره الله - تعالى - الذي سخرها في خدمة الانسان ومصلحته .
ومقتضى ذلك الشكر لله الذي أحسن كل شيء خلقه .

الدعاء باسم المصور

ومن الأدعية بهذا الاسم هذا الدعاء :

« إلهى - من ماء مهين صورتنى ، وفى ظلام الأحشاء توليتنى ، نفخت فى روحاً من أعظم الأسرار ، وألبستنى حلل الجمال فشرفتني أمام الأنظار ، إذا نظرت إلى ما صورته سجدت شكراً للمصور ، وإن أظلمت نفسى فأنت لها النور ، فاجعلنى من فضلك ذاكراً شاكراً ، واحفظنى من أن تحجبني صورة عن المصور ، يا قريب ، يا مصور ، إنك على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (٢٢٨) »

وقال بعض العلماء : من المناجاة فى ظل هذا الاسم قولهم :
سبحان الله - تعالى - ليس كمثله شيء ، جلت قدرته فأنشأ خلقه
وصورهم على صور غير متشابهات .

قال : وحظ العبد الذاكر بهذا الاسم . أن الله يلقى الوضاعة والحسن على صورته ، ويعينه على تحسين أعماله (٢٢٩) .

وهذا الاسم يجب أن يكثر من ترداد أرباب الصناعات والفنون الجميلة ، فيعينهم الله على إتقان العمل ، ويصل بهم الى طريق التوفيق - والأعمال بالنيات .

(٢٢٨) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصى ج ١ ص ١٠١

(٢٢٩) أسماء الله الحسنى أحمد عبد الجواد ص ٥٣

الْغَفَّارُ

جاء في لسان العرب : الغفور والغفار - الله جل ثناؤه - وهما من أبنية المبالغة ، ومعناها السائر لذنوب عباده ، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم ، يقال : اللهم اغفر لنا مغفرةً وغُفراً وغفراناً ، فإنك أنت الغفور الغفار يا أهل المغفرة .

وأصل الغُفْر التغطية والستر - تقول غفر الله ذنوبه أى سترها . . وقد ورد اسم « الغفار » في القرآن الكريم في مواضع منها :
قوله - تعالى -

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ (٢٣٠)

وقوله - تعالى -

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ (٢٣١)

وقوله - تعالى - على لسان مؤمن آل فرعون :

﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي

بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُم إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾ (٢٣٢)

وقوله - تعالى -

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ

(٢٣٠) طه ٨٢

(٢٣١) ص ٦٦

(٢٣٢) غافر ٤٢

وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٢٣٣﴾

ويلاحظ اقتران هذا الاسم بالعزة . . فالله سبحانه وتعالى - غالب متفرد
بالعزة لا ترقى الأوهام إلى عظيم كماله ، وهو إلى جانب ذلك عطوف على
عباده غفور لذنوبهم .
ولم يرد الغفار منفرداً عن العزة إلا مُنْكَرًا . . وذلك في آيتين : إحداهما
قوله تعالى :

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٢٣٤﴾ ﴾

والأخرى - قوله تعالى -

« وَاِنِ لِّغَفَارِ لِّمَنِ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ (٢٣٥) » .

ويلاحظ أن ذلك ورد في صدد الدعوة إلى الاستغفار وطلب التوبة من
العباد .

والله يغفر ذنوب عباده بفضلله وكرمه بعد توبة العباد وطاعتهم ، وهو
الذى يفتح لهم باب التوبة ليتوبوا فيغفر لهم - قال - تعالى -

﴿ النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ

(٢٣٣) الزمر ٥

(٢٣٤) نوح ١٠

(٢٣٥) طه ٨٢

اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ
مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٣٦﴾

إن اسم الغفار يوحى بأن الله يظهر الجميل ويستر القبيح في الدنيا ،
ويتجاوز عن المؤاخذه به في الآخرة لمن أراد الله أن يغفر له .
قال بعض العلماء : الغفار هو الذى يغفر الذنوب مرة بعد مرة ، فكلما
جدد العبد معصية جدد الله له توبة فمغفرة . قال - صلى الله عليه وسلم -
« إن عبداً أصاب ذنباً فقال : رب أذنبت ذنباً فاغفره لى . فقال ربه : علم
عبدى أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به - غفرت لعبدى .
ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنباً فقال : رب أذنبت آخر فاغفر لى .
قال : علم عبدى أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به - غفرت لعبدى .
ثم أصاب ذنباً فقال : رب أذنبت آخر فاغفر لى . قال : علم عبدى أن
له رباً يغفر الذنب ويأخذ به ؟ قد غفرت لعبدى » . (٢٣٧)
أما الآيات التى تشير إلى مغفرة الله فكثيرة ، وقد نسب الله المغفرة لنفسه
فى أكثر من موضع .

قال - تعالى - :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ
فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ (٢٣٨)

(٢٣٦) التوبة ١١٧

(٢٣٧) رواه احمد والبخارى ومسلم عن أبى هريرة

(٢٣٨) النجم ٣٢

وقال تعالى :

« وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة » (٢٣٩)

وقال - تعالى -

﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢٤٠)

إن ورود اسم الغفار بصيغة المبالغة يدل على كثرة المغفرة من الله للذنوب عباده .

روى أحمد وأبو يعلى والحاكم عن أبي سعيد - رضى الله عنه - قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إن الشيطان قال : وعزتك يارب لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم فى أجسادهم ، فقال الرب : وعزتى وجلالى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى »
كيف يتخلق العبد بهذا الاسم ؟

يتخلق العبد بهذا الاسم الشريف إذا كان صفوحاً عفواً متجاوزاً عن زلات إخوانه ، سائراً لعوراتهم ، مقابلاً سيئاتهم بالإحسان ، حافظاً غيبتهم ، مدافعاً عنهم ، غاضباً الطرف عن نقائصهم ، مشيداً بفضائلهم . ولقد حث الله الناس على الصفح والعفو عن الزلات فقال لهم :

﴿ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٤١)

(٢٣٩) المدثر ٥٦

(٢٤٠) الزمر ٥٣

(٢٤١) التغان ١٤

إن المغفرة الواسعة صفة اتصف بها الغفار - جل جلاله - ولكنه أودعها في قلوب من يشاء من عباده ، بل أمرهم بالتأدب بها فقال مخاطباً نبيه - صلى الله عليه وسلم -

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١٤)

ووعده أهل الصبر والمغفرة بالشواب الجليل فقال :

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٢٤٣)

وجعل لهم خير المتاع الباقي عنده فقال :

﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ وَالَّذِينَ يَحْتَبِرُونَ كِبَرَ الْأَلْأَمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿ ٣٧ ﴾ (٢٤٤)

إنها حوافز تدفع الى الصفح والمغفرة ، وتدعو إلى العفو عند المقدرة ، تخلقاً بأخلاق الله العفو الغفار .

قال - صلى الله عليه وسلم - : « من ستر على مؤمن ستر الله عورته يوم القيامة »

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو الله قائلاً : « سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح »

(٢٤٢) الجاثية ١٤

(٢٤٣) الشورى ٤٣

(٢٤٤) الشورى ٣٦ ، ٣٧

وهكذا يجب أن نتخلق بهذا الأدب لنرتفع في عين الحق - جل وعلا -
الذكر بهذا الاسم .

قال العلماء : إن حظ العبد من اسم ربه الغفار - جل جلاله - أن الله
يغفر لذاكره ويستر قبيح أعماله ، ويغطيها . بجميل ظاهره .

وقالوا : من ذكره إثر صلاة الجمعة مائة مرة ظهرت له آثار المغفرة ، وفي
هذا الاسم سر لتغيير مافي النفوس ، وتسكين الغضب لمن غضب رلبك .
ومن أحب أن يكثر ماله وولده ويبارك له في رزقه فليقل : « أستغفر الله
إنه كان غفاراً .. في اليوم واللييلة سبعين مرة .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من لزم الاستغفار جعل الله
له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب »
أليس الله هو القائل :

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٠١﴾
وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ غَيْرِهَا لِيَتَبَيَّنَ لَكُم مَجَزَّتْ وَبِمَعَالِ لَكُمْ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (٢٤٥)

ومن الأدعية في ظل هذا الاسم :

« إلهي ، إنك فتحت لنا بابا واسعا ، أطمعنا في عفوك وكرمك وغفرانك
فإنك قلت وقولك الحق :
« إن الله يغفر الذنوب جميعاً »

(٢٤٥) نوح ١٠ : ١٢

(٢٤٦) الزمر ٥٣

فأشرق على قلوبنا بأنوار اسمك الغفار ، فإنى أنا العبد الضعيف الخطاء ،
الفقير الدليل ، وأنت القوى العزيز الغفار .

« أسألك أن تغسل قلبى من الأوزار ، وتملأه بالأنوار ، وأن تخلّقنا بأخلاق
هذا الاسم ، حتى نسترعورة الإخوان ، ونقابل السيئة بالإحسان ، لننال
الوجاهة فى الدنيا والآخرة ، ونُحَفَظَ من ظلام المعصية الباطنة والظاهرة ،
إنك على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم »

القهار

ورد اسم القهار مقرونا بالواحد لما بينهما من تلازم .

قال - تعالى - على لسان يوسف - عليه السلام - :

﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٢٤٧)

وقال - تعالى -

﴿ يَوْمَ يُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (٢٤٨)

وقال - تعالى - على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٢٤٩)

وقال تعالى ﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٢٥٠)

وقال - تعالى :

﴿ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (٢٥١)

(٢٤٧) الرعد ١٦

(٢٤٨) ابراهيم ٤٨

(٢٤٩) ص ٦٥

(٢٥٠) الزمر ٤

(٢٥١) غافر ١٦

وقد ورد هذا الاسم على وزن « فاعل » بدون صيغة المبالغة في قوله
- تعالى -

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ۖ ﴾ (٢٥٢)

والقهر - كما يقول ابن منظور في لسان العرب - يعنى الغلبة والأخذ من فوق .

والله القهار - قهر خلقه بسلطانه وقدرته ، وصرفهم على ما أراد طوعاً وكرها . والقهار مبالغة في القهر .

وقال ابن الأثير : القاهر هو الغالب جميع خلقه .
ومن معانى القهار أنه يقصم ظهور الجبابرة ويذل رقاب الفراعنة .
وهو الذى لا يطاق انتقامه ..

إنه يُقْنِي الخلق بقهره ... ونُفِخَ فى الصور فصعق من فى السموات
ومن فى الأرض إلا من شاء الله .. ونادى الحق قائلاً : لمن الملك اليوم ؟
فلا يجيب من الخلائق ... فيجيب الحق نفسه بنفسه قائلاً : لله الواحد
القهار . فأين الجبابرة ؟ وأين الأكاسرة والأباطرة ؟ وأين الذين كانوا
يسيمون الناس العذاب ويذيقونهم أشد العقاب ؟ أين الطغاة والبغاة ؟ أين
هؤلاء وهؤلاء ... بل أين إبليس وحزبه ؟ لقد تلاشى أمام قهر الله كل
شئ ..

ولم يبق إلا الله القاهر القادر الحى القيوم
إن أدنى سبب من أسباب قهر الله - لمخلوقاته - الموت ، ولذلك جاء فى

(٢٥٢) الأنعام ٦١

الأثر : سبحانه من قهر العباد بكأس الموت . . إذ بينما الإنسان يدب على الأرض ممتلئاً قوة وفتوة ، وأملاً وشباباً ونشاطاً ، إذ به في طرفة عين قد طواه الموت ، وأسرع به الناس إلى القبر يوسدونه التراب ، ويسدون عليه الأبواب ، ويتركونه وحيداً فريداً يحيط به الظلام .
فأين قوته وشبابه ؟ وأين آماله وتطلعاته ؟ وأين وعده ووعيده ؟ وأين جنوده وعبيده ؟

لقد تخلى هؤلاء عنه سريعاً ، وتركوه فريداً وحيداً ، لا أنيس له في قبره إلا عمله ، فلينظر إلى هذا العمل . أهو أنيس خير يفرحه ؟ أم طالع سوء يحزنه ويؤلمه ؟

قال بعض العلماء : القهار هو الذى قهر الكفار بظهور آياته ، وقهر المعاندين بظهور بيناته ، وقهر قلوب أحبابه بالعكوف على بابه ، فأنسوا بجنابه قهر الروح وهى نور فسحراها للجسم وهو ظلام ، وقهر العناصر فألف بين الحار والبارد والرطب واليابس ، وقهر العباد بالموت ، وقهر الملائكة بالسجود لآدم ، وقهر الإنسان بالجوع والمرض حتى يذل لرب العالمين هاتفا من أعماق أعماقه فى ضراعة : يارب يارب . .
وقهر الإنسان بالنوم وقهر النوم بالهم . . وقهر النار بالماء وقهر الماء بالهواء ، وقهر الهواء بالكين ، وقهر الصخر بالحديد ، وقهر الحديد بالنار سبحانه سبحانه هو الواحد القهار . .

كيف يتخلق المؤمن بخلق القهار ؟

يتأدب المؤمن بأدب هذا الاسم ، فيقهر دواعى نفسه ، ويقاوم وساوس

شيطانه ، ويحاول أن يسقط تدبيره لينطوى تحت تدبير الله الذى يفعل ما يشاء ويختار .

كان من دعاء الشاذلى - رضى الله عنه - : اللهم دبرلى يامولاي فإنى لا أحسن التدبير . .

والمرء لا يحسن الاختيار لنفسه ، لأنه لا يعلم الخير من الشر ولا يعرف النافع من الضار ، والقرآن الكريم يقول على لسان سيد الخلق - ﷺ - :

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ

لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ﴿٢٥٣﴾

فإذا استسلم الإنسان لله ، فقد خضع لقضاء الله ، وبذلك يكون قد قهر شهوته ونفسه ، وترك أمره لربه ، وترك اختياره لاختيار مولاه . ومن الأدعية الماثورة : اللهم لا تكنى إلى نفسى طرفة لعين ولا أقل من ذلك .

قال العلماء : وأما السبيل إلى استمداد الانسان من أنوار اسم الله - القهار - فهو أن يرى نفسه التى بين جنبيه أعدى أعدائه ، فيقهرها ويضيق عليها الخناق ويخالفها حتى تطيع الأوامر الإلهية ، ثم يقهر خصمه العنيد وهو الشيطان ، فيحترس من وساوسه ، ويضيق مجاريه بالصيام ، ثم يقهر شهوته البهيمية بالإعراض عن دواعيها وأسبابها .

يقول الإمام - البوصيرى - رحمه الله - فى برده : ..

وخالف النفس والشيطان واعصنهما وإنهما محضاك النصح فاتهم

(٢٥٣) الأعراف ١٨٨

الذكر بهذا الاسم

قال بعض العلماء : حظ العبد من اسم ربه القهار - جل جلاله - بحسب نيته في قهر نفسه التي بين جنبيه حتى تخلص من حب الشهوات .
ويجب على العبد أن يذكر هذا الاسم عند طلوع الشمس ، وفي جوف الليل لقهر الأعداء وهلاكهم - قائلاً :
« يا جبار ياقهار ياذا البطش الشديد »

ثم يقول :

« خذ حقى من ظلمنى وعدا على »

ومن كانت له حاجة يقول : ياقهار مائة مرة ، ثم يرفع يديه كاشفا رأسه متضرعاً الى الله فإن الله لن يخيّب رجاءه .

ومن سجد بعد صلاة الضحى ، وقال : يا قهار سبع مرات أغناه الله .
ومن الدعاء بذلك : ياقاهر ياذا البطش الشديد أنت القوى الذى لا يطاق انتقامه .

ومن الأدعية به أيضاً قولهم :

« إلهى ، قهرت العوالم كلها من دان وعال ، وتجلت بالعظمة فعرفت كل حبيب موال ، أمدنى بقليل من دقائق اسمك القهار ، حتى تنقاد لى نفسى ، وينهزم أمامى الفجار ، وامنحنى صولة على نفسى لأصول بها على إبليس وأنجو من الشهوات الحيوانية ، واجعلنى ملاحظاً لأنوار اسمك القهار حتى لا أغتر بأى عظيم فى الوجود ، فالكل عدم إذا انكشفت الأنوار ... »

ومن مناجاة الشاعر أحمد نعيم بهذا الاسم :
تمرد أعداء الحياة ضلالة إلهي فاضربهم ، فإنك قهار
ومالك ند في الوجود علمته وليس لعاص عند بطشك أنصار

الوهاب

جاء في كتب اللغة : الهبة - العطية الخالية عن الأعراض والأغراض فاذا كثرت سُمِّيَ صاحبها وهَّاباً ، وهو من أبنية المبالغة .
والوهاب من صفات الله - تعالى - المنعم على العباد ، والله هو الوهاب والواهب . لأنه يعطى كل أحد على قدر استحقاقه دون عوض ومن غير علة .

ولا هبة في غير ملك ، فمن شروط الوهاب أن يكون مالكا لما يهبه .
وإذا وهب شيئاً فقد أصبح مملوكاً للموهوب له .
والله الوهاب يعطى بغير حساب لأنه رب العباد كثير اللطف والإقبال عظيم المن والنوال ، المانع من غير سؤال ، ولا يقطع نواله في أى حال .
وقيل : الوهاب هو الذى يعطيك من غير وسيلة ، وينعم عليك بدون سبب ولا حيلة .

وقال بعض العلماء : الوهاب هو الجواد المنعم المتفضل بالعطايا ، كثير النوال ، دائم المعروف على جميع خلقه ، وسع الخلق بجوده ورحمته .
هو الوهاب ، عنده خزائن الأرض والسموات ، ويفيض على عباده الرحمة والنعمة ، يدها مبسوطتان كيف يشاء .
سبحانه يهب الولد للعقيم ، والهدى للضال ، والعافية لذوى البلاء ،
والحكم والعلم لمن يشاء .
أليس هو القائل :

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِ شَاءَ

وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۚ أَوْ زَوْجَهُمْ ذَكَرَانًا وَلِنِشَاءٍ وَيَجْعَلُ مَنْ

يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٢٥٤﴾

وهو القائل

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ شَاءٍ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ شَاءٍ

وَتُعِزُّ مَنْ شَاءَ وَتُذِلُّ مَنْ شَاءَ يَدُكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

﴿٢٥٥﴾

والوهاب كثير النعم ، دائم العطاء . . . المعطى كل محتاج ما يحتاج إليه ، لا لغرض ولا لعوض .

فاذكر مولاك ، فإنه يرعاك في دنياك وأخراك ، واسأل الوهاب من فضله ، ولا ترج غيره ، ولا تتوقع الخير الا منه ، فمن ذكر الوهاب فتح الله له كل باب .

سأل الشبلي أصحاب أبي على الثقفي - وهو من كبار أهل العلم : أى اسم من أسماء الله - تعالى - يجرى على لسان أبي على ؟ فقالوا : الوهاب . فقال الشبلي : فلهذا كثر ماله .

وقد ورد اسم الوهاب في القرآن في مواضع ثلاثة هي : قوله تعالى :

﴿إِنَّا لَا نُزِغُ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ ﴿٢٥٦﴾

(٢٥٤) الشورى ٤٩ ، ٥٠

(٢٥٥) آل عمران ٢٦ (٢٥٦) آل عمران ٨

وقوله :

« أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب » (٢٥٧)

وقوله :

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ

أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ (٢٥٨)

أما ما يشير إلى هذا الاسم من مادته فقد ورد في مواضع كثيرة منها :

قوله تعالى :

« الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق إن ربى لسميع

الدعاء » (٢٥٩)

وقوله :

« ففرت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين » (٢٦٠)

وقوله :

« ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا » (٢٦١)

وقوله :

« والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين » (٢٦٢)

(٢٥٧) سورة ص ٩

(٢٥٨) سورة ص ٣٥

(٢٥٩) ابراهيم ٣٩

(٢٦٠) الشعراء ٢١

(٢٦١) مريم ٥٠

(٢٦٢) الفرقان ٧٤

كيف يتخلق العبد بهذا الاسم ؟

والعبد مهما كان جوادا كريما سخيا فهو ليس بوهاب .
لأن من شروط الهبة الملكية كما قلنا ، والعبد لا يملك له . . وكل ما تحت
يد العبد فهو منحة مملوكة لله على سبيل الحقيقة قال - تعالى - :
« وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » (٢٦٣)

وقال :

« وآتوهم من مال الله الذي آتاكم » (٢٦٤)

ومهما بذل العبد من عطاء ولو كان بغير علة ظاهرة ، فهناك علة باطنة
يهدف إليها . وهذه العلة في حق المؤمن الظفر بثواب الله .

ولكن الله - جلّت قدرته - لا يرجو من وراء عطائه ثواباً ولا يخشى عقاباً .
وذلك لا يمنع أن يتخلق العبد بهذه الصفة الشريفة ، فيستجيب لأمر الله
- تعالى - له بالإعطاء والإنفاق ، وأن يقابل نعمة الله عليه بما هو واجب عليه
من حق الشكر والشكر يكون بإعطاء غيره من هذه النعمة التي وهبها
الله له ، فيفضل على الناس بالمنح والعطاء .

كان عبد الله بن جعفر - رضى الله عنه - كثير العطاء ، لا يصل إلى يده
شيء من المال إلا واسى به الفقراء وبرّ به الأصدقاء - فلامه بعضهم على
ذلك ، وقال له : إن هذا هو السرف بعينه .
فقال عبد الله : إن الله عودنى عادة ، وعودته عادة : عودنى أن ينعم

(٢٦٣) الحديد ٧

(٢٦٤) النور ٣٣

على ، وعودته أن أنعم على عباده . فإن أنا قطعت عادتي معه أخاف أن يقطع عادته معي .

وإذا عرضنا لمن اتصف بتلك الصفة من الخلق فلا يجب أن ننسى أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - الذى أنفق ماله كله فى سبيل الله . فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ماذا أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله .

الذكر بهذا الاسم

وقد مرت بنا قصة الشبلى وسؤاله عن ذكر أبى عبد الله الثقفى وترداده لهذا الاسم . وعلم أن كثرة مال الثقفى كانت بسبب إكثاره من ذكر الوهاب .

وهذه إحدى ثمار الذكر بهذا الاسم .

قال بعض العلماء : من داوم على ذكر الوهاب فى سجوده بعد صلاة الضحى سر الله له الغنى والقبول .

ومما يُقرأ لحفظ الإيمان قوله - تعالى -

« ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » (٢٦٥)

سبع مرات عقب كل صلاة .

ومن الأدعية فى ذلك : إلهى ، هب لنا نوراً نكتشف به محابك ومراضيك ، ونتجنب به معاصيك ، وهب لنا عافية فى أبداننا ، وسعة

في أرزاقنا ، وطولا في أعمارنا ، وهب لنا لذة المعرفة في قلوبنا ، والشهود
لأرواحنا ، حتى نبذل النفس والمال بدون عوض ولا غرض إلى وجهك
الكريم ، يا وهاب يارحيم»

وقال الشاعر أحمد مخيمر في مناجاته ربه بهذا الاسم :

وهاب ما ترجو الخليفة ، منعم سبحانه من منعم وهاب
والشاكرون من العباد يزيدهم نعماً ويعطيهم بغير حساب

الرزاق

قال ابن منظور في لسان العرب : الرازق والرزاق - من أسماء الله تعالى وصفاته - لأنه يرزق الخلق أجمعين ، وهو الذي خلق الأرزاق ، وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم ، والرزاق من أبنية المبالغة والأرزاق نوعان : ظاهرة - كالأقوات للأبدان ، وباطنة - كالمعارف والعلوم للقلوب والنفوس

قال تعالى :

« وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة »

ولا رزق إلا من الله روى ابن مسعود عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : أن الله - تعالى - يبعث الملك الى كل من اشتملت عليه رحم أمه فيقول له : اكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد

وقد ضمن الله الرزق لعباده جميعا وأقسم على ذلك فقال :
« وفي السماء رزقكم وما توعدون . فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون » (٢٦٦)

سمع رجل قارئاً يقرأ هاتين الآيتين فقال : من الذي أغضب الجليل حتى جعله يقسم ؟
قال ذلك تعجباً ، فإنه من البدهة بمكان .

لقد تعارف الناس منذ الأزل على أن الرزق مضمون لهم ، ولكنهم على الرغم من ذلك يتنافسون ويتسابقون في تحصيله . حتى قال لهم ابن عطاء

الله السكندرى فى إحدى حكمه : « اشتغالك بما ضمن لك ، وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك »
ومن ضلال الخلق أن يشركوا بالله الرزاق ويعبدوا من دونه مالا ينفع ولا يضر ، قال - تعالى - ناعيا على هؤلاء :
« ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والأرض »

وقال فى حديث قدسى :
« أخلق ويعبد غيرى ، وأرزق ويشكر غيرى » -

وقيل فى معنى الرزاق : الرزاق هو الذى غذى نفوس الأبدان بتوقيفه ، وجلا قلوب الأخيار بتصديقه . .

وقيل : الرزاق هو الذى خص الأغنياء بوجود الأرزاق ، وخص الفقراء بشهود الرزاق .

وقيل : الرزاق من رزق الأشباح فرائد لطفه ، والأرواح عوائد كشفه .
وقيل : الرزاق هو الذى يرزق من يشاء من عباده القناعة ، ويصرف دواعيهم عن ظلمة الصناعة .

وقيل : الرزاق هو الذى يمد بفضلته كل كائن بما يحفظ مادته وصورته ، فيمد العقول بالعلوم ، والقلوب بالمفهوم ، والأرواح بالتجليات والأبدان بالأغذية .

وقيل : الرزاق هو الذى يرزق الأرواح والسرائر ، كما يرزق الأشباح والظواهر .

هذه تعريفات بعض العلماء لهذا الاسم الشريف .

ورود هذا الاسم في القرآن
وقد ورد هذا الاسم في القرآن في آية واحدة في قوله - تعالى - :
« إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين » (٢٦٧)
ولكن وردت مادة الاسم في مواضع كثيرة منها :

قوله تعالى :

﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ
مُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٦٨)

وقوله :

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ
شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ كُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴾ (٢٦٩)

وقوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (٢٧٠)

(٢٦٧) الذاريات ٥٨

(٢٦٨) المائدة ٨٨

(٢٦٩) الروم ٤٠

(٢٧٠) البقرة ١٧٢

كيف يتخلق العبد بهذا الاسم ؟

قال العلماء : يستطيع العبد أن يتخلق باسم الله الرزاق - إذا أدام ذكر الله ، وجعل يده خزانة لله ، ولسانه وصلة بينه وبين خلق الله ، وطلب من الله أن يرزقه علماً هادياً ولساناً مرشداً ، ويداً منفقة متصدقة ، فإن الله - تعالى - إذا أحب عبداً أكثر حوائج الخلق إليه ، وحجب الى نفسه قضاءها .
جاء في الأثر :

« اعلّموا أن حوائج الخلق إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوها فتملوا نعم الله »

وحظ العبد من اسم ربه الرزاق أن ذاكره يكون في سعة من الرزق وأن الله يسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة .
على العبد أن يعلم أن ربه لا شريك له في رزقه ، كما لا شريك له في خلقه .. قال تعالى :

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلُّ دَابَّةٍ ﴾

في كِتَابِ مُبِينٍ ﴿٦﴾ (٢٧١)

وعليه أن يرضى بقسمة الرزاق الوهاب ، وأن يعرف حقيقة وصف الرزاق ، وأنه لا يستحقه الا الله - تعالى - فلا ينتظر الرزق الا منه ولا يتوكل الا عليه .

إن الذى يتخلق بأدب هذا الاسم لا يحمل هم الرزق ، لأنه قرأ الحكمة المشرقة التى تقول : « من كان رزقه على الله فلا يحزن »

(٢٧١) هود ٦

شكا بعض الأعراب إلى عمر بن الخطاب كثرة العيال فقال له : « اذهب إلى بيتك ومن كان منهم رزقه عليك فأخرجه منه »
 روى أن جماعة دخلوا على الجنيد - رحمه الله - فقالوا : نطلب أرزاقنا ؟ فقال : إن علمتم أين هي فاطلبوها فقالوا : نسأل الله ذلك ؟ فقال : إن علمتم أنه ينساكم فذكروه .
 قالوا : ندخل بيوتنا ونتوكل على الله ؟ فقال : التجربة مع الله شك في الله .
 قالوا : ما الحيلة ؟ قال : ترك الحيلة .

والجنيد - كان يكلم قوما يريد أن يعلمهم حسن التوكل على الرزاق ، ويريد أن يقطع الشك والوساوس من نفوسهم .
 وقال القشيري : من عرف أن الله - تعالى - رزاق ، أفرد به بالطلب . .
 وجاء في الأثر : لو ركب أحدكم الريح فرارا من رزقه ، لركب الرزق البرق وسبقه :

إلا أن الرزق وإن كان مضمونا فإن الله جعل له أسبابا يجب على الإنسان سلوكها لطلبه . . . قال - تعالى - :

﴿أَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۚ

وَالِئِنَّهُ لَ الشُّورُ ۚ﴾ (٢٧٢)

(٢٧٢) الملك ١٥

فعلى المسلم أن يسعى لتحصيل رزقه ، ولا يقعد عن طلبه ، لأن السماء لا تمطر ذهباً ولافضة .

الذكر بهذا الاسم

قال العلماء : من داوم على تلاوة هذا الاسم فى الصباح الباكر رزقه الله ذهنا يفهم به الغوامض .

ومن تلاه واقفا أمام من له حاجة عنده قضيت حاجته .

ومن دعاه بعض الصالحين قوله :

ياأله ياأله ياأله ، يالطيف يارزاق ياغوى ياعزيز ، لك مقاليد السموات والأرض تبسط الرزق لمن تشاء وتقدر ، فابسط لنا من الرزق ماتوصلنا به إلى رحمتك ، ومن رحمتك ماتحول به بيننا وبين نعمتك ، ومن حلمك مايسعنا به عفوك ، واختم لنا بالسعادة التى ختمت بها لأولياك ، واجعل خير أيامنا وأسعدنا يوم لقائك ، وزحزحنا فى الدنيا عن نار الشهوة ، وأدخلنا بفضلك فى ميادين الرحمة ...

ومن مناجاة أحمد نخيمر :

ياخالق الرزق للعبياد وللوحش وللطير ، أنت رزاق
فكل شئ إليك متجه وكل قلب إليك مشتاق
وأعظم الرزق نور معرفة له وراء الضلوع إشراق

الفتاح

لم يرد هذا الاسم في القرآن الكريم سوى مرة واحدة ، في قوله
- تعالى - :

﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢٧٣)

وفي معنى هذا الاسم قال ابن منظور في لسان العرب :
الفتح نقيض الإغلاق ، تقول : فتحه ويفتحه فتحا ، وافتتحه وفتحه
فانفتح وفتتح ..

قال : والفتاح : الحاكم ، وأهل اليمن يقولون للقاضي : الفتاح
ويقول أحدهم لصاحبه : تعال حتى أفتاحك إلى الفتاح ، أى أقاضيك إلى
القاضي .

وفي معنى قوله - تعالى -

« ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين » (٢٧٤)

قيل : أى احكم بيننا واقض بيننا . وقال ابن عباس - رضى الله عنه - : ما
كنت أدري ما قوله - عز وجل - « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق » حتى
سمعت بنت ذى يزن تقول لزوجهها : تعال أفتاحك ، أى أحاكمك .
أما اسم الله الفتاح - فقد قال ابن الأثير في معناه : هو الذى يفتح أبواب
الرزق والرحمة لعباده ، وقيل : معناه الحاكم بينهم ، يقال : فتح الحاكم بين
الخصمين إذا فصل بينهما ..

(٢٧٣) سبأ ٢٦

(٢٧٤) الأعراف ٨٩

وقال بعضهم : الفتح الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة . كما يفتح عيون بصائر العباد ليبصروا الحق ، ويتبعوا سبل السلام ، وهذه الصفة مقترنة بالعلم والقدرة . .

فبقدره الله يفتح كل مغلق ، ويهديته ينكشف كل مشكل . . إن الله تعالى فتح قلوب المؤمنين بمعرفته ، وفتح للعاصيين باب مغفرته . . قال الغزالي - رضى الله - : الفتح هو الذى يفتح الممالك لأنبيائه ويخرجها من أيدي أعدائه ، يقول - تعالى - :
« إنا فتحنا لك فتحا مبينا » (٢٧٥) .

وارتباط هذه الصفة بالقدرة يشير اليه قوله - تعالى - :

﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢٧٦)

والله - سبحانه - هو الفتح العليم . ويده مفاتيح كل شيء . . قال تعالى :

﴿ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٢٧٧)

(٢٧٥) الفتح ١

(٢٧٦) فاطر ٢

(٢٧٧) الأنعام ٥٩

وكما علمنا من مفهوم هذه الآيات وغيرها مما ورد في القرآن الكريم من آيات تدور حول مادة الفتح - ندرك أن الفتح ليس قاصرا على فتح أبواب الرزق ، ولكنه يتناول فتح كل شيء . ، فهو سبحانه الذى يفتح الطريق أمام المتعلم ليتعلم ، والعالم ليتفهم ، والمخترع ليخترع ، والمجاهد ليتتصر . والمهموم ليفرح ، والمأزوم لتنفرج أزمته ، والمغموم لتذهب ضائقته ،

التخلق بهذا الاسم

يقول القشيري : من علم أن الله هو الفتح للأسباب وللأبواب لم يعلق فكره بغيره ، ولم يشتغل قلبه بسواه ، فيعيش معه بحسن الانتظار ، كلما ازداد بلاء ازداد بربه ثقة ورجاء . .

والأدب يقتضى أن يتدبر العبد معنى هذا الاسم الشريف ليحصل على بركته ، ويسعد بنور صحبتته ، لا يتعجل استجابة الله لدعائه ولا يتبرم بما يصيبه من قضاائه ، عليه أن يتحلى بالصبر والرجاء استجابة للحكمة الصائبة التى تقول : الصبر مفتاح الفرج . . .

الذكر بهذا الاسم

قال العلماء : من أكثر من ذكر اسم الفتح ووضع يده على صدره طهر الله قلبه ، وأزال غمه وهمه .

ومن علم أن الله هو الفتح لكل أبواب اليسر ، لا يعلق قلبه إلا به ولا يفكر إلا فيه .

ومن الأدعية بهذا الاسم دعاء بعض الصالحين بقولهم :

« يا الله يافتاح ياعليم ، ياغنى ياكريم ، افتح قلبى بنورك ، وارحمى

بطاعتك ، واحجبني عن معصيتك ، وامنن عليَّ بمعرفتك ، واغنني بقدرتك
عن قدرتي ، وبعلمك عن علمي ، وبإرادتك عن إرادتي وبصفاتك عن
صفاتي ..

ومن الأدعية أيضا :

إلهي أنت الفتاح تفتح للعباد أبواب الرزق بكرمك وتمدهم بوافر نعمك ،
تفتح القلوب فتطلعها على أسرار الغيوب ، تفتح أبواب السماء بقبول
الدعاء .. افتح لنا أبواب رحمتك ، وعلمنا ما لم نكن نعلم من سر الجسم
والروح فأنت صاحب المدد والفتوح وأنت على كل شيء قدير ..
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

العليم

ورد اسم العليم في القرآن الكريم في مواضع كثيرة جدا تزيد على مائة وخمسين موضعا . منها قوله - تعالى - :

« قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم » (٢٧٨)
وقوله :

﴿ فَأَيِّنَّمَا تُولَؤْا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٧٩)

وقوله :

« ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » (٢٨٠)

وقوله :

« واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم » (٢٨١)

وقوله :

« إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم » (٢٨٢)

وقوله :

« ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير » (٢٨٣)

وورد بصيغة المبالغة في قوله - تعالى - :

« قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب » (٢٨٤)

(٢٧٨) البقرة ٣٢

(٢٧٩) البقرة ١١٥

(٢٨٠) البقرة ١٢٧

(٢٨١) البقرة ٢٨٢

(٢٨٢) النمل ٧٨

(٢٨٣) الشورى ٥٠

(٢٨٤) المائدة ١٠٩

وفي قوله - تعالى - : « ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله
علام الغيوب » (٢٨٥)

وفي غير ذلك من الآيات .

وورد بصيغة اسم الفاعل في مواضع عدة منها : قوله تعالى :
« وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة » (٢٨٦)
وقوله :

« ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » (٢٨٧)
وورد بصيغة أفعال التفضيل في مواضع كثيرة منها : قوله تعالى :
« قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت » (٢٨٨)
وقوله :

« إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى » (١٨٩)
ومادة علم في القرآن سخية جدا تشير كلها إلى سعة علم الله
وكثرته وتقلب الاسم بين صيغة اسم الفاعل وصيغة المبالغة واسم
التفضيل - يدل على قصر العلم على الله ، وأنه بارادته وفضله يمنح بعض
العلم لمن يشاء .

ومعنى العليم أنه - سبحانه - لا تخفى عليه خافية - قاصية كانت أودانية ،
« يعلم خائنة الأيمن وما تخفى الصدور » (١٩٠) ، وهو العالم بما كان وما يكون

(٢٨٥) التوبة ٧٨

(٢٨٦) الأنعام ٧٣

(٢٨٧) التوبة ٩٤

(٢٨٨) آل عمران ٣٦

(٢٨٩) النجم ٣٠

(٢٩٠) غافر ١٩

وما لا يكون ، فإن علم الله بالأشياء سابق عليها وسبب لها لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء . . لقد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا قال تعالى : « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » (٢٩١)

وقد اقترن اسمه العليم - جل جلاله - باسمه الحكيم كثيرا ، كما اقترن باسمه السميع ، وباسمه الخلاق ، وباسمه العزيز ، وباسمه القدير وباسمه الفتاح ، وباسمه الخبير . . .

كما جاء منفردا دون أن يقترن باسم آخر .
وواضح أن العليم مشتق من العلم ، والعلم هو إدراك الشيء بحقيقته .
وهو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع .

والعليم في حق الله - تعالى - هو البالغ نهاية العلم وكذلك - العلام . .
وكل علم للخلق إنما هو مستمد من علم الله .

فعلم المخلوقات جميعا منحة إلهية منه . . سبحانه - فهو سبحانه - العالم الذي لا تخفى عليه خافية ، ولا يعزب عن علمه شيء جل أو صغر . وعنده علم الغيب وعلم الساعة ويعلم ما في الأرحام .

(٢٩١) الأنعام ٥٩

وقد اختص الله نفسه بعلم أشياء لا يعلمها الا هو ، وقد يعطى علم بعض هذه الأشياء لمن شاء من رسله وأصفيائه قال تعالى : -

﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ (٢٩٢)

ومن الأشياء التي اختص بها علم الله - تلك التي تشير إليها هذه الآية

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٣٤) (٢٩٣)

ويوصف الله جل جلاله - بأنه عليم ، ولا يوصف بأنه عارف ، لأن المعرفة يسبقها جهل . والله علمه قديم ، بل إن علمه سبب لوجود الموجودات . .

والفرق بين علم الله وعلم العباد واضح ، فعلم الله كثير واسع قديم . أما علم العباد فقليل قاصر حادث . . . قال تعالى ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٨٥) (٢٩٤)

(٢٩٢) الجن ٢٦ : ٢٨

(٢٩٣) لقمان ٣٤

(٢٩٤) الاسراء ٨٥

هذا مع ملاحظة أن علوم العباد متفاوتة بعضهم يفضل بعضا - قال تعالى : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٨٣﴾ (٢٩٥)

وقال تعالى : « وفوق كل ذي علم عليم » (٢٩٦)

وقد ذكر العلماء - أن الفرق بين علم الله وعلم العباد من ستة وجوه .

أحدها : أن الله يعلم كل شيء بخلاف العبد .

الثاني : أن علم الله لا يتغير بتغير المعلومات بخلاف العبد .

الثالث : أن علم الله غير مستفاد من الحواس ولا من الفكر بخلاف

العبد .

الرابع : أن علم الله ضرورى الثبوت ممتنع الزوال ، فالله لا تأخذه سنة

ولانوم ، والله لا ينسى . . قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝٨٤﴾ (٢٩٧)

بخلاف العبد فعلمه يجرى عليه الزوال والنسيان .

الخامس : أن الله تعالى - لا يشغله علم عن علم بخلاف العبد .

السادس : أن علم الله غير متناه بخلاف علم العبد » (٢٩٨)

التخلق بهذا الاسم

وإذا أنعم الله على عبد وهبه نعمة العلم ، فللعالم منزلة عظمى عند الله

بشرط أن يكون عاملاً بعلمه .

ومن عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم - والتقوى تنير القلب وتهب

(٢٩٥) الانعام ٨٣

(٢٩٦) يوسف ٧٦

(٢٩٧) مريم ٦٤

(٢٩٨) اسماء الله الحسنى د . احمد الشرباصى ج ١ ص ١٢٥

العلم قال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٩٩)

وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٣٠٠)
والفرقان هو العلم .
وقد رفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات . قال .
سبحانه :

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٣٠١)

والعلم له آداب يجب أن يتخلق بها العالم . أهمها التواضع والتقوى ونفع الناس بعلمه ، وأن لا يكون هدفه من العلم المباهاة أو المهاراة أو استعمال العلم في الإضرار بالناس روى الطبراني عن أم سلمة أن النبي - ﷺ - قال : « من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو يباري به السفهاء فهو في النار »

وروى أبو نعيم عن علي بن أبي طالب - أن النبي - ﷺ - قال : « من نعلم أربعين حديثا ابتغاء وجه الله ليعلم به أمتي حلالهم وحرامهم كتبه الله يوم القيامة علما »

(٢٩٩) البقرة ٢٨٢ .

(٣٠٠) الانفال ٢٩

(٣٠١) الزمر ٩

ومن آداب العالم أن يستحيى من الله حق الحياء ، وأن يتذكر دائما أنه في حاجة الى المزيد ، ففوق كل ذى علم عليم .

الذكر بهذا الاسم

وكثرة الذكر بهذا الاسم تثمر لصاحبها العلم ، ويرزقه الله الفهم ، ويفقهه في الدين ، وتظهر على لسانه الحكم الالهية . .

وقد أمر الله نبيه - ﷺ - أن يقول : **وقل رب زدنى علما . .** فليدع العبد بهذا الدعاء ليفيض الله على قلبه من العلوم ماشاء . . .

ومن داوم على ذكر : **ياعلام الغيوب -** اشتاقت روحه إلى العالم العلوى . وأصبح من أصحاب الإلهامات والفراسة الصادقة .

ومن دعاء العلماء قولهم :

اللهم انا نسألك إيمانا دائما ، ونسألك قلبا خاشعا ، ونسألك علما نافعا ونسألك يقينا صادقا ، ونسألك ديننا قويا ، ونسألك العافية من كل بلية «
ومن الدعاء المأثور : اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع . ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن عين لا تدمع ، ومن دعاء لا يُسْمَع . . .

ومن الأدعية أيضا :

اللهم إنا نسألك التوبة الكاملة ، والمغفرة الشاملة ، والمحبة الجامعة والمعرفة الواسعة ، والأنوار الساطعة ، والحجة البالغة والدرجة العالية . .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

القابض

جاء في لسان العرب : القبض خلاف البسط . . ومن أساء الله : القابض - أى الذى يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العباد بلطفه وحكمته ، ويقبض الأرواح عند الممات . وفى الحديث : « يقبض الله الأرض ويقبض السماء »

روى أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم عن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إن الله - تعالى - هو الخالق القابض الباسط الرزاق المعز ، وإنى لأرجو أن ألقى الله ولا يطلبنى أحد بمظلمة ظلمتها إياه فى دم ولا مال »

ولم يرد هذا الاسم « القابض » فى القرآن الكريم بهذا اللفظ - ولكن ورد ما يدل عليه ويشير إليه .
ومن ذلك قوله تعالى - :

﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٣٠٢)

وقوله - تعالى - :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ

عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ (٣٠٣) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾

(٣٠٢) البقرة ٢٤٥

(٣٠٣) الفرقان ٤٥ ، ٤٦

وقوله - تعالى -

(٣٠٤)

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾

وقد ورد بلفظه في الحديث الذي سقناه سابقا .

ومما ورد من آيات وأحاديث تدور حول القبض نفهم هذه المعاني :
قبض الأرواح بالموت . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء » (٣٠٥)

ولمّا هذا يشير قوله - تعالى -

« حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » (٣٠٦)
قبض الرزق - وهو ضد البسط . والبسط يعنى السعة في الرزق ،
والقبض عكسه . ويكون قبض الرزق لحكمة يعلمها الله . . . تفهم من

قوله - تعالى -

﴿وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ

إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (٣٠٧)

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا أحب الله عبدا حماه من

الدنيا » (٣٠٨)

(٣٠٤) الزمر ٦٧

(٣٠٥) رواه احمد والبخارى وأبو داود والنسائي عن أبي قتاده رضى الله عنه

(٣٠٦) الأنعام ٦١

(٣٠٧) الشورى ٢٧

(٣٠٨) رواه الطبرانى والحاكم عن قتاده

ومن معاني القبض ما ينتاب بعض النفوس من انقباض دون أن يكون لذلك سبب ظاهر ، وليس ذلك الا لأن الله يريد له ذلك ، وهذا يدل على قدرة الله الذي بيده وحده التصرف في النفوس .

ومن ذلك أيضا قبض الرحمة عن الكفار يوم القيامة ، حتى يئسوا من روح الله ولا يئس من روح الله الا القوم الكافرون . قال تعالى - :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي

وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٠٩﴾

ومن تلك المعاني قبض اليد عن الإنفاق . وهذه صفة من صفات البخلاء الذين لا يتحلون بصفة الاحسان والعطاء - قال تعالى -

« المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم » (٣١٠)

ومن المعاني اللغوية للقبض : الأخذ . أو هو تناول الشيء بجميع الكف نحو قبض السيف وغيره .

والله سبحانه - هو القابض الذي يقبض النفوس بقهره والأرواح بعدله ، والأرزاق بحكمته ، والقلوب بتخويفها من جلاله . .

والقابض هو الذي يقبض العباد بدلائل الخوف من الكبرياء . .
ومن معاني القبض التي أشار إليها الرازي : القبض في السحاب - كما قال - تعالى -

﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ

(٣٠٩) العنكبوت ٢٣

(٣١٠) التوبة ٦٧

كَسَفَا فَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ، فَإِذَا أَصَابَ بِهِ، مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ،
إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ
لُمُوسِينَ ﴿٤٩﴾ ﴿٣١١﴾

ومنها : القبض في الظلال والأنوار كما قال - تعالى -

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا
الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ ﴿٣١٢﴾

التخلق بصفة القبض

والمؤمن الذي يتخلق بهذه الصفة - هو الذي يقبض يده عن الأذى ،
ويقبض لسانه عن الباطل ، ويقبض قلبه عن الخواطر السيئة ، ويقبض
سمعه عن الشر .

ويطلب الذاكر بهذا الاسم من الله القابض أن يقبض الشر عنه وأن
يكشف السوء عن قلبه - قائلا : وباقابض اقبض شر من رام كيدنا »
أما بالنسبة لما يعترى العبد من صفة القبض فقد قال البعض في ذلك :
القبض والبسط قلما يخلو العبد منهما . وهما يتعاقبان كتعاقب الليل والنهار .
فمن كان وقته القبض فلا يخلو من أن يكون له سبب أو - لا .
فان كان له سبب كالذنب الذي يحدثه ، أو الدنيا التي أدبرت ، أو الظالم
الذي يؤذى ، فذهاب القبض يكون بالتوبة من الذنب والاستغفار ،
وبالصبر والاحتتمال والشكوى الى الله .

(٣١١) الروم ٤٨ ، ٤٩

(٣١٢) الفرقان ٤٥

وان لم يكن هناك سبب فعلى المقبوض أن يسكن حتى تذهب هذه الحالة
بقدره الله تعالى - (٣١٣)

ومن الدعاء فى ظل هذا الاسم مأورده - د . أحمد الشرباصى - فى كتابه
أسماء الله الحسنى - عن بعض الصالحين « إلهى أنت القابض على نواصى
العباد ، المتصرف فى القلوب والأرواح بمشيئتك القبض فى الظاهر
بلىة ، ولكنه عين العطية . فلولا القبض ماتأدب معك العباد بالتوبة ،
وتقبض القلوب فتأدب معك النفوس من جلال الهيبة .
امنحنا اللهم قوة نقبض بها على زمام أنفسنا ، حتى لا تخرج من
مرضاتك ، وامنحنا همة نقبض بها على كل من اتصل بنا فيكون قائما
بطاعتك إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وسلم (٣١٤)

(٣١٣) عن شرح حكم ابن عطاء الله السكندرى لابن عباد الرندى ح ١ ص ٦٨
(٣١٤) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصى ح ١ ص ١٣١

الباسط

« الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » والمعنى أنه يوسع الرزق على من يشاء من عباده .

وقال ابن منظور في لسان العرب : الباسط من أساء الله - تعالى - هو الذى يبسط الرزق لعباده ويوسعهم بجوده ونعمته ورحمته ، ويبسط الأرواح فى الأجساد عند الحياة .
والبسط نقيض القبض ..

ولم يرد « الباسط » بهذا اللفظ فى القرآن الكريم ولكنه ورد فى الحديث الشريف « إن الله - تعالى - هو الخالق القابض الباسط » (٣١٥)
وورد فى القرآن الكريم آيات تدل عليه . منها قوله - تعالى - :

﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢٤٥) (٣١٦)

وقوله تعالى - :
(٣١٧) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ (٣١٧)
وقوله

﴿ وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ (٢٧) (٣١٨)

وجاء الفعل « بسط » فى القرآن الكريم بمعنى مَدَّ . تقول بسط الطائر جناحه بمعنى مده ، وبسط فلان يده بالسيف بمعنى مدها

(٣١٥) رواه احمد وأبو داود والترمذى عن أنس - رضى الله عنه

(٣١٦) البقرة ٢٤٥

(٣١٧) الاسراء ٣٠

(٣١٨) الشورى ٢٧

قال - تعالى - على لسان ابن آدم : ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣١٩) والبسط يأتي بمعنى السرور . . تقول : بسط فلان فلانا بمعنى سره . قال عليه الصلاة والسلام في حق فاطمة : « فاطمة بضعة مني ، يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها » أى يسرنى ما يسرها . والبسط من لوازم السرور في الحقيقة . لأن الانسان إذا سر انبسط وجهه واستبشر . قال أهل اللغة : وأصل البسط النشر . وقد أخذ منه البساط وهو ما ينشر على الأرض . ومنه أيضا أُخِذَت البسيطة - وهى الأرض العريضة الواسعة . . وأول ما يتبادر الى الذهن من معنى الباسط . الموسع للأرزاق ، وقد جاء ذلك في آيات كثيرة ذكرنا بعضها للاستدلال .

وهذا لا يمنع من وجود معانى أخرى لهذا الاسم ، فالباسط الذى يبسط النفوس بالسرور والفرح .
ويجىء عكس قبض - الذى يفيد قبض الأرواح عند الموت . . فيكون معناه بسط الأرواح في الأشباح عند البعث من الموت ، لعرض الأعمال بين يدي الله .
ومن المعانى الدقيقة عند بعض العلماء : الباسط هو الذى يؤمنك بعفوه وإطلاقه فيجتبيك .
وللغزالي تعبيرات رقيقة في هذا المجال . قال : الباسط هو الذى يبسط قلوب العباد بدلائل الرجاء . .

(٣١٩) المائدة ٢٨

ولله حكمة في بسط الرزق وتضييقه ، فهو ييسط الرزق للأغنياء مِنْهُ ومنحة ، ويقبضه عن الفقراء تجربة ومحنة .
أو هو ييسطه للأغنياء حتى لاتبقى فاقة ، ويقبضه عن الفقراء حتى لاتبقى طاقة ..

والبسط كما يكون في الرزق يكون في العلم ويكون في الجسم .. فهو في العلم بمعنى السعة والكثرة .. وفي الجسم بمعنى الطول والوفرة ، قال :
تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٤٧) (٣٢٠)
التخلق بهذا الاسم :

ولن يريد التخلق بهذا الاسم هناك آداب يجب أن يتحلى بها - منها :
أن ييسط يده بالاحسان ولا يطويها عن أهل الفقر والامتحان .
والموصوف بهذا الاسم - كما يقول الإمام الغزالي - هو من ألهمه الله بدائع الحكم ، وأولاه جوامع الكلم . فهو تارة ييسط القلوب بتذكيره الناس بآلاء الله ونعمه ، وتارة يقبضها بما ينذرهم من جلال الله وكبريائه .. وهذه صفات الرسل الذين أرسلهم الله مبشرين ومنذرين ..

وهذان الاسمان - القابض الباسط - يثمران حالى الخوف والرجاء في قلب المؤمن . وكما قلنا في القبض من أن من معانيه - ما يعتري قلب المؤمن من انقباض قد يكون له سبب وقد لا يدري له سببا في الظاهر - فكذلك الأمر بالنسبة للبسط ، فمن معانيه ما يعتري قلب المؤمن من فرح وسرور ، وقد

يكون له سبب ظاهري كزيادة في الطاعة . أو زيادة في النعمة ، أو زيادة في مدح الناس له والثناء عليه ..

والعبودية الحقة تقضى أن يقابل العبد هذه الأسباب بشكر الله المنعم ، وعدم رؤية النفس إزاءها ، وترك الغرور المترتب عليها

وقد لا يكون للبسط سبب معلوم - فالأدب يقضى بالتزام الأوامر والنواهي وعدم مجاوزة الحد ، والفرع الى الله ، حتى لا يخرج الإنسان عن دائرة العبودية مصداقا لقول من يقول :

وإن أجلسوك على بساط ودادهم إياك أن تنسى التقى إياكا .

الذكر بهذا الاسم :

يرى العلماء أنه ينبغي للذاكر أن يجمع بين الاسمين « القابض » والباسط » في الذكر قائلا - كما ذكر بعضهم :

وياقابض اقبض شر رام كيدنا ، وياباسط ابسط رزق عبد بوسعة
ومن أدام ذكر الباسط بسط الله رزقه وأحيا قلبه ، وأزال همه وغمه ،
وأحبه كل من يراه .

ومن الأدعية الواردة في ذلك :

إلهي أنت الباسط للقلوب بشهودك ، والباسط للأجسام بجودك . فتجل
لنا بنور اسمك الباسط ، حتى تظهر أنواره على جوارحنا ، فمن رأنا انبسط
وانشرح صدره ..

ومن مناجاة الشاعر أحمد غيصر في ظل اسمي القابض الباسط :
ياقابض القلوب عن همومها ياباسط الأرواح في جسومها

لا تقبض النعمة عن محرومها وابسط له الحكمة عن حكيمها
مأعظم الرحمة من رحيمها (٣٢١)

(٣٢١) اسماء الله الحسنى احمد نعيم ص ٤٠

أسم الله « الخافض »

الرافع

المعز المذل

السميع

البصير

الحكم

العدل

اللطيف

الخبير

الحليم

العظيم

الغفور

الخافض

لم يرد اسم الخافض في القرآن الكريم . ولكنه ورد في الأسماء التي ذكرها النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديثه الشريف - قال - صلى الله عليه وسلم - « ان لله - عز وجل - تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة » وهذا الاسم الثالث والعشرين بينها .

وقد وردت مادة خفض في القرآن الكريم في آيات منها : قوله تعالى :-

﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَاهُ مِن زُخْرٍ جَٰمِئٍ مِّنْهُم وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ

جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (٣٢٢)

وقوله - تعالى - :

﴿ وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي

صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ (٣٢٣)

وقوله تعالى - :

﴿ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (٣٢٤)

وكل هذه الآيات وصايا بالتواضع والمعاملة الحسنة . وفي الإشارة الى الخفض والرفع ورد قوله تعالى - في وصف يوم القيامة

(٣٢٢) الحجر ٨٨

(٣٢٣) الاسراء ٢٤

(٣٢٤) الشعراء ٢١٥

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لَوْقَعِهَا كَاذِبَةٌ ۖ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ (٣٢٥)

وقال القرطبي في معنى خافضة رافعة : يقول العلماء : خَفَضَتِ الصَّوْتِ فأسمعت من دنا ، ورفعت الصوت فأسمعت من نأى ، أى أسمعت القريب والبعيد . وقال السُّدِّي : خَفَضَتِ المتكبرين ورفعت المستضعفين . وقال قتادة : خَفَضَتْ أَقْوَامًا فِي عَذَابِ اللَّهِ ، ورفعت أَقْوَامًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ . وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه : خفضت أعداء الله في النار ، ورفعت أولياء الله في الجنة .

وقال محمد بن كعب : خفضت أقواما كانوا في الدنيا مرفوعين ، ورفعت أقواما كانوا في الدنيا مخفوضين .

وقال ابن عطاء : خفضت أقواما بالعدل ، ورفعت آخرين بالفضل ، قال القرطبي : الخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانة وفي العز والمهانة .

ونسب سبحانه الخفض والرفع ليوم القيامة توسعا على عادة العرب في إضافتها الفعل إلى المحل والزمان ، السبب وغير ذلك . والخافض والرافع على الحقيقة إنما هو الله وحده ، فرفع أوليائه في أعلى الدرجات ، وخفض أعداءه في أسفل الدرجات .

فهذه الآية من سورة الواقعة تشير الى اسمى الله - الخافض الرافع . وقد أشرنا إلى أقوال بعض العلماء في معنى الخافض الرافع وهذه بعض أقوال أخرى للعلماء في معنى الخافض .

(٣٢٥) الواقعة ١ : ٣

قيل : الخافض الذى يخفض بالإذلال من تعظم وتكبر ، وشمخ بأنفه وتجر - يخفض أقواما ، ويخفض الباطل ويذل أهله .

وقيل : الخافض هو الواضع لمن عصاه والمذل لمن غضب عليه ، يخفض الكفار بالإشقاء ويخفض أعداءه بالإبعاد .
وقيل : هو الخافض لأعدائه بالذل .

وقيل : هو الذى خفض أهل الكثر بعزه ، وخفض أهل الكبر بجلاله وخفض أهل الزور باظهار تكذيبهم ، وخفض كل خارج عن شريعته مهما كان غنيا بالمال ، أو عزيزا بالرجال .

سئل بعض العلماء عن قوله تعالى - « كل يوم فى شأن » ف قيل له : ما شأن ربك اليوم ؟

فأجاب قائلا : أمور يديها ولا يتيديها ، يرفع أقواما ويخفض آخرين .

التخلق بهذا الاسم

إذا أراد العبد أن ينال حظا من اسم الله - الخافض ، فعليه أن يطامن من كبريائه ، ويكفكف من غلوائه ، ويعد نفسه أضعف المخلوقين ، وعليه أن يخفض من شأن عدو الله إبليس فلا يطيع هواه ، ولا يستمع الى وسوسته ، وأن يحتقر علوه وادعاءه .

وعليه أن يهون من شأن الكفار فى نفسه فلا يرفع لهم شأناً ولا يخاف لهم بأسا .

وعليه أن يبر والديه ويتواضع لهم ، ويتواضع لكل مؤمن كما أمر الله بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم .

الذكر بهذا الاسم

من الأدعية التي أوردها العلماء في ظلال هذا الاسم قولهم : « إلهي أنت الخافض للجبارين بقهرك ، المذل للمتكبرين بجبروتك ، المتعالى العلى الكبير ، المتجلى بنصرك ، وأنت نعم المولى ونعم النصير . أسألك أن تمنحني قوة جبروتيه أخفض بها كل جبار عنيد ، وأصغُرُ بها نفسى وشيطانى المرید أتواضع بها لوالدى ، وأتذلل لكل مسلم . وأقدمه على فيكون لى حظ من نور هذا الاسم الشريف ، إنك على كل شىء قدير . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم »

الرافع

ورد في القرآن الكريم قوله - تعالى -

﴿ تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْ كَلِمَ اللَّهِ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ
دَرَجَتٍ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (٣٢٧)

كما ورد قوله - تعالى - في حق المصطفى - صلى الله عليه وسلم - « ورفعنا
لك ذكرك » (٣٢٨)

وجاء في حق لإدريس عليه السلام ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ (٣٢٩)
وفي حق المؤمنين وأولى العلم قال تعالى -

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ
اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٣٣٠)

(٣٢٧) البقرة ٢٥٣

(٣٢٨) الشرح ٤

(٣٢٩) مريم ٥٧

(٣٣٠) المجادلة ١١

وفي حق الناس كافة - قوله تعالى :

﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا
وَرَحِمْتُ رَيْكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٣٣١)

وكل هذا الرفع رفع معنوى . . أما الرفع الحسى الذى تشاهده الأعين فهو فى قوله تعالى -

﴿ اللَّهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرَىٰ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ
رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ (٣٣٢)

فمن المسلم به أننا إذا سئلنا عن السماء نظرنا إلى أعلى لنشاهد قبة زرقاء
نشير إليها باليد ، وإن كان لا يمكن لمسها ولا يمكن مشاهدتها على حقيقتها
ولأننا نشاهد ما يدل على سموها وارتفاعها .

ومثل ذلك قوله تعالى -

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ (٣٣٣) أى عالية ، وإن كان ذلك فى الجنة .
وقد ينسب الرفع إلى العمل فى قوله تعالى -

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (٣٣٤)

(٣٣١) الزخرف ٣٢

(٣٣٢) الرعد ٢

(٣٣٣) الغاشية ١٣

(٣٣٤) فاطر ١٠

عند من يفسر أن صعود الكلم الطيب يتم بسبب العمل الصالح . وقد يُفسَّر : أن الذى يرفعه هو الله تعالى -

هذه بعض الآيات الكريمة التى وردت فيها مادة رفع فى القرآن الكريم . . وهى المادة التى أخذ منها « الرفع » الذى هو اسم من أسماء الله الحسنى . .

والرافع هو الله - جلت قدرته - سواء كان الرفع للمنزلة أو للدرجات أوللكلم الطيب : أوللبناء أولغير ذلك من أوجه الرفع الحسى ، أو المعنوى .

إن الله هو الذى رفع الغمام على متن الهواء ، ورفع الطير فى جو السماء ، ورفع الكواكب فى أجواز الفضاء ، ورفع اسم الصديقين والشهداء ، ورفع منازل الصالحين والأولياء ، ورفع ذكر المرسلين والأنبياء .
والذى يرفعه الله لا يمكن أن يخفضه مخلوق ، كما أن الذى يخفضه الله لا يمكن أن يرفعه مخلوق . .

ومن معانى الرفع : المدبر لشئون الخلق المتولى أمرهم المتصرف فى مصالحهم - قال تعالى -

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ نَشَاءٍ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ نَشَاءٍ وَتُعِزُّ مَنْ نَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ نَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣٦) (٣٣٥)

فكم من أمير تحيط به رعيته ، يعيش مرفوعا فى أعين الخلق فإذا به بين عشية وضحاها تطيش به سهام القدر فيصبح مغمورا لا يحس به أحد ،

(٣٣٥) آل عمران ٢٦

ولايأبه له مخلوق ..

وكم من مغمور ضائع فقير ترتفع أسهمه فجأه ، فيصبح وقد ائتمر
الناس بأمره ، ورفعوا شأنه وقدره ..
إنها يد الله التي تخفض وترفع ، وتعز وتذل ، وكل ذلك لحكمة يعلمها
الله تبارك اسمه -

التخلق بهذا الاسم

والذى يعيش فى ظل هذا الاسم عليه أن يتأدب بأدب القرآن الكريم ،
فيزكى عمله ، ويصلح سريره ، وينقى قلبه ، ويجتهد فى تقديم الصالح
من الأعمال حتى يرفع الله اسمه فى عليين .. ويصدق عليه الحديث
الشريف : « رب أشعث أغبر ذى طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله
لأبره »

ومن أراد الرفعة حقاً فليتحل بحلية التواضع ، فقد ورد عن النبى - صلى
الله عليه وسلم - قوله : « من تواضع لله رفعه ومن تكبر عليه خفضه »

الذكر بهذا الاسم

وينبغى للذاكر أن يذكر الله باسميه معاً : الخافض الرافع ، فيقول :
وياخافض اخفض شأن من قصد ذُلَّنَا : ويارافع ارفعنا بسر الخلافة -
والخلافة : هى الخلافة عن الله فى الأرض - قال تعالى -

« وإذ قال ربك للملائكة أنى جاعل فى الأرض خليفة »

ولهذه الخلافة آداب وأخلاق .. من تخلق بها ارتفع إلى مقامها وأصبح
جديراً بها .

ومن الأدعية في ظل هذا الاسم : -
 « إلهي ، تجليت باسمك الراحل فرفعت قدر أنبيائك وأوليائك ، فأظهرت
 لهم المعجزات ، وأبرزت لهم الكرامات ، ورفعت أرواحهم إليك ورققت
 همهم فلم يطلبوا سواك ، لأن عيون أرواحهم تراك ، فاجعل لنا أوفر حظ
 من نور اسمك الراحل ، حتى يرفع شأننا ، فنرفع أحبابك وننفذ أحكامك ،
 فنكون رافعين مرفوعين ، بفضلك يارافع يامعين ، إنك على كل شيء
 قدير . . وصلى الله على سيدنا محمد - وعلى آله وصحبه وسلم .
 ومن مناجاة الشاعر أحمد نعيم في ظل هذين الاسمين : -

الله ربى خافض أعداءه
 ورافع إليه أوليائه
 وخافض بحارّه وماءه
 ورافع عن أرضه سماءه
 وواهب لخلقه نعماءه (٣٣٦)

المعزُّ المذلُّ

الله هو العزيز الذى لا عزة إلا به ، وهو المعز الذى يعز من يشاء . جاء فى لسان العرب : المعز الذى يهب العز لمن يشاء من عباده . . وهذا الاسم يفهم من قوله - تعالى - :

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ شَاءٍ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ شَاءٍ وَتُعِزُّ مَنْ شَاءَ وَتُذِلُّ مَنْ شَاءَ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣٣٧)

ولا يهب العز لغيره إلا العزيز . . ولا عزة إلا الله ، ولا عزة إلا به - سبحانه - قال - تعالى -

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣٣٨)

ومفهوم هذه الآية يفيد أن الله يمنح العزة الحقيقية لأوليائه وأحبابه وأساسها الايمان والتقوى والعمل الصالح الذى يقرب من رب العزة إن الحق سبحانه وتعالى - هو المعز - من لجأ إليه احتتمى به ، واكتسب به العزة التى لا تضام .

وإذا كان الواهمون يظنون أن الالتجاء لأصحاب الجاه والسلطان يمنحهم العزة والجاه والسلطان ، فقد استندوا فى ذلك إلى ركن وإٍ وحمىٍ منهار : وقد ورد فى الأثر : « من استعز بقوم دون الله أذله الله على أيديهم » . وكم رأينا من أقوام تمسحوا بالسلاطين والأمراء ، وتقربوا منهم تعزراً بهم ، فإذا بالأيام تقلب لهم ظهر المجن ، ويدوقون على أيديهم الذل

(٣٣٧) آل عمران ٢٦

(٣٣٨) المنافقون ٨

والصغار والهوان والدمار ، بعد أن كانت لهم في ظلهم دولةٌ ولهم على أيديهم منزلة ..

إن الذى يعزُّ الانسان حقاً هو طاعته لربه ، فالله هو الذى يعز أوليائه بطاعته ويحفظهم برعايته ، ويغفر لهم بفضله ورحمته . فمن داوم على ذكره جعله الله في مركز العزة ، وأودع في قلوب الخلق هيئته . قال على ابن الحسين - رضى الله عنها - : من أراد عزاً بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان ، وغنى بلا مال ، فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة . وما أصدق ابن عطاء الله السكندري في حكمه : « إن أردت أن يكون لك عز لا يفنى فلا تستعزن بعز يفنى » .

وقال شارح الحكم : العز الذى لا يفنى هو الغنى عن الأسباب بالاعتماد على مسبب الأسباب ، لأنه باقى لا يفنى ، فالتعلق به عز لا يفنى ، والعز الذى يفنى هو الغنى بالأسباب مع الغيبة عن مسببها ، لأنها فانية ، فالتعلق بها عز فان لا يبقى ، والتعلق بالله عز لا يفنى . حكى بعضهم قال : رأيت رجلاً في الطواف وبين يديه جنود يطردون الناس ، فبعد ذلك بزمن رأيت يتكفف الناس على الجسر ..

فسألته عن ذلك فقال : لقد تكبرت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعتني الله في موضع يترفع فيه الناس .

وما أصدق الذى يقول :

اجعل بربك شأن عرك يتسقر ويثبت .
فإن اعتزت بمن يموت فإن عرك ميت .

ولا يُذِلُّ الانسانَ شئٌ كالمعصية ، لأنها تقطع السبب بين الانسان
الضعيف وبين ربه القوي العزيز ..

إلا إذا أعقب المعصية التوبة والندم والخوف من الله والإقبال عليه ...
مصدقاً لقول القائل : « رب معصية أورثت ذلاً وافتقاراً خيراً من طاعة
أورثت عزاً واستكباراً »

قال شارح الحكم : الذل والافتقار من صفات العبودية ، والعلو
والاستكبار مناقضان لها ، لأنها من صفات الربوبية . ولا خير في الطاعة إذا
أدت إلى شئ يناقض صفات العبودية ، لأنها تحبطها وتبطلها
وقد سبق أن تحدثنا عن اسم « العزيز » - جل جلاله - وهو من الأسماء التي
ورد ذكرها بكثرة في القرآن الكريم . جاء مقترناً بالحكيم ، وبالقوى ،
وبالوهاب ، وبالغفور ، وبالحميد ...

ولقد ضرب الله الذلة والمسكنة على الذين يعرضون عن الله ، وينأون
بجانبهم عنه ، ويخرجون على تعاليمه .
ففى حق اليهود قال - تعالى -

﴿ ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةَ أَنْ مَاتُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا
بِعُصْيَانِ اللَّهِ وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ

﴿ ١١٢ ﴾ (٣٣٩)

(٣٣٩) آل عمران ١١٢

وقال في حق الكفار بصفة عامة :

﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ كَانَمَا أَغَشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قُطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٣٤٠) »

أما حالهم في الآخرة فهو أشد ذلاً وصغاراً

﴿ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (٣٤١)

وقال - جل جلاله - :

﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا إِنَّا لَوَآئِلَآءُ أَرْسَلَتْ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعُ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾ (٣٤٢)

إن طريق العزة الحقيقية معروف ، وهو رفع حجاب الغفلة عن القلب ، والتمسك بأسباب الطاعة والقرب ، والإعراض عن دعاوى الهوى والضلال ، والسير على سنن أهل الهدى والكمال .

إن من أسباب العزة القناعة ، ومن أسباب الذل الحرص والطمع ، وقد ورد في الحكم المستنيرة : عز من قنع ، وذل من طمع .

(٣٤٠) يونس ٢٧

(٣٤١) المعارج ٤٣ ، ٤٤

(٣٤٢) طه ١٣٤

كما ورد أيضاً : أذل الحرص أعناق الرجال « وذكروا في ذلك . أن الهazy أو العقاب الذى يحلق في الفضاء عزيزاً قوياً يرى قطعة لحم على شبكة فيدفعه الطمع إلى أن يهوى إليها فيعلق بالشبكة ذليلاً مهيناً . وكذلك الانسان مايزال به حرصه وشره حتى يوقعه في شباك من يذله ويتلاعب به ، ثم يجفوه ويحتقره ..

وقال العلماء في معنى المذل : هو الذى يذل الكافرين بصولة الحق « ويقهر من يشاء من خلقه بإذلاله ..

وهو الذى أذل العصاة الذين اتخذوا من دونه آلهة يعبدونها .. قال تعالى

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ (٣٤٣)

وأذل الذين يعادون الله ورسوله - قال سبحانه :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَؤُلْتِكُمْ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ (٣٤٤)

ووسائل الاذلال كثيرة فالله يذل الغنى بالفقر ، والجبار بالمرض أو الشهوة فيجعله ذليلاً للمرأة ، أو بالسجن ، أو بالمال ، فيخضع له ويلهث وراء جمعه غير مبال بالحلل والحرام . أو يذله بالحاجة إلى من هو أقل منه .. أو بغير ذلك من الوسائل التى تحكيها لنا الوقائع والأحداث . ومن الدعاء الصالح : اللهم لا تذلنا إلا إليك وأعزنا بك ..

(٣٤٣) الأعراف ١٥٢

(٣٤٤) المجادلة ٢٠

الدعاء بهذين الاسمين
وما ورد من الدعاء بهذين الاسمين : « اللهم أنت المعز المذل من أردت
إعزازه عز ، ومن أردت إذلاله ذل ، فالعزة بك والذل إليك ، فكل عز يمنع
دونك فنسألك بدله ذلاً تصحبه لطائف رحمتك ، وكل وجد يججب عنا ،
فنسألك موضعه فقد تصحبه أنوار محبتك .. » .

« إلهي أنت المعز لأحبائك ، فأدخلهم في رحابك تكاشفهم
بالجمال فيقبلون إليك ، وتلاطفهم بالحنان فيركنون إليك ، في القلوب
يعظمون شعائرك المصونة ، ويعزون كل من اعتر بعزك ، وأغنيته من
كنزك .

إلهي تجل لنا باسمك المعز فأعزنا ، حتى لا يرانا مخلوق إلا ويرى تاج
عزك على رءوسنا فيخضع لك يا معز . . . انك على كل شيء قدير . . » .
وفي الدعاء باسم المذل قال بعض الصالحين :

« إلهي أنت المذل لأعدائك ، المهين للعصاة بحلول بلائك ، أسألك أن
تتجلى عليّ بمدد اسمك المذل حتى أذل نفسي وشرطي ، وأذل كل كافر
وفاجر ، واحفظني من ذل المعصية ، وذل الجهل ، وذل لي كل صعب ،
وهون لي كل عسير ، وتوجني بتاج المهابة ، حتى يذل لي كل كافر وفاجر
إنك على كل شيء قدير .

ومن الأدعية أيضاً :

« رب أحي روحى بزداد من عزتك ، وأرنى بدائع حكمتك في صنعك ،
حتى أحكم بصنعة كل مصنوع ، وأقابل كل شيء بما يجب له عليّ ، حتى
يحيا كل قلب ميت ، وتنقاد كل نفس أبية ، إن شأناك العدل والاصلاح ،
ولإليك تنقاد النفوس والأرواح . . . انك على كل شيء قدير . وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .

السميع

ورد اسم السميع في القرآن الكريم في مواضع كثيرة ، أغلبها مقترن باسمه العليم ..

ومن هذه المواضع قوله - تعالى :

﴿ رَبَّنَا اقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١٢٧) ﴿ (٤٥)

وقوله - تعالى - :

﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٣٤٦)

وقوله - تعالى :

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٢٤) ﴿ (٣٤٧)

وجاء مقترنا باسمه البصير في مواضع - منها قوله - تعالى :

﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٧٥) ﴿ (٣٤٨)

وقوله - تعالى :

« ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير »

(٣٤٥) البقرة ١٢٧

(٣٤٦) البقرة ١٣٧

(٣٤٧) البقرة ٢٢٤

(٣٤٨) الحج ٧٥

وقوله - تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾ (٣٤٩)

وجاء مقترنا باسمه القريب في قوله - تعالى -

﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَفِيقِي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (٣٥٠)

وجاء منفردا غير مقترن باسم آخر في قوله - تعالى - :

﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ (٣٥١)

وفي قوله - تعالى - :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ ﴾ (٣٥٢)

واقترنت الآيتان الأخيرتان على اسم السميع فقط ، لأنها لسان حال نبين ضارعين ، دعوا الله فاستجاب دعاءهما ، وقد كان دعاءهما رجاء

(٣٤٩) غافر ٥٦

(٣٥٠) سبأ ٥٠

(٣٥١) آل عمران ٣٨

(٣٥٢) إبراهيم ٣٩

يختلج في ضمايرهما ، وأمر يراود قلبيهما . . وهما وإن تضرعا بذلك فقد تضرعا به في نجوى خافتة لا يحس بها أحد ، ولكن الله سمعها فاستجاب لهما ووهبها ما كانا يأملان . . أما الأول فهو زكريا ، وأما الثاني فهو إبراهيم - عليهما السلام -

والسميع - صيغة مبالغة - من السمع ، ومعناه : مدرك المسموع وإن خفى ، لا يفوت سمعه شيء ولا يشغله نداء على نداء ، ولا تخفى عليه أصوات خلقه في سمائه وأرضه ، ولا تختلط عليه الألسنة واللهجات ، وهو سبحانه يسمع كل شيء كل جهر وكل همس وكل خاطر ، ويسمع دعاء المضطرين ويجيبهم :

قال تعالى :

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم مَخْرَجًا ۚ وَالْأَرْضُ أَهْلُهَا مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣٥٣)

وكما يسمع دعاء المضطرين والمحتاجين يسمع حمد الحامدين وشكر الشاكرين ويشيهم عليه ، والله بقدرته يسمع مناجاة الضمائر وخلجات القلوب ، وما يستكن في النفوس من خواطر قد لا تجد صداها في نفثة نارة أو دمة ساخنة أو أنين مؤلم . .

لقد وصف الله نفسه بأنه يسمع تحاور المتحاورين ، وجدال المتجادلين

(٣٥٣) النمل ٦٢

ونجوى المتناجين قال - جل ذكره -

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ
تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١ ﴾ (٣٥٤)

وعى على الكفار جهلهم بالله وعدم إيمانهم بأن الله يسمع سرهم
ونجواهم . فقال : (٣٥٥)

﴿ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ٨٠ ﴾
والسمع يقتضى العلم ، ويقتضى الرؤية ، ويقتضى القرب ، ويقتضى
القدرة ، ولذلك اقترن بهذه الأوصاف فى المواضع التى وردت فى الآيات
المتقدمة قال الله - تعالى - مخاطبا موسى وهارون - عليهما السلام -
بعد أن توجسا خوفا من لقاء فرعون الطاغية :

﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ أَنفَحًا أَن يَقْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ٤٥ ﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي
مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦ ﴾ (٣٥٦)

فسماعه ورؤيته يؤديان إلى حفظهما والقدرة على عدوهما والبطش به إن
هم نجوهما بسوء .

والله سبحانه وتعالى - وصف الانسان بما وصف به نفسه - جلّت قدرته -
قال تعالى :

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ٤ ﴾ (٣٥٧)

(٣٥٤) المجادلة ١ (٣٥٦) طه ٤٥ ، ٤٦

(٣٥٥) الزخرف ٨٠ (٣٥٧) الانسان ٢

ومن الله على عباده بأن منحهم نعمتى البصر والسمع - قال - جل جلاله -

﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٧٨) ﴿ (٣٥٨)

وقال - تعالى - :

﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (٣٣) ﴿ (٣٥٩)

ونلاحظ أن نعمة السمع مقدمة على نعمة البصر فى الآيتين المتقدمتين ، ذلك لأن الإدراك بالسمع يسبق الإدراك بالبصر . . ولو تدبرت حال الطفل حين يولد ، لوجدته يستجيب للحس قبل أن ترى عيناه .

وقد منَّ الله علينا بالسمع لنستعمله فيما يفيد . قال - تعالى -

﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ (١٨) ﴿ (٣٦٠)

فالواجب على الانسان أن يسمع القرآن ويتدبره ، ويعمل به ، ويكون

من الذين قال الله فى حقهم :

(٣٥٨) . النحل ٧٨

(٣٥٩) الملك ٢٣

(٣٦٠) الزمر ١٨

﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٣٨٥) (٣٦١)

ولا يكون من الذين قال الله فيهم « وقالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العمل بكفرهم »
التخلق بهذه الصفة

إن التخلق بهذه الصفة ينبغي أن يُعَلِّم الإنسان المراقبة الدائمة لله ، لأن الله يسمع ما يتحرك به خاطره ، وما يتردد في فؤاده . فما بالك بما يتفوه به ويتكلم به . .

لقلوه - تعالى -

« ربنا إنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا » (٣٦٣)
وأن يكون عند سماع القرآن مصغيا منصتا مستجيبا لقلوه - تعالى -

« وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » (٣٦٤)
إن الذي يسمع ولا يعقل أو يسمع ولا يستجيب شأنه شأن الميت أو شأن الحيوان ، والإنسان منزّه عن ذلك فقد كرمه الله وفضله على غيره من المخلوقات . فليكن جديرا بهذا التفصيل . أما تشبيه الذي لا يستجيب بالميت فقد ورد في قوله تعالى تعالى :

﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ (٢٤)

(٣٦١) البقرة ٢٨٥

(٣٦٢) البقرة ٩٣

(٣٦٣) آل عمران ١٩٣

(٣٦٤) الأعراف ٢٠٤ (٣٦٥) فاطر ٢٢

وقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَذْبِرِينَ﴾ (٣٦٦) وأما تشبيهه بالحيوان فقد ورد في قوله - تعالى -

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٧١) (٣٦٧)

قال بعض الصالحين : إن العبد إذ تقرب إلى الله - تعالى - بالنوافل أحبه الله ، فأفاض على سمعه نورا تنفذ به بصيرته إلى ما وراء المادة . استجابة لما ورد في الأثر القدسي : « ما تقرب إلى عبدى بشيء أفضل مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحبته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يسعى عليها ولئن سألتني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه .

الذكر بهذا الاسم

رأى رجل رجلا يدعو في الحرم الشريف بهذا الدعاء : -
مولاي إني بئس كما ترى وشملتى بالية كما ترى
وحالتى ضيقة كما ترى وطفلتى بالية كما ترى
فما ترى يا سامعى فيما ترى يا من يرى عبيده ولا يُرى ؟
فلم يخادر الرجل الحرم حتى هيا الله له من أغدق عليه بالكثير - فقال
أحد الحاضرين : ما رأيت دعوة استجيبت بمثل هذه السرعة

(٣٦٦) النمل ٨٠

(٣٦٧) البقرة ١٧١

فقال الرجل : ألا ترى أنى دعوت سميعا قريبا مجيبا ؟

قال بعض العلماء : من أكثر من ذكر هذا الاسم كان مجاب الدعوة . .
ومن رده كثيرأ حفظه الله من ثقل السمع .

ومن الدعاء المأثور فى ذلك « يا سميع يا قريب يا مجيب يا ودود احفظنا من
فتنة الدنيا وفتنة النساء والغفلة والشهوة وظلم العباد وسوء الخلق ، واغفر لنا
ذنوبنا واقض عنا تבעاتنا ، واكشف عنا السوء ونجنا من الغم واجعل لنا منه
مخرجاً - إنك على كل شىء قدير »
ومن مناجاة بعض الشعراء : -

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع أنت الضمان لكل ما يتوقع
فأمن علينا بالنجاة وبألهدى فلأنت أعظم من يجير وينفع
ومن مناجاة شاعر آخر : -

ياسامعاً فى الليلة الظلماء صوت ديب النملة السوداء
تدب فوق الصخرة الصماء أنت السميع هامس الدعاء
تدعوه القلوب فى الخفاء من غير ما صوت ولا أصداء

البصير

جاء في لسان العرب عن ابن الأثير : البصير في أسماء الله - تعالى -
الحسنى - هو الذى يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيتها ودقيقها وجليلها . .
والبصر في حقه - تعالى - عبارة عن الصفة التى ينكشف بها كمال نعوت
المبصرات .

وفي القرآن الكريم :

« لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » (٣٦٨)
قال بعض المفسرين : أعلم الله أنه يدرك الأبصار ، وفي هذا الإعلام
دليل على أن خلقه لا يدركون الابصار ، أى لا يعرفون حقيقة البصر ،
ولا الشيء الذى به صار الإنسان يبصر من عينيه دون أن يبصر من غيرهما
من سائر أعضائه . فأعلم الله أن خلقا من خلقه لا يدرك المخلوقون كنهه
ولا يحيطون بعلمه ، فكيف به - تعالى - والأبصار لا تحيط به . .
وقد ورد اسم البصير في مواضع كثيرة من القرآن الكريم . . . منها قوله
- تعالى -

« والله بصير بما يعملون » (٣٦٩) وقوله « إن الله بما تعملون بصير » (٣٧٠)
وقوله

﴿ قُلْ أُوْنِيْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِيْنَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرٰى مِنْ

(٣٦٨) الأنعام ١٠٣

(٣٦٩) البقرة ٩٦

(٣٧٠) البقرة ١١٠

تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ
اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ (٣٧١)

وقوله - تعالى -

﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ (٣٧٢)

وقوله تعالى -

﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُعَدِّ قَالِمًا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (٣٧٣)

وقال العلماء في تذوقهم لمعنى البصير : ان الله يشاهد ويرى ، لا يغيب
عنه ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، فهو الحاضر
الذى لا يغيب .

سبحانه الذى يرى ما فى ظلمات البر والبحر وما تحت الثرى
والبصير بمعنى المبصر لجميع الأشياء وهو المتصف بالبصر لجميع الموجودات
ما ظهر منها وما خفى . . سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور . .
قال الامام الغزالى : البصير هو الذى يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه
ما تحت الثرى ، وإبصاره منزّه عن المماثلة أو المشابهة ، ومقدس عن أن يرجع

(٣٧١) آل عمران ١٥

(٣٧٢) الاسراء ١

(٣٧٣) فاطر ٣١

إلى انطباع الصور والألوان في ذاته ، كما في حذقة الإنسان ، فإن ذلك من التأثير والتغير المقتضى للحدثان .

وإذا نزه عن ذلك كان البصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال تفرق المبصرات . وذلك أوضح وأجلى مما يفهم من إدراك البصر القاصر عن ظواهر المراتب .

التخلق بهذا الاسم

لقد اقترن اسم البصير بالسميع في كثير من الأحيان ، لأن الصفتين مقرنتان ومتلازمتان ، وقد من الله بهاتين النعمتين على الإنسان ليدرك عطف الله عليه ولطف الله به .

ومقتضى النعمة الشكر ، وشكر نعمة البصر أن يقلبه صاحبه في ملكوت السموات والأرض ليهتدى من خلالها إلى قدرة الله ، فيعبده حق عبادته . قال - تعالى -

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ

عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٨٥) (٣٧٤)

إن واجب من وهبه الله نعمة البصر أن يمعن في النظر ، وألا يكون كمن عيناه مغمضتان لا تريان شيئا . وقد نبهنا الله إلى ذلك فقال :

« فاعتبروا يا أولى الأبصار » (٣٧٥)

(٣٧٤) الأعراف ١٨٥

(٣٧٥) الحشر ٢

وقال :

« ان في ذلك لعبرة لأولي الأبصار » (٣٧٦)

ويقضي التخلق بهذه الصفة ... أن يستعمل الانسان بصره في الخير ، فيقرأ به علماً نافعا ، ويطلب به عملاً صالحاً ، يرى الضعيف فيأخذ بيده ، ويرى الفقير فيعطف عليه ، ويرى المظلوم فينصره ، ويرى اليتيم فيشفق عليه ويمسح بناصيته ، ويرى العالم فيكرمه ويعظمه ، ويرى الظالم فيزجره ، ويرى المنكر فيغيره ، ويرى الحرام فيغض بصره عنه - قال - تعالى -

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ وَحَقِّقُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (٣٧٦) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ إِخْوَانَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ نِسَاءَهُنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالْوِلْدَانَ الَّذِينَ لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٧٧﴾

(٣٧٦) آل عمران ١٣

(٣٧٧) النور ٣٠ ، ٣١

ووهب نعمة البصر للمبصر لا يغض من شأن من ابتلاه الله بالعمى . .
فقد اقتضت حكمة الله أن يوزع المواهب على وفق مشيئته . وربما سلب
إنسانا نعمة البصر ووهبه نعمة البصيرة ، وهى أعظم وأكمل . . قال
- تعالى -

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ
(٣٧٨)
بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾

والبصيرة نور القلب وفطنة العقل وفراصة المؤمن وإلهام الإيمان
ففقد البصر يسيرهمين إذا ما قورن بفقد البصيرة . .
إن من واجب المؤمن أن يفتن إلى أن الله مطلع على أسرارهِ ، فيراقبه
حق المراقبة ، ويتقيه حق التقوى . وهذا هو الإحسان الذى أشار إليه النبى
ﷺ - فى قوله فى حديث جبريل : « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم
تكن تراه فإنه يراك »

الذكر بهذا الاسم

إن المداوم على الذكر بهذا الاسم يفتح الله بصيرته ويوفقه لصالح القول
والعمل .

قال العلماء : من قرأه فى تدبر مائة مرة بين رعتى الفجر وصلاة الصبح
يوم الجمعة ، خصه الله بنظر العناية ، ومن أكثر منه ، شفى الله بصره من
الضعف - ومن الدعاء به قولهم : « اللهم يا سميع يا بصير متعنى بسمعى
وبصرى واجعلهما خيرا لى .

(٣٧٨) الحج ٤٦

ومن دعاء النبي - ﷺ - في ذلك :

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنبك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعل ذلك خيرا لنا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ - لـلـمنا ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا يا أرحم الراحمين »

ومن دعاء بعض الصالحين :

« أقسمت عليك بيسط يديك ، وكرم وجهك ، وكمال أعينك أن تعطينا خير ما نفذت به مشيئتك ، وتعلقت به قدرتك ، وأحاط به علمك ، وجري به قلمك ، واكفنا شر ما هو ضد لذلك ، وأكمل ديننا وأتم علينا نعمتك ، وهب لنا الحكمة البالغة مع الحياة الطيبة والموتة الحسنة . . . ومن أدعية الصالحين قول القائل

سميع فأسمعنا لذيذ خطابكم بصير فأشهدنا تجلي النهاية يقصد هذا القائل أن يكرمه الله بمشاهدة ما يطمئنه عند نهاية عمره مصداقا لقوله - تعالى :

﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِثَالِ تِهْمَاتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴿٣٧٩﴾ ﴿

(٣٧٩) الزمر ٦١

الحكم

الله - سبحانه - أحكم الحاكمين ، وهو الحكيم ، له الحكم ، وهو الحكم والحكيم والحاكم ، قال ابن منظور - راويا عن الليث - : ومعاني هذه الأسماء متقاربة ، وعليها الايمان بأنها من أسماء الله .
وقال ابن الأثير : في أسماء الله الحكم والحكيم وهما بمعنى الحاكم ، وهو القاضي - فهو فعيل بمعنى فاعل ، أو هو الذى يحكم الأشياء ويتقنها
وورد الحكم في القرآن الكريم في قوله - تعالى -
« أفغير الله أبتغى حكماً » (٣٨٠)

وقد ورد اسم « الحكم » في الحديث الذى ذكرت فيه الاسماء الحسنى ، وهو الاسم التاسع والعشرون بينها .
أما في القرآن الكريم فقد وردت تلك المادة في آيات - منها - قوله - تعالى - :

« وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » (٣٨١)

وقوله - تعالى - :

« وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين » (٣٨٢)

وقوله - تعالى - :

« فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين » (٣٨٣)

(٣٨٠) الأنعام ١١٤

(٣٨١) النحل ١٢٤

(٣٨٢) هود ٤٥

(٣٨٣) الأعراف ٨٧

فالذى يحكم بين العباد ويفصل بينهم يوم القيامة هو الحَكَم . ومقتضى
الحكم العدالة : فالله حاكم عادل - جلا جلاله -

قال العلماء : الحكم - بفتحيتين - هو صاحب الفصل بين الحق
والباطل ، وبين البار والفاجر ، وهو الذى يجرى كل نفس بما كسبت . .
وقيل : هو الحاكم المَحْكَم والمَحْكَم ، والقاضى المسلم بقضائه ، ولا راد
لحكمه ولا معقب له .

وقيل : الحكم هو الذى لا شك فى وعده ، ولا عيب فى فعله . .
وقال بعض العلماء : هو الذى حكم على قلوب أوليائه بالرضا والقناعة ،
وعلى نفوسهم بالانقياد والطاعة . .

هو النافذ حكمه الذى لا يرد له قضاء ، ولا ينقض له حكم ،
ولا يعترض عليه معترض . .

هو الذى ينتصف من الظالم للمظلوم ، ويأخذ من المعتدى حق
الضعيف والحَكَم من صفات الذات - كما يقول الرازى - رحمه
الله . .

التأدب بأدب هذا الاسم
قال - تعالى - :

« والله يحكم لا معقب لحكمه » (٣٨٤)

ومقتضى ذلك أن يتذكر العبد نفاذ حكم الله وعدله ، فيحرص على
طاعته واتباع أوامره واجتناب نواهيه .

(٣٨٤) الرعد ٤١

وحكم الله كما هو نافذ في الآخرة ، فهو نافذ في الدنيا قبلها ، فقدرة نافذ وقضاؤه لا يرد . ومن أصول العقيدة الايمانية أن يؤمن الانسان بالقدر خيره وشره حلوه ومره . . فإذا أصابه خير حمد وشكر ، وإن أصابه بلاء صبر . قال تعالى :

« لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » (٣٨٥)

والمقصود بالفرح فرح البطر الذي يجحد بمقتضاه الانسان النعمة ، ويبغى الفساد في الأرض - كما حدث من قارون . . . « إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين » (٣٨٦) . .

لقد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، رفعت الأقلام وجفت الصحف . فوجب التسليم بقضاء الله وقدره . . . « واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك »

ومن آداب هذا الاسم التي يجب أن يتحلّى بها العبد ، أنه إذا ولاه الله أمرا أو حكما أو منصبا أو قضاء ، عليه أن يكون عادلا مراعيًا حق الله وحق العباد . . كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . . قال - تعالى -

« وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعمًا يعظكم به » (٣٨٧)

(٣٨٥) الحديد ٢٣

(٣٨٦) القصص ٧٦

(٣٨٧) النساء ٥٨

وقد حذر الله من الظلم في القضاء « إن الله لا يحب الظالمين » وأمر بالعدل بين الناس وأن يكون الحكم وفق منهج الله . . قال تعالى :
 « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (٣٨٨) » .
 ويجب تحرى العدل بين المتخاصمين حتى ولو كانت هناك عداوة بين
 القاضى وأحد الخصمين ، أو كانت هناك مودة بينهما قال - تعالى -
 « ولايجزى منكم شئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب
 للتقوى (٣٨٩) » .

ذهب رجل إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - ليُشهِده على عطية خص
 بها بعض ولده ، فقال له النبى - صلى الله عليه وسلم - « أكل ولدك أعطيته
 هكذا ؟ »

قال : لا . فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - « لا أشهد على جَوْر » .

الدعاء بهذا الاسم :

عَلَّمَنَا القرآن الكريم كيف ندعو الله فقال تعالى - حكاية عن دعاء
 إبراهيم - عليه السلام - « رب هب لى حكماً وألحقنى بالصالحين (٣٩٠) » .
 ومن أدعية الصالحين فى ظل هذا الاسم :

« اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم
 بين عبادك فهنيئاً لمن عرفك فرضى بقضائك ، والويل ثم الويل لمن أقر
 بوحدانيتك ولم يرض بأحكامك » .

(٣٨٨) المائة ٤٤

(٣٨٩) المائة ٨

(٣٩٠) الشعراء ٨٣

ومما ورد من الدعاء بهذا الاسم أيضاً :
« إلهي أنت الذي حكمت على جميع المخلوقات وهي في علمك ،
وخصصتها بإرادتك ، وأبرزتها بقدرتك ، فكل شيء في الوجود محكوم
عليه ، فيما هو عليه من علم وعمل ، وقد نشرت أسباب السعادة لأهلها ،
فأشهد قلوبنا أقدارك حتى نتنعم في أنوارك ، ونرضى بأحكامك ، فنصبح
بالرضا من خواص خدمك - إنك على كل شيء قدير . وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .

الْعَدْلُ

الْعَدْلُ مصدر الفعل عَدَلَ ، ويذكر المصدر محل اسم الفاعل من الفعل «عَدَلَ» ليدل على شدة المبالغة في العدل .
 ويفيد معنى العَدْل - الاعتدال في الحكم وعدم الجور في القضاء ، فالله العادل هو الذى يؤتى كل ذى حق حقه ، ويضع الشيء فى موضعه ، ولا يصدر فى حكمه إلا عن العدل المطلق . .

ولذا فإن هناك علاقة وثيقة بين هذا الاسم والاسم السابق عليه وقد ورد هذا الاسم فى سلسلة الأسماء الحسنى التى ذكرها الحديث الشريف . ورقم هذا الاسم فى السلسلة هو الثلاثون .
 وبفيد معنى الْعَدْل - الاستقامة والكمال ، ففى حق الانسان يقول الله - تعالى -

« الذى خلقتك فسواك فعدلك » (٣٩١) .

قال القرطبى : «مَدَّلَكَ - أى جعلك معتدلاً سَوَّى الخلق ، كما يقال : شى مُعَدَّل ، ويشير إلب قوله - تعالى -
 « لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم » (٣٩٢) .
 وكل خلق الله مبنى على تمام الصنعة وكمالها واعتدالها واستقامتها
 قال تعالى :

« الذى أحسن كل شىء خلقه » (٣٩٣) .

(٣٩١) الانفطار ٧

(٣٩٢) التين ٤

(٣٩٣) السجدة ٧

وتقتضى صفة العدل من العبد أن يكون عادلاً في حكمه وفعله ، معتدلاً في تصرفه مستقيماً ، أمره ..

ولو كان الانسان فطناً لبيئاً أدرك قيمة هذا الفعل في استقامة الحياة وانتظام أمرها فإنه مادبت الفوضى فيها إلا بإهمال سنة العدل في الأحكام . وبيئاً قال الحكماء : العدل أساس الملك . ولا يكون الانسان عادلاً بمعنى الكلمة إلا إذا طبق هذا الحكم على نفسه أولاً - قبل أن يطبقه على غيره .

لأنه إن مملكة ذات عرش ، والعرش هو القلب ، ولو مكن الانسان رجة من اعتلاء هذا العرش لاعتدل النظام في داخله .. بمعنى : أنه لو ساس نفسه بالعدل ، وطبق عليها قانون السماء - انقادت له وخضعت وتخلصت من شهواتها وهواها ، وانقاد جسمه تبعاً لذلك ، فإذا سمع الذكر لان وخشع واستجاب لأمر الله ، مصداقاً لقوله - تعالى :

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ فِيهِ نُقُشٌ عَرْمَنُهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اسْتَكْبَرَ ثُمَّ يُضِلِّلْهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٣٩٤)

فأين هؤلاء من الذين أخبر الله عنهم بقوله :

﴿ إِنَّ الْأَمْتَفِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٤﴾ ﴾ (٣٩٥)

(٣٩٤) الزمر ٢٣

(٣٩٥) النساء ١٤٢

ويكمل عدل الانسان بعد عدله في نفسه ، إذا عدل بين أهله وذويه وأقرب المقربين إليه ، ثم إذا عدل بين مرءوسيه وزملائه والمتصلين به . بهذا تستقيم الحياة وتسير الأمور إلى غايتها المثلى من الكمال . ومقتضى صفة العدل أن يدرك الانسان نقصه وعجزه عن القيام بالتكاليف والأوامر التي كُلِّفَها على الوجه المطلوب ، وأن ما جبل عليه من صفات دُنْيَا - كثيراً ما تحول بينه وبين الصعود في مدارج الكمال والترقى إلى أعلى . .

ورحمة الله هي التي تحول دون أخذ المقصر بالعقاب عدلاً بسبب نقصه ، كما تحول دون مؤاخذه المذنب بذنبه . . وكل ابن آدم خطاء . . فعلى المؤمن أن يعتقد أن العدل يقضى بالمؤاخذه ، لأنه لا يستطيع أن يحقق كل ما هو مطلوب منه ، وعليه أن يرجو رحمة ربه ، ويطلب عفوه ورضاه - قائلاً بلسان الخضوع والانكسار :

« اللهم إني عبدك وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علّمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، وأسألك بالاسم الأعظم الذي إذا سئلت به أجبت أن تجعل القرآن العظيم نور صدرى ، وربيع قلبى ، وجلاء حزنى وذهاب غمى وهى . »

الذكر بهذا الاسم

من ذكر الله بهذا الاسم كثيراً ألان الله له القلوب ، وحفظه من ظلم الحكام ، وإن كان حاكماً وفقه الله للعدل في رعيته ،

ومن الدعاء بذلك : يا كريم العفو يا ذا العدل ، أنت الذى ملأ كل
شئ عدله .

ويقرن به فى الدعاء : يا عفو يا كريم . .

ومن المناجاة فى ظل هذا الاسم قول الشاعر :

مدبر أنت للأسباب جاعلها	كما تشاء فأنت العدل والحكم
وكل شئ بحسبان تقدره	والكون متسق الغايات منتظم
فالشمس تشرق والأشجار مثمرة	والسحب تمطر والأمواج تلتطم
عدل من العدل قد وفيت لطائفه	وقصرت عن مدى ادراكها الكلم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .	

اللطيف

جاء في لسان العرب : اللطيف صفة من صفات الله - تعالى - واسم من أسماه ، وفي التنزيل العزيز : « الله لطيف بعباده » وفيه : « هو اللطيف الخبير » ومعناه - والله أعلم - الرفيق بعباده .

قال أبو عمرو : اللطيف الذي يوصل إليك أربك في رفق ، واللفظ من الله - تعالى - : التوفيق والعصمة .

وقال ابن الأثير : اللطيف هو الذي اجتمع له الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وإيصالها الى من قدرها له من خلقه .

يقال : لطفَ به وله - بالفتح - يلطف لطفاً إذا رفق به ، فأما لطف - بالضم - يلطف فمعناه رَقَّ ودق ، وقد يأتي المعنى الأول مع ضم العين في الماضي أيضاً .

ومن معاني اللطف - بضم اللام وفتحها - البر والتكرمة والتَّحْفِي - أي الحفاوة - ومن ذلك قول عائشة - رضي الله عنها - في الافك : ولا أرى منه اللطف الذي كنت أعرفه .

وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في سبعة مواضع هي : قوله - تعالى :

﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْآبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾

الْحَبِيرُ ﴿١٣﴾ (٣٩٦)

(٣٩٦) الأنعام ١٠٣

وقوله - تعالى -

﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ مَاءً فَصَبَّحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً
إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (٣٩٨)

وقوله - تعالى -

يَبْقَىٰ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي
السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (٣٩٩)

وقوله - تعالى -

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ يَعْلَمُ سِرَّهُ وَيَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (٤٠٠)

وقوله - تعالى -

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (٤٠١)

وقوله - تعالى -

﴿وَأَذْكُرْ مَا يَتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (٤٠٢)

(٣٩٨) الحج ٦٣

(٣٩٩) لقمان ١٦

(٤٠٠) الشورى ١٩

(٤٠١) الملك ١٤

(٤٠٢) الأحزاب ٣٤

ومعنى اللطيف فى كل هذه الآيات - العلم بدقائق الأمور وغوامضها ومشكلاتها ، وإيصال المنافع الى أصحابها فى رفق وتلطف وإذا كان اللطيف بمعنى العلم بدقائق الأمور ، فهو من صفات الذات ، وإذا كان بمعنى إيصال المنافع إلى أصحابها فى رفق ، فهو من صفات الأفعال . ومن مقتضيات اللطف الإحسان فاللطيف هو المحسن والمنعم على عباده ومفرج ضوائقهم دون أن يفطنوا لذلك .

فاللطيف كما يقول العلماء هو الذى اجتمع له الرفق فى الفعل مع العلم بدقائق المصالح وإيصالها الى من قدرها له من خلقه .
ولاشك فى أن هذا اللطف يسرُّ الملطوف به ، لأنه كشف غمته وأزال همه . .

ومن معانى اللطيف : اللطف بالعباد فى المقدور مع العلم بخفايا الأمور ومن دقائق هذا اللطف . أنه يصاحب القدر فيخفف من وقعه ، حتى قال بعض العلماء ينزل القضاء محفوفاً باللطف .

ومن حكم ابن عطاء الله المشرقة « من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره » .

ومن تعريفات العلماء لمعنى اللطيف قولهم :
اللطيف الذى يريد بعباده الخير واليسر ، ويسر لهم أسباب الصلاح والبر وهو الميسر لكل عسير ، الجابر لكل كسير .
وهو الموفق للعمل فى الابتداء والخاتم بالقبول فى الانتهاء .

ومن مظاهر لطف الله بعباده أنه يلطف بالجنين فى بطن أمه وقد خلقه فى ظلمات ثلاث ، فيحفظه ويغذيه ويربيه حتى ينزل من بطن أمه ، فيكفل له

من يأخذ بيده ويرعاه حتى يصبح قويا ناضجا يستطيع الاعتماد على نفسه .
ثم هو مع ذلك يرعاه ببره ويكفل له رزقه ، ويحفظه بعنايته ، وإذا عمل
حسنة ضاعفها له ، وإذا عمل سيئة غفرها له - إن استغفر - فإن لم يستغفر
كتبها عليه سيئة واحدة . .

ولم يترك الله الناس هملا ، بل أرسل إليهم الرسل يعلمونهم
ويرشدونهم ، كما جعل لهم حفظة من الملائكة يكتلونهم ويحفظونهم
قال تعالى :

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِمَّنْ أَمَرَ اللَّهُ ابْنَ آدَمَ
لَا يَغْيُرْ مَا يَقُومُ حَتَّى يَتَغَيَّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا
مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ (١١) (٤٠٣)

لقد أسبغ الله نعمه ظاهرة وباطنة ، وسخر للإنسان كل شيء في الوجود
لخدمته ، فهل بعد ذلك لطف ؟
إن لطف الله مصاحب لجميع المخلوقات في الحياة الدنيا ، ولم يتخل عن
المؤمنين في الحياة الآخرة .

كيف يتخلق العبد بهذا الاسم ؟
يتخلق به بأن يترك الجفاء في المعاملة ، والخشونة في الأخلاق ، وأن
يكون رفيقا في قوله وفعله ، لطيفا في علاقته مع أهله وإخوانه ومواطنيه .
وأن يكون رفيقا في بره بالفقراء ، حتى لا يخدش حياء الفقير أو يؤذى
شعوره .

(٤٠٣) الرعد ١١

الذكر بهذا الاسم

يقول العلماء : إن الحق سبحانه وتعالى - سريع الإجابة لمن يذكره بهذا الاسم فيفرج عنه الكرب ويهون عنه الشدائد .
ومن داوم على ذكره وسع الله عليه ولطف به .
ومن قرأه وقرأ معه قوله وتعالى - « لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » .. أمن من الخوف .
وإن طلبت الشفاء فاقرأه وقرأ معه آيات الشفاء
وهي قوله تعالى :

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ ﴾ (٨٠) (٤٠٤)

ومن الأدعية التي ذكرها العلماء في ظل هذا الاسم :
« إلهي إن أطاذك أحاطت بالموجودات ، وعمت الكائنات ، وإن لك نفحات إذا سرت في قلب عاقل أيقظته أو عبد مذنب قربته ، وإن لك لحظات جعلت أولياءك عندك في أعل الدرجات ، ولك ألطاف صيرت الواصلين لا يلتفتون إلى الحياة .

إلهي : الطف بنا عند سؤال الملائكة الأطهار ، وأشهدنا تجلي لطفك في النفس والآفاق فأنت الواحد الأحد الخلاق وأنت إله كل شيء
قدير . . فياخفي الألفاف نجنأما نخاف

(٤٠٤) الشعراء ٧٨ • ٨٠

ومن شعر السيدة زينب بنت الإمام علي - كرم الله وجهه - :
فَكَمْ لِلَّهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ يَدِقُّ خَفَاهُ عَنْ فَهْمِ الذِّكْيِ
وَكَمْ يُسِرُّ أَتَى مِنْ بَعْدِ عُسْرِ ففَرَّجَ كُرْبَةَ الْقَلْبِ الشَّحْيِ
وَكَمْ أَمْرٌ تَسَاءَ بِهِ صَبَاحًا وَتَأْتِيكَ الْمَسْرَّةُ فِي الْعَشِيِّ
إِذَا ضَاقَتْ بِكَ الْأَحْوَالُ يَوْمًا فَتَقُ بِالْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْعَلِيِّ
تَشْفَعُ بِالنَّبِيِّ فَكُلُّ عَبْدٍ يُغَاثُ إِذَا تَشَفَّعَ بِالنَّبِيِّ
وَلَا تَجْزَعُ إِذَا مَانَابَ خَطْبُ فَكَمْ لِلَّهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ

ومن دعاء بعض الصالحين :

« يا الله ، يا جميل ، يا جليل اللطف ، الطف بنا لطفك الذي لطفت به
لأوليائك ، وانصرنا بالرعب الشديد على أعدائك - إنك على كل شيء
قدير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الخبير

الخبير من الأسماء الحسنى التى وردت كثيرا فى القرآن الكريم وجاء فى لسان العرب - الخبير : العالم بما كان وما يكون .
وتقول : خَبِرْتُ الأمر ، وخَبُرْتُ بالأمر إذا عرفت على حقيقته ، كما جاء فى قوله - تعالى -

﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴾ (٤٠٥)

والخبير هو المخبر بالأنباء والأخبار ، والعالم بدقائق الأمور وحقائق الأسرار ولا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ...
ومن التفسيرات لهذا الاسم - ما أورده الإمام الغزالى - رضى الله عنه -
قال : الخبير الذى لاتعزب عنه الأخبار الباطنة ، ولايجرى فى الملك أو الملكوت شىء إلا إذا أراده وقدره وعرفه ... سبحانه لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء - قال تعالى :

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ يُعَلِّمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (٤٠٦)

(٤٠٥) الفرقان ٥٩

(٤٠٦) الأنعام ٥٩

وقال

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ
إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ (٤٠٧)

وقال

﴿ إِلَيْهِ يُرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْثَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَتَيْنَ شُرَكَاءَی قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مَنَا
مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ (٤٠٨)

واسم الخبير يؤكد معنى العليم ، لأنه يؤدي معناه ، ولكن العلم إذا كان
للخفايا الباطنة سمى خبرة وسمى صاحبه خبيرا « ٤٠٩ »
ومن الآيات التي ورد فيها اسم الخبير في القرآن قوله - تعالى : -

« لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون » (٤١٠)
وقوله - تعالى - : « ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون
خبير » (٤٠١)

(٤٠٧) فاطر ١١

(٤٠٨) فصلت ٤٧

(٤٠٩) د . أحمد الشرباصي - أسماء الله الحسنى - ١ ص ١٧٥

(٤١٠) آل عمران ١٥٣

(٤١١) آل عمران ١٨٠

وقوله - تعالى -

﴿الرَّكَتَبُ أَحْكَمَتْ أَيْنُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (٤١٢)

وقوله - تعالى -

﴿الَّذِينَ رَأَوْا اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً

إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (٤١٣)

وقوله - تعالى - « وماتدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » (٤١٤)

وقوله - تعالى - « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير » (٤١٥)

فأنت ترى أن هذا الاسم جاء منفردا فى بعض الآيات ، وجاء مقترنا باسم الحكيم أو اللطيف أو العليم أو البصير فى آيات أخرى

التخلق بأدب هذا الاسم

متى عرف العبد أن الله مطلع على أسرارهِ عالم بخفائهِ ، خبير بأدق أموره أداه ذلك إلى مراقبة الله وهذا يدفعه إلى تهذيب سره ، وتنقية ضميره ، والإخلاص لله فى سره وجهره .

ويشمر ذلك التسليم لله فى قضائه وقدره ، لأن الله قد قضى ولا راد لقضائه ، فعلمه قديم وإرادته نافذة ، وأحكامه ماضية . .

(٤١٢) هود ١

(٤١٣) الحج ٦٣

(٤١٤) لقمان ٣٤

(٤١٥) الشورى ٢٧

والمؤمن الحق هو الذى لا يرفع حوائجه إلا لله ، وإذا أيقن أن الله خير بأمره مطلع على سره توجه بقلبه إلى الله فى حاجته ثم يحرك لسانه وشفثيه متضرعا إلى الله مخلصا له الدعاء منفذا أمر الله فى قوله تعالى : « ادعوني أستجب لكم »

الذكر بهذا الاسم

قال العلماء : من كانت له حاجة يريد معرفة أمرها وشأنها . فليقرأ عند النوم قوله - تعالى - « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » (٤١٦) فلا يبعد أن يكشف الله له فى نومه عن وجه الصواب . إن شاء الله - تعالى . . وقال بعض الصالحين : من أكثر من ذكر الله بهذا الاسم - صفا قلبه ورقى روحه ، وهذبت نفسه . .

وجاء فى كتاب الأنوار القدسية : أنه لا ينال الحظ الأوفر من هذا الاسم إلا من خبر دسائس نفسه وأدرك خدائعها ، وعرف الفرق بين خطرات الملك وخطرات الشيطان ، وكان بصيرا بإلهامات الرحمن . . ومن الدعاء الذى يستظل بالذكر بهذا الاسم وباسم العليم أيضا قول العلماء :

« اللهم إنك تعلم أنى بالجهالة معروف وأنت بالعلم موصوف ، وقد وسعت كل شيء من جهالتى بعلمك فسع ذلك برحمتك كما وسعته بعلمك واغفرلى إنك على كل شيء قدير

(٤١٦) الملك ١٤

اللهم أنت الحميد الرب المجيد الفعال لما تريد ، تعلم فرحنا بماذا ولماذا وعلى
ماذا ، وتعلم حزننا كذلك ، وقد أوجبت ما أردته فينا ومنا ، ولانسألك دفع
ما تريد ولكن نسألك التأييد بروح من عندك فيما تريد كما أيدت أنبياءك
ورسلك وخاصة الصديقين إنك على كل شيء قدير»
ومن مناجاة الشاعر أحمد مخمير قوله :

علم الخبير بواطن الأشياء	علما يحيط بها بغير خفاء
ماذرة سكنت بها وتحركت	إلا بعلم سابق وقضاء
سبحانه أوحى لها فبكت له	شوقا لقرب يشتهي ولقاء

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ

غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ (٤١٨)

وقوله - تعالى - :

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوَصُّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٦﴾﴾ (٤١٩)

وقوله - تعالى -

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ

﴿٢٢٧﴾﴾ (٤٢٠)

وقوله - تعالى -

(٤١٨) البقرة ٢٢٥

(٤١٩) النساء ١٢

(٤٢٠) البقرة ٢٦٣

﴿ إِن تَقْرِضُوا اللَّهَ فَرَضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (١٧) (٤٢١)

ولم يأت هذا الاسم منفرداً ، وإنما جاء مقترناً باسم غيره .
فقد ورد مقترناً باسمه - تعالى - « الغفور » في ستة مواضع
وورد مقترناً باسمه تعالى « الغني » في موضع واحد
وورد مقترناً باسمه تعالى « العليم » في ثلاثة مواضع .
وورد مقترناً باسمه تعالى « الشكور » مرة واحدة
ووصف الله تعالى بهذه الصفة بعض الأخيار من عباده - فقد وصف
إبراهيم - عليه السلام - بها في قوله - تعالى -

﴿ وَمَا كُنَّا نَسْتَغْفِرُ لَهُ إِلَّا تَبَرَّأْنَاهُ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ (١١٤) (٤٢٢)
وقال في حقه مرة أخرى

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ (٧٥) (٤٢٣)
ووصف بها إسماعيل - عليه السلام - في قوله - تعالى -
﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ (١١١) (٤٢٤)

(٤٢١) التغابن ١٧

(٤٢٢) التوبة ١١٤

(٤٢٣) هود ٧٥

(٤٢٤) الصافات ١٠١

وأعقب هذه الصفة بمقوماتها التي استحقت من أجلها ، فقد صبر على ابتلاء الله إياه بالذبح ، ولم يفزع ولم يغضب ، بل قال لأبيه : « يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين »
كما وردت هذه الصفة في القرآن الكريم في حق شعيب - على لسان قومه حين قالوا له :

﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ اَصْلَوْكَ تَأْمُرُكَ اَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا اَوْ اَنْ نَفْعَلَ فِيْ اَمْوَالِنَا مَا شِئْنَا اِنَّكَ لَآَنْتَ الْحَلِيْمُ الرَّشِيْدُ ﴾ (٨٧) ﴿ (٤٢٥)

وقد وصف القوم شعيباً بهذه الصفة على سبيل السخرية منه والاستهزاء به ، ويقصدون بها : أنه السفيه الجاهل ، وهذا من أشد ألوان الاستهزاء عند العرب ، وذلك أن يقول الرجل لصاحبه إذا استجهله : يا حلیم - أى أنت عند نفسك حلیم وعند الناس سفيه « (٤٢٦) . وعلى ذلك جاء قوله - تعالى -

﴿ ذُقْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْكَرِيْمُ ﴾ (٤٩) ﴿ (٤٢٧)

وحلم الله - تعالى - لا يمكن أن يقاس به حلم مهمل بلع من الكثرة والقوة ..

إنه لا يعجل بالعقوبة على أحد مهمل أمعن في العصيان أو بالغ في

(٤٢٥) هود ٨٧

(٤٢٦) لسان العرب لابن منظور مادة (حلم)

(٤٢٧) الدخان ٤٩

الاستهتار . بل يمهله ويحلم عليه ، وفي الوقت نفسه يرزقه على الرغم من عصيانه ، وربما وسع له في رزقه أوزاد له في جاهه ، أو مد له في عمره لعله يتوب . . فإذا أخذه بعد ذلك أخذه عزيز مقتدر . جاء في حديث قدسي رواه ابن عباس : « يابن آدم ، إن ذكرتني ذكرتك ، وإن نسيتني ذكرتك ، فإذا أظعتني فاذهب حيث شئت ، توأليني وأواليك ، وتصافيني وأصافيك ، وتعرض عني وأنا مقبل عليك . من أوصل إليك الغذاء وأنت جنين في بطن أمك ؟ لم أزل أدبر فيك تدبيراً حتى أنفذت إرادتي فيك ، فلما أخرجتك إلى دار الدنيا أكثرت المعاصي . ما هكذا جزاء من أحسن إليك » وجاء أيضاً عن أبي هريرة : « يابن آدم ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يابن آدم لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة » (٤٢٨)

وحلم النبي - ﷺ - لا يوجد له نظير بين الخلق . وموقفه من قومه الذين أذوه وطرده وطاربوه وكذبوه ثم صفحه عنهم حين تمكن منهم - لا يمكن لبشر أن يفعل مثله .

ولقد كان أبو بكر - رضي الله عنه - حليماً ، ولكن الغضب استفزه وأخرجه عن طوره حين آذاه قريب له كان أبو بكر يقوم بالإنفاق عليه فأقسم أن يقطع معونته عنه . . وقد نزل القرآن الكريم يوجه أبا بكر إلى ما هو أبر وأفضل - فقال عز وجل : « ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا

(٤٢٨) الحديثان من كتاب الأحاديث القدسية ص ٢٢٢ جمع المحدث عبد الرؤوف المناوي

تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم»

فقال أبو بكر : حين سمع ما نزل من القرآن : بلى يارب إني لأحب أن تغفرلى . وعاد الى سابق عهده مع قريبه .

التخلق بهذه الصفة

لقد مدح القرآن الكريم الحلم ودعا المسلمين إلى التحلى بتلك الصفة . وأوصى النبي - ﷺ - المسلمين بالحلم ، ونهاهم عن الغضب وأمرهم بكظم الغيظ ، والعفو عن المسيء وعمن ظلم ..

والأنبياء هم المثل الأعلى بين البشر فى التخلق بهذه الصفة ، لأنهم صبروا على أذى قومهم ، ولم يقابلوا جهلهم بجهل مثله ، بل قابلوه بعفو وحلم وسيد الأنبياء فى ذلك هو نبينا - ﷺ -

وعلى نهجه يسير من أراد أن يبلغ الدرجات العلا .
كان لأبى حنيفة - رضى الله عنه - جار إسكافى يقضى ليله فى السكر والعريضة والغناء بصوت منكر وهو يقول :
أضاعونى وأى فتى أضاعوا
ليوم كريمة وسداد ثغر
وكان غناؤه وضجيجة يؤذيان أبا حنيفة ، ويقطعان عليه ورده ومذاكرته ، ولكنه كان يحلم عليه ويصبر على أذاه .

وفى ليلة افتقد صوته فلم يسمعه ، فلما أصبح سأل عنه ، فعلم أنه اقتيد إلى السجن بتهمة السكر .

فذهب أبو حنيفة إلى السجن وزاره وأعطاه .. ثم قال له : هيه أيها

الرجل ، هل أضعتك .

فندم الرجل على ما كان يبدو منه ، وتاب إلى الله وأتاب ، وحسنت توبته .

والحلم وإن كان منحة إلهية يضعها الله في قلب من يشاء من عباده ، إلا أن الانسان يمكن أن يحصل على تلك الصفة بالتطيع والمجاهدة . . والحكماء لهم أقوال رائدة ترسم الطريق لمن أراد أن يسلكها . . ومن ذلك ما ينصحون به من عدم إجابة السفيه فيقولون :

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من إجابته السكوت
فلان النار بالإيقاد تحيا وإن أهملتها كمدأ تموت
بل إنهم يبالغون في ذلك فيقولون : كن كعمتك النخلة ترمى بالحجر فتلقى بالثمر .

وقال رجل للنبي - ﷺ - : أوصني . قال : لا تغضب
قال : أوصني . قال : لا تغضب . قال : أوصني . قال : لا تغضب
ثلاث مرات تكررت وصيته - ﷺ - بعدم الغضب . وفي ذلك دلالة على أهمية الحلم .

وروى عنه أنه قال : « ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب »

الذكر بهذا الاسم

قال العلماء : من ذكر بهذا الاسم عند جبار وقت غضبه سكن غضبه .

واللائق بذاكر هذا الاسم أن يتجمل بالحلم ، ويتزين بالأناة والصبر ، .
ويتحل بالصفتح والغفران وينظر إلى العصاة بعين الرحمة ..

قيل : إن الربيع الجيزى كان يمر فى طريقه فألقى عليه مكمل من تراب
فهم تلاميذه بالبطش بمن فعل ذلك . فقال لهم : من استحق النار وصولح
بالرماد أفلا يشكر الله على ذلك ؟

ومر عمر بن عبدالعزيز وهو خليفة فى المسجد فعثرت رجله برجل نائم ،
فصاح به الرجل : أمجنون أنت ؟ فقال : لا .

فهم الحرس بمعاقة الرجل . فقال لهم عمر : لم ؟ لقد سألنى سؤالا
فأجبت . من أجل ذلك ساد هؤلاء ، ويسود من سار على دربهم .
ومن الأدعية الواردة بهذا الاسم : يا حلليم ياذا الأناة فلا يعادله شيء من
خلقه .

ويصلح الذكر بهذا الاسم لمن لديه متاعب نفسه يفرجها الله عنه بهذا
الذكر .

من دعاء النبى - ﷺ -

كان النبى - ﷺ - يدعو عند الكرب قائلا : -

لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ،
لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم ، (٤٢٩) ومن دعاء
بعض الصالحين .

(٤٢٩) رواه أحمد والبخارى ومسلم عن ابن عباس - رضى الله عنهما -

« يا الله يا على يا عظيم يا حلیم يا حکیم يا کریم يا سمیع يا قریب
يا مجیب يا ودود ، حُلْ بیننا و بین الدنیا والنساء والغفلة والشهوة وسوء
الخلق ، واغفر لنا ذنوبنا واقض عنا تبعاتنا ، واكشف عنا السوء ، ونجنا من
الغم واجعل لنا منه مخرجاً إنک على کل شیء کل قدير . . . ومن شعر
إسماعیل صبری فی مناجاة الحلیم قوله :

واسع الحلم لا یعجل بطشا خیر أهل للعفو والغفران
یمهل الظالمین حتی إذا ما شاء ذاقوا عواقب الطغیان
لم یدع ذرة تمر هباءً فی طریق الأعمال للانسان
ومما جاء من ذلك أيضا

یارب أين ترى تقام جهنم للظالمین غداً وللفجار؟
لم یبق حلمک فی السموات العلا والأرض شبرا خالیاً للنار
یارب أهلنی بفضلک کی أرى غضب الحلیم ورحمة الجبار

العظيم

قال ابن منظور : من صفات الله - عز وجل - العظيم ، ويسبح العبد ربه فيقول : سبحان ربي العظيم .

والعظيم الذى عظم قدره وجل عن حدود العقول ، حتى لا تتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته .

والعظم فى صفات الأجسام : كبر الطول والعرض والعمق ، والله - تعالى - منزّه عن ذلك .

قال النبى - ﷺ - أما الركوع فعظموا فيه الرب ، أى اجعلوه فى أنفسكم ذا عظمة ، وعظمة الله - سبحانه - لا تكيف ولا تحد ، ولا تمثل بشيء ، ويجب على العباد أن يعلموا أنه عظيم كما وصف نفسه - وفوق ذلك ، بلا كيفية ولا حد .

والعظمة من صفات الله الخاصة به ، فاذا وُصفَ الانسان بالعظمة فهو ذم فى حقه ، وفى الحديث : « من تعظم فى نفسه لقى الله - تبارك وتعالى - غضبان » أى والله عليه غضبان (٤٣٠)

فالله - سبحانه - لا شيء أعظم منه ، ليس لعظمته بداية ، ولا لِكُنْهِ جلاله نهاية ، لا يتصوره عقل ، ولا يحيط بكنهه بصر ولا بصيرة
علا شأنه وتعالى مجده ، فمن غلب على عقله تعظيم الله خضع لهيئته ، ورضى بقسمته ، ولا يرضى بدونه عوضا ، ولا ينازع له اختيارا ، وبذل فى

(٤٣٠) لسان العرب مادة عظم

رضاه كل ميسور ، ومن أدرك عظمة الله صغرت الأشياء أمامه ، فإذا أهمك أمر فقل : يا عظيم نسألك باسمك العظيم أن تكفيني كل أمر عظيم .

وقد توصف بعض الأشياء بالعظمة ولكنها عظمة متفاوتة ، فيقال هذا الجسم عظيم ، ولكن هذا الجسم أعظم منه . . وهذا عظيم العقل ، ولكن عقل غيره أعظم . .

أما عظمة الله فغير متفاوتة ، بل لا تقارن أى عظمة بها لأنه فوقها . . ولا يوجد أعظم منه . .

وقد خلع الله - عز وجل - صفة العظمة على القرآن ، لأنه كلامه ، وكلامه عظيم مثله . . كما خلعه على عرشه ، وخلعه على سطرانه وعلى يوم القيامة . .

كما خلع صفة العظمة على خلق النبي - ﷺ - فقال له « وإنك لعلى خلق عظيم » لأنه - سبحانه - هو الذى تولى تأديبه وتهذيبه ، وقال النبي - ﷺ - فى ذلك : « أدبني ربى فأحسن تأديبى »

وقد جاء اسم الله « العظيم » فى القرآن الكريم فى مواضع - منها قوله - تعالى -

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (٤٣١)

(٤٣١) البقرة ٢٥٥

وقوله - تعالى -

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٤٣٢)

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (٧٤) ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (٩٦) (٤٣٣)

وقوله - تعالى -

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ (٣٢) (٤٣٤)

قال بعض العلماء في تفسير هذا الاسم : الله عظيم لأن وجوده واجب أبدا وأزلا ، وهو سبحانه - أعظم من كل عظيم في علمه وقدرته وقهره وسلطانه ونفاذ حكمه .

وقالوا : الله عظيم لأن العقول لا تصل الى كنه صمديته ، والأبصار لا تحيط بسرادات عزه .

وقالوا : الله العظيم لأن عظيمته فوق كل شيء ، وجل قدره عن الحد والمقدار .

وقالوا : الله عظيم لأن العقول تسجد على أعتاب عظيمته ، والأرواح تصعق عند تجلى عزته ، والموجودات تتلاشى عند ظهور كبريائه ، والكائنات تتضاءل عند ظهور آلائه .

التخلق بأداب هذا الاسم :

تشير العبارات التي قدمناها إلى ما يجب على العبد المؤمن أمام عظمة الله العظيم . وقد امتدح الله مَنْ يعظم شعائره فقال :

(٤٣٢) الشورى ٤

(٤٣٣) الواقعة ٧٤ ، ٩٦

(٤٣٤) الحاقة ٣٣

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٤٣٥)

وتعظم شعائر الله يعنى تعظيم أمره ونهيه ، واحترام شريعته وأحكامه ،
والسير على نهجه وهديه ..

وكما يخضع الناس للرؤساء والحكام وأصحاب المناصب ومن يسمونهم
عظما فيهم ، يجب أن يكون خضوعهم أتم وأحكم لمن هو أعظم من
الجميع ..

إن أوامر الحكام مطاعة ، وإشاراتهم مستجابة . وهم لا يملكون لأحد
ضرا ولا نفعا . فمن باب أولى أن تكون الطاعة للحاكم المطلق الذى بيده
الضر والنفع واجبة نافذة .

والناس مقهورون فى لجوئهم إلى الله وقت الشدة ، فعليهم أن يلجئوا
إليه وقت الرخاء . فإن هذا واجب الولاء لله - تعالى - وحق الانتهاء لسلطانه
القوى القاهر .

إن الله - يتجلى - بصفة العظمة على بعض أوليائه وأحبابه كما يتجلى
بذلك على بعض مخلوقاته .. فتمتلئ نفوس الناس نحوهم هيبة وامثالاً ..

واذا ألبس الله عبدا لباس العز والهيبة والعظمة ، فعليه أن يشكر من
وهبه ذلك ، ويعمل بمقتضى الحق الذى أوجبه الله عليه : . فلا ييغى ولا
يظلم ولا يستبد ، لأن هذا الرداء الذى ارتداه عارية مستردة ، قد تسلب منه
إذا لم يرع حق النعمة ، ولم يقم بواجب الانكسار نحو مُوهبها .

(٤٣٥) الحج ٣٢

الذكر بهذا الاسم :

قال بعض الصالحين في منظومة أسماء الله الحسنى :

حليم فهبنا الحلم في كل لحظة عظيم فعظمنا بإرث النبوة
وإرث النبوة هو العلم .. والعلم أعظم تاج يُلبس وخير رداء
يُرْتَدَى ومن مناجاة الشاعر أحمد نعيم في كتابه أسماء الله
الحسنى :

عظيم لا يحيط به الفنون يقبضه التحرك والسكون
تعالى الله خالق كل شيء مقدره إلى وقت يكسرون
إذا ما فزت منه بالتجلى فكل شئ الدنياء تهون

ومن دعاء النبي - ﷺ - الذي كان يدعو به عند الكرب : « لا إله إلا الله
العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب
السموات السبع ورب العرش الكريم » (٤٣٦) .

ومن استدام ذكر الله « العظيم » ألبسه الله لباس الهيبة والعظمة
والعز ..

وإذا رده الخائف من سلطان أو حاكم أمن ووجد منه لطفًا .
ومن الدعاء الوارد في ذلك . يا عظيم يا ذا الشئ الفاعل والعز والمجد
والكبرياء فلا يذل عزه .

قال بعض العلماء : إذا أهمك أمر فقل : يا عظيم أسألك باسمك
العظيم : أن تكفيني كل أمر عظيم .

(٤٣٦) رواه أحمد والبخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما

الغفور

من معاني الغفور - جل جلاله - أنه كثير الصفح والغفران للمذنبين . . .
كلما أذنب العبد واستغفر غفر الله له ذنبه ، وكفر خطيئته ، وعفا عنه وستره
في الدنيا ، وهو أكرم من أن يفضحه بعدما ستره . .

والله - سبحانه الغفور ذو الرحمة ، لم يُقنط أحدا من المغفرة ، بل فتح
أمامهم بابها واسعا ، فقال لهم :

﴿ قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٤٣٧)

جاء في لسان العرب : الغفور والغفار - الله جل ثناؤه - وهما من أبنية
المبالغة . . . ومعناها السائر للذنوب المتجاوز عن خطايا العباد - يقال :
اللهم اغفر لنا مغفرة وعفراً وغفراناً ، إنك أنت الغفور الغفار يا أهل
المغفرة .

والغفر هو الستر . . فمغفرة الذنوب سترها .

ومن الدعاء الوارد في القرآن الكريم :

﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا
فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ (٤٣٨)

قال القرطبي : هو تأكيد ومبالغة في الدعاء ، ومعنى اللفظين واحد ،

(٤٣٧) الزمر ٥٣

(٤٣٨) آل عمران ١٩٣

فان الغفر هو الستر والكفر هو الستر أيضا . ومنه قيل للزارع كافر لأنه يستر الحبة ويغطيها بالتراب قال تعالى :

﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَرَنَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٤٣٩) الْكُفَّارَ أَى الزراع

وربما كان هناك فرق دقيق بينهما . فإن المغفرة تفيد الستر ، والتكفير يفيد المحو- أى محو الخطيئة حتى لا يبقى لها أثر- ولذلك كانت إجابة الله لهذا الدعاء بما هو أتم وأكمل- فقال لهم :

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْسِي بَعْضَكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَأَلَدِّينَ هَاجِرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقَتَلُوا لَا كُفْرًا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴿١٦٠﴾ ﴾ (٤٤٠)

لم يقل لهم : لأغفرن لهم ذنوبهم . بل قال لهم : لأكفرن عنهم سيئاتهم .. وقد سبق أن تحدثنا عن اسم الغفار ..

وورد اسم الغفور في القرآن الكريم في مواضع كثيرة تقرب من مائة

(٤٣٩) الحديد ٢٠

(٤٤٠) آل عمران ١٩٥

موضع . وأغلبها جاء مقترنا باسمه الرحيم .

من ذلك قوله تعالى :-

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِزْيِرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ ط
فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (٤٤١)

ومن ذلك قوله - تعالى -

﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣١﴾ ﴾ (٤٤٢)

وجاء مقترنا بصفة الحليم . فقال - تعالى - :

﴿ لَا يُؤْخَذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُم بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ ﴾ (٤٤٣)

وجاء مع « ذو الرحمة »

في قوله - تعالى :

﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ط لَوْ يُؤْخَذُكُم بِمَا كَسَبْتُمْ الْعَجَلُ لَهُمُ الْعَذَابُ
بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا ﴿٥٨﴾ ﴾ (٤٤٤)

وجاء مع اسمه « العفو » في قوله - تعالى :

(٤٤١) البقرة ١٧٣

(٤٤٢) البقرة ١٩٩

(٤٤٣) البقرة ٢٢٥

(٤٤٤) الكهف ٥٨

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ ﴾
 ﴿٤٤٥﴾

وجاء مقترنا باسمه الشكور في قوله - تعالى - :

﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
 إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِضْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾
 ﴿٤٤٦﴾

وجاء مقترنا مع اسمه « الودود » في قوله - تعالى - :

﴿ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ﴿١٤﴾ ﴾ (٤٤٧)

وورد غير مقترن باسم آخر في قوله - تعالى - :

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ
 وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ ﴾ (٤٤٨)

وفي قوله - تعالى -

﴿ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ
 غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾ (٤٤٩)

(٤٤٥) الحج ٦٠

(٤٤٦) الشورى ٢٣

(٤٤٧) البروج ١٣ ، ١٤

(٤٤٨) سبأ ١٥

(٤٤٩) الاسراء ٢٥

ومن أقوال بعض العلماء في تفسير هذا الاسم قولهم :
الغفور : السيد التام القدرة ، وقد يغفر فضلا وإحسانا منه بدون قيد أو شرط . .

وقد جاء في الحديث الشريف في حق أهل بدر : « لعل الله اطلع على أهل بدر فقال لهم : افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم »
والفرق بين الغفور والغفار والغافر . أن الغافر اسم فاعل يفيد حدوث الفعل دون مبالغة أو تكرار ، وقد ورد في قوله - تعالى -

﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِهِ
الْمَصِيرُ ﴾ (٤٥٠)

وأما الغفار فهو صيغة مبالغة يفيد المبالغة والكثرة ، ومثله الغفور ، إلا أن الغفور ينبنى عن نوع مبالغة ناشئة بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرة بعد مرة ، فهو غفور بمعنى تام الغفران كامله حتى تبلغ المغفرة أقصاها .
والمبالغة المستفادة من الغفار هي باعتبار الكم ، والمبالغة المستفادة من الغفور هي باعتبار الكيف بالنسبة للذنوب المغفورة .

ولذلك قالوا : إن الغفور هو كثير المغفرة من جهة الكيفية ، فيغفر الذنوب العظام ، أما الغفار فهو كثير المغفرة من جهة الذنوب الكثيرة (٤٥١)
وقال الغزالي - رضى الله عنه - في ذلك : الغفار مبالغة في المغفرة

(٤٥٠) غافر ٣

(٤٥١) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصى ج ١ ص ١٩٠

بالإضافة إلى مغفرة متكررة لأن الفعل ينبىء عن كثرة الفعل ، أما الفعول فهو ينبىء عن الكمال والشمول . فهو غفور بمعنى تام الغفران كاملة .

كيف يتخلق المؤمن بأداب هذا الاسم ؟

يتخلق المؤمن بذلك بأن يسامح من أساء إليه ويعفو عمن ظلمه مصداقا لقوله - تعالى

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (٤٥٢)

ولكثرة وصف الله نفسه بالغافر والغفور والغفار ، وورود مادة « غفر » في القرآن الكريم في مواضع لا تكاد تحصر - يجب على المؤمن أن ينقاد إلى ساحة ربه الغفور ، فيكثر من الاستغفار ويعلم أن الله يفرح بعودة عبده التائب له ، ويفتح أمامه باب القبول والمغفرة ..

يقول - تعالى -

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤٥٣)

ويقول :

(٤٥٢) النور ٢٢

(٤٥٣) آل عمران ١٣٣

﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجِبَتْكُمْ ﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٥٤﴾

والله يحب عباده الذين يقبلون عليه ويستغفرونه ، ويشئى عليهم وبهاى بهم ملائكته ، قال - تعالى :

﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِلَّا لَأَسْأَرَهُمْ بِسَتْغْفِرُونَ ﴾ ﴿٤٥٥﴾

الدعاء بهذا الاسم

ولا يوجد اسم يكثر دوران الدعاء حوله أكثر من هذا الاسم . . فإن أعظم ما يطمح إليه الداعى أن يظفر بغفران ذنوبه - فكل عبد يخطيء ويرجو رحمة الله . . « كل بنى آدم خطاء وخيرهم التوابون . . » وقد علمنا الله كيف ندعوه فقال - تعالى - :

﴿ ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ ءَ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ءَ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿٣٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا

(٤٥٤) البقرة ٢٢١

(٤٥٥) الداريات ١٧ ، ١٨

وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ (٤٥٦)

والاستغفار يمنع العذاب قال - تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٢٢) (٤٥٧)

وكان النبي - ﷺ - يعلم أصحابه الاستغفار . . فقد روى أحمد والبخارى ومسلم وغيرهم أن أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - قال : قلت يا رسول الله علمنى دعاء أدعوه به ربى .

فقال رسول الله - ﷺ - : « قل اللهم إني ظلمت نفسى ظلما كثيرا وإنه لا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمى إنك أن الغفور الرحيم »

وورد عنه قوله : الاستغفار هو : « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » وورد أن سيد الاستغفار هو : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ، وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت » (٤٥٨)

(٤٥٦) البقرة ٢٨٥ ، ٢٨٦

(٤٥٧) الأنفال ٣٣

(٤٥٨) رواه البخارى والنسائى عند شداد بن أوس - رضى الله عنه

أما أقوال الصالحين في الدعاء وطلب المغفرة فكثيرة لا تحصى من ذلك ما يرويه الأصمعي قال :

وقف أعرابي مقابل الروضة الشريفة فقال :

« اللهم هذا حبيبي وأنا عبدك والشيطان عدوك ، فإن غفرت لي سرَّ حبيبي ، وفاز عبدك ، وغضب عدوك ، وإن لم تغفر لي حزن حبيبي ورضي عدوك ، وهلك عبدك ، وأنت أكرم من أن تحزن حبيبي وترضى عدوك وتهلك عبدك ،

« اللهم إن العرب الكرام إذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره ، وإن هذا سيد العالمين فاعتقني على قبره »

قال الأصمعي : فقلت : يا أخا العرب غفر الله لك وأعتقك بحسن هذا السؤال .

ومن دعاء بعض بعض الصالحين :

« اللهم إنا نسألك توبة سابقة منك إلينا لتكون توبتنا تابعة لتوبتك علينا وهب لنا التلقى منك كتلقى آدم منك الكلمات ليكون قدوة لولده في التوبة والأعمال الصالحات ، وباعد بيننا وبين العناد والإصرار والشبه بإبليس رأس الغواية ، واجعل سيئاتنا سيئات من أحببت ، ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت ، فالإحسان لا ينفع مع البغض منك والإساءة لا تضر مع الحب فيك . وقد أبهمت علينا الأمر لترجوا ونخاف . فآمن خوفنا ولا تخيب رجاءنا وأعطنا سؤلنا . .

ومداومة ترداد هذا الاسم تثمر المغفرة ، وتشفى من الأمراض والأسقام .

ومن دعاء أحد الصالحين في أرجوزة :

اغفر لنا يارب كل ذنب واستر لنا يارب كل عيب
واكشف إلهي كل كرب عنا وللسوى يارب لا تكلنا
ومدنا بفضلك الواسع وحفنا بحرzk المنيع
وهب لنا عناية سنّية نسموها المراتب العلية
مع اتباع الحق والكتاب والسنة الفراء والصواب^(٤٥٩)

(٤٥٩) من مجموع الأوراد للميرغني - رضى الله عنه -

الشكور
العلّي
الكبير
الحفيظ
المقيت
الحسيب
الجليل
الكريم
الرقيب

الشكور

ورد اسم الشكور - جل جلاله - في القرآن الكريم في أربعة مواضع في قوله - تعالى - :

﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾
(٤٦٠) ﴿٣٥﴾

وفي قوله - تعالى - :

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾
(٤٦١) ﴿٣٦﴾

وفي قوله - تعالى - :

﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾
(٤٦٢) ﴿٣٧﴾

وفي قوله - تعالى - :

﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾
(٤٦٣) ﴿١٧﴾

والشكور صيغة مبالغة من شكر ، واسم الفاعل منه « شاكِر » وقد ورد « شاكِر في القرآن الكريم مرتين في قوله - تعالى - :

(٤٦٠) فاطر ٣٠

(٤٦١) فاطر ٣٤

(٤٦٢) الشورى ٣٣

(٤٦٣) التغابن ١٧

﴿ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٥٨) (٤٦٤)

وفي قوله تعالى :

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ (١٥٧) (٤٦٥)

وهذا الاسم كما يقول ابن منظور في لسان العرب مأخوذ من الشكر .
والشكر : معرفة الإحسان ونشره . . وهو الشكور أيضا ، والشكر لا يكون إلا عن يد ، والحمد يكون عن يد وعن غير يد . فالحمد أعم من الشكر .
والشكر من الله المجازاة والثناء الجميل .

وفي حق الناس . تقول : رجل شكور أى كثير الشكر ، وفي التنزيل العزيز

﴿ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ (٢) (٤٦٦)

وفي الحديث الشريف حين رثى النبى - صلى الله عليه وسلم - وقد أجهد نفسه بالعبادة فقليل له : يارسول الله ، أتفعل هذا وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر ؟ فقال : - صلى الله عليه وسلم - : « أفلا أكون عبدا شكورا » ؟

(٤٦٤) البقرة ١٥٨

(٤٦٥) النساء ١٤٧

(٤٦٦) الاسراء ٣

والشكر فيه معنى الزيادة . تقول : شكرت الأرض إذا كثر فيها النبات
وتقول : هذه دابة شكور- إذا أظهرت من السمن فوق ماتعطى من
العلف ، وأى نبات يكتفى بقليل من الماء فهو شكور ..

والشكور من صفات الله - جل اسمه - معناه : أنه يزكو عنده القليل من
أعمال العباد ، فيضاعف لهم الجزاء ويجازى على يسير الطاعات كثير
الدرجات ، وشكره لعباده مغفرته لهم .

ومن كلام بعض العلماء في معنى الشكور : أنه هو الذى يدوم شكره
ويعم فضله ، فيجازى على كل صغير أو كبير من الطاعة كثيرا من النعم ،
ترغيبا لخلقه فى الطاعة وإن قلت . إنه يقبل القليل ويعطى الجزيل .. ألا
ترى أنه يضاعف الحسنة الى عشرة أمثالها ، وقد يضاعف الى مائة ضعف أو
أكثر .. قال - تعالى - :

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ
سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

(٤٦٧) ﴿٣١﴾

ومن معانى الشكور أيضا فى جنب الله - تعالى - أنه يثيب عبده على
الشكر ، فانظر الى جزيل فيض الله - تعالى - على العبد أولا ، ثم يثيبه على
شكره إن شكر ، ويزيده نعمة على نعمة قال - تعالى - :

(٤٦٧) البقرة ٢٦١

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (٤٦٨) .. فهو المتفضل أولا وأخيرا .

والشكور بهذا المعنى لا يكون الا الله - تعالى - لأنه الذى يعطى ويزيد فى العطاء ويمنح على شكر العطاء مزيدا من العطاء ، أما العبد فشكره إنما هو فى مقابلة عطاء منح له ، ومهما بذل فى نظير ما قدم له فهو ضئيل بالنسبة لما أنعم به عليه .

والشكر من العبد هو مظهر فرحه بالنعمة التى أنعمت عليه . لكن تمام الشكر منه يكون بالعمل من أجل استدامة النعمة ، ونفع النفس والعباد بالموهوب ، وقدحث الله على العمل من أجل الشكر فقال :

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ

أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ (١٣) (٤٦٩)

ولبعض الصالحين مقال جميل فى الشكر . يقول :

شكر الحق سبحانه - للعبد مضاعفة الثواب له ، والاحسان إليه ، ومباهاة الملائكة به ثم إن إحسان العبد طاعته لله - تعالى - وإحسان الحق إنعامه على العبد بالتوفيق للشكر له .

(٤٦٨) ابراهيم ٧

(٤٦٩) سبأ ١٣

وشكر العبد على الحقيقة إنما هو نطق اللسان وإقرار القلب بإنعام
الرب . . .

فالشكر على هذا ينقسم إلى شكر باللسان ، وهو اعترافه بالنعمة وشكر
الله عليها .

وشكر بالأركان وهو القيام بالخدمة للمولى - جل وعلا - وشكر بالقلب
والوجدان وهو تنقيته من الشك وإبعاده عن وساوس الشيطان
فشكر العباد لله يكون باستقامتهم له في عموم أقوالهم وأعمالهم وأحوالهم
ومقتضى الشكر من العبد لله أن يخضع له ، وأن يحبه ، وأن يعترف
بنعمته ، وأن يثني عليه بها ، وألا يستعملها فيما يكره الله . ومن واجب
المؤمن أن لا يكتفى بالشكر عند الرخاء ، بل يجب الشكر عند البلاء أيضا .
لأن البلاء قد يكون نعمة ومنة . . . استثناسا بقول القائل :

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

سأل رجل رجلاً فقال له :

كيف حال الشكر عندكم ؟

قال : إن وجدنا شكرنا وأن فقدنا صبرنا .

فقال له : ليس هذا شكرنا

قال الرجل : فما حال الشكر عندكم ؟

قال له : إن وجدنا آثرنا وإن فقدنا شكرنا . .

التخلق بآداب اسم الشكور :

إن مآذركناه من وجوب شكر المنعم هو بعض ما يقتضيه حق التخلق

بآداب هذا الاسم الشريف .

وينبغي معرفة الفرق بين شكر الرب وشكر العبد . فشكر العبد هو أن يلهج اللسان بشكر الله على ما أولاه من نعم مع العمل بالطاعات شكرا لله واعترافا بفضله . .

ولكن شكر الله ليس على نعمة بذلها. العبد لربه فيشكرها الله عليها ، لأن الله هو المانح دائما ، والعبد هو الممنوح دائما . وليس لأحد على الله منة . بل المنة كلها من قبل ومن بعد لله ، ولذلك جاء في تفسير شكر الله : أنه القدرة على إثابة المحسن وأنه لا يضيع أجر العاملين .

إن الله - سبحانه - يطلب منا أن نشكره على نعمه التي وهبها إيانا ، وقال في ذلك :

﴿ فَأَذْكُرُوا لِي آذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (٤٧٠)

واستعمال نعمه في النفع وإيصال الخير للناس هو من أوفى آيات الشكر . أما استعمالها في الشر والاضرار فهو الجحود بعينه وما يجحد بآيات الله الا كل ختار كفور .

لقد استفتح الله كتابه الكريم بالحمد للدلالة على وجوب حمد الله وشكره وأنه أفضل وسيلة للقرب من الله - تعالى -

قال القرطبي في تفسيره راويا عن الحسن : ما من نعمة الا والحمد أفضل منها : وروى ابن ماجة عن أنس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه

(٤٧٠) البقرة ١٥٢

وسلم - : « ما أنعم الله على عبد نعمة فقال - الحمد لله إلا كان الذي أعطاه
أفضل مما أخذ »

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لو أن الدنيا كلها
بحدافيرها بيد رجل من أمتي ، ثم قال : الحمد لله لكانت الحمد لله أفضل
من ذلك »

الدعاء بهذا الاسم
علمنا القرآن الكريم كيف ندعو الله الشكور . فجاء على لسان سليمان -
عليه السلام - قوله تعالى - :

﴿ فَنَبِّئْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَإِنِّي لَأَشْكُرُ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
عَلَيَّ وَعَلَىٰ آلِ الدِّينِ وَإِنِّي لَأَعْمَلُ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
الصَّالِحِينَ ﴾ (٤٧١)

وجاء أيضا :

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ
وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ
أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ آلِ الدِّينِ وَإِنِّي لَأَعْمَلُ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ
لِي فِي دِينِي إِنَّي أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٤٧٢)

(٤٧١) النمل ١٩

(٤٧٢) الأحقاف ١٥

وورد أن داود عليه السلام قال : يارب كيف أشكرك وشكرى لك نعمة
ثانية ؟ فقال الله له : إذا عرفت ذلك فقد شكرتني .

ودعاء أهل الجنة في الجنة هو :

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٤٧٣)

ومن دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - : « اللهم إني أعوذ برضاك من
سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك ، سبحانك لأحصى ثناء
عليك أنت كما أثنيت على نفسك . الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافيء مزيده
اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب
الآخرة »

وفي مدرسة الرسول - صلى الله عليه وسلم - تعلم الصحابة الاجلاء ومن
جاء بعدهم من الصالحين كيفية الثناء على الله وحمده .
ومن الأدعية الماثورة

« اللهم لك الحمد في بلائك ، وصنعيك إلى أنفسنا خاصة ، ولك الحمد
بما هديتنا ولك الحمد بما أكرمتنا ، ولك الحمد بما سترتنا ، ولك الحمد
بالقرآن ولك الحمد بالأهل والمال ، ولك الحمد بالمعافاة ، ولك الحمد بما
مننت علينا بهذا النبي الكريم وجعلتنا من خاصته ، ولك الحمد حتى ترضى
ولك الحمد إذا رضيت يا أهل التقوى وأهل المغفرة »

ومن شعر أحمد مخيمر في ظلال هذا الاسم :
إنك تشنى على عبادك يا رباه إن أحسنوا وإن عملوا
والحسنات التى تضاعفها منك ثناء على الذى فعلوا
إن يشكروا فالمشكور أنت بما تعطى ، وفيض العطاء متصل
وجنة الخلد أنت جاعلها لمن بأعمالهم لها وصلوا(٤٧٤)

ومن منظومة أسماء الله الحسنى :
غفور عن الأسواء فاستر عيوبنا شكور فهبنا الشكر فى كل نعمة(٤٧٥)

(٤٧٤) أسماء الله الحسنى لأحمد مخيمر
(٤٧٥) منظومة أسماء الله الحسنى لمحمد عثمان الميرغنى

الْعَلِيُّ

العلی : فعيل من علا يعلو بمعنى يرتفع ، فالعلی الرفیع القدر ، وتعالی : ترفع .
وجاء في لسان العرب : الله - عز وجل - هو العلی المتعالی العالی الأعلى ، ذو
العلا والعلاء والمعالی ، تعالی الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . . وهو الأعلى
- سبحانه - بمعنى العالی ، ومعنى « تعالی » جل ربنا وعظم عن كل ثناء ، فهو أعظم
وأجل وأعلى من كل ثناء ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وتفسير هذه الصفات لله - سبحانه - يقرب بعضها من بعض :
فالعلی الشریف ، وهو بمعنى العالی ، وهو الذي ليس فوقه شيء ، ويقال : هو
الذي علا الخلق فقهرهم بقدرته .

وأما المتعالی فهو الذي جل عن إفك المفترين ، وتنزه عن وساوس المتحيرين .
واسمه الأعلى - أي صفته أعلى الصفات .

والعلاء : الشرف ، وذو العلا - أي صاحب الصفات العلا . .
وصفة الله العليا - شهادة أن لا إله إلا الله - فهذه أعلى الصفات ، ولا يوصف
بها غير الله وحده لا شريك له ، ولم يزل الله عليا متعاليا (٤٧٦)

وقد ورد اسم الله « العلی » في عدة مواضع في القرآن العظيم ، منها
قوله - تعالی -

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ

(٤٧٦) لسان العرب لابن منظور مادة « علا »

وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ (٤٧٧)

ومنها قوله - تعالى :

﴿ ذَٰلِكَ يَآتِيكَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٤٧٨)

ومنها قوله - تعالى - :

﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٤٧٩)

ومنها قوله - تعالى - :

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ (٤٨٠)

وقال القرطبي في معنى العلي : يراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان ، لأن الله منزّه عن التحيز . وروى عبدالرحمن بن قرط أن رسول الله - ﷺ - ليلة أُسرى به سمع تسبيحاً في السموات العلا : سبحان الله العلي الأعلى - سبحانه وتعالى -

(٤٧٧) البقرة ٢٥٥

(٤٧٨) الحج ٦٢

(٤٧٩) سبأ ٢٣

(٤٨٠) الشورى ٥١

والعلى والعالى : القاهر الغالب للأشياء

وقال العلماء : هذا الاسم من أسماء التنزيه ، ومعناه : الرفيع المنزلة ، المتعالى فوق خلقه بقدرته وحبروته ، هو الذى علا فلا تدرك ذاته ولا تتصور صفاته ، تاهت الأبواب فى جلاله ، وعجزت العقول عن إدراك كماله .

وقال الشيخ أحمد عبد الجواد : العلى الأعلى فوق خلقه ، ولا يعلو الى مقامه الرفيع أحد ، وهو المستحق لدرجات المدح والثناء ، قال الله سبحانه :

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٤٨١)

وقال بعض العلماء : العلى هو المتعالى عن الأضداد والأنداد ، لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة عنه .

وقالوا : هو الذى علا بذاته وصفاته عن مدارك الخلق بالكنه والحقيقة ، وقالوا : هو الذى علت عن الإدراك ذاته وكبرت عن التصور صفاته .

وقال الامام الغزالي - رضى الله عنه - : إن الله هو العلى المطلق ، فإنه الحى المحيى العالم المطلق الخالق لعلوم العلماء ، المنزه المقدس عن جميع أنواع النقص .

التخلق بأداب هذا الاسم

إن من عرف علو الله وارتفاعه فعليه أن يضع نفسه أمام القدرة ، وأن يذل نفسه أمام عزة الله العزيز . .

وإذا تواضع العبد لله رفع الله قدره ، فمن تواضع لله رفعه ، ومن تكبر عليه خفضه -

ورد في الأخبار أن الله أوحى إلى الجبال أني مرس سفينة نوح على أحدكن فتناولت كل الجبال وشمخت ، ماعدا الجودي فهو الذي تطامن وخضع فأكرمه الله بإرساء السفينة عليه ..

وحكى بعض العلماء أن الله أوحى إلى موسى - عليه السلام - أن يأتي الجبل ليكلمه ، فتناول كل جبل وتشامخ طمعا في أن يكون هو محل المناجاة ، ولكن طور سيناء تواضع وتضاغر ، فاختره الله بذلك الشرف ..

إن الله مَنَّ على بعض أحبائه فمنحهم صفة العلو .. فعن إبراهيم وإسحاق ويعقوب - يقول الله - تعالى

﴿ فَلَمَّا أَغْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ٥٠ ﴾ (٤٨٢)

وفي حق إدريس يقول

﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٥٦ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧ ﴾ (٤٨٣)

الدعاء بهذا الاسم

لقد أمرنا أن نقول في سجودنا : سبحان ربي الأعلى ..
وما أجمل المناجاة بتلك الكلمات : سبحانك ربي وتعاليت . سبحان الذي يعلو

(٤٨٢) مريم ٤٩ ، ٥٠

(٤٨٣) مريم ٥٦ ، ٥٧

ولا يعلو سواه .

ومن الأدعية الواردة في ذلك : يا عالى فوق كل شيء ويا أعظم من كل شيء .
وكان النبى - ﷺ - يستفتح دعاءه بقوله : « سبحان ربى العلى الأعلى
الوهاب » (٤٨٤)

إن مصاحبة هذا الاسم وملازمة ترداده تُعَلِّي من مقام العبد وترفع من مكانته .
وهو يفيد فى إصلاح الحال ، فمن كان له زميل سىء أو جار سوء أكثر من ذكر
هذا الاسم على نية إصلاح حالهم . .

ومن الدعاء المستحب أن نقول : « اللهم يا عالم الخفيات يا رفيع الدرجات ، ذا
العرش ، يلقى الروح على من يشاء من عباده ، غافر الذنب ، قابل التوب ،
شديد العقاب ، ذا الطول ، لا إله إلا أنت .

وآية الكرسي المختومة بقول - تعالى - وهو العلى العظيم - لها سر عجيب فى
الحفظ وقضاء الحاجات . فقد ورد : من قرأ - حم « المؤمن » إلى قوله تعالى : « إليه
المصير » ، وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ، ومن قرأهما حين يمسى
حفظ بهما حتى يصبح .

وروى القرطبى قال : من داوم على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة أعطى عطاء
الشاكرين ، وأجر الصديقين وبسط الله عليه الرحمة
قالوا : وهى تعدل ثلث القرآن .
ومن الدعاء فى ظل هذا الاسم أيضا قول بعض العلماء :

(٤٨٤) رواه أحمد والحاكم عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه -

« إلهى أنت العلى المنزه من الحدود والجهات ، المقدس عن الأوهام والخطرات ،
جعلت الشرف الأعلى لمن لجأ إليك ، وأعطيت المقام الرفيع لمن توكل عليك .
« إلهى إنك منحت سيدنا محمدا - ﷺ - أعلى الدرجات ، وصيرته مفتاحا لكل
المقامات . فاجعل لنا حظا وافرا من ميراثه العالى ، وشرفه الغالى ، حتى نفوز من
علو المكانة بحظ أوفر ، وننال بحسن اتباعه السعد الأكبر إنك على كل شيء
قدير . . »

الكبير

من أسماء الله الحسنى الكبير . وهو مشتق من الكبر ، وهو نقيض الصغر ،
 ومعنى الكبير أى العظيم ذو الكبرياء ..

وقيل : معناه المتعالى عن صفات الخلق .
 والكبرياء هى العظمة والملك ، وقيل : عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ،
 ولا يوصف بها إلا الله : جل جلاله -

ويفيد معنى الكبير الغنى المستغنى عن خلقه ، وقد كبر الله - عز وجل - فى ذاته
 وصفاته عن مشابهة خلقه - سبحانه - ليس كمثله شئ وهو السميع البصير . .
 فهو - سبحانه - كبير فى جلاله وعظمته وقدره ، وقد ورد اسم الكبير فى القرآن
 الكريم فى عدة مواضع - منها قوله - تعالى -

﴿ عَلَيْهِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ۝١ ﴾ (٤٨٥)

وقوله - تعالى -

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبْدَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ
 اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝٦٢ ﴾ (٤٨٦)

وقوله - تعالى -

(٤٨٥) الرعد ٩

(٤٨٦) الحج ٦٢

﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٤٨٧)

لقد اقترن اسم الله الكبير في هذه الآيات وغيرها باسمه العلى أو المتعال ، لما بين الاسمين من تلازم .

فهو - سبحانه - الكبير الموصوف بالعظمة وعلو الشأن ، وعِظَم ما خلق . ومن أدلة عظمة خلقه هذا الكون الواسع الكبير ، وما يموج به من أرض وسماوات ، وبحار وأنهار ، ونجوم وكواكب ، وألوان من الخلق لا حصر لها - تشير إلى عظمة الخالق وقدرته ، وقد أشارت بعض الآيات الكريمة إلى كبر هذه المخلوقات التي هي مظهر اسم الله الكبير :

قال - تعالى -

﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَيَمَآكُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ (٤٨٨) ﴿٧٥﴾

وحين أرى الله - جلت قدرته - إبراهيم ملكوت السموات والأرض أخذ إبراهيم يردد نظره في أجرام الكون ليعطى لقومه دليلا على أن الله أكبر مما يعبد هؤلاء الناس من نجوم وكواكب وأقمار ، فحين رأى الشمس قال لقومه :

﴿فَلَمَّارَهُ الشَّمْسُ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (٤٨٩) ﴿٧٨﴾

(٤٨٧) سبأ ٢٣

(٤٨٨) غافر ٧٥

(٤٨٩) الأنعام ٧٨

وكان استفتاح الصلاة بتكبيره الاحرام « الله أكبر » ومعنى ذلك أن الله أكبر من كل كبير ، وأعظم من كل عظيم . ومؤدى ذلك أن ينفض الإنسان يديه من كل ما يشغله وهو بين يدي ربه الكبير المتعال . .

لقد أمرنا الله بتكبيره على أى حال ، فقال لنا عن طريق سيدنا محمد - ﷺ - في القرآن الكريم ؛

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكِبَرُهُ تَكْبِيرًا ﴾ (٤٩٠)

ولا شك أن الغنى عن الولد والشريك والولى لابد أن يكون كبيرا . . ونحن حين يملكنا العجب من أى شيء نهتف قائلين : « الله أكبر » وهذا يدل على أن الذى أثار عجبنا ودهشتنا إنما هو من صنع الله الكبير ومن كان كبيرا فلا بد من أن يكون الحكم له ، ولا حكم لسواه . . قال - تعالى -

﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ (٤٩١)

التخلق بأدب هذا الاسم

إن الكبرياء لله وحده ، ولا ينبغي أن يوصف أحد من الخلق بهذه الصفة . وقد يجرى على لساننا وصف بعض الناس بالكبير ، كما جاء على لسان إخوة يوسف :

(٤٩٠) الاسراء ١١١

(٤٩١) غافر ١٢

« ان له أباً شيخاً كبيراً » والمقصود بالكبر هنا كبر السن . . . وقد يقال : إن فلانا كبير قومه . ويقصدون بذلك أنه بلغ حداً من الكمال به ساد قومه ، وليس هناك صلة بين صفة الله وصفة العبد في هذا الاسم ، إذ ان كمال الله لا يتناهى ، أما كمال العبد فهو عارية ، وهو متفاوت ، وهو منتقل زائل ، وقد يكون العبد كاملاً في تصرف ، ناقصاً في تصرف آخر ، وقد يكمل اليوم ثم ينقص غداً . .
 وإذا علم الإنسان أن الله كبير تصاغرته نفسه وذلت لله وخضعت لجلاله . .
 ودعاه ذلك إلى أن يتحلى بصفات الكمال التي تقربه إلى الله .
 الدعاء بهذا الاسم .

جاء في منظومة أسماء الله الحسنى ؛
 على إلى أعلى المقامات علّنا
 كبير فكبر شأننا باستقامة
 ومن دعاء بعض الصالحين :

« يا الله يا عظيم يا على يا كبير نسألك الخير والعفو والغنى بك ، حتى لا نشهد إلا إياك ، والطف بنا فيهما لطفاً علّمتَه يصلح لمن والاك ، واكسنا جلابيب العصمة في الأنفاس واللحظات ، واجعلنا عبيداً لك في جميع الحالات ، وعلمنا من لدنك علماً نصير به كاملين في المحيا والممات »

الحفيظ

قال ابن منظور : الحفيظ من صفات الله - عز وجل - لا يعزب عن حفظه مثقال ذرة في السموات والأرض ، وقد حفظ على عباده وخلقه ما يعملون من خير أو شر ، وقد حفظ السموات والأرض بقدرته ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم ، وفي التنزيل .

﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٤٩٢)

ومن معاني الحفظ عدم النسيان ، فالله لا ينسى . ومن معانيه عدم الغفلة والله لا ينسى ولا يغفل ولا ينام . .

والله يحفظ عباده ويرسل عليهم حفظة يحفظونهم ويكلمونهم . . ويحصون أعمالهم ويكتبونها . . .

وقد ورد اسم الحفيظ في قائمة الأسماء التي ذكرها النبي - ﷺ - في حديثه الشريف ، وهو الاسم التاسع والثلاثون في هذه الأسماء .

ويشير إلى هذا الاسم في القرآن الكريم قوله - تعالى -

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ (٤٩٣)

كما يشير إليه قوله - تعالى -

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ (٤٩٤)

ويشير إلى ذلك قوله - تعالى :

﴿قَالَ يَقُومُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٠﴾﴾ (٤٩٥)

وقوله - تعالى -

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَامَرْدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾﴾ (٤٩٦)

وقد جاء الاسم صريحاً في قوله - تعالى -

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ

(٤٩٣) البقرة ٢٥٥

(٤٩٤) الحجر ١٦ ، ١٧

(٤٩٥) الأعراف ٦١

(٤٩٦) الرعد ١١

وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنْ رَأَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٥٧﴾ (٤٩٧)

وفي قوله - تعالى -

﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَأْتِيهِمْ بِالْآخِرَةِ مِنْهُمْ هُوَ مِنْهَا

فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٥٨﴾ (٤٩٨)

ومن أقوال العلماء في شرح هذا الاسم : الحفيظ هو الحافظ للسموات والأرض ، ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ، وهو الحافظ لعباده في جميع الأحوال .

وقيل : الحفيظ هو العالم بجميع المعلومات علماً لا تغير له ولا زوال ، والمحيط بما في السموات والأرض ، يحفظ وجودهما ولا يؤوده حفظهما .

وقيل : الحفيظ الحافظ لكل شيء .

وقيل : الحفيظ هو البالغ الغاية لما يريد حفظه

وقيل : الذي حفظ مراتب الموجودات ومنازل الكائنات ، فيمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، ويثبت الأرض بالجبال فلا تميد بمن عليها ، ويحفظ الضعفاء من الأقوياء ، ويحفظ النبات من الحشرات ، ويحفظ الأجسام من الأمراض . .

وقيل : هو الذي حفظ القرآن من التغير والتبديل . . وشاهد ذلك قوله - تعالى -

(٤٩٧) هود ٥٧

(٤٩٨) سبأ ٦١

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَمُحْفِظُونَ ﴾ (٤٩٩)

وهو الذى يحفظ الانسان من الشياطين ، ولولا حفظه لاغتالهم الشياطين .

وقيل : هو الذى يحفظ الحياة من العدم ، ويحفظ الخلائق من الهلكة بيد أعدائها . . .

وقيل : هو الذى يحفظ قلوب الأولياء من التغير والاضطراب عند نزول المحن والشدائد .

التخلق بأدب هذا الاسم

حظ العبد من هذا الاسم أن يحفظ قلبه وجوارحه من نزغات الشيطان وشهوات النفس . وأن يحفظ قوته العملية من الانقياد لمقتضى الغضب والاسترسال مع الهوى .

ومقتضى علم الانسان بأن الله يحفظه أن يحبه ويطيعه فإذا علم أن الله يحرسه ويرعاه ، وجب عليه أن يتقيه ويتولاه .

الدعاء بهذا الاسم

عَلَّمْنَا النَّبِيَّ - ﷺ - كيف ندعو الله أن يحفظنا من الشر فقال - فيما يرويه البخارى - « إذا أويت إلى فراشك فاقراء آية الكرسي فإنه لا يزال عليك من الشر حافظ » .

وفى رواية أخرى عن البخارى ومسلم عن أبى هريرة .. رضى الله عنه -
 « إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذه فإنه لا يدرى ما خلفه عليه ، ثم
 ليضطجع على شقه الأيمن ، ثم ليقل : باسمك ربى وضعت جنبى وبك
 أرفعه ، إن أمسكت نفسى فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به
 عبادك الصالحين » .

وقد ذكر بعض العلماء أن الذى يقرأ آيات الحفظ ثم يقول بعدها : اللهم
 بحق هذه الآيات الشريفة ، والأسماء المعظمة الأحدية التى لانظير لها أسألك
 يارب أن تحفظنى من شر كل ذى شر ، ومن جميع المؤذيات الخارجة من
 الأرض والنازلة من السماء .

اللهم يا حفيظ احفظنى من المعاصى والذنوب والآثام والأمراض ، ومن
 فتن الليل والنهار ، ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير
 يارحمي ... الذى يدعو بذلك يحفظه الله بقدرته وحفظه .

وآيات الحفظ هى : آية الكرسي - وقوله - تعالى -

« قاله خير حافظا وهو أرحم الراحمين »

وقوله :

« وحفظا من كل شيطان رجيم »

وقوله :

« وحفظناها من كل شيطان رجيم » .

وقوله :

« وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم » .

وقوله :

« إن كل نفس لما عليها حافظ » .

وقوله :

« إن بطش ربك لشديد . انه هو يبدىء ويعيد . وهو الغفور الودود .
ذو العرش المجيد . فعال لما يريد . هل أتاك حديث الجنود . فرعون
وتمود . بل الذين كفروا في تكذيب . والله من ورائهم محيط ، بل هو
قرآن مجيد . في لوح محفوظ »

ومن مناجاة الشاعر أحمد نعيم بهذا الاسم :

يا حافظا لوجود العالمين ، فما	يحيد عن غاية نقصا وخسرانا
وحافظ الخلق أن يلقوا بأنفسهم	إلى الهلاك زرافات ووحدا
خلقت فيهم عيوناً يصرون بها	وقد خلقت بهم للسمع آذاناً
لو لم تكن أنت يا رباه حافظهم	لم تشهد الأرض فوق الأرض إنساناً

المُقَيِّت

المقيت من القوت ، والقُوت مايمسك الرَّمق من الرزق ، وما يقوم به بدن الانسان وغيره - من الطعام - يقولون : فلان عنده قوت ليلة ، والقوت مصدر الفعل قات ، يقال : قاته يقوته قَوْتاً . . .

والله - سبحانه - هو الذى يُقيت عباده أى يرزقهم . ويقتضى رزقهم حفظ حياتهم ، فيكون من معنى المقيت الحافظ ..

قال ابن منظور : وفى أسماء الله - تعالى - المُقَيِّت . هو الحفيظ ، وقيل : المقتدر ، وقيل هو الذى يعطى أقوات الخلائق وهو من أقاته يقيته إذا أعطاه قوته .

قال : وأقاته أيضاً إذا حفظه ، وفى التنزيل .

﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ رِكَفٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِلًا ۝٨٥﴾ (٥٠٠)

ويقول الفراء : المقيت هو المقتدر وهو المقدر ، الذى يعطى كل شىء قوته . وقال الزجاج : المقيت القدير ، وقيل : الحفيظ . . . وقال بعض العلماء فى تعريف اسم الله المقيت : المقيت الرقيب والمهيمن والمقتدر والحافظ والشهيد - اتسع اللفظ لكل هذه المعانى جملة لأن بعضها يترتب على بعض .

سبحانه يعطى كل شىء قوته ، فهو يمنح الأبدان الطعام ، والقلوب المعرفة والإلهام ، وهو خالق الأقوات وموصلها للأبدان ، وهو حافظ حياة الخلق بما يقوتهم به . . .

وإذا منح الأبدان الطعام ، فلا بد أن يمنح النفس الشهية له ، والقدرة على استساغته وهضمه . . فكم من نفس يتوفر أمامها القوت ويفيض عن حاجتها ، ولكنها لاتقدر على أكله لغلبة المرض أو الهم والحزن . .

والذى يقوت الخلق لابد أن يكون رقيقاً عليهم عالماً بهم وبأحوالهم فيعطى بحكمة ويحرم لحكمة . ويسقط لمن يشاء ويقدر لمن يشاء ، وهو الشهيد عليهم فيعرف كيف يتصرفون فيما أعطاهم ونحوهم ، ويحاسبهم على ماقدموا من خير وعلى شحهم بما فى أيديهم من عطاء .

ولايقف معنى المقيت عند حدود الانسان والحيوان ، ولكنه يتناول النبات وغيره مما تقوم حياته واستدامته على الغذاء

قال القرطبي فى معنى قوله - تعالى -
« وكان الله على كل شىء مقيتاً » .

المقيت المقتدر ، ومنه قول الزبير بن عبد المطلب :

وفى ضَغْنٍ كَفَفَتِ النَّفْسُ عَنْهُ وَكُنْتُ عَلَى مَسَاءَتِهِ مَقِيْتاً
وأستشهد بالحديث الشريف : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يُقيت »
أى من هو تحت قدرته وفى قبضته من عيال .

لقد اقتضت حكمة الله أن يقدر القوت لكل مخلوق قبل أن يخلقه .

قال - تعالى -

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُوسٍ مِّنْ فَوْقِهَا وَبَنَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً

لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ (٥٠١)

وهذه صفة العليم الحفيظ القادر المقتدر الذى لا يُضَيِّعُ أمر خلقه ولا يكلهم إلى غيره ..

قال عكرمة والضحاك : قدَّرَ أرزاق أهل الأرض وما يصلح لمعايشهم من التجارات والأشجار والمنافع وجعل في كل بلدة ما لم يجعله في الأخرى ، ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة والأسفار (٥٠٢) ...

وهناك أسباب للرزق لا تخطر على بال ، هدى الله الانسان والخلق إليها حتى قال بعضهم . دع الناس في غفلتهم يرزق بعضهم من بعض ... ومن فتحت بصيرته يسر الله له سبل الحلال ليكسب رزقه منها ، ومن عميت بصيرته لم يهتد إلا إلى طرق الحرام والضلال فيكون مطعمه منها . والكل وسيلة للإقانة والحفظ ...

ولم يرد اسم المقيت في القرآن إلا في الآية التى ذكرناها وهى قوله تعالى :
« وكان الله على كل شيء مقيتا » .

ولكنه ورد في سلسلة الأسماء الحسنى التى ذكرها النبى - ﷺ - فى حديثه الشريف ... والمقيت بينها هو الاسم الأربعون .

(٥٠١) فصلت ١٠

(٥٠٢) تفسير القرطبي ج ١٥ ص ٣٤٢

التخلق بأدب هذا الاسم :

من علم أن الله يقوته يتأدب معه ، ويشكر نعمته ، ويطيع أوامره ويتعد عن نواهيه . . وفي مقدمة ذلك البعد عن الحرام في المطعم والمشرب ، ولو اتبع الحلال - كما أمره الله بذلك - لاستجاب الله دعوته . . قال النبي ﷺ - لسعد بن أبي وقاص - رضى الله - : يأسعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة .

وقد التزم سعد بهذه الوصية فأكرمه الله بإجابة دعوته « إن بعض الأصفياء ساروا على نهج سعد في الالتزام بذلك ، وركبوا مركبا صعبا ارتضوه ، فتحلوا بالورع ، وآثروا أن يظلوا جياعا ولا يقبلوا أن يسيغوا لقمة من حرام أو مشبوهة . .

وكان الحارث المحاسبى - رضى الله عنه - يتحرك في يده عرق إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة ، فيسرع بقبض يده عنه . وبعضهم كان يجد في الطعام المشبوه مرارة فيسرع بلفظه قبل أن ينزل إلى جوفه .

ومن الأدب أيضا أن يسرع المسلم بمد يد المعونة إلى غيره ، وأن يوسع على غيره متى كان عنده فضل ، وألا يقطع عادته مع من جعلهم الله عالة عليه .

إن الذى يتأدب بأدب هذا الاسم لا يرى أحداً رازقا - على الحقيقة - إلا الله ، وأن اليد التى تقدم القوت هى سبب من أسباب الله سخرها الله لذلك .

وهذا يُعوّد الانسان أن يرفع مطالبه إلى الله وحده ، ولا يقصد غيره أو يعتمد على أحد سواه .

إن بعض الأصفياء يعتمدون على الله الرازق ، فلا يهتمهم كثرة المال أو الطعام ، ولا يعملون للاستكثار من عرض الدنيا . بل يكتفون منها بما يقوتهم ويقيم أودهم ، لأن الآخرة عندهم خير وأبقى . .
وأفضل القوت ما كان وسطا . لا كثيراً فيطغى ويلهى ، ولا قليلا فيشغل همه القلب والنفس .

الذكر بهذا الاسم :

كان إبراهيم - عليه السلام - يناجى ربه قائلا - كما حكى لنا - القرآن الكريم : -

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا امْرَأَتِي فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ ﴾ (٥٠٣)

وهو يفتح الطريق لمن يريد مناجاة ربه عن طريق تعداد نعمه وشكر أفضاله .

روى الحاكم أن فاطمة - رضى الله عنها - سألت رسول الله - ﷺ - قائلة : يا رسول الله ، هذه الملائكة طعامها التهليل والتسبيح والتحميد فما طعامنا ؟

(٥٠٣) الشعراء ٧٨ : ٨٠

فَعَلَّمَهَا كَلِمَات ، فقال : يا فاطمة قولى : « يا أول الأولين ويا آخر
الآخرين ، ويا ذا القوة المتين ، يا راحم المساكين ، يا أرحم الراحمين » .
ويروى أن فاطمة شكت للنبي - ﷺ - كثرة التعب ، وطلبت خادما .
فدلهما النبي - ﷺ - على ما هو خير من الخادم ، وهو أن تسبح الله ثلاثا
وثلاثين ، وتحمده ثلاثا وثلاثين ، وتكبره ثلاثا وثلاثين ، ثم تكمل المائة بلا
إله إلا الله محمد رسول الله .

قالت : فداومت على ذلك فما شكوت تعباً ولا جوعاً إن الذكر
قوت يغذى الروح ، وفى غذاء الروح غذاء الجسم ، والأعمال بالنيات . .
قال بعض العلماء : إن المداومة على ذكر هذا الاسم فيها أمان من
الوحشة ، ولا سيما إن أضاف إلى ذلك سورة « لَيْلٍ قَرِيش » صباحاً
ومساءً .

ومن الدعاء المنسوب لبعض الصالحين :
« إلهى ، خلقت الأقوات كالستائر ، وأودعت فيها الآيات للقلوب
والبصائر ، أنت المقيت والقوت سبب ، وأنت المغيث لمن لجنا بك طلب ،
اكشف عن بصيرتى حجب المظاهر ، حتى آخذ القوت على يدك يا قادر ،
وسهل لروحي قوتها من الحب والايان ، بمحض الفضل والجود . وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » (٥٠٤)

(٥٠٤) أسماء الله الحسنى ج ١ ص ٢١٩ د . أحمد الشرباصي

الحسب

الحسب .. الكرم ، والحسب الشرف الثابت فى الآباء ، والشرف فى الفعل ، وما يفتخر به الانسان من مآثر أجداده ، وهو الفعّال الصالح .. هذا ما تعارف عليه الناس بالنسبة لأنفسهم ..

أما بالنسبة لله - جل جلاله - فله معنى آخر - هو الكافى : فالحسب من أسماء الله تعالى معناه : الكافى ، وهو فعيل بمعنى مُفْعِل من أحسبى الشيء إذا كفانى .

ومن معانيه : المحاسب عباده على أفعالهم ، يحاسب الطائعين فيجزئهم على طاعتهم والعاصين فيجازيهم على معصيتهم ..

إنه يحاسب المؤمنين حسابا يسيرا ، ويدخلهم الجنة عَرَفُها لهم . ويحاسب الكافرين حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا نكرا .

تقول : حسبى الله - أى يكفينى ، وحسبنا الله - أى كافينا ، وهو دعاء المتوكلين الذين يقولون : حسبنا الله ونعم الوكيل .

والله - تعالى - هو الكافى عباده والمتولى أمورهم ، وهو الذى عليه الاعتماد ، وإليه يلجأ جميع العباد .

وإذا فسرنا الحسب بمعنى الكريم ، فلا كريم إلا هو . وإذا اعتبرنا الحسب مأخوذا من الشرف ، فإلى الله ينتهى كل شرف فى الوجود ، وما نال أحد شرفا على حقيقته الا بانتسابه إلى الله ، حتى قال هاشم بن عبد مناف مفتخرا : نحن آل الله .. أى أهله الذين أكرمهم بجوار بيته ، وقلدهم أمر هذا البيت .

فكل مجد دنيوى زائل ، وكل شرف مادى لا قيمة له ..
وقد أكد النبى - ﷺ - هذا المعنى بقوله : « كرم المرء دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه » .

وقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : « حَسَبَ المرء دينه ، ومروءته خلقه ، وأصله عقله » .

وقد ورد اسم الحسيب فى القرآن الكريم فى ثلاثة مواضع :
فى قوله - تعالى - :

﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ (٨٦) (٥٥)

وفى قوله - تعالى - :

﴿ وَابْتَاعُوا الْيَتَامَىٰ حَقًّا إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَاثَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (٦) (٥٦)

وفى قوله - تعالى - :

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ

(٥٥) النساء ٨٦

(٥٦) النساء ٦

بِاللَّهِ حَسْبُكَ ﴿٣٩﴾ (٥٠٧)

ويفيد معنى - حسيب - في الآيات أن الله حاسب للأعمال ومجاز عليها .
كما يفيد معنى الحفظ والرعاية والكفاية وحسن الجزاء ..

روى النسائي عن عمران بن الحصين قال : كنا عند النبي - ﷺ - فجاء رجل فسلم ، فقال : السلام عليكم ، فرد عليه رسول الله - ﷺ - السلام وقال : « عشر » ثم جلس الرجل ، ثم جاء آخر فسلم فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد رسول الله - ﷺ - وقال : « عشرون » ثم جلس الرجل . وجاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه رسول الله - ﷺ - وقال « ثلاثون » .

ولما سأل أصحاب رسول الله - ﷺ - عن ذلك - قال :
إن الله يجزى الذى قال « السلام عليكم » فقط بعشر حسنات ، ويجزى الذى قال « السلام عليكم ورحمة الله » بعشرين حسنة ، ويجزى الذى قال « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » بثلاثين درجة .. وكذلك الأمر بالنسبة لمن رد عليه . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ..

وقد وردت مادة « حسب » في القرآن الكريم في عدة مواضع - منها مرتين بلفظ « الحاسب » إحداهما في قوله تعالى

﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِينِ ﴾ ﴿٦٢﴾ (٥٠٨)

(٥٠٧) الأحزاب ٣٩

(٥٠٨) الأنعام ٦٢

والثانية في قوله - تعالى -

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (٥٠٩)

وما يفيد حساب الله لعباده - ورد في مواضع متعددة - منها قوله
- تعالى - :

﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٥١٠)

وقوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُوا وَمَا أَخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا أَلْكِتَابِ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَفَيْئَتِهِمْ وَمَنْ يَكْفُرْ يَأْتِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴾ (٥١١)

أما ما يشير إلى الحسب بمعنى الكافي والمدافع عن عباده ، فقد ورد في
آيات متعددة - منها قوله - تعالى - :

﴿ وَبَرِّزُوا لَهُ مِنْ حِثِّ لَيْحَتَيْهِ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ
قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (٥١٢)

(٥٠٩) الأنبياء ٤٧

(٥١٠) البقرة ٢٠٢

(٥١١) آل عمران ١٩

(٥١٢) الطلاق ٣

وقوله - تعالى - :

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (٥١٣)

وقد دلت التجارب على أن التسلح بهذا السلاح يؤتى ثماره جيذا ، فما
استنصر أحد بالله الا نصره ، وما استعز أحد بجناب الله إلا عزه ، وما
توكل عليه أحد إلا كفاه ..

التخلق بأدب هذا الاسم :

من علم أن الله كافيه لا يستوحش من إعراض الخلق عنه ، ثقة منه بأن
الذى قُسم له لا يفوته ، والذي لم يُقسم له لا يأتيه ، ومن أدرك أن الله هو
الرازق والكافي والمعين والقوى والحافظ - وثق صلته به ، وتأدب معه ،
واطمان اليه ، واعتمد عليه .. وسار على درب المؤمنين الذين قال الله في
شأنهم :

﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا
مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ ﴾ (١٧٦) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (١٧٧) فَانْقَلَبُوا
بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَتْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ
عَظِيمٍ ﴾ (١٧٤) (٥١٤)

(٥١٣) التوبة ١٢٩ (٥١٤) آل عمران ١٧٢ : ١٧٤

لقد نصر الله هؤلاء المؤمنين الذين توكّلوا عليه .
ولكن التوكّل على الله لا ينافي الأخذ بالأسباب التى تؤدى إلى تحقيق
المراد . ويستلزم التخلّق بهذا الاسم أيضا - أن يحاسب الإنسان نفسه أولا
بأول استجابة لما جاء فى بعض الآثار : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ،
وزنوها قبل أن توزنوا ، وتهاووا للعرض الأكبر »

الدعاء بهذا الاسم :

قال بعض العلماء : من خاف من ظالم فقال : حسبي الله الحسيب -
كفاه الله شر ذلك الظالم .
ومن أقوال الصالحين :

نَحْنُ بِاللّهِ عِزُّنَا	لا يَجْأَهُ وَمَنْصِبُ
بِهِ يَعْزُّزُ قَدْرُنَا	وَالْحَسِيبُ الْقَرِيبُ
وَمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ	مِنْ قَرِيبٍ وَأَجْنَبِي
سَيَفِنَا فِيهِ قَوْلُنَا	حَسْبُنَا اللَّهُ وَالنَّبِيُّ

وهو قول مستمد من قوله - تعالى - لنبيه - ﷺ -

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥١٥) ﴿٦٤﴾

جاء أعرابي للنبي - ﷺ - فقال : يا رسول الله : من يلى حساب الخلق
يوم القيامة ؟

(٥١٥) الأنفال ٦٤

قال : الله تبارك وتعالى .

قال الاعرابي : هو بنفسه ؟

قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « نعم »

فضحك الأعرابي .

فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : ما أضحكك يا أعرابي ؟

قال : إن الكريم إذا قدر عفا وإذا حاسب سامح . . .

وإذا داوم العبد على ذكر هذا الاسم كفاه الله ما أهمه من أمر دينه ودنياه . أخبر بذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث رواه ابن السني عن أبي الدرداء . قال : « من قال حين يصبح وحين يمسي : حسبي الله لا إله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم - سبع مرات - كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة .

ومن مناجاة الشاعر أحمد نعيم :

الشمس لنولا الحسيب ما طلعت والأرض لولاه لم تندر أبداً
سبحانه رازق العباد وكافيهم ومغنى الوجود مذ وُجداً
تباركت ذاتك العلية ما نعبد إلاك واحداً أحداً
الطفل في المهد أنت تطعمه والطير تعطيه قادراً صمداً (٥١٦)

(٥١٦) أسماء الله الحسنى - أحمد نعيم ٥٩

الجليل

ورد اسم الجليل في سلسلة الأسماء الحسنی التي ذكرها النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديثه الشريف ، ورقمه في هذه السلسلة الثاني والأربعون وورد مايشير اليه في قوله - تعالى -

﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٥١٧)

وفي قوله - تعالى -

﴿نَبْرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٥١٨)

فذو الجلال جليل ، كما أن ذا العظمة عظيم ، وذا الملك ملك ، وذا المهابة مهيب .

قال ابن منظور في لسان العرب : جلال الله عظمته ، ولا يقال : الجلال الا لله ، والجليل من صفات الله - تقدس وتعالى -

وقد يوصف به الأمر العظيم ، والرجل ذو القدر الخطير . وفي الحديث الشريف ما معناه : أكثروا من النداء

بـ « يا ذا الجلال والإكرام »

والمقصود الإكثار من الدعاء بهذا الاسم .

وهو سبحانه وتعالى الجليل الموصوف بنعوت الجلال ، والحاوى لها جميعها ، فله الجلال المطلق . .

(٥١٧) الرحمن ٢٧

(٥١٨) الرحمن ٧٨

قال العلماء في تفسير هذا الاسم : الجليل هو العظيم عما لا يليق به ،
الكامل في الذات والصفات ، كاشف القلوب بأوصاف جلاله ، وكاشف
الأسرار بنعوت جماله ، وكل مافي العالم من جلال وكمال وحسن وبهاء من
أنوار ذاته وآثار صفاته .

وقيل الجليل : هو الموصوف بنعوت الجلال والعظمة والصفات العليا ،
وهي : الغنى والملك والتقديس والعلم والقدرة - وغيرها من صفات
الكمال .

وهو المستحق بأن يأمر وينهى ، وهو المتجلى على خلقه من غير أن يراه
أحد في الدنيا بعينه ، لأنهما لا تقدران على مشاهدة جماله وكماله ونوره ،
قال - تعالى :

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَن
تَرِنِي وَلَكِنِ أَنظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى
رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَبَقًا فَلَمَّا آفَقَ قَالَ سُبْحَنَكَ
تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٤٣) (٥١٩)

أما في الآخرة فيرونه كما يقول سبحانه وتعالى - :

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (٥٢٠)

ومن معاني الجليل أيضاً قولهم :

(٥١٩) الأعراف ١٤٣

(٥٢٠) القيامة ٢٢ ، ٢٣

الجليل هو المستحق لأن يأمر وينهى ، والذي يصغر دونه كل جليل ، ويتضع معه كل رفيع .

وقيل : الجليل هو الذى يُجِلُّ من قصده ، ويُذِلُّ من طرده .

وقيل : الجليل هو الذى يجل قدره فى قلوب العارفين ، ويعظم خطره فى نفوس المحبين .

وقيل : الجليل هو الذى يجل فى علوه عن أن يشرف عليه أحد ، ويعلو بكبريائه أن يعرف كمال جلاله فرد .

وقيل : الجليل الذى أجَلُّ الأولياء بفضله ، وأذل الأعداء بعدله . سبحانه لاجليل الا هو ، ولا كبير إلا هو ، ولا عظيم إلا هو . .

ولكن هل هناك فرق بين هذه الأسماء ؟

لقد تكفل الغزالي - رحمه الله - بالاجابة عن هذا السؤال فقال : الجليل هو الموصوف بنعوت الجلال ، ونعوت الجلال هى ماسبق أن أشرنا إليها . . . وهى الغنى والملك والتقديس والعلم والقدرة وما إليها . . والموصوف بها على الحقيقة هو الجليل جل جلاله .

فهذا الاسم يرجع إلى كمال الصفات - كما قال ابن منظور .

أما الكبير فهو اسم يرجع إلى كمال الذات . .

والعظيم اسم يرجع الى كمال الذات والصفات معا . .

وقد أكد ذلك الرازى - رحمه الله - فى شرحه لهذه الأسماء .

التخلق بأداب هذا الاسم

قال العلماء : الجليل من العباد هو الذى تحسن صفاته الباطنة وتجميل أخلاقه ، ويتنزه عن العقائد الباطلة والنحل الفاسدة ، والأخلاق المذمومة ، ويتصل بالمعارف القيمة والمبادئ الشريفة . .

إنه بذلك يرتفع قدره ويعلو شأنه ، ويكون له فى قلوب الناس محبة وكرامة .

والذى يعرف هذا الاسم الشريف لابد أن يتواضع ويتذكر أن الله هو الذى أفاض عليه النعم ، فيخضع لله ويعظمه ويعجله . .

الذكر بهذا الاسم

إن استدامة الذكر بهذا الاسم تنصر الذاكر به على الشيطان ووساوسه ، ومن أجل ذلك دعانا النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى الاكثار من ذكره وملازمة الدعاء به . . .

عن سعيد المقبرى أن رجلا كان يكثر من قول : اللهم يا ذا الجلال والإكرام . . فكنا نرى حوائجه وقد قضاها له الله . .

ومن أدعية الصالحين بهذا الاسم ما ذكره د . أحمد الشرباصى - عن بعض الصالحين :

« إلهى أنت الجليل الذى يرتعد الجميع من جلالك ، وتذوب الأكباد من خشية سلطانك ، وأنت الكريم الذى تحن إليك القلوب ، والرحيم المتجلى

بالحنان المنفس من الكروب .

لك الكمال المطلق ، والعز المحقق ، امنحنا عيون البصيرة لنرى أثر
قدرتك وعظمتك ، واحفظنا من الغرور بظاهر الأقوال ، والوقوف عند
صور الأعمال .

« إلهى تجل لى باسمك الجليل ، فلا أرى مخلوقاً الا وقد سجد
لعظمتك ، وأرى الكل ذليلاً لتجلى باهر قدرتك ، فلا أقدم على معصيتك
إنك على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم » (٥٢١)

قال العلماء : الكريم - جل جلاله - دائم المعروف ، كثير النوال ، ذو
الطول والإنعام ، يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء ولله خزائن السموات
والأرض .

ابتدأ خلقه بجوده وكرمه منذ أن كانوا فى عالم غيبه ، ثم نقلهم الى عالم
الحياة محفوفين بلطفه ، مغذيين بكرمه ، . . وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة
وباطنة »

(٥٢١) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشربصى ج ١ ص ٢٣٠

(الكريم)

والكريم هو كثير العطاء ، دائم الإحسان ، واسع الكرم ، سبحانه إذا قدر عفا وإذا وعد وفى ، وإذا سئل أعطى وكفى ، لا يضيع من أقبل عليه ولا يترك من التجأ إليه .

وقال ابن عطاء : الكريم هو الذى لا تتخطاه الآمال .
وقال ابن منظور : الكريم من صفات الله تعالى وأسمائه وهو الكثير الخير ، الجواد ، المعطى الذى لا ينفذ عطاؤه ، وهو الكريم المطلق ، والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل . . . والكريم اسم جامع لكل ما يحمد ، فالله - عز وجل - كريم حميد الفعال ورب العرش الكريم العظيم .

وقد ورد هذا الاسم فى قوله - تعالى -

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ (٥٢٢)

وفى قوله - تعالى -

﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ (٥٢٣)

وفى قوله - تعالى -

﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا إِنِّي كَانَ يَرُدُّ لَكَ طَرَفَكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا

(٥٢٢) المؤمنون ١١٦

(٥٢٣) الانفطار ٦

يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ (٥٢٤)

وقد ورد هذا الاسم وصفا للرزق في قوله - تعالى - :

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ (٥٢٥)

وورد وصفاً للمقام في قوله - تعالى -

﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ (٥٢٦)

وورد وصفاً للكتاب في قوله تعالى :

﴿إِنَّمَا نُزِّلُ مِنْ أَتْبَعِ الذِّكْرِ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشَّرَهُ بِمَعِيرٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾ (٥٢٨)

وجاء وصفاً للرسول في قوله تعالى :

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾ (٥٢٩)

وجاء وصفاً للملائكة الكرام في قوله - تعالى -

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَبِيرِينَ ﴿١١﴾﴾ (٥٣٠)

(٥٢٤) النمل ٤٠ (٥٢٩) الحاقة ٤٠

(٥٢٥) الأنفال ٤ (٥٣٠) الانشطار ١٠ . ١١

(٥٢٦) الشعراء ٥٨

(٥٢٧) النمل ٢٩

(٥٢٨) يس ١١

وقوله :

﴿يَا أَيُّدِي سَفَرَةٍ ۝ ١٥ كَرَامٍ بَرَرَةٍ ۝ ١٦﴾ (٥٣١)

وجاء وصف الأكرم لله - تعالى - في قوله :

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾

وهو اسم تفضيل ، كما أن كريم صيغة مبالغة وكلاهما يدل على أن الله - جلّت قدرته بلغ الغاية في الكرم . فلا كريم على الحقيقة سواء ، ولا يوجد كرم إلا كان هو أصله . .

وكرم غيره مستمد منه . وقد وصف كلامه بتلك الصفة - فقال :

﴿إِنَّهُ لَقَرَّءٌ أَنْ كَرِيمٌ ۝ ٧٧ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۝ ٧٨﴾ (٥٣٢)

ومن أقوال العلماء والصالحين في معنى هذا الاسم :

يقول الجنيد : الكريم الذي لا يُخَوِّجُكَ إلى وسيلة .

وقال الحارث المحاسبى : الكريم هو الذي يعطى بغير حساب .

وقال الدقاق : هو الذي إذا عفا عن عبد عفا عمن له مثل معصيته ، فهو

واسع العفو والعطاء .

وقال غيرهم : هو الذي لا يخيب رجاء الأمنين . وهو الذي لا يضيع

من توسل به ولا يترك من التجأ إليه . ويحفظ الكرماء إذا ماتوا .

ومعنى ذلك أنه يحفظ ذكرهم ، ويحفظ ذريتهم .

(٥٣١) عبس ١٦

(٥٣٢) الواقعة ٧٧ ، ٧٨

والكريم هو الذى لا يئس العصاة من التوبة ، ويتوب عليهم من غير مسألتهم .

والكريم من الناس هو الذى لا يرضى أن ترفع إلى غير ربه حاجته . وإذا أذنبت أمامه اعتذر عنك ، وإذا هجرت وصلك ، وإذا مرضت عادك ، وإذا قدمت من سفر زارك ، وإذا افتقرت أحسن إليك بنفسه وماله . . والكريم هو الذى يعطى من غير منة . .

واستقصاء صفات الكرم على حقيقتها لا تكون إلا لله - جل وعلا - فهو الكريم حقيقة ، وكرم غيره عارية منه ، وتفضل عليهم من كرمه . .
التخلق بأدب هذا الاسم

الذى يعيش فى ظل هذا الاسم عليه أن يتخلق بالمثل العليا التى تليق بتلك الصفة - وقد وصف بها النبى - صلى الله عليه وسلم - نبى الله يوسف وآبائه - عليهم السلام - حيث قال : « الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم » وكرم يوسف كان عظيما جليلا . .

فقد قابل - عليه السلام - الإساءة بالإحسان ، وعفا عن إخوته الذين هموا بقتله ، وألقوه فى غيابة الجب ، حتى بيع بثمن بخس دراهم معدودة ، ولم يقل لهم حين عرفوه إلا كلمات تليق بشرفه وكرمه ، قال لهم :

﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾

﴿ ١٢ ﴾ (٥٣٣)

(٥٣٣) يوسف ٩٢

إن المؤمن عليه أن يتوجه بجوارحه إلى ربه ، ويتعود إطعام الفقير ، وكسوة العارى ، وصلة الأرحام ، ومواساة الأيتام ، وعليه أن يتسع قلبه للتجاوز عن الهفوات ، والعفو عن الأخطاء وستر العورات ، ومغفرة الزلات . .

قال - صلى الله عليه وسلم - « من أبلغ حاجة من لا يستطيع إبلاغها أمّنه الله يوم الفزع الأكبر » .
الذكر في ظل هذا الاسم

روى البيهقي والديلمي عن أبي - رضى الله عنه - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : جاء جبريل - عليه السلام - إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضاحكاً مستبشراً في أحسن صورة .

فقال : السلام عليك يا محمد
قال : وعليك السلام يا جبريل .
قال جبريل : إن الله - تعالى - أرسلنى إليك بهدية لم يعطها أحداً قبلك ، وإن الله - تعالى - أكرمك بها

قال - صلى الله عليه وسلم - ما هى يا جبريل ؟
قال : كلمات من كنوز عرشه . . قل : « يا من أظهر الجميل وستر القبيح ، ويا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر ، يا عظيم العفو ، يا حسن التجاوز ، يا واسع المغفرة ، يا باسط اليدين بالعطية ، يا منتهى كل شكوى ، يا صاحب كل نجوى ، يا كريم الصفح ، يا عظيم المنّ ، يا مبدى النعم قبل استحقاقها ، يا رباه ، يا سيده ، يا أملاه ، أسألك النجاة من النار » .

وقد خصص الله نبينا - صلى الله عليه وسلم - وأمته بالكثير من المنح والعطايا . . وقد ذكر العلماء أن مَنْ أكثر من ذكر اسم الله « الكريم » أوقع الله في قلوب الخلق إكرامه .

وقالوا : من ذكر هذا الاسم مع اسمه تعالى « ذى الطُّول الوهاب » ظهرت البركة في أسبابه وأحواله .

ومن الدعاء الوارد بهذا الاسم : يا كريم العفو يا ذا العدل أنت الذى ملأ كل شيء عدله .

وقيل : إن من وازب على ذكره مع الاستغفار غفر الله ذنوبه وستر عيوبه كائنة ما كانت . .

ومن منظومة أسماء الله الحسنى :

تفضل علينا يا كريم بسؤلنا واكلائنا أنت الرقيب برأفة

الرقيب

جاء في لسان العرب : من أساء الله - تعالى - الرقيب ، وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء ، وهو فعيل بمعنى فاعل - جاء في الحديث : « ارقبوا محمداً في أهل بيته » أى احفظوه فيهم .

وفي الحديث : « ما من نبي إلا أعطى سبعة نجباء رقباء » أى حفظة يكونون معه ، والرقيب : الحفيظ .

ويقتضى الحفظ الحراسة ، وتقتضى الرقابة الاشراف والعلو . . وقد جاء اسم الرقيب في قوله - تعالى -

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٥٣٤) ﴿ ١١٧ ﴾

وفي قوله - تعالى -

﴿ وَيَقَوْمٍ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَيْنَا كَمَا نَأْمُرُكَ إِنَّا عَمِلُوكَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ (٥٣٥) ﴿ ١١٣ ﴾

وفي قوله - تعالى -

(٥٣٤) المائدة ١١٧

(٥٣٥) هود ٩٣

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ ۖ لَا تَعْمَلُوا﴾ (٥٣٦)
وفي قوله - تعالى :

﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ (٥٣٧)

ويقول العلماء : الرقيب معناه أن الله - جل وعلا - يراقب عباده ويحصى أعمالهم ويحيط بمكنونات سرائرهم ولا يغيب عنه شيء من أمرهم .
وقالوا : إنه - جلت قدرته - لا يغفل عن خلقه طرفة عين ، ولا يغيب عليه من أمرهم شيء صغر أو كبر ، يشهدهم ويحفظهم . ف سبحانه « لا تأخذه سنة ولا نوم » .

ولقد وكل الله بالإنسان ملكين يحفظانه ويسجلان عليه حسناته وسيئاته وهما رقيب وعتيد اللذان وزد ذكرهما في قوله - تعالى -

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (٥٣٨)

قال القرطبي في تفسير هذه الآية : في الرقيب ثلاثة أوجه : أحدها أنه المتتبع للأمر ، الثاني أنه الحافظ ، الثالث أنه الشاهد .

(٥٣٦) النساء ٣

(٥٣٧) الأحزاب ٥٢

(٥٣٨) ق ١٨

وفي العتيد وجهان أحدهما : أنه الحاضر الذي لا يغيب ، والثاني أنه الحافظ المعد إما للحفظ أو الشهادة .

ومن رحمة الله بعباده أن هذين الملكين اللذين أعدهما الله لحفظ عبده إذا مات العبد المؤمن يلزمان قبره يستغفران له إلى يوم القيامة فقد روى أنس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن الله وكل بعبده ملكين يكتبان عمله ، فإذا مات قالا : ربنا قد مات فلان فائذن لنا أن نصعد إلى السماء ، فيقول الله - تعالى - إن سهاوا مملوءة بملائكتي يسبحونني فيقولان : ربنا نقيم في الأرض . فيقول الله - تعالى - إن أرضي مملوءة من خلقي يسبحونني . فيقولان : يارب فأين نكون ؟

فيقول الله - تعالى - : كونا على قبر عبدي ، فكبراني وهللاني وسبحاني واكتبوا ذلك لعبدي إلى يوم القيامة (٥٣٩) » .

التأدب بهذا الاسم :

والتأدب بهذا الاسم يرفع صاحبه إلى مقام الإحسان الذي ورد معناه فيه الحديث الشريف وهو « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

والمراقبة تضبط عمل العبد ، وترفع درجاته عند ربه ، لأنه إذا راقب ربه انتهى عن كل عمل سيء ، وتأدب بكل عمل حسن .

قال بعضهم : من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه .

(٥٣٩) تفسير القرطبي جـ ١٧ صـ ١٢ - سورة قـ .

وحدثوا أن بعض الشيوخ كان يقرب تلميذاً له أكثر من غيره من التلاميذ ، فحدثوه في ذلك . فقال لهم : سأريكم سبب تفضيلي له . . . ثم دفع إلى كل منهم طائراً وأمره أن يذبحه في مكان لا يراه فيه أحد . وعاد كل منهم بطائره مذبوحاً ، وقال : لقد ذبحته في مكان لا يراني فيه أحد .

ما عدا هذا التلميذ الأثير عند شيخه فقد عاد بطائره غير مذبوح ، فقال له الشيخ أمام التلاميذ : لماذا لم تذبح طائرك كما ذبحوا ؟ فقال التلميذ : يا سيدى لقد أمرتنى أن أذبحه بحيث لا يرانى أحد ، ولم أجد موضعاً لا يرانى الله فيه . .

إن المراقبة لها سر عظيم وأثر كبير ، وللعلماء في الحديث عنها دقائق ورفائق . . ومن ذلك ما يقوله بعضهم : إذا جلست للناس فكن واعظاً لقلبك ولنفسك ، ولا يغرنك اجتماعهم عليك فإنهم يراقبون ظاهرك والله - تعالى - يراقب باطنك .

ومن أقوالهم : علامة المراقبة إثارة ما أثر الله - تعالى - وتعظيم ما عظم الله - تعالى ، وتصغير ما صغر الله . .

إن حظ العبد من اسم الله الرقيب أن يداوم على مراقبة الله في انفراده واجتماعه مع الناس . وأن يضبط قلبه وحواسه في صلاته ، مستحضراً حقيقة قوله - تعالى - إياك نعبد وإياك نستعين »

إن الشيطان يلعب بالانسان في الصلاة محاولاً صرفه عن مناجاة مولاه ، فيشرد ذهنه في الصلاة ، فلا يدري كم صلى وكم سبج ؟

وذلك بلاء يقع فيه كثير من الناس ، ولا ينجو منه إلا من راقب الله واستحضر عظمته . نرجو الله أن يؤدبنا بأدبه ، ويمن علينا بعفوه ، وأن ينعم علينا بنعمة مراقبته وخشيته ، حتى نتمكن من ضبط الخواص وتنقية القلب واستقامة العقل .

الذكر في ظل هذا الاسم

قال أحد الشعراء :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبن الله يفتل ساعة ولا أن ما تخفيه عنه يغيب
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب وأن غداً للناظرين قريب ؟

وهذا الاسم يصلح أن يذكره العبد بقلبه ، بمعنى أن يعيش في ظله بروحه وعقله ، حتى يصبح بذلك في ذكر دائم لا يفتر ، ويرتفع بذلك إلى ما يسمى بمقام المراقبة أو مقام الاحسان الذي يعبد الانسان ربه في ظله كأنه يراه ، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه . .

إن هذه المراقبة تثمر الحياء من الله ، والنبى - صلى الله عليه وسلم - يقول : « استحيوا من الله حق الحياء » .

قالوا : إنا نستحي يا نبى الله ، والحمد لله .

قال : « ليس ذلك ، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، وأن تذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء » .

وقال بعض العلماء : من ذكر هذا الاسم في سفر ، حفظه الله وحفظ
أهله وولده في غيبته . فليقرأ العبد قوله - تعالى -

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ
مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ
مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝﴾ (٥٤١)

ومن قرأ هذا الاسم على جنين سلّمه الله ..

قال الشاعر أحمد نعيم :

لك الحمد ربى ، خلقت الوجود وأنت عليه حفيظ رقيب
فلا الأرض تغفل عن سيرها ولا الشمس في كل صباح تغيب^(٥٤١)

(٥٤٠) الحديد ٤

(٥٤١) أسماؤه الله الحسنى لأحمد نعيم ص ٦٤



المجيب

جاء اسم المجيب في قوله - تعالى :

﴿وَالَّذِينَ تَعُدُّونَ أَخَاهُمْ صَاحِبًا قَالَ يَنْفَعُكُمْ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (٥٤٢)

وفي قوله - تعالى :

﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ (٥٤٣)

ويفهم أيضا من قوله - تعالى :

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم مَخْرَجًا﴾ (٥٤٤)

ومن قوله - تعالى :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١٨٦)

(٥٤٢) هود ٦١

(٥٤٣) الصافات ٧٥

(٥٤٤) النمل ٦٢

(٥٠٥) البقرة ١٨٦

ومن قوله - تعالى :

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِّن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقَتِلُوا لَا كُفِّرَن عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخِلَتْهُمْ جَنَّاتُ بَحْرٍ مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١١٥﴾﴾ (٥٤٦)

قال صاحب لسان العرب : المجيب هو الذى يقابل الدعاء والسؤال بالعطاء والقبول - وهو الحق سبحانه وتعالى -

وهو اسم فاعل من أجاب يجيب والجواب معروف وهو : رد الكلام .

والفعل : أجاب يجيب .. قال - تعالى -

« فَإِنِ قَرِيبٌ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي » أى فليجيبوني .

والمصدر الإجابة ، والاسم الجابة مثل الطاعة والطاقة ، من أطاع وأطاق .

والاجابة والاستجابة بمعنى . يقال : استجاب الله دعاءه وأجاب . والمجيب فى حق الله - تعالى - هو الذى يقابل مسألة السائلين بالاسعاف ، ودعاء الداعين بالاجابة ، وضرورة المضطرين بالكفاية ، بل

ينعم قبل النداء ، ويتفضل قبل الدعاء ، يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم ، وقد علم ذلك أزلا فدبر أسباب كفاية الحاجات .

والله - سبحانه - نذب عباده لدعائه ، ووعدهم الإجابة فقال :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٥٤٧)

والدعاء هو مخ العبادة كما يقول العلماء ، وهو مفتاح الحاجة ومستروح أصحاب الفاقات ، وملجأ المضطرين ومتنفس ذوى المآرب .

وقد ذم الله قوما تركوا الدعاء فقال :

﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٥٤٨)

فقبض الأيدي كناية عن ترك الدعاء .

وعاب على قوم تركوا الدعاء عند البأساء فقال في حقهم « فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ماكانوا يعملون » .

والله - سبحانه - يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم ، ومن حكمته أنه

(٥٤٧) غافر ٦٠

(٥٤٨) التوبة ٦٧

قضى منذ الأزل أن قضاء الحاجات متوقف في بعض الأحيان على خالص الدعوات .

والله - سبحانه - ضمن الإجابة للإنسان في الوقت الذي يريده الله - جلّت قدرته - لا الوقت الذي يريده العبد ، فعلى الانسان ألا يجزع لتأخر الاجابة فقد يكون في ذلك الخير له .

ولاجابة الدعاء شروط - أهمها طيب المطعم ، وقد مرت بنا وصية النبي - ﷺ - لسعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة - حين قال له : يأسعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة .

والله يحب أن يسمع صوت دعاء عباده إياه ، خصوصا إذا كانوا من المقربين إليه . يقول - عز وجل - لجبريل : يا جبريل أنخر حاجة عبدى فإنى أحب أن أسمع صوته ، وهذا كله حسب مشيئته تعالى . . .

وقد يكون الداعى من المبغضين ، فيقول الله لجبريل : يا جبريل اقض لعبدى حاجته فإنى أكره أن أسمع صوته .

التخلق بهذا الاسم

إن التخلق بأدب هذا الاسم يعنى الافتقار إلى الله والخضوع له ، ولزوم الوقوف ببابه واللجوء إليه في كل صغيرة وكبيرة ، ولقد ورد أن الله أوحى إلى موسى قائلا : يا موسى سلنى كل شىء حتى المالح .

وهو أمر يدل على مدى فاقة العبد لربه وشدة حاجته اليه . . وعلمه بأن كل شىء بيده سبحانه ، وأن اللجوء إليه في المهام الكبيرة كاللجوء إليه في المهام الصغيرة .

ومقتضى التأدب بهذا الخلق أن يعين الانسان غيره ويجيب طلبه ،
ويقضى حاجته ، ولا يرد السائل ولا ينهر المحتاج .

وعليه أن يستجيب لأمر الله بإطاعة أوامره وترك نواهيه قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ مَخْشَوَاتِ
﴿٢٤﴾ (٥٤٩)

التذكر بهذا الاسم :

الدعاء بهذا الاسم يشمر سرعة الإجابة إن شاء الله ، ومن أدام الذكر به
أجاب الله دعوته بشرط الصلاح والتقوى والورع ، مع وجوب الرضا
بالقضاء والقدر ..

حكى عن الليث أنه قال : رأيت ابن نافع ضريراً ثم رأيته بصيراً فقلت
له : بم رد عليك بصرك ؟ فقال : جاعق في المنام من قال لى : قل
يا قريب ، يا مجيب ، يا سميع الدعاء ، يا لطيفاً لما يشاء ، رد على بصرى
فقلت لها فرد الله على بصرى ..

ومن دعاء الصالحين :

« يا الله يا سميع يا قريب يا مجيب يا ودود حل بيننا وبين فتنة الدنيا

(٥٤٩) الأنفال ٢٤

والنساء والغفلة والشهوة وظلم العباد وسوء الخلق ، واغفر لنا ذنوبنا واقض
عنا تبتعاتنا واكشف عنا السوء ونجنا من الغم واجعل لنا منه مخرجاً . إنك
على كل شيء قدير .

ومن أدعية الصالحين أيضاً :

« يارب يا الله ، يا عظيم يا كريم يا سميع يا بصير يا قريب يا مجيب
يا الله ، أعوذ بك من الفتن مظهر منها وما بطن ، وأعوذ بكلمات الله
التامات من شر ما خلق ، وأعوذ بك من الفقر إلا إليك ومن الذل إلا لك
ومن الخوف إلا منك ، وأعوذ بك أن أقول زوراً أو أغشى فجوراً أو أصبح
مغروراً »

الواسع

ورد اسم الواسع في قوله - تعالى - :

﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمُ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ
بِكُذِّبَ أَنْشَأَ كُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَتُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُرْكُوا أَنْفُسَكُمْ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ (٣٢) (٥٥٠)

وقوله - تعالى - :

﴿ وَلَا تَوَمَّنْوْا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ أَلْهَىٰ هَدَىٰ اللَّهُ أَنْ يُؤَفِّقَ أَحَدٌ مِّثْلَ
مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُعَاجِزْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ ﴾ (٧٧) (٥٥١)

وقوله - تعالى - :

﴿ وَإِنْ يَنْفَرِ قَائِعَيْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا
﴾ (١٦٢) (٥٥٢)

ورحمة الله واسعة .. قال سبحانه :

﴿ وَكَتُبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي

(٥٥٠) النجم ٣٢

(٥٥١) آل عمران ٧٣

(٥٥٢) النساء ١٣٠

أَصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ
يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ (٥٥٣)

وقال :

﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ وَلَا يُرْدُ بِأَسْئَرِهِ عَنِ
الْقَوْرِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (٥٥٤)

ويشير هذا الاسم إلى اتساع ملك الله - قال تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِيعُ عَلِيمٌ
﴿١١٥﴾ ﴾ (٥٥٥)

وقال سبحانه :

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ (٥٥٦)

(٥٥٣) الاعراف ١٥٦

(٥٥٤) الأنعام ١٤٧

(٥٥٥) البقرة ١١٥

(٥٥٦) البقرة ٢٥٥

يقول بعض العلماء : الواسع هو الذى لا حدود للدول أسمائه وصفاته ، فهو تعالى واسع العلم ، واسع الرحمة ، واسع المغفرة ، واسع الملك لا نهاية لسلطانه ، ولا حد لإحسانه ، فلا يُحَدُّ غناه ، ولا تنفذ عطاياه ، ولا يشغله معلوم عن معلوم ولا شأن عن شأن . . سبحانه . وسع بعلمه جميع المعلومات ، وبقدرته جميع المقدورات فهو واسع العلم والسلطان والغنى والقدرة والإحسان .

وقال ابن منظور فى لسان العرب : فى أسمائه - سبحانه وتعالى - الواسع وهو الذى وسع رزقه جميع خلقه ، ووسعت رحمته كل شيء ، ووسع غناه كل فقر .

قال ابن الأنبارى : الواسع من أسماء الله ، الكثير العطاء الذى وسع كل شيء بعلمه .

وقيل : الواسع المحيط بكل شيء من قوله - تعالى - : « وسع ربى كل شيء علما » قال أحد الشعراء يمدح نفسه بكثرة العطاء :
« أعطيتهم الجهد منى بَلَّة ما أوسع » .

معناه أعطيتهم مالا أجده إلا بالجهد ، فدع ما أحيط به .

قال : وقال أبو إسحاق فى قوله - تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

(٥٥٧) ﴿ ١١٥ ﴾

أينما تولوا فاقصدوا وجه الله بتيممكم القبلة ، إن الله واسع عليم . .

(٥٥٧) البقرة ١١٥

والسعة نقيض الضيق . والفعل وسع بكسر العين ، والمضارع يسع
ويسع بفتح العين وكسرها - والمصدر سعة .
وقد يأتي مضموم العين في الماضي تقول : وسع ومصدره وساعة .
أما قوله :

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (٥٥٨)

فقال بعضهم : الأيد معناه . القدرة والقوة . وموسعون أى قادرون .
وقال بعضهم : أى جعلنا بينها وبين الأرض سعة .
وقال بعضهم : إنا لموسعون الرزق على عبادنا .
هذا بعض ما تحدث به اللغويون حول مدلول هذا الاسم الكريم
أما غير أهل اللغة من العلماء فيقولون :
الواسع الذى لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه .
وقالوا : هو الواسع فى علمه فلا يجهل ، والواسع فى قدرته فلا يعجل .
وقالوا : هو الواسع الذى لا يعزب عنه أثر الخواطر فى الضمائر .
وقالوا : الواسع الذى فضله شامل ونواله كامل .
أما سعة علمه فيشهد له قوله تعالى :

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا يَتَوَدَّهُمْ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ (٥٥٩)

وقوله - :

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥٦٠)

وقوله تعالى - :

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (٥٦١)

أما سعة عطائه فيشهد لها قوله - تعالى :

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٥٦٢)

وأما سعة رحمته وفضله وعفوه فيشهد لها قوله - تعالى -

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا

(٥٥٩) البقرة ٢٥٥

(٥٦٠) الأنعام ٨٠

(٥٦١) الكهف ١٠٩

(٥٦٢) البقرة ٢٦١

فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ (٥٦٣)

وأما سعة ملكه فيشهد له قوله تعالى -

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٤﴾﴾ (٥٦٤)

التخلق بأدب هذا الاسم :

قال العلماء : إن حظ العبد من اسم ربه الواسع - جل جلاله - أن يتخلق بالعلم والحكمة والرحمة ..

ومن الواجب على ذاك هذا الاسم أن يسع الناس بالجلود بقدر ما أعطاه الله ، فيقضى لهم مصالحهم ، وأن يسعهم بالخلق الطيب فيحسن معاملتهم ، جاء في الأثر : « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم »

وسعة الصدر من الصفات التي يصفون بها المؤمن لحلمه وعفوه ، وهي تعنى عدم التسرع ، وضبط النفس ، وعدم الغضب ، وهذه منحة من الله يمن بها على من يشاء من عباده .

(٥٦٣) غافر ٧

(٥٦٤) البقرة ٢٥٥

ومن دلائل التخلق بهذا الاسم أن يدعو الإنسان لنفسه ولغيره من المؤمنين ، ولا يخص بالدعاء نفسه أو أقاربه . . وقد أرشدنا النبي - صلى الله عليه وسلم - في كيفية الصلاة عليه أن نعم ولا نخصص ، فقد ورد في الجامع الصغير عن أبي هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : «صلوا على وعلى أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني»

وجاء رجل أعرابي فقال : اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم أحدا معنا ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : لقد حجرت واسعا .

وقد دعانا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن نوسع على غيرنا مادام الله قد وسع علينا . .

ومن آداب التخلق بهذا الاسم أن يسعى الإنسان في تنمية علمه ، وتوسيع مداركه ، وزيادة معلوماته - وقد طلب الله من نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو ربه بذلك فقال :

﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٥٦٥)

الدعاء بهذا الاسم :

ومن أثر هذا الاسم في الدعاء أن ذاكه يرزقه الله الغنى والجاه وسعة الصدر والسلامة من الغل والحرص ، ويجعل له من ضيقه فرجا ، ومن

عسره يسرا ..

ومن الدعوات بهذا الاسم :

« اللهم إنك تعلم أنى بالجهالة معروف ، وأنت بالعلم موصوف ، وقد وسعت كل شيء من جهالتى بعلمك ، فسع ذلك برحمتك كما وسعته بعلمك واغفر لى إنك على كل شيء قدير »

« يألله ياملك ياوهاب ، هب لنا من نعماك ما علمت لنا فيه رضاك ، واكسنا من لذك كسوة تقينابها من الفتن فى جميع عطاياك ، ونزهدنا عن كل وصف يوجب نقصا مما استأثرت به فى عملك عمن سواك » .

« إلهى أنت الواسع الذى وسعت كل شيء ، وحيرت عظمتك كل حكيم عالم ، حيرتنا فى الوسعة المحدودة ، فكيف تكون سعة أنوارك وصفاتك ؟ غمرت العاصيين بنعمتك ، ووسعت الموجودات بقدرتك ، ووسعت الجانى بعفوك الشامل ، ووسعت الضعفاء برزقك الواصل ..

أما الشاعر أحمد نخير فيقول فى مناجاته فى ظل هذا الاسم :

جل ربى وسعت رحمة كل شيء سعة ليست تحد
واسع النعمة لا تحصى ولا هى من كثرتها مما يعد
واسع الغفران إن جاء إلى باب المقصود عاص لا يرد
واسع الحلم على قدرته واسع العلم ، وما للعلم حد .

أما صاحب منظومة أسماء الله الحسنى فيدعو ربه قائلا :

أجب لدعانا يا مجيب بسرعة ويا واسع وسّع لنا فيض رحمة

[الحكيم]

جاء في لسان العرب : الله - سبحانه وتعالى : أحكم الحاكمين ، وهو الحكيم الذي له الحكم .

ومن صفات الله - تعالى : الحَكَم والحَكِيم والحاكم . ومعاني هذه الأسماء متقاربة والله أعلم بما أراد بها ، وعلينا الإيمان بأنها من أسماؤه .

أما ابن الأثير فيقول : من أسماء الله الحكم والحكيم وهما بمعنى الحاكم ، وهو القاضي ، فهو فعيل بمعنى فاعل ، أو هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها ، فهو فعيل بمعنى مُفْعِل .

فالحكيم ذو الحكمة . والحكمة معناها معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم . ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها : حكيم .

والحكم : العلم والفقه ، وقد تفضل الله بهما على بعض خلقه ، فقد جاء في حق يحيى بن زكريا - عليهما السلام -

﴿ يَتِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ (٥٦٦)

أى آتيناه علما وفقها .

وجاء في الأثر : « الصمت حكم وقليل فاعله » كما جاء قوله - صلى الله عليه وسلم - « ان من الشعر لحكما » أو حكمة .

وجاءت الحكمة من حَكَم الشيء وأحكمه إذا منعه من الفساد .

(٥٦٦) مريم ١٢

جاء في أقوال العرب ، حَكَمَ اليتيم كما تُحَكِّم ولدك . أى امنعه من الفساد كما تمنع ولدك . ومنه حكمة الدابة : وهى الآلة التى تمنع الدابة من الجموح .

ولفظه الحكيم مبالغة من الحكمة تفيد تعظيم الحق - جل وعلا - فى حكمته التى تدق عن الأفهام ، وتجل عن التصور فى الأذهان .

الحكيم فى القرآن :

وقد جاء اسم الله الحكيم فى القرآن فى مواضع كثيرة تفوق المائة موضع .

جاء فى كثير منها مقترنا باسمه العزيز . . وذلك فى نحو قوله - تعالى -

﴿رَتَّانَاوَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٣﴾ (٥٦٧)

وفى قوله - تعالى -

﴿فَإِنْ زُلْزِلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَتُوا أَنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٦٨﴾ (٥٦٨)

وقوله تعالى -

(٥٦٧) البقرة ١٢٩

(٥٦٨) البقرة ٢٠٩

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٥٦٩)
وغير ذلك من الآيات .

وجاء في بعضها مقترنا باسمه العليم مثل قوله - تعالى -
﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٥٧٠)
وقوله تعالى -

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا. وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٥٧١)
وغير ذلك من الآيات .

وجاء في بعضها مقترنا باسمه الخبير مثل قوله - تعالى -
﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (٥٧٢)
وقوله - تعالى - :

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ

(٥٦٩) النساء ١٦٥

(٥٧٠) البقرة ٣٢

(٥٧١) التوبة ٢٨

(٥٧٢) الأنعام ١٨

فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ ﴿٧٣﴾ (٥٧٣)

وجاء في بعضها مقترنا باسمه التواب قال - تعالى -

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ (٥٧٤)

وجاء في بعضها مقترنا باسمه الحميد - قال تعالى - :

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (٥٧٥)

وجاء في بعضها مقترنا باسمه العلي - قال - تعالى -

﴿ وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا
فَيُوحِي بِأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ (٥٧٦)

وجاء مقترنا باسمه الواسع - قال تعالى - :

﴿ وَإِنْ يَنْفَرَفَائِعْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ (٥٧٧)

وجاء في صيغة التفضيل في قوله تعالى :

(٥٧٣) الأنعام ٧٣

(٥٧٤) النور ١٠

(٥٧٥) فصلت ٤٢

(٥٧٦) الشورى ٥١

(٥٧٧) النساء ١٣٠

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَخْكُمُ
الْحَكِيمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ (٥٧٨)

وفي قوله تعالى -

﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَكِيمِينَ ﴿٨﴾﴾ (٥٧٩)

ولأن القرآن كلام الله فقد وصفه الله بما وصف به ذاته فقال

﴿يَس ١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾ (٥٨٠)

وقال :

﴿وَلَئِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾ (٥٨١)

وقال :

﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾ (٥٨٢)

ووصف الله أمره بأنه حكيم . فقال :

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴿٢﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ
﴿١﴾﴾ (٥٨٣)

(٥٧٨) هود ٤٥

(٥٧٩) التين ٧ ، ٨

(٥٨٠) يس ١

(٥٨١) الزخرف ٤

(٥٨٢) آل عمران ٥٨

(٥٨٣) الدخان ٣ ، ٤

وإذا كنا قد تعرضنا لأقوال اللغويين في معنى الاسم الشريف ، فله عند غيرهم من العلماء معان ودلائل .

قال الإمام الغزالي - رحمه الله - : لا يعرف حقيقة الله إلا الله فيلزم أن يكون الحكيم الحق هو الله ، لأنه هو الذي يعلم أصل الأشياء بعلمه الأزلي الدائم الذي لا يتصور أحد زواله . ولا تتطرق إليه شبهة أو خفاء .
ذلك لأن الحكمة هي معرفة أفضل المعلومات بأفضل العلوم ، وعلى ذلك فالحكيم هو العليم . .

وقد تفضل الله بالحكمة على من يشاء من عباده فقال :

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٥٨٤)

واختلف العلماء حول مفهوم الحكمة في تلك الآية اختلافا يشير الى دقة مرماها وعمق معناها .

فقال بعضهم : هي هنا في الآية : النبوة ، وقال بعضهم : هي المعرفة بالقرآن ، وقال بعضهم : هي العقل في الدين ، وقال بعضهم : هي الطاعة . .

وقالوا غير ذلك . وإذا كان هذا التنوع والاختلاف حول حكمة البشر التي يفيضها الله على بعض عباده فما بالكم بحكمة الله ؟ إنها فوق التصور والاعتبار . .

لقد قال بعض العلماء : الحكيم وهو المقدس المنزه عن فعل ما لا ينبغي .
وحقا ذلك فما من شيء خلقه الله إلا وفق حكمة عليا وغاية مثلى ..
قال تعالى :

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ ۖ ﴾ (٥٨٥)

وقال

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ۖ ﴾ (٥٨٦)

وقال

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۖ ﴾ (٧٨٧)

سبحانه هو ذو الحكمة البالغة الذى يضع كل شيء موضعه ومن
معانى الحكيم المحسن فى التدبير ، اللطيف فى التقدير ، الخبير بحقائق
الأمر العليم بحكمة المقدور ، الذى لا علة له فى تدبيره ولا أغراض ،
وليس على فعله اعتراض ..

وإذا كان الحكيم بمعنى المتقن - فقد ظهر أثر ذلك فى خلقه الذى أبدعه
وأَتَقَنَهُ .. قال تعالى :

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِى أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ
إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ۖ ﴾ (٥٨٨)

(٥٨٥) القمر ٤٩

(٥٨٦) الحجر ٢١

(٥٨٧) المؤمنون ١١٥

(٥٨٨) النمل ٨٨

وتجلى ذلك واضحا فى الإنسان الذى خلقه الله فى أحسن تقويم ، كما ظهر فى كل شىء مما يقع تحت الحس والمشاهدة من نجوم وأقمار ، وشموس وبحار ، وأنهار وأشجار ، ووحوش وطيور ، وغير ذلك مما لا يحصى العدد ولا يحيط به الحصر

ومظهر الحكمة البالغة سيدنا محمد - ﷺ - الذى أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا . وهو الذى يقول الله فى حقه :

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٥٨٩﴾

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إذا كان الله قد مَن علينا برسولنا الذى يعلمنا الحكمة فعلينا أن نتأدب بأدب هذا النبى الكريم ، ونتخلق بأخلاقه ونتبع نهجه .

وقد أرشدنا النبى - ﷺ - إلى ضروب من الحكمة نتبعها ومن ذلك الحكم - الصمت - فالصمت حكم وقليل فاعله « فقلة الكلام حكمة . . كما علمنا - ﷺ - أن نتقن أعمالنا والإتقان حكمة ، وقال فى ذلك « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » وذكر لنا أن أساس الحكمة خشية الله ، وقال فى ذلك « رأس الحكمة مخافة الله »

وإذا كان الحكيم هو الذى ينظر فى مستقبل أيامه ، ويدبر لأخراه كما يدبر

(٥٨٩) الجمعة ٢

لدنياه ، فقد وجب على المؤمن أن يأخذ من دنياه لأخرته ومن صحته لمرضه ، ومن شببته لشيبه ، ومن قوته لضعفه . . ومن فعل ذلك فقد أصبح حكيما حقا ، وكان ممن عناهم الله بقوله

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٥٩٠)

ومن الحكمة شكر الله مصداقا لقوله - تعالى -

﴿يَبْنِيْ اِقِمِ الصَّلَاةَ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَاَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاَصْبِرْ عَلَى مَا اَصَابَكَ ط
اِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٥٩١)

الدعاء في ظل هذا الاسم

من ذكر الله بالدعاء ذكره الله بالعطاء .

قال العلماء : من أكثر من ذكر الحكيم تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ، وفهم أسرار المعاني ولطائف الأمور .

ومن الأدعية في ذلك ما استشهد به د . أحمد الشرباصي - من كتاب الأنوار القدسية :

« إلهي إنك تجليت بنور اسمك الحكيم ، فأبرزت في كل مخلوق حكما جليلة ، وأظهرت في كل كائن فضيلة ، فكل شيء لحكمة ، وكل بلية في

(٥٩٠) البقرة ٢٦٩

(٥٩١) لقمان ١٧

طيها نعمة . . أرسلت الرسل بالأحكام وكلها حكم ، وقدرت الأرزاق من خزائن الكرم ، فأنت الباسط لحكمة خفية ، وأنت القابض برحمة إلهية .
« أشرق على قلبي بأنوار الحكيم ، وعلمني من أسرار الخبير العليم ، حتى تنفجر الحكمة من قلبي على لساني ، فتداوى نفسي من المرض النفساني ، وأظهر بين العباد بالحكمة ، وأتخلى بينهم بالرحمة إنك على كل شيء قدير . . »

ومن دعاء بعض الصالحين :

« يا شديد البطش يا جبار يا قهار يا حكيم ، نعوذ بك من شر ما خلقت ونعوذ بك من ظلمة ما أبدعت ، ونعوذ بك من كيد النفوس فيما قدرت وأردت ، ونعوذ بك من شر الحساد على ما أنعمت ، ونسألك عز الدنيا والآخرة كما سألك نبيك سيدنا محمد - ﷺ - عز الدنيا بالإيمان والمعرفة ، وعز الآخرة باللقاء والمشاهدة ، إنك سميع قريب مجيب »

ومن مناجاة الشاعر أحمد نخيمر في ظل هذا الاسم الشريف :

حكيم ، عليم بالوجود ، محرك لأفلاكه ، مُعلِّم سمواته السبع
دعا كل ما فيه فأحسن خلقه بحكمته العليا وأبدع صنعا
ومهد فيه الأرض وهداً وربوة ونضرها روضاً وفجرها نبعاً
فسبح حتى الوحش في ظل غابة وظى الفلا في البید ، والذئب في المرعى^(٥٩٢)
وقال آخر :

إن الحكيم الذي ميزانه أبدا بالرفع والخفض منعوت وموصوف

(٥٩٢) أسماء الله لأحمد نخيمر ص ٦٨

يرتب الأمر ترتيباً يريك به علما ، وفيه إذا فكرت تعريف
بأنه الله فرد ، لا شريك له فى ملكه ، وله فى الخلق تصريح
ميزانه الحق لا خسران يلحقه ولا يقوم به فى الوزن تطفيف^(٥٩٣)

(٥٩٣) هامش أسماء الله لأحمد خمير ص ٦٨

الودود

ورد اسم الودود في القرآن الكريم مرتين في قوله - تعالى - :

﴿وَأَسْتَغْفِرُكَ وَأَرْبَبَ كُفْرٍ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيَّ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (٥٩٤)

وفي قوله - تعالى - :

﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ (٥٩٥)

قال العلماء : في معنى اسم الله « الودود » . . هو الودود لأهل طاعته والراضى عنهم والمحسن إليهم ، والمادح لهم ، والجاعل بينهم مودة ومحبة . وقالوا أيضا : هو المستحق للثناء والحمد لكثرة آلائه ورحمته الواسعة ، ولكن الإعراض يكون منهم لما ركب في طبائعهم من غرور ، ولاستجابتهم لما يدعوههم إليه الشيطان الرجيم من نفور . .

ولنتدبر ما قاله اللغويون حول مادة هذا الاسم ومعناه .

جاء في لسان العرب : الود مصدر ود ، وهو المودة ، والود - هو الحب ، ويكون في جميع مداخل الخير .

ويدخل الود في معنى الأمانة ، فإنك تقول : وددت الشيء أوده بمعنى أتمناه . ومن ذلك قوله - تعالى -

﴿يُودُ أَحَدَهُمْ لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (٥٩٦) أى يتمنى .

(٥٩٤) هود ٩٠

(٥٩٥) البروج ١٣ ، ١٤

(٥٩٦) البقرة ٩٩

وواده - أى أحبه ، وبينهما مودة وود أى حب . ومن ذلك قوله - تعالى
« قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى » .

أى لا أسألكم أجرا على تبليغ الرسالة ولكنى أذكركم المودة فى القربى ،
يعنى بسبب القرابة . وقال ابن الأنبارى - فيما يحكيه ابن منظور عنه - :
الودود فى أسماء الله - تعالى -

المحب لعباده ، من قولك : وددت الرجل أوده ودا ووداداً ووداداً - بفتح
الواو وكسرهما -

وهو عند ابن الأثير فعول بمعنى مفعول ، فالودود يعنى المحبوب لأنه
مودود فى قلوب أوليائه .

وقد يكون بمعنى فاعل - أى أنه - تعالى - يحب عباده الصالحين ويرضى
عنهم . .

وقد وردت هذه المادة فى القرآن الكريم دالة على ما يفيد الحب
والتمنى ، ومن ذلك قوله - تعالى -

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا
جَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا
حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٠٩) (٥٩٧)

أى تمنوا وأحبوا ذلك ومن ذلك قوله - تعالى -

(٥٩٧) البقرة ١٠٩

﴿ وَذُوقُوا تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ
يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (٥٩٨)

وقوله - تعالى -

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ
بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (٥٩٩)

أى تتمنى . . والمودة هى الحب والصدقة ، ومن ذلك قوله - تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ
كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا
أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (٦٠٠)

وإن كان ابن الأعرابي - فيما يحكيه لسان العرب - قد فسر المودة هنا
بالكتاب - ولعله فهم ذلك من مناسبة النزول حيث أرسل حاطب بن أبى
بلتعة كتابا لزعماء قريش يحذرهم فيه من فتح النبي - ﷺ - مكة . . فتزلت
هذه الآية . .

(٥٩٨) النساء ٨٩

(٥٩٩) آل عمران ٣٠

(٦٠٠) المتحنة ١

وتفسير ذلك بالحب أولى لأنها جاءت في نفس السورة في مقابلة العداوة
- في قوله - تعالى -

﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
(٦٠١) ﴿٧﴾

ومن كلام بعض العلماء في معنى هذا الاسم الشريف أنه يشير إلى حب
الله لعباده وتقريبهم إليه بشقي النعم والفوائد . فإذا كانوا طائعين ازدادت
محبة لهم وتعطفه عليهم وبره بهم .

وَوَدَّ الله - بمعنى عطفه على عباده ليس مقصورا على أهل طاعته ، بل
يمتد إلى الخلق جميعا - مسلمين وكافرين - بدليل رزقه للخلق أجمعين .

ألم يقل الله - عز وجل - في حديث قدسي : « يا بن آدم إن ذكرتني في
نفسك ذكرتك في نفسي ، وإن ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منهم ،
وإن دنوت مني شذذت منك ذراعا ، وإن دنوت مني ذراعا دنوت منك
باعا ، وإن أتيتني تمشى أتيتك هرولة » (٦٠٢) ؟

ويرى الفخر الرازي أن الودود بثلاثة معان : أحدها بمعنى الواد ، والود
بهذا التفسير قريب من الرحمة ، فالوَاد أي الراحم . والإنعام على سبيل
الابتداء من نتائج الود .

والثاني أن يُودَّد أوليائه إلى خلقه كما قال سبحانه

(٦٠١) المتحنة ٧

(٦٠٢) رواه احمد ، وعبد بن حميد عن أنس - الاتحافات السنية للمناوي ص ٢٣٤

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾

﴿١٦﴾ (٦٠٣)

والثالث : أن يكون بمعنى مفعول - فالله تعالى هو مودود أحبائه ومحبوب أوليائه لكثرة وصول إحسانه إليهم .

وقال بعض العلماء : الودود الذى إذا أحبك قطعك عن الشرور ، وأزال عن قلبك ملاحظة الرسوم والآثار . .

وما أحسن أحد حلاوة المحبة إلا قُطِعَ عن قلبه علائق الالتفات إلى غير المحبوب . والمولى - جل وعلا - ما يزال يتألف قلوب عباده بالإحسان إليهم حتى يزدادوا قربا منه ومحبة له . لالحاجته إليهم . بل تفضلا منه وتكرما . وصدق ابن عطاء الله فى حكمته حيث يقول : « إن لم تحسن ظنك به لأجل وصفه ، فأحسن ظنك به لحسن معاملته معك ، فهل عودك إلا حسنا ، وهل أسدى إليك إلا نعماء ؟ »

وعلق شارح الحكم على هذه الحكمة بقوله :

« قال الشيخ . أبو الحسن الشافى : إنا لانحب إلا الله .

فقال رجل : إن رسول الله - ﷺ - يقول : « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها »

فقال أبو الحسن : إنا لانرى محسنا إلا الله - تعالى - ولانحب سواء وحديث المصطفى - ﷺ - يقول : « أحبوا الله لما يغدوا بكم من نعمة ،

وأحبون بحب الله ، وأحبوا أهل بيتي بحبي »

وما زال الصالحون يحبون الله ويؤثرون حبه على ماعداه لإحسانه إليهم
وافتنقارهم إليه وغناهم به . . تقول رابعة العدوية في أغاريدها :

أحبك حين حب الهوى وحباً لأنك أهل للذاكا
فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بحبك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له فكشفك لي الحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

إنها المناجاة التي يثمرها الحب العظيم الذي استولى على قلوب العارفين
الذين أحسوا نعمة هذا الحب ، لقد رباهم الودود على عينه وأذاقهم حلاوة
مناجاته . ولذلك ورد في بعض الآثار أن الله يقول : إن أقل ما أفعله
بعبدي إذا مال إلى الدنيا أن أسلبه لذبة مناجاتي .

قال ابن القيم - فيما يحكيه عنه . د أحمد الشرباصي - : إن العبد المناجي
لربه إذا صفا حاله من الشوائب خلصت له حلاوة المناجاة من الأكدار ،
ويشير إلى أن هذا التذوق له ارتباط ما بأسماء الله الحسنى ، وما يصادف
القلب من دلالاتها وكشف معانيها . . . فمن تأمل في اسم الودود مثلاً ،
وكُشف له عن معاني هذا الاسم ولطفه ، وتعلقه بظاهر العبد وباطنه ، كان
الحاصل له من أدب هذا الاسم أمراً عظيماً ، إذ يجد نفسه منساقاً إلى حب
الله ورسوله ، وإلى حب من يحب الله ورسوله ، وإلى حب المرء لا يحبه إلا
لله . . .

وذكر بعض العلماء أن من وقع في مأزق فصلى ركعتين وقال في دعائه :
« اللهم ياودود ، ياذا العرش المجيد ، يامبدى ، يامعيد ، يافعالا لمايريد ،
أسألك بنور وجهك الذى ملى أركان عرشك ، وبقدرتك التى قدرت بها على
جميع خلقك ، وبرحمتك التى وسعت كل شيء ، لا إله الا أنت ، ياغياث
المستغيثين ، أغثنى - كتب الله له الخير ، وهياً له مخرجاً مما وقع فيه . .

وذكر الدميرى فى كتاب حياة الحيوان دعاء ورد فى بعضه هذا الاسم قال
فيه : « اللهم ياغنى ياحميد ، يامبدى يامعيد ، ياودود ، ياذا العرش المجيد
يافعالا لمايريد ، اكفى بحلالك عن حرامك ، واغنى بفضلك عمن
سواك ، واحفظنى بما حفظت به عبادك الصالحين ، وانصرنى بما نصرت به
الرسول إنك على كل شيء قدير »

وقال : من داوم على قراءته بعد كل صلاة ، خصوصاً صلاة الجمعة -
حفظه الله من كل مخوف ، ونصره على أعدائه وأعفاه ورزقه من حيث
لايحسب ، ويسر عليه معيشته ، وقضى عنه دينه (٦٠٥) . . . ومن منظومة
أسماء الله الحسنى :

حكيم فهبنا منك أسرار حكمة ودود تولنا بعين المحبة
وللشيخ الميرغنى صاحب هذه المنظومة دعاء أيضاً باسم الودود . جاء فيه : -
« اللهم ياودود ، أنت الذى أعلنت سر المودة والمحبة فى قلوب عبادك
الصالحين ، وأنت الذى أكملت ذوات الطالبين بنور الأنوار ، وتجلت بالعز

(٦٠٥) اقرأ الدعاء بتمامه فى حياة الحيوان حـ ٢ صـ ٨٠ باب الشاة

الدائم والنور القائم ، فأجليت الأكوان وأظهرت الإنسان ، وتجلت باسمك
الودود الملقى على الأرواح المؤمنة المتوادة اللهم إني أسألك بنور ودك
الذي ألقيته على أنبيائك وأصفياك وأوليائك أن تلقى ودى ومحبتى فى قلوب
عبادك أجمعين ، كما ألقيت الوحي على عبدك ونبيك محمد - ﷺ - »

المجيد

قد يصف الناس الرجل الكريم بأنه ماجد ، وعلماء اللغة يقولون :
المجد . المروءة والسخاء ، والمجد : الكرم والشرف ، أو هونيل الشرف ،
وقالوا : لا يكون المجد إلا بالآباء ، بل قالوا : المجد كرم الآباء خاصة ،
وهو الأخذ بقدر عظيم من الشرف والسؤدد . . .

هذا بالنسبة للناس

ولكن المجيد الذى هو من أسماء الله - تعالى - له معنى آخر أشار
إليه اللغويون أيضا . فقالوا : هو الكريم المفضل الذى تَجَدُّ بفعاله وِجْدَه
خلقه لعظمته . . .

والمجيد هو الرفيع ، وهو الكريم

والمجيد فى حق الله أيضا - هو الذى انفرد بالشرف الكامل والملك
الواسع منذ الأزل وقد جاء لفظ المجيد فى القرآن الكريم وصفا لله
فى قوله - تعالى -

﴿ قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ ﴾ (٦٠٦)

وجاء وصفا له أو لعرشه فى قوله - تعالى :

﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ ﴾ (٦٠٧)

(٦٠٦) هود ٧٣

(٦٠٧) البروج ١٤ ، ١٥

فمن جعله وصفاله رفع « المجيد » ومن جعله وصفا للعرش جر المجيد .

وجاء وصفا للقرآن الكريم مرتين في قوله - تعالى -

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ ۝١ ﴾ (٦٠٨)

وقوله - تعالى - :

﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝١١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝١٢ ﴾ (٦٠٩)

بل إن بعضهم في الآية الأخيرة أضاف القرآن الى - مجيد - فقراً : « بل هو قرآنٌ مجيدٌ » فجعل « مجيدٌ » اسماً لله - تعالى - . كأنه قال : بل هو قرآن رب مجيد ...

والله - تعالى - مجيد - أى عظيم القدر جليل - وفي بعض الكتب السماوية « المجد لله فى الأعلى وفى الأرض المسرة وعلى الناس السلام »

وفى حديث الفاتحة « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ماسأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين - قال الله : حمدى عبدى ، فإذا قال : الرحمن الرحيم - قال الله : أثنى على عبدى ، فإذا قال العبد : مالك يوم الدين - قال الله : مجدى عبدى ، وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين - قال الله : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ماسأل ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم قال : هذا لعبدى ولعبدى ماسأل (٦١٠) »

(٦٠٨) ق ١

(٦٠٩) البروج ٢١ ، ٢٢

(٦١٠) رواه أحمد ومسلم والترمذى وغيرهم - الاتحافات السنية ص ١٢٨

ومعنى مجدى عبدى - أى شرفنى وعظمى . . .
ولم ترد مادة المجد فى القرآن الكريم إلا فى الآيات الأربع التى ذكرناها .
وربما أشار ذلك إلى عزة المجد وندرته .

ويقول بعض العلماء : صفه المجد لله - تعالى - : فهو المجيد - جل جلاله -
ومعناه شريف الذات ، جميل الفعال ، حسن الخصال ، واسع الكرم ،
منيع لا يرام ، هو المستحق لكل صفات المجد .

وهذه الصفات لا تجتمع فى مخلوق قط ، وإنما للعبد من كل صفة حظ .
يقول الامام الغزالي فى صفة المجيد : المجيد هو الشريف ذاته الجميل
أفعاله ، الجزيل عطاؤه ونواله ، وشرف الذات إذا قارنه حسن الفعال سمي
مجدا . . . والمجيد هو الماجد أيضا إلا أن أحدهما أدل على المبالغة . ولهذا
الاسم نصيب كبير من معانى أسماء الله - الجليل والوهاب والكريم -
و يرى الامام الرازى أن اسم المجيد يفيد أمرين : أحدهما أنه ذو الشرف
التام الكامل . قال تعالى « ق والقرآن المجيد » أى الشريف ، فله الشرف
والمجد والعلو والعظمة .

والثانى : أن المجد يفيد السعة ، فلا يقال : رجل ماجد إلا إذا كان
سخيا فاضلا كثير الخير ، وقد وصف الله قرآنه بالمجيد لكثرة فوائده
وغزارتها واتساعها .

أما وصفه نفسه بذلك فيفيد كثرة إحسانه وأفضاله .
ويقول بعض الأئمة فى معنى المجيد : هو العظيم ، الرفيع القدر الكثير
الإحسان .

وقيل : المجيد الذى لا يقطع العطاء وله النفوذ فيما يشاء .

التخلق بأدب هذا الاسم

وإذا عرفنا أن المجد يعنى الشرف والجود والعطاء والسخاء فعلى المؤمن أن يتحلى بهذه الصفات ليستحق الانتساب إلى المجد .

كان سعد بن عباد - رضى الله عنه - يقول : اللهم هب لى حمدا ومجدا ، ولا مجد الا بفعال ولافعال إلا بمال . كأنه أراد أن يطلب من الله الغنى ليحقق المجد بما أنعم الله عليه من المال .

وكان النصر بن شميل يقول : الماجد هو الحسن الخلق السمع ، ورجل ماجد ومجيد إذا كان كريما معطاء . . . وكان الامام على - كرم الله وجهه - يقول : أما نحن بنو هاشم فأنجاد أمجاد . . . أى أشراف كرام .

وقد ضربَ بالهاشميين المثل فى السخاء والبذل ، وكم عوتبوا على كثرة عطائهم الذى يتركهم صفر اليدين ، ولكنهم كانوا لا يبالون بذلك ولسان حالهم يقول :

أُمَاوَى إِنَّ الْمَالَ غَاد وَرَائِح

ويبقى من المال الأحاديث والذكر

الذكر بهذا الاسم :

قال العلماء : من ولاه الله شئون خلقه فعليه بأن يكثُر من قول الله - تعالى -

« ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَالٌ لِّمَا يَرِيدُ »

فاذا أدام ذلك ، وأخلص الأقوال ، وأحسن الأفعال أراه الله من عجائب صنعه ما به يتسع نفوذه ويقوى سلطانه ، ويوفقه الله لصالح العباد

والبلاد .

وقد عَلَّمنا النبي - ﷺ - الصلاة الابراهيمية حين سألہ ابن عمر - رضی اللہ عنہما - قائلاً : يا رسول الله - هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف نصلي عليك ؟

فقال : قولوا : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد »

فهذه الصلاة التي أمرنا أن نقولها بعد التشهد في كل صلاة نصليها - حتى قال بعض الأئمة : لا تقبل الصلاة إلا بها - قد احتوت على اسم الله المجيد ، وماذلك الا لخاصية فيه ..

إن المداومة على ذكر هذا الاسم تطهر العبد ظاهرا وباطنا من أرجاس الشهوات وعلل النفس .

وقال بعض العلماء : إن المداومة عليه تشفى باذن الله من أمراض القلب ومن أمراض الجذام والأمراض المتقيحة ومن داء البرص .
« ومن داوم عليه أيضا أكسبه الله عزة وهيبة ومودة بين أقاربه وسائر الناس »

ويقول الشاعر أحمد مخيمر في المناجاة بهذا الاسم :
جليل ، ووهاب كريم ، ومنعم رحيم ، ومعبود الجلال ، مجيد
تسبح كل الكائنات بحمده وتطوى جناح الذل وهو شهيد
فليس لشيء في الوجود إرادة إذا كان رب العالمين يريد

ومن كلام بعض الصالحين في تمجيد الباري :
« اللهم لك الحمد ، ولك المجد ، حمدا لا نهاية له ولا حد ، ولا يدرك
له قبل ولا بعد ، لا أستطيع أن أحمذك كما أنت أهله ، ولا يستطيع لسانى
ولا جنانى أن يحمذك حق حمدك .

ومن الذكر بهذا الاسم :
« يا الله يا حميد ، يا مجيد ، يا بر ، يا رحيم ، يا الله يا قوى ، يا متين ،
هب لى من رحمتك ما أحمذك به وأكون من المؤمنين ، وارزقنى من لطائف
العز ما أكون به قويا متينا حاملا محمولا فى العالمين ...
ومن ذلك أيضا ..

« اللهم أنت الحميد ، الرب المجيد ، الفعال لما تريد ، تعلم فرحنا بماذا
ولماذا وعلى ماذا ، وتعلم حزننا كذلك ، وقد أوجبت ما أردته فينا ومنا ، ولا
نسألك دفع ما تريد ، ولكن نسألك التأييد بروح من عندك فيما تريد ، كما
أيدت أنبياءك ورسلك والصديقين من خلقتك إنك على كل شىء قدير .

الباعث

جاء اسم الله الباعث في سلسلة الأسماء التي وردت في حديث النبي ﷺ - « إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة . . » ورقم هذا الاسم الشريف في تلك السلسلة هو الخمسون .

وقد ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى هذا الاسم . . مثل قوله - تعالى -

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٦١١)

وقوله - تعالى - :

﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلِيَسَكُنْ شِعْرًا وَيُزِيلَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْ كَيْفَ بُصْرُفِ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ ﴾ (٦١٢)

وقوله - تعالى -

﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ (٦١٣)

وقوله - تعالى -

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ

(٦١١) النحل ٨٩

(٦١٢) الأنعام ٦٥

(٦١٣) الحج ٧

أَلَكِتَابِ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ
 أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ نَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا
 اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ - وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦١٤﴾
 وقوله - تعالى -

﴿وَمِنَ الْأَيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾
 ﴿٦١٥﴾

فاسم الفاعل من هذه الافعال هو الباعث ، والمقصود به الحق - سبحانه
 وتعالى -

ومفهوم البعث في اللغة الإرسال والانهاض والإثارة والاندفاع . .
 فالله - سبحانه - باعث الرسل أى مرسلهم هداية الناس وإرشادهم الى
 طريق الخير .

وهو باعث الخير في نفوس الناس .
 وهو باعث الخلق يوم البعث والنشور - أى يحييهم من قبورهم وناشرهم
 بعد موتهم .

يقول الإمام الرازى : الباعث في حق الله - تعالى - له معاني منها : أنه
 - تعالى - يبعث الخلق يوم القيامة ، ومصدق ذلك قوله - تعالى -

(٦١٤) البقرة ٢١٣

(٦١٥) الاسراء ٧٩

« وأن الله يبعث من فى القبور » (٦١٦)

ومنها أنه - جل وعلا - باعث الرسل ، ودليله قوله - تعالى -

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۚ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (٦١٧)

ومنها أنه - سبحانه - يبعث عباده على الأفعال المخصوصة بأنه يخلق الإرادات والدواعى والدوافع فى القلوب .
ومنها أنه - تعالى - يبعث عباده بالمعونة والإغاثة ، وعند الذنب بقبول التوبة .

ويضيف بعض العلماء الى هذه المعانى معنى آخر . وهو أنه - تعالى - يبعث النيام بيقظة الأجسام قال - تعالى -

﴿ وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٦١٨)

ولعل البعث بعد الموت هو أول معنى لهذا الاسم الجليل ، لأنه لا يقدر على إعادة الحياة الى الأجسام بعد فنائها إلا الله - جلت قدرته - ولذلك أنكر

(٦١٦) الحج ٧٠

(٦١٧) النحل ٣٦

(٦١٨) الأنعام ٦٠

كثير من الناس البعث والنشور . .

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (٦١٩)

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَتَّبِعُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦٢٠)

وتحداهم المولى جل وعلا - فقال :

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٦٢١)

وأعلمهم أن هذا أمر سهل ليست فيه مشقة فقال سبحانه :

﴿ مَا خَلَقْتُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنْ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (٦٢٢)

وكانت مهمة الرسل جميعا تذكير الناس بيوم البعث ، وأنه حقيقة واقعة لا شك فيها ، وقد ضرب القرآن أمثله كثيرة لإمكانية البعث وعدم استحالة ، وأقرب مثل على ذلك - اليقظة بعد النوم وهو أمر مشاهد محسوس في كل لحظة من لحظات الحياة .

(٦١٩) الجاثية ٢٤

(٦٢٠) النحل ٣٨

(٦٢١) التغابن ٧

(٦٢٢) لقمان ٢٨

جاء أبي بن خلف بعظم قدرث إلى النبي - ﷺ - وقال له :
أتزعم أن هذا العظم البالي يحيا مرة أخرى بعد ما رمى ؟ ثم فتنه بيده
ونفخه جهة النبي - ﷺ -

فقال له النبي - ﷺ - : « نعم ، ويبعثك الله ويدخلك النار » .
وفي ذلك نزل قوله - تعالى -

﴿ وَضَرَبْنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ (٦٢٣)

التخلق بأدب هذا الأسم :

قال الغزالي - رحمه الله عنه - : وحقيقة البعث ترجع إلى إحياء الموق
وإنشائهم نشأة أخرى ، والجهل هو الموت الأكبر ، والعلم هو الحياة
الأشرف ، وقد ذكر الله - تعالى - العلم والجهل في القرآن الكريم وسماهما
حياة وموتا ، فمن رقى من الجهل الى العلم فقد انتقل من موت إلى حياة ،
وأحياء الله حياة طيبة ، فإن كان للعبد مدخل في إفادة الخلق العلم ودعائهم
إلى الله - تعالى - فذلك نوع من الإحياء وهي رتبة الأنبياء ومن يرثهم من
العلماء . .

ولعل هذا ما يشير اليه شوقي في قوله عن معجزات الرسول - ﷺ - :
أخوك عيسى دعا ميتا فأيقظه وأنت أحييت أجيالا من العلم
فعلى المؤمن أن يكون قوة هادية تأخذ بأيدي الناس من الظلمات الى

(٦٢٣) يسر : ٧٧ : ٧٩

النور ، ومن الضلالة الى الهدى ، ومن التأخر إلى التقدم .
قال العلماء : حظ العبد من اسم ربه الباعث - جل جلاله - أن يجعل
الله على يديه الهداية ، فكأنه بذلك يحيى النفوس بإخراجها من الظلمات
الى النور بإذن الله .

وعلى العبد أن يبعث في نفسه دواعي العمل على مرضاة الله وطاعته ،
وأن يكون متذكراً يوم البعث والنشور ، ليعد نفسه له بالعمل الطيب
الصالح الذي يلقي به ربه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب
سليم .

الذكر بهذا الاسم :

يقول بعض الصالحين : من قرأ هذا الاسم عند النوم بطريق المناجاة بأن
يقول : يا الله ياباعث ، وهو يضع يده على صدره - ملأ الله بنور المعرفة
قلبه ، وغمر بفيض اليقين نفسه .

وقال الأستاذ أحمد نخيمر مناجيا ربه في ظل هذا الاسم :
يحيى العظام الرميم بالية باعثها للحساب سبحانه
من آمنوا يدخلون جنته ومن عصوا يدخلون نيرانه
جاء الشفيع الذي تؤمله يطلب للصابرين غفرانه
طوبى لعبد أعماله صلحت فأثقلت في الحساب ميزانه
ويقول بعض الشعراء في هذا الاسم :

يا باعث الخلق في زحام رهيب والسّموات ورده كالدهان
ستقوم الأجساد من عالم الذر سراعاً لم تختلط ذراتان
قدرة أودع المهيمن فيها ماتنّاءى علما عن الأذهان
علمه قد أحاط بالكون قدما قبل خلق الأرواح والجسمان

روى ابن ماجة أن الرسول - ﷺ - كان يضع عند النوم يده اليمنى تحت خده الأيمن ، ثم يقول : « اللهم قنى عذابك يوم تبعث - أو تجمع - عبادك » .

وعند الاستيقاظ كان يقول : « الحمد لله الذى أحيانا بعد مآماتنا واليه النشور »

واستشهد د . أحمد الشرباصى - بهذا الدعاء - من كتاب الأنوار القدسية : -

« إلهى أنت الباعث للأرزاق من غيب علمك ، الباعث للرسل . بمحض كرمك وحلمك - الباعث من فى القبور بنفخ الصور . . انفخ يارب فى هيكلى روح العمل بالقرآن حتى تنبعث قواى قائمة بالخدمة منفذة لكل مأمرت به .

ومن منظومة أسماء الله الحسنى جاء :

مجيد فمجد سرنا بفنائه وياباعث ابعثنا على خير حالة

ومن الأدعية بهذا الاسم :

« ياباعث ، ياوراث ، ياجامع ، يامقسط ، أنت الذى تجمع الخير لمن شئت كيف شئت ، وأنت الجامع المقسط ، فكل محبوب يكون لى ولا يكون لك فاصرفه عنى حتى لا يكون لى إلا مايكون لك ، وغذى بلطائف من عندك كما غذيت محمدا نبيك - صلى الله عليه وسلم - إنك على كل شىء قدير »

الشهيد

المعنى المتبادر إلى الذهن من هذا الاسم الجليل هو أن الله حاضر لا يغيب عن شيء ، ولا يغيب عنه شيء في ملكه ، وقد جاء ذلك في أسلوب الاستفهام التقرير في قوله - تعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۖ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣ ﴾ (٦٢٤)

وقد جاء اسم الشهيد في القرآن الكريم في مواضع عدة . . منها هذه الآية المتقدمة ، ومنها قوله - تعالى -

﴿ قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ۝٦٨ ﴾ (٦٢٥)

وقوله تعالى - :

﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٦٩ ﴾ (٦٢٧)

لقد جاء هذا الاسم في القرآن الكريم على أنه اسم الله تعالى - وجاء في مواضع أخرى لا يقصد به اسم الله تعالى :

مثل قوله - تعالى -

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ۝٤١ ﴾ (٦٢٨)

(٦٢٧) البروج ٩

(٦٢٨) النساء ٤١

(٦٢٤) فصلت ٥٣

(٦٢٥) آل عمران ٩٨

(٦٢٦) المائدة ١١٧

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ عَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا
مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ
(١١٧) ﴿ (٦٢٩)

وقوله تعالى -

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا
عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى
لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

وقوله تعالى

﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ
لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ ﴿٧٥﴾ (٦٣١)

ومادة « شهد » تتقلب بين عدة معان منها العلم فتكون - شهد بمعنى
علم ، أو بمعنى رأى - والشاهد العالم الذي يبين ما علمه ، وتأتى شهد بمعنى
حلف ، وتقول : أشهد بكذا أى أحلف .

وتأتى شهد بمعنى قضى ، ومنه قوله - تعالى - :

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ

(٦٢٩) المائدة ١١٧

(٦٣٠) النحل ٨٩

(٦٣١) القصص ٧٥

إِلَّا هُوَ الْقَرِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (٦٣٢)

وشهد الشاهد عند الحاكم أى بين ما يعلمه وأظهره .
 وقال ابن منظور فى لسان العرب فى مفهوم اسم الله « الشهيد »
 الشهيد من أسماء الله - تعالى - الأمين فى شهادته .
 وقيل : الشهيد الذى لا يغيب عن علمه شىء
 وقيل : الشهيد أى الحاضر ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، من أبنية المبالغة .
 فإذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم ، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو
 الخبير ، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد . ويضاف إلى هذا أنه
 يشهد على الخلق يوم القيامة .
 وقال ابن القيم فى معنى هذا الاسم : الشهيد الذى لا يغيب عنه شىء
 ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات والأرض ولا أصغر من ذلك ولا
 أكبر . . . بل هو مطلع على كل شىء شاهد له عالم بتفاصيله .
 إطلاق كلمة الشهيد على من قتل فى سبيل الله :

وقد تطلق هذه الكلمة على المستشهد فى سبيل الله - تعالى - ومعناها فى
 هذه الحالة الإشارة إلى أنه حى عند ربه يرزق ، فهو يشاهد ويرى ، كما
 تشير إلى أن الملائكة يشهدون له بالجنة كما شهد الله له بذلك ، أو إلى أنه
 يشهد عند خروج روحه ما أعد الله من نعيم مقيم وعز دائم ، أو إلى أن
 الملائكة تشهده وتصعد بروحه إلى الملأ الأعلى ، أو إلى أن الله شهد له

بالإيمان ، أو إلى أنه أحد الشهداء الذين يشهدون على الأمم يوم القيامة .
 ويفيد معنى الشهيد بالنسبة لله تعالى : أنه - سبحانه - رقيب على عباده
 مطلع على أفعالهم يسمع لأقوالهم ، ولا تخفى عليه خافية مما يقومون به . فهو
 عالم الغيب والشهادة وهو معكم أينما كنتم والله على كل شيء شهيد »
 قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا
 هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ
 أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَقِبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ﴾ (٦٣٣)

وإذا كان الله معنا دائما فهو خير شاهد على مانقول ونفعل . . ثم يوم
 القيامة يحاسب كلا على ما قدمت يداه . . قال تعالى -

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنُسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ ﴾ (٦٣٤)

والله - جلّت قدرته - شهيد على جميع الخلق بنفسه وشهيد بملائكته الذين
 وكل إليهم مراقبة عباده وتسجيل أعمالهم وشهيد بأنبيائه ورسله الذين بعثهم
 الله مبشرين ومنذرين ، كما يأمر جوارح الانسان بأن تشهد عليه . . وقد
 مرت الآيات الدالة على أن الله على كل شيء شهيد . .

(٦٣٣) المجادلة ٧

(٦٣٤) المجادلة ٦

وشهادة الملائكة يشير إليها قوله تعالى - :

﴿ إِذْ يَنْفَلِقُ الْمَلَأَقِيَّانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (٦٣٥)

وشهادة الرسل يشير إليها قوله تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَزْزَلْنَاكَ شَهِدًاَوْ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (٦٣٦)

وشهادة الجوارح يشير إليها قوله تعالى :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَبِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٧﴾ وَقَالُوا الْجُلُودُ هُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (٧٣٧)

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم :

إذا كان العبد يعلم أن الله يشهده في كل حركة وسكون فقد وجب عليه أن يخشاه ويتقيه ويعمل لهذا اليوم الذي يناقش فيه الحساب ويجد أعماله

(٦٣٥) ق ١٧ ، ١٨

(٦٣٦) الأحزاب ٤٥ ، ٤٦

(٦٣٧) فصلت ٢٠ : ٢٢

وقد أحصيت عليه ودونت في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .
فاذا حجد شيئا وجد من جوارحه شاهدا يشهد عليه .

والتأدب بأدب هذا الاسم يتطلب الأمانة في أداء الشهادة وعدم كتمانها .
وقد تواعد الله كاتم الشهادة بقوله :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُوتِيَ مِنْ أَمْنَتِهِ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِيَّائِنَا ثُمَّ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٦٣٨)

كما يتطلب أيضا أن يشهدوا الناس على معاملتهم وعقودهم - استجابة
لقوله تعالى :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْمَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِهُ فَلَْيُمْلِلْ وَلْيُؤَدِّ بِالْمَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ

(٦٣٨) البقرة ٢٨٣

تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ
وَأَذْنُ الْأَتَرَاتِ أَوْ لَا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ
اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٣٩﴾

إن استحضار هذا الاسم يعلمنا دوام المراقبة والمحاسبة للنفس ، وفي
ذلك نجاة للمؤمن من المؤاخذه وعصمة من التردى في مهاوى الضلال
والفساد ، أو الاستجابة لوساوس النفس ونزغات الشيطان

الذكر في ظل هذا الاسم :

قال العلماء : من وقع في تهمة باطلة وأراد الخلاص منها فليناج ربه
قائلا : يا الله يا شهيد في جوف الليل نجنى مما ألصق بي . فاذا فعل ذلك
مخلصا صادقا نجاه الله تعالى :

وقال بعض العلماء : « إذا قرئ هذا الاسم في السحر ، أو في الصباح
بنية إصلاح الولد العاق أو الزوجة المشاكسة أصلح الله حالهما .

وإذا استدأ الانسان ذكره أثمر حال المراقبة في قلبه .
ومن الدعاء في ظل هذا الاسم ما يحكيه د . أحمد الشرباصي - عن بعض
الصالحين يقول :

(٦٣٩) البقرة ٢٨٢

« إلهى أنت المطلع على أعمال العباد ، الظاهر الحاضر الناظر للوجود بعين الوداد ، وأنت الشاهد علينا فى كل الحركات - اجعلنا شهداء لأنوارك فى سائر اللحظات وأقمنا مقام المجاهدين حتى نشهد على أنفسنا بالتقصير والظلم فى كل حين ، وامنحنا الشهادة فى سبيل جهاد النفس والهوى فهو الجهاد الأكبر ، واقتل شهوة أنفسنا حتى نرضى بالمقدر إنك على كل شيء قدير »

« الحق »

جاء اسم الله « الحق » في القرآن الكريم في مواضع منها - قوله - تعالى -

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (١١٤) ﴿ (٦٤١)

وقوله - تعالى -

﴿ ذَلِكَ يَأْتِيَنَّ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٦٤١)

وقوله - تعالى -

﴿ ذَلِكَ يَأْتِيَنَّ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَبْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَبْ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٦٢) ﴿ (٦٤٢)

وقوله - تعالى -

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ (١١٦) ﴿ (٦٤٣)

وقوله - تعالى -

﴿ يَوْمَ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ (٦٥) ﴿ (٦٤٤)

(٦٤١) طه ١١٤

(٦٤١) الحج ٦

(٦٤٢) الحج ٦٢

(٦٤٣) المؤمنون ١١٦

(٦٤٤) النور ٢٥

وفي غير ذلك من الآيات

وقد وردت مادة الحق في أكثر من مائتي موضع ، منها ما يقصد به اسم الله عز وجل - ومنها ما يقصد به القرآن ، ومنها ما يقصد الدين ، ومنها ما يقصد به البعث ، وغير ذلك من المعاني .

والمعنى اللغوي لكلمة الحق أنه نقيض الباطل . وقال ابن منظور : إن الحق من أسماء الله - عز وجل - ، وقيل : من صفاته .

وقال ابن الأثير : الحق هو الموجود حقيقة المتحقق وجوده وإلهيته . . جاء في التنزيل :

﴿ثُمَّ رَدُّوْا۟ إِلَىٰ اللّٰهِ مَوْلٰهُمُ الْحَقَّ اَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ اَسْرَعُ الْحٰسِبِيْنَ﴾ (٦٤٥)

وقال ثعلب في قوله - تعالى -

﴿وَلَوْ اَتَّبَعَ الْحَقُّ اَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيْهِنَّۙ بَلْ اَتَيْنٰهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُوْنَ﴾ (٦٤٦)

- الحق هنا هو الله - عز وجل - ويجوز أن يكون هو القرآن - كما يقول غيره - أي لو كان القرآن بما يحبونه لفسدت السموات والأرض . .

يقول العلماء : الحق هو اليقين ، وهو العدل ، وهو الاسلام ، وهو الصدق ، وهو البعث والجزاء ، وهو الموت . . وهو فوق ذلك - الله - جل

(٦٤٥) الأنعام ٦٢

(٦٤٦) المؤمنون ٧١

جلاله - الذى لا شك فى وجوده ، ولا معقب لحكمه ، ولا ناقض لقوله ،
هو الذى يعحق الحق بكلماته ، ويؤيد الأحباب بآياته ، ويمحق الباطل
بصولته ، ويقضى على الشر بقدرته .

هو الله الحقيق بالعبادة ، ولا معبود بحق سواه ، وهو الثابت الذى
لا يزول ، ويفنى كل شيء سواه ، هو المتحقق وجوده أزلا وأبداً ، وهو
الباقى عزه دائماً .

هو الواجب الوجود لذاته ، ولا وجود لموجود إلا به ، هو الثابت الذى
لا يزول ولا يحول ، المظهر للحق ، الموجد للأشياء كما تقتضيه حكمة
الحق - هو الذى له الحكم وإليه ترجعون .

هو الله الحق المستحق وحده للعبادة ، ولا معبود بحق سواه ، وهو
الذى يقول :

﴿فَدَلِّكُمْ إِلَهَكُمْ رَبَّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنْتُمْ تُصِرُّونَ﴾ (٦٤٧)

إنه الحق الذى يأخذ منه كل حق حقيقته ، وبدون الحق لا يصبح لأى
شئ قيمة . . فالباطل مهما زيفت له من حجج وركبت له من براهين
لا يثبت أمام مجهر اليقين وصوله الحق . . قال - تعالى لحبيبه - ﷺ -

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٦٤٨)

وقال :

(٦٤٧) يونس ٣٢

(٦٤٨) الاسراء ٨١

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴾

(٦٤٩)



والحق له صولة تزلزل أقدام المبطلين روى أن امرأة ارتفع صوتها في ظلامة لها في مجلس بعض الخلفاء ، وكان الخصم فيها ابن الخليفة ، فأراد بعض الجالسين أن يزجرها حتى لا ترفع صوتها في حضرة الخليفة . فقال الخليفة له . دعها فإن الحق أنطقها وأخرس خصمها . وإذا كان الحق بهذه الصورة فهو أحق أن يتبع . .

التخلق بأدب هذا الاسم

إن حق الله على عبده المؤمن باسم الحق ، أن يكون الحق على لسانه ويده وقلبه . فإذا نطق نطق بالحق ، وإذا جاهد جاهد بالحق ، وإذا اعتقد اعتقد الحق . . وإذا دعا دعا الى الحق . . . لقد لعن النبي - ﷺ - قوما ضاع الحق بينهم . وجاء في الحديث : « الساكت عن الحق شيطان أخرس » وعلى المؤمن ألا يرى غير الله حقا ، لأن كل شيء قائم بالله ، ووجوده مستمد من الله وقد قال الشاعر لبيد كلمة حق زكاها النبي - ﷺ - حين قال : أصدق كلمة قالها لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل . . .
وإذا تخلق المؤمن بصفة الحق وضح طريقه واستبان قصده ، ونطق بالحكمة واستنار قلبه ، وتفجرت العلوم من ينابيع عقله . إن الحق منهج ينبغي للمؤمن أن يتبعه ولا يحيد عنه ، وهو واضح وضوح الشمس لمن

١٨ (٦٤٩) الأنبياء

يطلبه ، ومن تسليح به سلك طريق النجاة وفاز فوزاً عظيماً ، حكى بعضهم أن أحد الخلفاء اشتكى قلة المخلصين حوله ، وطلب نصيحة بعض الوعاظ في ذلك ، فقال له : اعرف الحق يتبعك أهله . . .

قال بعض الصالحين من وقف بهمته على شيء سوى الحق فاته الحق ، لأنه أعز من أن يرضى معه بشريك .

وقال ذو النون المصري : إن الحق شاهد لأهل الحق والله هو الحق وقوله الحق .

الذكر بهذا الاسم

من دعاء النبي - ﷺ - « اللهم لك الحمد ، أنت رب السموات والأرض وما فيهن ، ولك الحمد ، أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ، أنت الحق ، وقولك حق ، ووعدك حق ، ولقاؤك حق . والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت إلهي لا إله إلا أنت »

ومن الذكر المستطاب : لا إله إلا الله الملك الحق المبين ، ومحمد رسول الله الصادق الوعد الأمين .

يقول العلماء : من لازم ذكر هذا الاسم كل يوم مائة مرة استغنى من فقره وتيسر أمره .

ومن أدامه حسنت أخلاقه وصلحت أحواله ومن الدعاء الكثير الدوران على السنة الصالحين : اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا

الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .

ومن الأدعية الصالحة : اللهم أدرنا مع الحق ، وأدر الحق معنا ، واجعل
الحق في قلوبنا وعلى ألسنتنا فأنت الحق المبين ..

قال الشاعر أحمد مخيمر مناجيا الحق تعالى : -

هو الحق والأشياء وهم وباطل وكل وجود غيره فهو زائل
تبارك ربي ما تزال بحمده تسبح أفلاك وتدعو محافل
سهرنا له في حبه ونجومه أمام دعاء الساهرين مشاعل
لقد طال بالركب المسير ، وليله متى يا فجاج الشوق تدنو المنازل ؟

ومن أدعية منظومة أساء الله الحسنی :

شهيد قنا شر نفس وغيرها ويأحق حققنا بعلم اللدنة

السوكيل

جاء اسم السوكيل - جل جلاله - في القرآن الكريم في مواطن متعددة .
جاء في قوله - تعالى -

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (٦٥٠)

وفي قوله - تعالى -

﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (٦٥١)

وفي قوله - تعالى - :

﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (٦٥٢)

وفي قوله - تعالى - :

﴿ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ (٦٥٣)

(٦٥٠) آل عمران ١٧٣

(٦٥١) الأنعام ١٠٢

(٦٥٢) هود ١٢

(٦٥٣) يوسف ٦٦

وفي قوله - تعالى :

﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٦٥٤)

وفي قوله - تعالى :

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ
وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (٦٥٥)

وفي قوله - تعالى :

﴿رَبُّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ (٦٥٦)

وفي غير ذلك من الآيات .

وتعني كلمة الوكيل في حق الله - كما يقول أهل اللغة « - المقيم الكفيل
بأرزاق العباد ، وحقيقته أنه يستقل بأمر الموكول إليه . . حتى لقد قال الله
لعبادته محذرا إياهم أن يتخذوا وكيلا من دونه قال تعالى :

﴿هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ (٦٥٧)

ومعنى ذلك كما يقول الفراء : ألا تتخذوا من دوني ربا ، أو كافيا . وقال
ابن الأنباري في معنى الوكيل : هو الحافظ

وقال أبو إسحاق : الوكيل في صفة الله - تعالى - : الذي توكل بالقيام

بجميع ما خلق .

(٦٥٤) الزمر ٦٢

(٦٥٥) النساء ٨١

(٦٥٦) المزمل ٩

(٦٥٧) الاسراء ٢

وقال بعضهم : الوكيل هو الكفيل بالأرزاق أما معنى قوله
- تعالى

« حسبنا الله ونعم الوكيل »

فمعناه نعم الكافي كما تقول : رازقنا الله وهو نعم الرزاق .
وقد استعملت العرب الوكيل - بمعنى صاحب الشيء - قال الشاعر :
وداخله غوراً وبالغور أخرجت وبالماء سيقت حين حان دخولها
ثوت فيه حولاً مظلماً جارياً لها فسرت به حقاً وسر وكيلها
وقد فسر ابن منظور البيهقي بقوله : إن جنين الناقة غار في رحمها ، وقد
دخل الجنين الرحم بالماء فحملته الناقة ، وحين وضعت بعد الحول سُرَّت
الناقة بخروجه كما سُرَّ وكيلها - أى صاحبها « (٦٥٨) » والإنسان يقول : وكلت
أمرى إلى الله أى أُلجأته إليه واعتمدت فيه عليه

وعلى ذلك فالمتوكل على الله هو الذى يعلم أن الله كافل رزقه وأمره ،
فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره .

ويقال : وكل فلان فلاناً إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته ، أو عجزاً منه عن
القيام بأمر نفسه .

والوكيل فى مفهوم الناس . هو الذى يوكله المرء عنه ليقوم له ببعض
الأشياء . وقد يفى الوكيل بأدائها كلها ، أو يفى ببعضها ويقصر فى
بعضها ، وقد يكون توكيله بالتفويض فى كل الأمور ، وهو ما يسمى
بالتوكيل الرسمى العام . . وأداء الوكيل لمهامه القائم بها مقصور على حدود

(٦٥٨) لسان العرب لابن منظور مادة (وكل)

إمكانياته التي لا تتجاوز قدرته البشرية المتاحة له بحسب عقله وخبرته وحسن تصرفه . .

ولكن الوكيل القادر الذي لا يعجزه شيء ، والذي ينوب عن الموكل في كافة أموره بحسب ما تقتضيه الحكمة العليا - هو الحق - جل جلاله - إنه الوكيل الأعلى على كل شيء - كما قال سبحانه « وهو على كل شيء وكيل » إن الوكيل البشريّ مهما تعددت مواهبه ينتابه العجز أو الفتور أو الملل أو غير ذلك مما يعرض للبشر من نقص تختلف أنواعه وأهدافه وبواعثه . أما الله - جلت قدرته - فهو حسب موكله يكفيه بقدرته كل شيء ويقيه من كل سوء . ويدافع عنه أمام كل عدو ، ويدفع عنه كل مكروه قال - تعالى - : « وكفى بالله وكيلاً » وقال « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » روى البخارى عن ابن عباس - رضى الله عنه - فى قوله تعالى - : « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » أن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - قال هذه الآية حين ألقى فى النار ، وان محمدا - عليه الصلاة والسلام - قالها حين قال الناس إن الناس قد جمعوا لكم .

لقد روت الأخبار عن سيدنا إبراهيم أنه حين ألقى فى النار جاءه جبريل يسأله : ألك حاجة ؟ قال له إبراهيم : أما إليك فلا . قال له : أرفعها الى ربى . قال إبراهيم - عليه السلام - : علمه بحالى يغنى عن سؤالى .

لقد وثق إبراهيم عليه السلام - فى ملاحظة الله إياه وعنايته به وكلته له . وكان الله عند حسن ظنه فقال : يانار كونى بردا وسلاما على إبراهيم .

ولو قال : كوني بردا فقط لأوذى إبراهيم من شدة البرد ، ولكنه قرن
السلامة بالبرد ، فكان اللطف الإلهي الدقيق الذي لا يدرك مداه أحد .
التأدب بأدب هذا الاسم :

إن من يدرك جلال هذا الاسم ولطف معناه . عليه أن يحسن توكله على
الله ، وينزل حاجته بساحته لا يتعداه الى غيره . فهو وحده خير مسئول ،
وهو القادر على تفريج كرب المكروبين وإجابة حاجة السائلين .
والتوكل من شروط المؤمنين . قال الله تعالى -

﴿ إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُ لَكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ
بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٦٠) (٦٥٩)

والله يحب المتوكلين عليه قال تعالى - :

﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ لَكُنْتُمْ فِئَةً مِّنَ الَّذِينَ خَلَقُوا وَلَكِن يَنْصُرْكُمْ
فَيُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَاللَّهُ شَافِعٌ لَهُمْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١٥٩) (٦٦٠)

وقد أراد موسى - عليه السلام - أن يختبر إيمان قومه فاخترهم بالتوكل
على الله ، فقال لهم حين طلب منهم دخول الأرض المقدسة . .

﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ

(٦٥٩) آل عمران ١٦٠

(٦٦٠) آل عمران ١٥٩

فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنتَبِهُوا لِلَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٦١﴾

والتوكل على الله لا ينافي الأخذ بالأسباب التي أمرنا الله باتخاذها لتحقيق الغايات ، وقد قال لنا:

﴿وَأَعِذُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٦٦٢)

وقال لنا:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۚ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (٦٦٣)

وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لرجل أراد أن يترك ناقته بلا قيد ظنا منه أن هذا ينافي التوكل - قال له : « اعقلها وتوكل »

وكما يدعونا هذا الاسم إلى حسن التوكل على الله والاعتماد عليه والتفويض إليه . يدعونا كذلك إلى أن نكون في حاجة المؤمن ، وأن نكون أهلا لثقة من وثق بنا في قضاء حاجة من الحاجات ، أو ندبنا للسعي في مهمة من المهمات ، أو وكل إلينا التصرف في وجه من وجوه التصرفات .

(٦٦١) المائدة ٢٣

(٦٦٢) الأنفال ٦٠

(٦٦٣) الملك ١٥

الدعاء في ظل هذا الاسم :

قال النبي - صلى الله عليه وسلم - « من قال حين يصبح وحين يمسي :
حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله
مأهمه من أمر الدنيا وأمر الآخرة صادقا كان أو كاذبا » (٦٦٤)

وقد علمنا القرآن الكريم الدعاء بهذا الاسم حيث وضع أمامنا المثل في
ذلك بقوله - تعالى -

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا
وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ فَأَتَىٰ الْفِرْعَوْنَ
بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُ فَأَكْرَمَهُ كَرَامَةً ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَىٰ دَارِهِمْ فَأَنذَرَهُمْ لَبِئْسَ الْوَسِيلَ ﴿١٧٤﴾ فَجَاءَهُمْ
بِآيَاتِنَا فَتَوَلَّىٰ وَسَاءَ لَبِئْسَ لِلظَّالِمِينَ هَدًى فَأَنزَلْنَاهُ فِي سُلَيْمَانَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ (٦٦٥)

وحين ذكر لنا وجوب التأسى بإبراهيم - عليه السلام - في قوله :
﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ هُمْ إِنَّا بَرَاءٌ مِّنْكُمْ
وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
أَبَدًا حَتَّىٰ تَوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرُ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ
اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١٧٦﴾ ﴾ (٦٦٦)

وقد روى أبو نعيم عن شداد بن أوس عن النبي - صلى الله عليه وسلم -

(٦٦٤) رواه البيهقي وابن عساكر عن أبي الدرداء - أساء الله الحسنى لأحمد عبد الجواد ص
١٤٤

(٦٦٥) آل عمران ١٧٣ ، ١٧٤

(٦٦٦) المتحنة ٤

قال : « قال الله عز وجل « حسبى الله ونعم الوكيل أمان كل خائف » (٦٦٧)
وقد ذكر العلماء أن الله سمى نبيه - صلى الله عليه وسلم - فى الكتب
المقدسة السابقة « المتوكل » وكان - صلى الله عليه وسلم - فى توكله مثلاً أعلى
لأمتة استجابة لقوله تعالى -

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ (٦٦٨)

والتوكل على الله ييسر السبل ، ويحقق الأمل ، ويعصم من المكروه ،
وينجى من المخاوف .

ومن أدعية الصالحين : « يا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار
عليه ، انصرنى بالخوف منك والتوكل عليك حتى لا أخاف غيرك . ولا أخشى
شيئاً سواك ، يا خالق السموات السبع ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر
بينهن ، أشهد أنك على كل شيء قدير وأنت قد أحطت بكل شيء علماً »

(٦٦٧) أساء الله الحسنى لأحمد عبد الجواد ص ١٤٤
(٦٦٨) النمل ٧٩

القوى
المتين
الوالى
الحميد
المحصى
المبدىء المعيد
الحى المميت
الحى القيوم
الواجد

القوى

ورد اسم الله « القوى » في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى -

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ (٦٦) (٦٦٩)

وقوله تعالى - :

﴿ كَذَّابٌ أَإِلَٰهٌ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ خَلَفُوهُ قَبْلَهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٥٤) (٦٧٠)

وقوله تعالى

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَلَدَتْ صَوَافِعُ وَيَبْعُ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٤٠) (٦٧١)

وقوله تعالى

﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٧٤) (٦٧٢)

(٦٦٩) هود ٦٦

(٦٧٠) الأنفال ٥٢

(٦٧١) الحج ٤٠

(٦٧٢) الحج ٧٤

وقوله تعالى -

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمَنَّا الْوَخِيرَ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ
وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (٦٧٣)

لقد اقترن هذا الاسم في أغلب المواضع باسم الله العزيز ، لما بين القوة والعزة من تلازم . واقترن بقوله : « شديد العقاب » في موضعين وجملته المواضع التي ورد فيها هذا الاسم تسعة مواضع .
ومفهوم القوى يأتي في مقابل الضعيف . والضعف من شأن المخلوق العاجز ، أما الخالق فهو القوى القادر .
والقوة تدل على القدرة وفي قوله تعالى -

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ (٦٧٤)

اختلف العلماء فقال بعضهم : هو الله - عز وجل - ولكن سائر المفسرين على أنه جبريل عليه السلام -

ويفيد معنى القوى بالنسبة لله تعالى - أنه صاحب القدرة التامة البالغة الكمال ، كما يفيد أنه المتناهي في القوة . تتصاغر كل قوة أمام حضرته ، ويتضاءل كل عظيم أمام عظمته . .

إنه مانح القوة لمن يشاء ، وقد أعطى الذي عنده علم من الكتاب القدرة على نقل عرش بلقيس من مكانه الى حيث يوجد سليمان عليه السلام . .

(٦٧٣) الأحزاب ٢٥

(٦٧٤) النجم ٥

وقد قص القرآن الكريم علينا ذلك - في قوله تعالى :

﴿ قَالَ عَفِِّرْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَاءَ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾
 ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَاءَ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ (٦٧٥)

وإنا لنشاهد من مظاهر القوة التي يفيضها الله - عز وجل - على بعض خلقه عجائب مدهشة . لا يسع المشاهد أمامها إلا أن يقول سبحانه الله - تعجبا - مما يرى .

فإذا كان ممنوح القوة يستطيع بقوته أن يفتت المعادن ، وأن يلوى الحديد ، وأن يحمل الأثقال الشداد وأن يجر أو يزحزح بيديه ما لا يستطيع الجسم الغفير جره أو زحزحته - كما قرأنا في الأنباء منذ أيام ان شخصا استطاع أن يجر طائرة تزن كذا طنا - نقول إذا كان ذو القوة المستعارة يستطيع أن يفعل ذلك ، فما بالكم بواهب القوة ذاتها ومانحها ومفيضها على من يشاء من خلقه ؟

إن القوة ملك لله - تعالى - وحده وهو الذي يعطى منها بحكمته من يشاء ويسلبها ممن يشاء ، فبينما الرجل في أوج قوته ونضرتة إذا بالمرض يدهمه فلا يقوى أن يصلب عوده ، أو يرفع رأسه ، ويضعف عن حمل أقل الأشياء ،

حتى يمن الله عليه بنعمة الصحة فتعود إليه القوة وترتد إليه العافية ،
فسبحان واهب القوة ومانع القدرة .

وكما ييث الله القوة في الانسان والحيوان ييثها كذلك في بعض المعادن
والمخلوقات التي سخرها الله لخدمة الانسان .

فقد خلق الله الطاقات التي يستغلها الانسان بقدرته التي أودعها الله
فيه .

ومن ذلك استخدام الانسان لطاقة الحديد التي قال الله فيها:
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ
النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ
مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢٥) ﴿٦٧٦﴾

وطاقة البترول التي أصبحت عماد التقدم العمراني والحضارى في القرن
العشرين .

ومن قبلها كانت طاقة الفحم التي استغلها الانسان في تقدمه فترة طويلة من
الزمن حتى أزاحها البترول عن عرشها وتربع مكانها .

وجاءت الذرة التي تمكن الانسان من تفجيرها وتحويلها الى طاقة جبارة
تخدم الحرب والسلم .

ثم هذه الطاقة الشمسية التي نلمسها في حياتنا اليومية وندرك أثرها
العظيم القوى الذى يشهد بقدرة الله وعظمته وإسباغ نعمته إلى خلقه . .

(٦٧٦) الحديد ٢٥

والتي تمكن الانسان من استغلالها وتسخيرها في مجالات متعددة .
 هذه قُوَى وهبها الله ، وسخرها في خدمة الانسان الذي سخره لعبادته
 فكيف يغفل الانسان عن شكر هذه النعم ؟
 إن مظاهر القوة في الحياة تشهد أن القوة لله جميعا - كما قال - سبحانه -
 ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا
 وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ (٦٧٧)

التخلق بهذا الاسم :
 إن هذا الاسم يدعونا إلى الالتجاء إلى حمى واهب القوة، نستمد منه
 العون على مانقوم به من أعباء .
 وعلى ذاكر هذا الاسم أن يكون قوى الإيمان والثقة بالله ، مستشعرا أن
 قوة الخالق فوق كل قوة ، باذلا كل ما منحه الله من قوة لخدمة الناس
 ونفعهم ، فإنه بذلك يخدم نفسه ومجتمعه ، ويرضى ضميره وربّه .
 وعلى المؤمن أن يكون قويا في نصرة الحق ، والدفاع عن المظلوم والجهاد
 في الدين ، فقد ورد في الأثر الشريف « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من
 المؤمن الضعيف وفي كل خير » .

وقد أمرنا الله بإعداد القوة للعدو قال سبحانه:

(٦٧٧) البقرة ١٦٥

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٦٠) (٦٧٨)

وبين لنا وسائل إعداد القوة على لسان النبي - ﷺ - بما يشير إليه قوله « ألا إن القوة الرمي » . .

وإذا وُهِبَ المؤمن القوة فليس له أن يغتر بها ، بل يتذكر دائما أن الحول والقوة لله وحده - جل جلاله - فعلى العبد ألا يتجاوز قدره وعليه أن يبذل قوته في الخير والدفاع عن الحق ونصرة الضعيف وإنصاف المظلوم وعليه أن ينتهز فرصة قوته وشبابه ويجعلها في الطاعة - فالنبي - ﷺ - يقول « فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ، ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت » .

الذكر في ظلال هذا الاسم :

قال العلماء : ماتلا هذا الاسم ذوهمة ضعيفة أو جسم ضعيف إلا وجد القوة ، ولا ذكره مظلوم إلا كفى أمره ، وذكره يصلح أيضا لتوسيع الرزق فالله - يقول - :

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (١٩) (٦٧٩)

وفي الأثر النبوي الشريف :

(٦٧٨) الأنفال ٦٠

(٦٧٩) الشورى ١٩

« إذا وقعت في ورطة فقل : بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فإن الله يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء » (٦٨٠)

وروى محمد بن المنكدر عن جابر - رضي الله عنه - فيما يرويه أبو نعيم الأصفهاني - قال جابر : شكونا إلى رسول الله - ﷺ - حر الرمضاء فلم يُشْكِنَا .

وقال : « استعينوا بلا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها تذهب سبعين بابا من الضر أدناها أهم » .

قال بعض الصالحين مناجيا ربه في ظل هذا الاسم :
إذا كان القوي يشد ركني فليست أخاف من ضعف يكون
إذا عسرت على أمور كون فمن تيسيره أبدا تهون

وفي منظومة أسماء الله الحسنى في الاسمين - الوكيل والقوي :
وكيل فثبتنا بتوكيلك الأعلى قوي فكونا على فعل طاعة

(٦٨٠) رواه ابن السني عن علي - رضي الله عنه - أسماء الله الحسنى لأحمد عبد الجواد ص

المتين

يرتبط اسم المتين - جل جلاله - باسمه القوى . ويقولون في معنى المتين : إنه شديد القوى ، أى بالغ القدرة ، لا يستولى عليه عجز ولا يوهنه ضعف .

وقال بعض العلماء : المتين هو الكامل القوة ، الذى بلغت قدرته أقصى الغايات - سبحانه - لا يعجزه شئ فى الأرض ولا فى السموات ، ولا مؤثر فى الموجودات غيره .

وقد ورد اسم الله المتين فى القرآن الكريم مرة واحدة فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (٦٨١)

وجاء لفظ « المتين » وصفا لكيد الله الذى يرد به على كيد الكفار من قبيل المشاكلة اللفظية - فقال - تعالى - :

﴿ وَأَمْلِ لَهُمْ بَأْسًا كِيدِي مَتِينٌ ﴾ (١٨٢) (٦٨٢)

ومعناه - إن كيدى قوى ..

وقال ابن منظور فى لسان العرب : قوله - عز وجل - :

إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين .

معناه ذو الاقتدار والشدة . والمتين صفة الله القوى ، قال ابن الأثير :

هو القوى الشديد الذى لا يلحقه فى أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب ،

(٦٨١) الذاريات ٥٨

(٦٨٢) الأعراف ١٨٣ - والقلم ٤٥

والمثانة الشدة والقوة ، فهو قوى من حيث انه بالغ القدرة تامها ، ومن حيث انه شديد القوة متين .

وقد قرىء المتين بالرفع على أنه وصف « ذو القوة » وقرىء بالخفض على أنه نعت للقوة ، وتأنيث القوة كتأنيث الموعظة في قوله - تعالى - :

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٦٨٣)

قال : والقوة - اقتدار . . والمتين من كل شيء القوى .
ومظهر قوة الله أجل من أن تنكر ، فهو الذى يحفظ السموات والأرض بقدرته ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم .

ومعنى لا يؤوده - لا يعجزه - والقوى لا يعجزه شيء مهما عظم .
قال القرطبي في تفسير قوله - تعالى -

« إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين »

أى الشديد القوى ، والمتين وصف للرزاق بعد وصفه بذى القوة .
وقد جاءت هذه الآية كالدليل على ما تقدمها من قوله - تعالى -
« ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون »
لأن المستقل برزق العباد لا بد أن يكون قويا قادرا مقتدرا .

(٦٨٣) البقرة ٢٧٥

وقد جاء في هذه السورة ذاتها ما يشير إلى قوة الله وقدرته في قوله - تعالى -

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (٦٨٤)

فالأيد معناه - القوة والقدرة ، وموسعون - أى قادرون على ذلك .
واضاف علماء اللغة إلى ما سبق من معانى « المتين » قولهم : أصل المادة
في اللغة يدل على صلابة في الشيء مع امتداد وطول ، والمتن ما صلب من
الأرض وارتفع ، والماتنة المباعدة في الغاية ، وسار سيرا ممانتا - أى شديداً
بعيداً .

والمتين مشتق من المتانة التى تعنى شدة الشيء واستحكامه وصلابته . ولا
يمكن أن تقارن تلك الأوصاف الحسية التى نراها لبعض الأشياء فى الكون
بقوة الله ، لأن قوة الله ومتانته تعنى شدته وعظمته وقدرته الفائقة الغالبة
التي لا يحيط بها وصف .

وقوته مستمدة من ذاته - سبحانه - وهى ليست فى حاجة إلى معونة من
أحد ، أو مساندة من جند ، أو مكاثرة من عدد .

ويقضى التخلق بهذا الاسم ما يقضى به التخلق بأدب اسمه - تعالى -
القوى . من وجوب تمثل قدرة الله الغالبة وقوته القاهرة التى يقهر بها
الاعداء والمكابرين .

انظر إلى قوله - تعالى - فى قصة قارون :

﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِن

الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ

﴿ ٧٨ ﴾ (٦٨٥)

ولا يقهر الأقوياء إلا من هو أقوى منهم .

ويقول - تعالى - :

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدِّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ

عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ (٦٨٦)

فمن تدبر معنى هذه الآيات وأمثالها يطمئن إلى قوة الله التي تساند المؤمن وتحفظه وترعاه ، وأنه إذا استعان بها استعان بجاه عريض وركن شديد . .

إن من أدب المؤمن أن يستعين بالله القوى في كافة أموره ولا يلتجئ إلى أحد سواه .

يقول العلماء - فيما يحكيه د . أحمد الشرباصي : إن من علم أن مولاه على كل شيء قدير - قطع بقطع الرجاء عمّن سواه ، وأفرد له سره ، كما قال الخليل إبراهيم عليه السلام - :

« ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد ذي زرع عند بيتك المحرم »
والمراد أني سهلت طريقهم إليك وقطعت رجاءهم عمّن سواك ، ثم قال : « ليقموا الصلاة » أي شغلّتهم بخدمتك خاصة ، وأنت أولى بهم مني

(٦٨٥) القصص ٧٨

(٦٨٦) فاطر ٤٤

ومنهم ، ثم قال : « فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم » أى إذا احتاجوا إلى شيء ذلت عبادك لهم فإنك على كل شيء قدير » (٦٨٧)

وليتأمل كل إنسان نشأته ، كيف كان نطفة فعلة فمضفة ثم نزل من بطن أمه ضعيفا فأمد الله له في القوة شيئا فشيئا حتى أصبح قادرا باطشا ، ثم رده إلى الضعف مرة أخرى ، إن ذلك من شأنه أن يقوى إيمان الإنسان بربه ، وإفراده بالطاعة والاقبال عليه . . قال - تعالى -

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ (٥٤) (٦٨٨)

الدعاء في ظل هذا الاسم

من ابتهالات الشاعر أحمد نعيم قوله :

هذه الشمس ترسل النور والدفء فحيوا إلهنا شاكرينا .

لم تزل باقتداره تصنع الصبح ، وتلقى على الفضاء السني .
والنجوم الزهر التي تملأ الليل وتهدي مسالك الحائرنا .
هو سبحانه محركها ، وماسكها أن تحطم العالمينا » (٦٨٩)

أما الشيخ محي الدين بن عربي فيقول :

إن المتانة حال ليس يدر بها إلا الذي هام وجداً في معانيها
وقوة الله أبدتها لناظرنا وحكمها أبداً فيمن يعانيها

(٦٨٧) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصي ج ١ ص ٢٩٤

(٦٨٨) الروم ٥٤

(٦٨٩) أسماء الله الحسنى . لأحمد نعيم ص ٧٧

إن الذكر بهذا الاسم ، وباسمه تعالى « القوى » يفيد ذاكره ظهور القوة ، وقوة اليقين متقامة . . . ومن ابتهالات ابن عطاء الله السكندري في نهاية حِكْمِهِ قوله :

« إلهى أنا الفقير فى غناى فكيف لا أكون فقيرا فى فقرى ؟
 « إلهى أنا الجاهل فى علمى فكيف لا أكون جهولا فى جهلى ؟
 « إلهى وصفت نفسك باللطف والرافة بى ولى بعض قوة ، أقتمنعنى منها بعد ضعفى ؟

« إلهى إن ظهرت المحاسن منى فبفضلك ولك المنة علىّ ، وإن ظهرت المساوىء منى فبعدلك ولك الحجة علىّ .

« إلهى كيف تكلنى إلى نفسى وقد توكلت بى ؟ وكيف أضام وأنت النصير لى ؟ أم كيف أخيب وأنت الحفى بى ؟

« إلهى أعنى بتدبيرك عن تدبيرى ، واختيارك عن اختيارى ، وأقفنى على مراكز اضطرابى » .

الْوَلِيُّ

جاء في معنى اسم الولي - في كتب اللغة - أنه الناصر ، وقيل : هو المتولى
 لأمر العالم والخلائق القائم بها .
 ومن أسمائه أيضاً الوالي وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها .
 وقد يكون بمعنى الولي .

وجاءت مادة هذا الاسم لتدل على معان متعددة تشير الى التصرف
 والحكم : تقول : وَلِيَ الشيء وولِيَ عليه ولاية وولاية - بفتح الواو وكسرها -
 في المصدر ، وهي تفيد معنى السلطان ، وتفيد أيضاً معنى النصرة ومن ذلك
 قوله - تعالى -:

« مالِكِمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ »
 بالفتح والكسر .

والولاية - بكسر الواو - بمعنى الإمارة

ووليُّ اليتيم هو الذي يلي أمره ويقوم بكفايته ، وولي المرأة هو الذي يلي
 عقد النكاح عليها ، وفي الحديث : « أيما امرأة نكحت بدون إذن وليها
 فنكاحها باطل »

ويقال : فلان أولى بهذا الأمر - أي أحق به ، وهما الأوليان - أي
 الأحقان .

ومن معاني المولى - الولي الذي يلي أمرك ، والحليف ، والسيد ومن
 تقلبات هذه المادة ندرك أن الولي يأتي لمعان عدة منها :

● أنه بمعنى الوالي كالجليس بمعنى الجالس . وإذا كان الوالي يعني الحاكم ،

فالولى الذى هو الله - هو الحاكم المطلق فى أمور عباده .

● ويأتى بمعنى المحب ، فالله ولى الذين آمنوا ، يعنى يحبهم ، وموالة الله للعبد تعنى محبته إياه .

● ويأتى بمعنى المتكفل بأمور العباد الناصر لمن أطاعه منهم ، ولا شك أن الله ينصر أوليائه ويقهر أعداءه

« ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز »

● الولى بمعنى المتولى للأمر القائم به على خير وجه ، كولى اليتيم الذى يعنى بشئونه ، وهو أقرب الناس إليه .

وقد ورد اسم الولى « فى القرآن الكريم فى عدة مواضع منها :
قوله - تعالى :-

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ أَهْلُ الظُّلُمَاتِ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٥٧) (٦٩٠)

وقوله - تعالى :-

﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٨) (٦٩١)

(٦٩٠) البقرة ٢٥٧

(٦٩١) آل عمران ٦٨

وقوله - تعالى :-

﴿ أَمَّا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّفَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٦٩٢) ﴿٦٩﴾

وقوله - تعالى :-

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (٦٩٣) ﴿٦٨﴾

وقوله - تعالى :-

﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُوا هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (٦٩٤) ﴿٦٧﴾

وقوله - تعالى :-

﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ (٦٩٥) ﴿٦٦﴾

وقوله - تعالى :-

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (٦٩٦) ﴿٦٥﴾

(٦٩٢) الشورى ٩

(٦٩٣) الشورى ٢٨

(٦٩٤) الشورى ٤٤

(٦٩٥) النساء ٤٥

(٦٩٦) المائدة ٥٥

وقوله - تعالى -

﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُهُم بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (٦٩٧)

قال القرطبي في تفسير معنى الولي في قوله - تعالى -

« الله ولي الذين آمنوا » :

الولي فعيل بمعنى فاعل ، وهو الذى ينصر عباده المؤمنين .
وقد مر بنا في تفسير معنى الولي أنه بمعنى المحب ، فلعل المراد هنا - والله أعلم - أن الله يحب الذين آمنوا ، والدليل على حبه إياهم أنه يخرجهم من الظلمات إلى النور ، فمن أحبه الله أراد له الخير وأرشده إلى طريق السلامة والبر .

ولبعض العلماء أقوال في معنى الولي . فهم يقولون : هو الولي الحميد الذى يتولى أمر عباده بالحفظ والتدبير ، وينصر أوليائه ويقهر أعداءه ، يتخذ المؤمن وليا فيتولاه - سبحانه - ويحفظه برعايته ويختصه برحمته . ويقولون : ' هو مالك التدبير . فلا مدبر غيره ولا قائم بالأعمال سواه . وقال الامام الغزالي - الولي هو المحب الناصر ، يجمع أعداء الدين وينصر أوليائه لأنه ولي المؤمنين ، ألا ترى قوله :

(٦٩٧) الأعراف ١٥٥

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (٦٩٨)

ويقول الامام الرازى : إن قرب الله - تعالى - من العبد أعظم مما يستطيع العبد أن يفهمه من الآيات الكريمة التى وردت فيها كلمة الولى والمولى .

وإنما وردت هذه الأمثلة على وفق أفهام الخلق ، وإلا فلطف الله وقربه أدق من أن يصل العقل الى فهمه ، ويكفى فى الدلالة على ذلك قوله - تعالى - :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ إِنْشَاءً ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الصَّالِينَ الَّذِينَ قَرَّبُوا وُجُوهَهُمْ لِلَّهِ مِنْ جَبَلٍ أَلْوِيْدٍ﴾ (٦٩٩)

التخلق بأدب هذا الاسم .
ينبغى لذاكر هذا الاسم أن يكون وليا لله قريبا منه خاضعا له ، وأن يكون وليا للناس أيضا ، يرعى مصالحهم ، ويتفقد شئونهم ، على قدر طاقته ، فقد ورد فى الأثر « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم »
والمؤمن إذا اتخذ الله وليا عادى الشيطان وحزبه ، وعداوة الشيطان أمر مطلوب شرعا .

وموالاته الله تفرض على المرء أن يكون خادما لمولاه حقا ، حتى يستحق أن يكون وليا لله . وقد تطلق كلمة الولى على بعض الناس وقد

(٦٩٨) محمد ١١

(٦٩٩) ق ١٦

وصف الله أوليائه المؤمنين في قوله - تعالى - :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ ٦٣ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ (٧٠٠)

والولى من العباد - كما يقول الامام الغزالي - هو الذى يحب الله ويحب
أوليائه الله

ومن خصائص الولى أن يمدّه الله بعونه ويؤيده بنصره ، وفي الأثر
الكريم « من آذى لى وليا فقد استحل محاربتى ، وما تقرب إلى عبدى بمثل
أداء الفرائض ، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته
كنت عينه التى يبصر بها ، وأذنه التى يسمع بها ، ورجله التى يمشى بها ،
وفؤاده الذى يعقل به ، ولسانه الذى يتكلم به ، إن سألنى اعطيته ، وإن
دعانى أجبتّه » (٧٠١)

ولقد نهانا الله عن موالاة أعدائه فقال

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ
كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ

(٧٠٠) يونس ٦٣ : ٦٤

(٧٠١) رواه أحمد ، والحكيم . وأبو يعلى ، والطبرانى ، وأبو النعيم ، وابن عساكر عن
عائشة - الانحافات السنية فى الأحاديث القدسية للمناوى ص ١٦٦

﴿٧٠٢﴾ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلُهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾

الذكر في ظل هذا الاسم

جاء في منظومة أسماء الله الحسنى :

متين فشدد حبل وَصَلِي دَائِمًا وَلِيٌّ فَرَقْنَا لأعلى الولاية
وقال العلماء : من لازم الذكر بهذا الاسم أحبه الله وأكرمه وأنار له
طريقه وهداه إلى وسائل الخير .

قالوا : ومن أكثر من ذكره خصوصاً ليلة الجمعة وجد تيسيراً في أموره
وصار ولياً من أولياء الله - تعالى -

قال ابن عطاء الله في مناجاته :

« أنت الذى أشرقت الأنوار فى قلوب أوليائك . وأنت الذى أزلت الأغيار
عن قلوب أحبابك .

« أنت المؤمنس لهم من كل موحش من العوالم ، وأنت الذى هديتهم حتى
استبانن لهم المعالم .

« ماذا وجد من فقدك ؟ وما الذى فقد من وجدك ؟

« لقد خاب من رضى دونك بدلا ، ولقد خسر من بغى عنك متحولاً . .

« الهى كيف يُرجى سواك وأنت ماقطعت الإحسان ؟

وكيف يطلب من غيرك وأنت مابدلت عادة الامتنان . . . ؟

« يامن أذاق أحباءه حلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه متملقين .

ويامن ألبس أوليائه ملابس هيبته فقاموا بين يديه بعزته مستعزين »

الحميد

يقول العلماء- في معنى الحميد ، إنه المحمود على كل حال ، المستحق الحمد . . . الحميد بحمده لنفسه أزلاً ، ويحمد عباده له أبداً .
إنه الحميد المطلق الذي لا حميد سواه .

ويقصد بالحمد - ذكر أوصاف الجلال والكمال . . . والله - سبحانه - قد حمد نفسه بنفسه من قبل أن يحمده أحد من خلقه - تنبيها لهم لكي يسبحوا بحمده على ما أسبغ عليهم من نعم ظاهرة وباطنة - قال تعالى -
« وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها »

والحمد نقیض الذم ، والفرق بينه وبين الشكر - فيما يقول ثعلب - : أن الحمد يكون عن يد وغير يد ، والشكر لا يكون إلا عن يد . وبعض اللغويين لا يفرق بينهما .

والحمد معناه الثناء أيضاً ، فالحمد لله يعنى الثناء عليه بما هو أهله . وجاء في لسان العرب في معنى اسم الحميد : الحميد من صفات الله - تعالى وتقدس - بمعنى المحمود على كل حال ، وهو من الأسماء الحسنى ، وحميد بمعنى محمود والحمد والشكر متقاربان ، وإن كان الحمد أعم ، فإنك تحمد الانسان وتثنى على صفاته الذاتية وعلى عطائه ، ولاتشكره على صفاته الذاتية - جاء في الحديث : « الحمد رأس الشكر ماشكر الله عبد لا يحمده »

والإمام الغزالي - رحمه الله - يقول : الحميد هو المحمود المثني عليه ، والله هو الحميد بحمد نفسه أزلاً ، ويحمد عباده له أبداً . وهو اسم يرجع

إلى صفات الجلال والعلو والكمال منسوباً الى ذكر الذاكرين له . فان الحمد هو ذكر أوصاف الكمال من حيث هو كمال .

ولبعض العلماء عبارات أخرى تشير الى دقة فهمهم وعمق مراميهم . .
فقد قالوا : إن الله - تعالى - هو مستوجب الحمد ومستحقه ، - المحمود على أى حال -

وهو الذى لا يحمد على مكروه سواه ، وهو الذى يوفق العبد للخيرات ويجزيه عليها ويمحو بها عنه السيئات

وقد ورد ذكر الحميد فى القرآن فى عدة مواضع منها - قوله تعالى -
﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَّاجِدِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٧٠٣)

وقوله - تعالى -

﴿ قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ (٧٠٤)

وقوله - تعالى - ؛

﴿ الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (٧٠٥)

(٧٠٣) البقرة ٢٦٧

(٧٠٤) هود ٧٣

(٧٠٥) ابراهيم ١

وقوله - تعالى :-

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٧٠٦)

وقوله - تعالى :-

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٧٠٧)

التخلق بأدب هذا الاسم

لقد استفح الله بالحمد كتابه الكريم ، ودل ذلك على أهمية الحمد ووجوبه . وقد أفاض العلماء في شرح صفة الحمد الذي ورد في أول الكتاب العزيز - فمن ذلك ما ذكره القرطبي قال : الحمد في كلام العرب معناه الثناء الكامل ، والألف واللام لاستغراق الجنس من المحامد ، فهو سبحانه يستحق الحمد بأجمعه ، لما له من الأسماء الحسنى والصفات العلاء ، وقد ورد في الحديث الشريف عن أنس بن مالك أن رسول الله - ﷺ - قال : « ما أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ »

وجاء في نواذر الأصول عن أنس أيضا قال : قال رسول الله - ﷺ - : « لو أن الدنيا كلها بحذافيرها بيد رجل من أمتي ثم قال : الحمد لله - لكانت الحمد لله : أفضل من ذلك »

وقيل هي من الباقيات الصالحات التي ذكرها الله في قوله :

(٧٠٦) فصلت ٤٢

(٧٠٧) الحديد ٢٤

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (٧٠٨)

فهذا كله يشيز إلى فضل الحمد ووجوبه على العبد في كل وقت ، لأن نعم الله لا تنفذ وإحسانه دائم .

وقد يوصف العبد، بالحميد إذا حسنت عقيدته وأخلاقه وأعماله وأقواله . . ولم تظهر هذه الصفة كاملة في مخلوق إلا في سيد الخلق - ﷺ -
وحمد الله سار في الكائنات كلها قال تعالى :

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (٧٠٩)

وقال:

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ (٧١٠)

وقال:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (٧١١)

٧٠٨) الكهف ٤٦

٧٠٩) الإسراء ٤٤

٧١٠) الرعد ١٣

٧١١) غافر ٧

وتسبيح الكائنات جميعا بحمد الله تلقائى ، والانسان هو الكائن المطالب
بتذكر نعمة الله وحمله عليها ، قال - تعالى -
﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ
ءَانَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ۝﴾ (٧١٢)

وإذا كان الخطاب هنا للنبي - ﷺ - فهو لأمته أيضا . .
وحمد الله يقتضى الاقرار بفضله ومعرفة حق المنعم قبل النعمة ، وحفظ
النعمة عن استعمالها فيما لا يليق بها .

الذكر فى ظل هذا الاسم

لقد علمنا النبى - ﷺ - أدعية فى ظلال هذا الاسم من ذلك
ما رواه ابن ماجة عن ابن عمر أن رسول الله - ﷺ - حدثهم « أن عبدا من
عباد الله قال : يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم
سلطانك . . فلم يعرف الملكان كيف يكتبان ثوابها ، فصعدا إلى السماء
وقالا : ياربنا ، إن عبدك قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها . قال الله
- عز وجل - وهو أعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدى ؟ قالا : يارب إنه قد
قال : يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك .
فقال الله لهما : اكتبها كما قال عبدى ، حتى يلقيان فأجزيه بها »
وفى الحديث : « الطهور شرط الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان وسبحان
الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض »
وقال الرسول - ﷺ - فيما يرويه أبو هريرة - : « ألا أعلمك كلمات تذهب

(٧١٢) طه ١٣٠

عنك الضر والسقم ، قل : توكلت على الحى الذى لا يموت ، والحمد لله
الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الدل
وكبره تكبيرا »

وآيات القرآن الكريم التى تحمل صيغ الحمد كثيرة وهى أولى بالاستعمال
والذكر . ويليهما ما جاء فى الحديث الشريف ، ويليهما ما جاء على السنة
الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .
قال العلماء ؛ من داوم على ذكر « الحميد » أغناه الله غنى لا حصر له
ونصره الله وأعزه ، وأكسبه المحامد فى صفاته وأقواله ، وكان ذلك سببا فى
الشفاء من الأمراض والأسقام . كما رأينا فى الحديث السابق .

المحصى

جاء في لسان العرب : في أسماء الله - تعالى - المحصى ، وهو الذى أحصى كل شيء بعلمه ، فلا يفوته دقيق منها ولا جليل .

والإحصاء العد والحفظ ، وأحصى الشيء : أحاط به ، وفى التنزيل « وأحصى كل شيء عددا » معناه : أحاط علمه - سبحانه - باستيفاء عدد كل شيء وأحصيت الشيء : عدته .

ولم يرد اسم المحصى بلفظه فى القرآن الكريم ، ولكنه ورد فى سلسلة الأسماء التى جاء بها الحديث الشريف « إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة » ورقم هذا الاسم بينها الثامن والخمسون .

ولكن ورد فى القرآن ما يشير إليه ، وذلك فى قوله - تعالى -

﴿ إِن كُلٌّ مِّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِلَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۚ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۖ وَكُلُّهُمْ أَتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ۚ ﴾ (٧١٣)

وفى قوله - تعالى - :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ۚ ﴾ (٧١٤)

وفى قوله - تعالى - :

﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَفَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا

(٧١٣) مريم ٩٣ : ٩٥

(٧١٤) يسن ١٢

الْكُتُبِ لَا يُفَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا
وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ (٧١٥)

وقال بعض العلماء في معنى اسم المحصى : إنه العالم بمقادير الحوادث ، وما يحيط به الخلق من علم ومالا يحيطون به كالأنفاس والأرزاق وعامة الموجودات ، فهو الشاهد على ما كان وما يكون ، وهذا يرجع إلى القدرة التامة ونفى العجز الذي هو صفة المخلوق لا الخالق ..

ومن معاني المحصى عند أهل المعرفة : أنه الذي يحصى الأعمال ويعدها ليوم اللقاء والجزاء .

وهو العالم بدقائق الأمور وأسرار المقدور ، البصير بالظاهر الخبير بالباطن .

هو المحصى للطاعات ، المحيط بجميع الحالات .

هو المحصى لجميع الأنفاس ، الخبير بعفى الوسواس ..

وقال بعضهم : هو المحيط بكل شيء علما . وعلى هذا فسروا الحديث الشريف « إن لله تعالى - تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة » بمعنى علمها - وقال بعضهم : هو المحيط بكل موجود جملة وتفصيلا ، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء . قال - تعالى

﴿يَوْمَئِذٍ نُّعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (٧١٦)

(٧١٥) الكهف ٤٩

(٧١٦) الحاقة ١٨

وكيف تخفى عليه خافية وهو العليم الخبير بكل ما يلج في الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وقد يتضمن معنى المحصى - الحفظ . . . قال بعض العلماء : هو الحافظ لأعداد طاعتك ، . العالم بجميع حالتك .

لقد عَرَّفَ الامام الغزالي - رحمه الله - المحصى بالعالم ، فإذا أضيف العلم إلى المعلومات من حيث إحصائها وعددها والإحاطة بها سمي ذلك العلم إحصاء .

والله هو المحصى المطلق ، الذى ينكشف فى علمه حد كل معلوم وعدده ومبلغه . إن العبد وإن كان فى مقدوره أن يحصى بعلمه بعض المعلومات إلا أنه يعجز عن حصر الكثير منها . فإحصاؤه ناقص وعلمه قليل .

وما زال علم الإحصاء الحديث على الرغم من تطوره وتدخل الأجهزة الحديثة فيه ، واختراع الحاسبات « الألكترونية » التى سجلت بعض المعلومات - مازال يتعرض للخطأ والتشويش والنسيان .

وبالإضافة إلى ذلك فإن عمل هذه الحاسبات يتوقف على علم الانسان القاصر ، وهو لا يتعدى ما يلقن له من خبرات وبرامج .

أما إحصاء الله فقديم ، وهو يتناول كل صغير وكبير من ذرات هذا الكون الواسع المترامى الأطراف ، ما يدرك بالحوس وما لا يدرك به ، وما يقع فى دائرة العلم الإنسانى وما لا يقع .

يقول الرازى - رحمه الله - : إن إحصاء الله راجع إلى علمه - سبحانه - بعدد أجزاء الموجودات وعدد حركاتهم وسكناتهم ، قال - تعالى - :

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (٧١٧)

كما أن إحصاء الله لا يجرى عليه النسيان - قال - جل وعلا :-
﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٧١٨)

كيف يتخلق العبد بآداب هذا الاسم ؟

إن المؤمن إذا علم أن الله يحصى عليه كل شيء ، ويقدم له يوم القيامة كتابا قد سجلت فيه أعماله كلها - حتى إن العبد ليقول « يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها » إذا علم المؤمن ذلك - دعاه هذا إلى وجوب مراقبة ربه وحساب نفسه ..

وإذا فعل العبد ذلك عن طريق المran والتدريب لم يلبث أن يتحول ذلك عنده إلى فطرة وطبيعة ، فيصبح عبدا ربانيا يكون محل نظر الله في الأرض .
قال العلماء في معنى المراقبة : هي دوام النظر بالقلب إلى الله تعالى ، ومراقبة ما يبدو من أفعاله وأحكامه . وثمره ذلك حسن الآداب والسلامة من شذائد الحساب ، والتحلى بحلية الأولياء ذوى الألباب

كان ابن عمر -رضي الله عنهما- في سفر ، فرأى غلاماً يرعى غنماً ، فقال له : أتبيع من هذه الغنم واحدة ؟

فقال الغلام : إنها ليست لى .

(٧١٧) النبأ ٢٩

(٧١٨) المجادلة ٦

فقال ابن - عمر - وهو يختبر الغلام - : قل لصاحبها إن الذئب عدا عليها وأخذ واحدة منها .

فقال الغلام : فأين الله ؟

فظل ابن عمر يردد هذه الكلمة دائماً : قال العبد : فأين الله . قال العبد فأين الله . وكان يرفع بها صوته . إعجاباً بما قال ذلك الغلام ، وحثاً للناس على الاقتداء به في تعلم المراقبة .

ويقتضى التأدب بهذا الاسم وجوب شكر المنعم على نعمه الكثيرة ، فمتى علم العبد أن هذه النعم تفوق العد والاحصاء استوجب منه ذلك دوام الشكر ، والخروج من دائرة الجحود التي يحاول الشيطان حصر الناس فيها قال - تعالى :-

﴿وَلَا تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٧١٩) .

• وشكر المنعم على نعمه يستوجب زيادتها ، فقد جاء في القرآن الكريم قوله - تعالى :-

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٧٢٠)

وقال ابن عطاء الله السكندري في ذلك « من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها » .

ومقتضى شكر النعمة عدم عصيان الله بها ، مصداقاً لقول الشاعر :

(٧١٩) النحل ١٨

(٧٢٠) ابراهيم ٧

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله فإن الإله سريع النقم
إذا تم شيء بدا نقصه توقع زوالاً إذا قيل تم
الذكر في ظل هذا الاسم

قال العلماء : من أكثر من ذكر هذا الاسم أورثه الله مقام المراقبة ، وإذا
أضاف إليه اسم - المحيط - أحاط من العلم بما لم يحيط به غيره من الناس .
وقالوا : إن من استدأى الذكر به سخر الله له الخلق ، ونجاه الله من
مشقة الحساب والعقاب يوم القيامة .

ومن الأدعية الواردة في ظل هذا الاسم :
« إلهي أنت المحصى لحركات العباد ، المحيط بعمل أهل الجفاء وأهل
الوداد ، أحصيت جميع الأسرار في الإنسان ، وجمعت فيه سائر الأكوان -
اكشف عن قلوبنا الحجاب ، حتى نشهد في أنفسنا أنوار المعطى الوهاب ،
وامنحنا نور المراقبة حتى نراقب جميع أعمالنا ، ونحصى سائر أحوالنا إنك على
كل شيء قدير (٧٢١) . »

ومن دعاء بعض الصالحين :
« يا محصى الأشياء وزناً وعداً ، طولاً وعرضاً ، قريباً وبعداً ، نوراً
وظلاماً ، مكاناً وزماناً ، يا خالق ما نرى وما لا نرى من فوق السموات
العلا وما وراءها إلى ما تحت أطباق تخوم الثرى وما بعدها ، يا مسكن
المتحركات الحارة الملهبة النارية في سريع دورانها ، ومحرك الساكنات الباردة

(٧٢١) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصي ج ١ ص ٣١١

المائية والترايبية في عميق سكونها ، يا خالق الكون والمكان والزمان بنظام
عجيب وصنع بديع من غير سابق مثال ، لا إله إلا أنت عالم الغيب
والشهادة الكبير المتعال (٧٢٢) . «

(٧٢٢) في ملكوت الله مع أسماء الله للشيخ عبد المقصود محمد سالم ص ١٧٧

المبدىء المعيد

يرتبط هذان الاسمان الشريفان ويتلازمان غالباً ، وقد وردت مادتهما معاً في القرآن الكريم فى عدة مواضع - منها قوله - تعالى :-

﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّ بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (٧٢٣)

وقوله - تعالى :-

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ ﴾ (٧٢٤)

وفى قوله - تعالى :-

﴿ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ (٧٢٥)

وفيفيد معنى المبدىء - كما جاء فى لسان العرب - أنه هو الذى أنشأ الأشياء واختراعها ابتداء من غير سابق مثال . والبده - هو فعل الشىء بداية ، تقول : بدأ به وبدأه يبدؤه بدءاً ، وأبدأه وابتدأه - بمعنى أوجده من عدم .

وفيفيد معنى المبدىء أن الله كان ولا شىء معه ولا قبله ، ثم بدأ الخلق من العدم إلى الوجود ، فأحسن كل شىء خلقه بتقدير كامل وتدبير محكم وعلم سابق وحكمة بالغة - قال - تعالى :-

(٧٢٣) الأعراف ٢٩

(٧٢٤) الأنبياء ١٠٤

(٧٢٥) البروج ١٣

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ (٧٢٦)

وتكلم العلماء في بدء الخلق استناداً إلى الحديث الذي أورده البخارى
« كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء
وخلق السموات والأرض (٧٢٧) . . . » .

فقالوا : أول ما خلق الله الماء ثم خلق العرش ثم خلق القلم فقال له :
اكتب ما هو كائن ، ثم خلق السموات والأرض وما فيها .
وحين خلق الله القلم وقال له اكتب - قال ، القلم : ما اكتب ؟ قال :
اكتب القدر - فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة .
وجاء في تفسير القرطبي - سورة العلق - أن الله خلق أربعة أشياء بيده ،
ثم قال لسائر الحيوان : كن فكان : القلم ، والعرش ، وجنة عدن ، وآدم
عليه السلام -

ولما خلق الله الخلق كتب في كتاب - فهو عنده فوق العرش :
« إن رحمتي تغلب غضبي » .

وقال العلماء : إن الله - تعالى - بعد أن خلق الماء أيسس أجزاء منه فهي
الأرض ، وثار من الماء دخان فارتفع فصار سماء ، وهذا هو قوله - تعالى :-
﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا

طَائِعِينَ ﴾ (٧٢٨)

(٧٢٦) السجدة ٧

(٧٢٧) فتح البارى ج ٦ ص ٣٣١ كتاب بدء الخلق

(٧٢٨) فصلت ١١

ويلتقى معنى المبدىء مع المبدع والفاطر . فالله هو الذى بدأ الخلق وأبدعه وفطره على غير مثال سابق . سبحانه هو الخلاق العليم .
والله هو الذى أظهر جميع الخلق من العدم إلى الوجود . . وأفاض عليهم من نور اسمه الموجود . وأتحفهم بالتحافات البر والجلود .
واسم المبدىء له نور يشرق على قلوب المحبين ، فيطيرون شوقاً إلى رب العالمين ، لأنهم تذكروا البداية فحنوا ، وتفكروا فى الأصل فتأدبوا
وقال شاعرهم فى ذلك :

قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون
وأجنحة تطير بغير ريش إلى ملكوت رب العالمينا
ولعل هذا المعنى هو ما يشير إليه ابن عطاء الله السكندرى فى حكمه
حيث يقول موجها القول إلى الإنسان : « جعلك فى العالم المتوسط بين ملكه
وملكوته ، ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته - قال تعالى :-
« ولقد كرمتنا بنى آدم »

أما ما يتعلق باسم المعيد . فقد قال العلماء : إنه من أعاد إعادة ، والله -
تعالى - يعيد الحياة إلى الأجسام بعد موتها ، ويعيها يوم نشورها ، قال تعالى:
﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ
يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢٨) (٧٢٩)

قال ابن منظور : بدأ الله الخلق فأحياهم ، ثم يميتهم ، ثم يعيدهم

أحياء كما كانوا . قال - تعالى :-

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٧٣٠)

وقال تعالى :-

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۖ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ۖ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ۖ وَتَقُولُونَ إِن لَّبِثْنَا إِلَّا لَاقِلًا ۖ ﴾ (٧٣١)

فهو سبحانه الذى يبدأ الخلق ، ثم يميتهم بعد الحياة فى الدنيا ، ثم يعيدهم بعد المات إلى الحياة يوم القيامة .
ويطلق على الآخرة - المعاد ، كما يطلق على الصلة - العائدة ، لأنها تعود بالشكر على صاحبها وبالإحسان على الموصول .
ويطلق على الأمر لا يقلع عنه صاحبه عادةً ، لأنه يعود إليه المرة بعد المرة .

ويطلق على زائر المريض عائد ، لأنه يعود عليه بالسؤال .
هذه بعض المعانى التى تتقلب فيها مادة يعيد .
أما المعيد فى صفة الله - تعالى - فهو الذى يعيد الخلق للحساب ، ويحشرهم إليه بعد أن فنوا فى التراب ، فيناقشهم فيما قدمت أيديهم ، فيما

(٧٣٠) الروم ٢٧

(٧٣١) الاسراء ٥٠ : ٥٢

مسوق إلى الجنة وإما مسوق إلى العذاب .
 ولا يقدر على ذلك إلا الله القادر الذي يقول للشيء كن فيكون .
 كيف يتأدب المؤمن بأدب هذين الاسمين ؟
 إن من واجب المؤمن أن يتذكر أصله الترابي ، الذي بدأ منه ، فيخشع
 قلبه ويتواضع لله - تعالى -
 كما يتذكر كيف جعل الله منه إنساناً قوياً مكرماً مفضلاً على كثير من
 المخلوق تفضيلاً ، فيشكر الله على نعمته ويداوم على طاعته .
 وواجبه أن يتذكر نهايته ، وأن مصيره إلى الفناء ثم الاعادة للجزاء ،
 فيعمل لهذا اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب
 سليم .

إذا تذكر الانسان أن ما مضى من أيامه لا يعود ، وما ذهب لا يرجع ،
 حسب حساب وقته وأنفقه فيما يفيد ، وتذكر الحكمة القائلة ، الوقت
 كالسيف إن لم تقطعه قطعك . .

إن طلب الفراغ للطاعة جفاء من العبد لمولاه ، فمن حق المولى على
 عبده أن يقدموا طاعته على كل ما عداها من أعمالهم . وألا يؤثروا أنفسهم
 أو مشاغلهم عليه . . علينا أن نتدبر جيداً قوله - ﷺ - « الكيس من دان
 نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله
 الأمانى »

الذكر في ظل هذا الاسم
 إذا ردد الذاكر اسم « المبدئ » مع اليقظة وحضور القلب ، وفقه الله
 للخيرات

ومن كان ناسيا فقال : يامبدىء يا معيد مرارا - مع طلبه من الله أن
يُنزله ما ينسى - يذكره إن شاء الله - تعالى .

ومن أكثر من ذكر اسم المعيد ذهب حيرته ، واهتدى لما فيه صلاحه .
ومن الذكر بذلك : « يامبدىء البرايا ومعيدها بعد فنائها بقدرته » و« يا معيد
ما أفناه إذا برز الخلائق لدعوته » وذكر المعيد مفيد لمن تعثر بهم
الهموم والكروب والأحزان ، فما يلبثون حتى تسبقهم الإجابة بالفرح وشرح
الصدر بإذن الله .

قال بعض الصالحين فى الدعاء باسم المبدىء : - « إلهى أنت المبدىء
للخلق من العدم ، والمظهر للجميع بمحض الكرم ، خلقت الروح من النور
لتشهد الجمال ، وخلقت الجسم من الأرض فلبس حلل الديباج ، أشهد
أرواحنا نور الهداية والبداية ، وأشرق علينا أنوار الأسماء وجمالنا بأنوار
البهاء ، فأنت المبدىء وأنت المعيد ، وأنت على كل شيء قدير .

وقالوا فى الدعاء باسم المعيد :

« إلهى أنت المعيد للعباد يوم الحشر ، المعيد لأولياك إلى فسيح قدسك
ونعيم جنتك . .

إلهى تجل لنا باسمك المعيد فأعد قوانا إليك ، حتى يكون ذلك هو البعث
والنشور . . وقيامنا من سجن الأجسام التى هى لنا قبور ، فندخل جنة
الرضا بغير حساب ، ونصل الى حضرة الوهاب - إنك على كل شيء قدير
وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » (٧٣٢)

(٧٣٢) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصى ج ١ ص ٢١٧

المحيى المميت

ورد هذان الاسمان في سلسلة الأسماء التي ورد بها الحديث الشريف ، ورقمهما الحادى والستون والثانى والستون .

ومعنى المحيى . أنه باعث الحياة فى مخلوقاته بعد موتها ، فهو الذى ينفخ فى الانسان الروح فيحيا من الموت ، وهو الذى يحيى الأرض بالماء فتنبث بالرزق - قال تعالى :

﴿ أَوْ لَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٧٣٣)

وقال تعالى :

﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٧٣٤)

وقال - تعالى - :

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٧٣٥)

إنه الذى يحيى القلوب بنور المعرفة والإيمان .
وقد خلق الله الموت والحياة لحكمة - أشار اليها الحق فى قوله - تعالى - :

﴿ الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ (٧٣٦)

(٧٣٣) الأنبياء ٣٠

(٧٣٤) الروم ٥٠

(٧٣٥) الدخان ٨

(٧٣٦) الملك ٢

وقدم الموت لأنه للقهر أقرب ، وقيل : قدمه لأنه أقدم ، فالأشياء في الابتداء كانت في حكم الموت كالنطفة والتراب .

وقال قتادة : كان رسول الله - ﷺ - يقول : « ان الله أذل بنى آدم بالموت ، وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت ، وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء »

وقال بعضهم : قدم الموت على الحياة لأن أكثر الناس عملا وطاعة لله من نصب الموت بين عينيه ..

ومن العلماء من يرى أن الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف ، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته ، والحيلولة بينهما ، وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار والحياة عكس ذلك .

بل إن بعض العلماء يتحدثون بأن الحياة تسرى في الجهادات ، التي يظنها الإنسان لا تحس ولا تعقل قال تعالى

﴿لَقَدْ وَعدْنَا هَذا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِن هَذا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٧٣٧)

وقال :

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (٧٣٨)

ومن المعجزات المشهورة للنبي - ﷺ - أن الحصى سبح بين يديه ، ووضعه في يد أبي بكر فسبح . ووضعه في يد عمر فسبح .

(٧٣٧) النمل ٦٨

(٧٣٨) الاسراء ٤٤

فكيف يسبح من لا حياة فيه ؟

وقد وردت مادة الحياة والموت في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ،
تشهد بقدرة الله - تعالى - وقيوميته من ذلك قوله - تعالى -
﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خُشْعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ
الَّذِي أَحْيَاهَا لِلْمُحْيِ الْمَوْفِقُ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٧٣٩)

وقوله - تعالى -

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
رَبِّیَ الَّذِی یُعِیْءُ وَیُمِیْتُ قَالَ أَنَا أُحِیْءُ وَأُمِیْتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ یَأْتِی
بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِی کَفَرَ وَاللَّهُ لَا یَهْدِی
الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ ﴾ (٧٤٠)

وقوله - تعالى -

﴿ قُلْ یَتَآیَئُهَا النَّاسُ إِنِّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَیْكُمْ جَمِیعًا الَّذِی لَهُ مُلْكُ
السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ یُعِیْءُ وَیُمِیْتُ فَتَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِیِّ
الَّذِی یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴾ (٧٤١)

ومظاهر الإحياء كثيرة سبقت الإشارة إليها ، فهي ليست قاصرة على
إحياء الأجسام ، بل تتناول أيضا الإحياء المعنوى بالإيمان والعلم والمعرفة

(٧٣٩) فصلت ٣٩

(٧٤٠) البقرة ٢٥٨

(٧٤١) الأعراف ١٥٨

والمشاهدة ، وغير ذلك من القوى المعنوية التي تؤثر في الأشباح كما تؤثر في الأرواح . .

ولذلك قال بعض العلماء في تفسير اسم الله - المحيى : هو الذى أحيا العوالم بسره ، وغمر الموجودات بوافر بره ، وهو الذى أحيا قلوب الصالحين بنور المشاهدة ، وجمل نفوس المخلصين بجمال المجاهدة .

وهو الذى أمد المحبين بنور المحبة ، ووصلهم بحبال المودة ، وشملهم بلطائف الرحمة ، وأنعم عليهم بنعمة الصحة .

أما معنى المميت ، فهو مقدر الموت على كل من أماته ، والموت هو نقيض الحياة ، وهو من خلق الله - تعالى - ليقهر به الخلق ، فقد جاء في التسابيح : سبحان من قهر العباد بكأس الموت .

وللموت حكمة عليا - منها حفظ الحياة نفسها . فلا يدرى أحد كيف يكون طعم الحياة لو استمرت هكذا دون فناء ، مع ما يتراكم فيها على الخلق ، من ضروب المعاناة والشقاء . ؟

وفي إشارة إلى هذا المعنى قال أحد الشعراء في رثاء صديق له :
ولولا وجود الموت فينا لأصبحت أزاهرنا شوكا يُصَدُّ وَيُتَعَدُّ
ولاجتمعت فينا من الأمس حيرة وضاق بها في عالم الغد مورد
سبيل جميع الخلق هذا وقد مشى على دربه موسى النبي وأحمد
ولم ينج نوح رغم طول حياته من الموت ، بل ناداه للقبر موعد
فعمر كما عمرت إنك ميت وسوف على رغم السلامة تُلَحَدُ

ولذوى النظر فكر في الموت يهون مصيبتة .. قال المعرى :

خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبونهم للنفاد
إنما ينقلون من دار أعمال إلى دار شقوة أو رشاد
وقال أحد العلماء وهو على فراش الموت ، وقد رأى تلاميذه يجزعون
عليه :

لا ترعكم سكرة الموت فما هى إلا نقلة من هاهنا
أنا عصفور وهذا قفصى طار عنه فتخلى رهنا
وأيا ما كان الأمر فإن للموت لذعة ولوعة ، وكان النبی - ﷺ - يقول في
دعائه : اللهم أعنى على سكرات الموت .

وهذا هو ما يظهر عجز الإنسان وضعفه ، فإنه لا يقدر على دفع ما هو
واقع به من كربة الموت الذى يسلمه الى هذا المصير المحتوم الذى ينتظره .
ولأن الموت له رهبة يحذرها الناس جميعا حتى المقربون منهم ، فإن الله
قد محاه من ديوان الآخرة ، وكتب الخلود فيها للسعداء والأشقياء على السواء
كل يخلد حسب عمله .. فقد ورد أن الله 'يأتى بالموت فى صورة كبش
فيذبح بين الجنة والنار ، وينادى منادٍ فى أهل الجنة : يا أهل الجنة خلود بلا
موت ، وينادى منادٍ فى أهل النار : يا أهل النار خلود بلا موت ..
وفى ذلك مضاعفة السعادة للسعداء ، ومضاعفة الشقاء للأشقياء . والله
- تعالى يميت الخلق بذاته أو بواسطة رسله ..

فهو الذى يتوفى الأنفس حين موتها - وهو الذى يرسل ملائكته « حتى
إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا »

والموت من خلق الله لا شك في ذلك ، وحدوثه بأمر الله ، وقد يكون بيد الله أو بيد رسل الله من الملائكة .

ولبعض الصالحين كلمات رقيقة لمعنى المميت . فهم يقولون : المميت الذى أمات المذنبين بالمخالفات . وهو الذى أمات الجبابرة رحمة بأحبابه ، وأمات الظُّلْمَةَ لعدم احترامهم لجنابه .

وهو الذى أمات الأرض إذا خلت من النبات ، وأحيائها إذا جاءت بالثمرات .

وهو الذى أحيى السنن وأمات البدع بالعارفين من العلماء ، وهو الذى أمات شهوة النفس عند الصالحين ، وخذل بقدرته مكائد الشيطان . كيف يتخلق المؤمن بأدب هذين الاسمين ؟

إذا كان ذكر الله يحيى القلوب فعلى المؤمن أن يكثر من ذكر الله حتى يحيا قلبه .

وعليه أن ينير عقله بالعلم والمعرفة ، ويحيى نفسه بنور الإيمان . فكم من حى ميت ، وكم من ميت حى ، وصدق الشاعر الذى يقول : ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء وإذا كان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، فعلى المؤمن أن يسابق لنيل هذه الدرجة - درجة الاستشهاد فى سبيل الله -

وعلى المؤمن أن يكون وسيلة للإحياء ببث العلم النافع ، والإرشاد المفيد والأخذ بيد الحيارى إلى طريق الخير والصلاح

وعليه أن يتأدب بأدب المميت فيميت البدعة ويحيى السنة ، وينشر

العدل ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقضى على الباطل وأهله ،
والشرك وحزبه .

الدعاء في ظل هذا الاسم

قال أهل المعرفة : من أكثر من ذكر اسم المحيى أحيا الله قلبه بنور
المعرفة ، وأضاء نفسه بأسرار المكاشفة .

ومن استعصت عليه قيادة نفسه فليقرأ في جوف الليل قدر طاقته اسم
المحيى - فإن الله يمن عليه - إن شاء الله - بانقياد نفسه له . . وترداد اسم
الميت مفيد في القضاء على الظلم وأهله .

ومن الأدعية في ظلال هذين الاسمين .

« إلهى أنت المحيى لكل مراتب الأكوان ، والمتجلى على البرايا بالفضل
والإحسان ، أحييت الأشباح بالماء ، وأحييت الأرواح بظهور الضياء ،
وجعلت نبيك مظهر اسمك - المحيى القادر - فأحييت به من شئت في
الأوائل والأواخر نسألك أن توصل أرواحنا بحضرته ، وتجعلنا بفضلك في
معيته . . »

وكان من دعاء النبي - ﷺ - إذا أوى إلى فراشه - يقول :

« الله باسمك أحيا ، وباسمك أموت »

وإذا أصبح كان يقول : « الحمد لله الذى أحيانا بعد موتنا وإليه النشور »

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الحى القيوم

يرى بعض العلماء « أن الحى القيوم » اسم الله الأعظم
فقد جاء فى تفسير القرطبى - عند تفسير آية الكرسي - : يقال : إنه اسم
الله الأعظم ،

ويقال : إن عيسى بن مريم - عليه السلام - كان إذا أراد أن يحيى الموتى
يدعو بهذا الدعاء : يا حى يا قيوم . ويقال : إن آصف بن برخيا - لما أراد أن
يأتى بعرش بلقيس إلى سليمان دعا بقوله : يا حى يا قيوم . ويقال : إن بنى
إسرائيل سألوا موسى عن اسم الله الأعظم فقال لهم : « أياها شراها »
يعنى : يا حى يا قيوم .

ويقال : هو دعاء أهل البحر إذا خافوا الغرق يدعون به . (٧٤٢)

واسم « الحى » مشتق من الحياة التى هى نقيض الموت .

وهذه الصفة تفيد أن الله هو الباقى حيا بذاته أزلا وأبداً ، له الاطلاق
الكلى والنفوذ الفعلى ، وكل حى سواه ليس حيا بذاته ، وإنما يستمد حياته
منه .

قال بعض العلماء : الحى هو دائم الحياة الذى له البقاء المطلق ، وكما لم
يسبق وجوده عدم لا يلحق بقاءه فناء ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، - سبحانه -
له وحده الدوام والبقاء . كل شىء هالك إلا وجهه «
وقد ورد اسم الحى فى القرآن الكريم فى عدة مواضع ، جاء فى بعضها
مقترباً بالقيوم .

(٧٤٢) تفسير القرطبى - ج ٣ ص ٢٧١ آية الكرسي

وجاء في بعضها غير مقترن به .

وهذه هي المواضع التي جاء فيها هذا الاسم :

قال تعالى

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (٢٥٥) (٧٤٣)

وقال

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (٢) (٧٤٤)

وقال

﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ (٣) (٧٤٥)

وقال

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُذُوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴾ (٥٨) (٧٤٦)

(٧٤٣) البقرة ٢٥٥

(٧٤٤) آل عمران ٢

(٧٤٥) طه ١١١

(٧٤٦) الفرقان ٥٨

وقال :

﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ (٧٤٧)

ويقول الامام الغزالي - رحمه الله - في تفسير معنى الحى . . انه هو الفعال
الدراک - فالحى الكامل المطلق هو الذى تندرج جميع المدركات تحت
إدراكه ، وجميع الموجودات تحت فعله ، حتى لا يشذ عن علمه مُدْرَك ،
ولاعن فعله مفعول ، فالله هو الحى المطلق ، وكل حى سواه فحياته بقدر
إدراكه وفعله .

فالله - سبحانه وتعالى - حى ، وحياته صفة من صفاته وهو وحده الدائم
البقاء الذى لا سبيل إلى فنائه

﴿كُلٌّ مِّنْ عَالِيهَا نَافٍ ﴿٦٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٧﴾﴾ (٧٤٨)

إن الذى يطلق عليه اسم الحى من الكائنات هو كل متكلم ناطق متحرك
، والحى من النبات ما كان طرياً غضاً يهتز . وفى الحياة المعنوية الحقيقية
يوصف المسلم بأنه حى

ويوصف الكافر بأنه ميت ، وهذا ما يدل عليه قوله - تعالى :

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي

الْقُبُورِ ﴿٦٨﴾﴾ (٧٤٩)

(٧٤٧) غافر ٦٥

(٧٤٨) الرحمن ٢٦ ، ٢٧

(٧٤٩) فاطر ٢٢

لقد شبه الله الكفار بالأموات الذين لا يجيبون من يدعوهم
هم يسمعون ولكنهم لا يجيبون فكأنهم أموات ، لأن الحى الذى هو على
ظهر الدنيا يجيب من يدعو . .

وقد صم الكفار آذانهم عن دعوة الحق فلم يجيبوا من دعاهم إليها
فأشبهوا الأموات الذين لا يجيبون .

أما المسلمون فقد حيوا بالايان وطاعة الله ، واستجابتهم لما جاء به
رسول الله . . وحياء كل شىء مستمدة من الله الذى يحى ويميت وهو
الحى الذى لا يموت

وقد دعانا الله الى التوكل عليه والالتجاء إليه والاعتصام به .
وهذا هو ما نتعلمه من أدب هذا الاسم الكريم .

مات لرجل ابن فبكى عليه حتى عمى ، فقال له رجل معاتباً : الذنب فى
عماك ذنبك ، لأنك أحببت ميتا ، ولو أحببت حيا لما حاق بك ماحاق .

وذلك يشبه ما وعظ به عيسى - عليه السلام - قوماً خزنوا أموالاً
فسرقت ، وخزنوا غلات فأكلها السوس . فقال لهم : اخزنوا الأموال
والغلال فى السماء ، حيث لا يصدأ ولا سوس ، ولا حرق ولا غرق
ولا ضياع . .

وقصد بذلك أن يتصدقوا وينفقوا فى سبيل الله فتكون مدخراً لهم عند
الله الذى لا تضيع عنده الودائع .

أما القيوم فمعناه القائم بتدبير أمر خلقه فى إنشائهم ورزقهم وعلمه
بحاجاتهم ومعاشهم وأماكنهم .

قال القرطبي : القيوم مِنْ قام - أى القائم بتدبير ما خلق . وقال الحسن : القائم على كل نفس بما كسبت حتى يجازيها بعملها من حيث هو عالم بها لا يخفى عليه شيء منها .
وقال ابن عباس معناه لا يزول ولا يحول .

وقد تنبه لمعنى هذا الاسم شاعر جاهلى - كان يتوقع أن يُوحى إليه - وهو أمية بن أبى الصلت ، وكان قد قرأ الكتب القديمة واهتدى بها إلى أن هناك ديناً جديداً سيظهر ، وأن نبياً سيعث في العرب - فقال :

لم تخلق السماء والنجوم والشمس معها قمر يقوم
قدره مهيم من قيوم والحشر والجنة والنعم
إلا لأمر شأنه عظيم

وهذا الشاعر هو الذى قال عنه النبى - صلى الله عليه وسلم - : آمن شعره وكفر قلبه «

ومن معانى القيوم : الذى لا ينام ، وقد جاء قوله - تعالى -

« لا تأخذه سنة ولا نوم » كالتفسير له .

ومن معانى القيوم أيضاً : القائم الحفيظ لكل شيء المعطى لكل شيء مابه قوامه ، المقيم لكل شيء ما يحفظه وكل شيء قائم بأمره .

وقال ابن منظور في لسان العرب : القيوم والقيّام والمدبرُ واحد ، واستشهد بكلام الزجاج : القيوم والقيّام في صفة الله - تعالى - وأسمائه الحسنى : - هو القائم بتدبير أمر خلقه في إنشائهم ورزقهم وعلمه

بأمكنهم ، قال - تعالى - :

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي

كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾ (٧٥٠)

وإذا كان الكلام مع أهل اللغة فإنهم يتحدثون عن اشتقاق هذا الاسم فيقولون : إنه على وزن فيعول .

وهي صيغة مشتقة من قام ، زادوا في مبناها ليزيدوا في معناها ، ومن هذا الفعل جاء قِيمَ - بمعنى قائم وقِيمَ المسجد إمامه ، وقِيمَ المكان رئيسه ، والدين القيم هو المعتدل والأمة القيمة كذلك ،

« وذلك دين القيمة » أى دين الأمة القيمة المعتدلة ، ومرد ذلك إلى الاستقامة . . . كما تقول : رمح قويم أى معتدل ، وخلق قويم - أى مستقيم وأهل التفسير يقولون : القيوم - القائم على كل شيء . هذا قول مجاهد .

وقال قتادة : القيوم القائم على خلقه بأجلهم وأعمالهم وأرزاقهم . . وقد ورد في الاسم كما قلنا : القِيَامُ - بالألف - وفي حديث الدعاء « ولك الحمد أنت قِيَامُ السموات والأرض »

قال العلماء : والقيوم من أسماء الله المعبودة ، وهو القائم بنفسه مطلقا لا بغيره ، وهو مع ذلك يقوم به كل موجود ، فلا يَتَصَوَّرُ وجود شيء ولا دوام وجود شيء إلا به - سبحانه -

وقد ورد اسم القيوم في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع هي التى ذكرناها

(٧٥٠) هود ٦

في صدر هذا الحديث - عند الكلام على اسمه - تعالى - « الحى »

كيف يتأدب المؤمن باسم الله « القيوم » ؟

أدب المؤمن في ظل هذا الاسم أن يقطع قلبه عن التعلق بالخلق ليصله بالخالق . لأن الله هو القائم بأمره . ومتى علم ذلك استغنى به عن سواه . فيجب على المؤمن أن يكون توكله على الله الغنى ، وأن يكون الله حسبه وعليه معتمده .

قال بعض أهل المعرفة : حسبك من التوكل ألا ترى لنفسك ناصرًا غير الله ، ولا لرزقك خازنًا غيره ، وللعلمك شاهدًا غيره .

ومتى علم المؤمن أن الله قائم بأمره استراح قلبه من الهموم وذهبت عنه الأحزان والغموم . . فمن كان رزقه على الله فلا يحزن ، ومن كان حسبه الله فلا يخاف .

الذكر في ظل هذا الاسم

روى عن أبي على الكنانى - رضى الله عنه - قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنام ، فقلت : يا رسول الله ادع الله ألا يميت قلبى ، فقال : إذا أردت أن يحيا قلبك فلا يموت أبداً فأكثر من ترديد هذا القول وتكراره -

« يا حى يا قيوم لا إله إلا أنت » .

وعن على - رضى الله عنه - قال : لما كان يوم بدر قاتلت ، ثم جئت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : انظر ماذا يصنع ، فإذا هو ساجد يقول :

« يا حى يا قيوم » لا يزيد على ذلك شيئاً ، ثم رجعت الى القتال ، ثم جئت إليه فوجدته يقول ذلك ، فلا أزال أذهب وأرجع وأنظره فأجده لا يزيد على ذلك إلى أن فتح الله علينا بالنصر المبين .

قال بعض العلماء : من قال : يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث وبقوتك أستعين بعث الله في نفسه النشاط ،

وجنبه الخمول والكسل ، وفتح له باب الحفظ والفهم والعلم والعمل وقيومية الله هى التى يستمد منها المؤمن يقينه بأن الله معه يحفظه ويعينه .

وقد ورد أن النبى - صلى الله عليه وسلم - أوصى ابنته فاطمة - رضى الله عنها - أن تقول صباحاً ومساءً : « يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث ، أصلح لى شأنى كله ، ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين »

وجاء فى صحيح البخارى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان إذا قام يتهجّد بالليل دعا ربه فقال : « اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، ولك ملك السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ، ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبىون حق ، ومحمد - صلى الله عليه وسلم - حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك أمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله »

الواجد

لم يرد هذا الاسم الكريم في القرآن الكريم ، ولكنه ورد في سلسلة الأسماء الشريفة التي جاء بها الحديث الشريف ، ورقم هذا الاسم في هذه السلسلة الخامس والستون .

والواجد عكس الفاقد . والفاقد فقير عاجز ، أما الواجد فهو غني قادر . وهذا الاسم مأخوذ من وَجَد . تقول : وجد الشيء يجده وجوداً وَوَجُداً وَوُجُداً وجدةً - قال تعالى :

« أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ »

قال العلماء : أى من سعيتكم والوجد في المال معناه الاتساع والغنى والكثرة .

والواجد معناه الغنى قال الشاعر :

الحمد لله الغنى الواجد

وأوجده الله أى أغناه . تقول : الحمد لله الذى أوجدنى بعد فقر ووسع علىّ بعد ضيق .

وفي الوجد معنى القدرة والقوة تقول : هذا من وجدى أى من قدرى ، قال الشيخ عبد المقصود محمد سالم : هذا الاسم غير وارد في القرآن ولكنه يجمع عليه

ومعناه : الغنى الواجد كل ما يشاء ويطلب ، المدرك كل ما يريد ، القادر على تنفيذ مراده ، سبحانه يعلم كل شيء ويقدر على كل شيء ، ولا يفوته مراد ، ولا يستعصى عليه مطلوب ، رفيع القدر ، عظيم الشرف ، كامل

القدرة ، واسع الجود والعطاء .

وذكر بعض العلماء :

أن معناه المالك لكل مافي الوجود القادر على كل موجود ، ولا تخفى عليه خافية ، وكل شيء تحت سمعه وبصره ، وهو الغنى له مافي السموات ومافي الأرض وما بينهما وما تحت الثرى .

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تشير الى معنى هذا الاسم الذي يشير إلى الغنى والقدرة ، وإلى أن الله لا يغيب عنه شيء ولا يفوته شيء وهو قريب من كل شيء .

قال - تعالى -

﴿ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۖ ﴾ (٧٥١)

وقال - تعالى -

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي إِلَيْلٍ وَيَصِفُّهُ نُفْلُهُ ۖ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ إِلَيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِيمًا ۖ إِنَّ تَحْصُوهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِيمًا أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ ۚ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۚ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقْرِضُوا لِنَفْسِكُمْ مِن خَيْرٍ يَّجْدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ ﴾ (٧٥٢)

(٧٥١) الضحى ٧ ، ٨

(٧٥٢) سورة المزمل ٢٠

وقال - تعالى -

﴿ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَحْزِنُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْقُدُونَ ﴾ (٧٥٣)

فالله الذى لا يغيب عنه شيء ، ويحفظ كل شيء مهما دق وصغر - لا بد أن يكون قويا محيطا عظيما .

وإذا كان علماء اللغة قد تكلموا عن معنى الوجد ، فإن لغيرهم من العلماء قول فى فهم معناه ...

قال الامام الغزالى - رضى الله عنه - الوجد الذى لا يعوزه شيء ، وهو فى مقابلة الفاقد .

والله هو الوجد المطلق ، ومن عداه إن كان واجداً لشيء ما من صفات الكمال وأسبابه فهو فاقد لأشياء ، فلا يكون واجداً الا بالاضافة .

والوجد الذى لا يضل عنه شيء ، ولا يفوته شيء .

وهو الذى يجد كل ما يطلبه ويريده ، ولا يعوزه شيء من ذلك ، ولا يعجزه شيء .

وجاء فى لسان العرب : الوجد بمعنى الغنى ، وهذا المعنى يدل عليه الحديث الشريف « لى الوجد ظلم » ومعنى « ليه » مماطلته فى سداد ماعليه ، ويدل عليه قوله : مطلق الغنى ظلم .

كيف يتخلق المؤمن بأداب هذا الاسم ؟

وحظ المؤمن من هذا الاسم أن يكون يقظاً لنفسه ، معتمداً على ربه ، واثقا فى كلفه وحفظه ، ملقيا كل أحماله ببابه ، فهو وحده الغنى القادر الذى

(٧٥٣) سبأ ٣٠

يأخذ بيد عبده وينهضه ، ويغنيه ويسعده . وعليه أن يتمثل مفهوم هذا الاسم ويدرك منه أسرار الوجود الذى يتقلب الانسان فى جنباته ، وأنه نعمة من الموجود الغنى القادر الذى وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم .

وعليه أن يتذكر نعمة الوجود التى تعنى الاهتداء إلى الله والتعرف عليه ، وسلوك الطريق الموصلة اليه ، وهذه لذة روحية لا يمكن لكل تعبيرات اللغة أن تتحدث عنها أو توفيقها حقها . . وان كان ابن عطاء السكندري قد أشار إليها إشارة قصيرة فى قوله « ماذا وجد من فقدك ؟ وما الذى فقد من وجدك ؟ » .

وقد عبر شارح الحكم عن مضمون هذه الحكمة بقوله : ماذا وجد من فقدك ؟ فقال

إن وَجَدَ كل كنوز الدنيا وفقد رضا الله فهو فاقد ، لتلاشى مأوتيه فى جنب مافاتة .

وما الذى فقد من وَجَدَكَ ؟ فإن فقد كل شىء فى الوجود فليس بفاقد إذا كان الله بجانبه .

أجل لقد خاب من رضى دون الله بدلا ، وخسر من بغى عن الله متحولا . . إن أئمن ما فى الوجود. أن يجد الانسان نفسه ، ومعنى وجودها أن تعرف طريق ربه - فمن أجل ذلك خلقها . . إنها كلمة وردت على لسان المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - وهى كلمة حق : ماذا يفيد الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ؟ ؟

الذكر والدعاء في ظل هذا الاسم

ومن شعر الشاعر أحمد غنيم في ظل هذا الاسم :

واجـد سـبحـانه وتعالى كل أسباب الكمال القديم
واجـد دون احتياـح لشيء واجـد علم العليم الحكيم
لو سمعت الطير غنت وقالت جل ربى من على عظيم
فاعبـدوه واسألوه وتوبوا واطلبوا عفو العفو الرحيم
لا ينال الخير فى الناس إلا « من أتى الله بقلب سليم »

قال العلماء : من أكثر من ذكر هذا الاسم نور الله قلبه وبصيرته . ومن
كثر ذكره به عند تناول طعامه قوى الله قلبه .

ومن دعاء الصالحين : اللهم إن القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى
عزوا . وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا ، فكل عز يمنع دونك فنسألك
بدله ذلا تصحبه لطائف رحمتك ، وكل وجد يحجب عنك فنسألك عوضه
فقدنا تصحبه أنوار محبتك ، فانه قد ظهرت السعادة على من أحبته .
وظهرت الشقاوة على من غيرك ملكه ، فهب لنا من مواهب السعداء .
واعصمنا من موارد الأتقياء » .

الماجد

الواحد

الطمد

القاطر

المقتدر

المقدير والمؤخر

الاول والآخر

الظاهر والباطن

الماجد

لم يرد اسم الماجد في القرآن الكريم ، ولكنه ورد في سلسلة الأسماء التي ذكرها الحديث الشريف ، ورقم هذا الاسم في السلسلة - السادس والستون .

ولكن ورد اسم المجيد في القرآن الكريم ، وقد سبق أن تحدثنا عنه . ومعنى الماجد أنه عظيم الجاه ، جميل الصفات ، حسن الفُعال ، شريف الذات ، عَلِيّ الهمة ، جواد سخى . وهذه الصفات لا توجد مجتمعة في مخلوق ، وللأنبياء منها نصيب ..

والماجد والمجيد مشتقان من المجد ، أولهما اسم فاعل ، والثاني صيغة مبالغة .

وقد فرق ابن منظور بين اشتقاق الاسمين فقال مسندا القول إلى ابن سيده : مَجَّدَ - بفتح الجيم - يَمَجِّدُ - بضم الجيم - مَجْدًا فهو مَاجِدٌ . ومَجَّدَ - بضم الجيم - مَجَادَةً فهو مَجِيدٌ . والمعنى فيهما هو كرم الفُعال .. وجاء في معنى المجيد أنه الكريم المفضل ، وإذا قارن شرف الذات حُسن الفُعال سُمي مجداً ، وفُعيل أبلغ من فاعل ، فكأنه يجمع معنى الجليل والوهاب والكريم .

والله - تعالى - تمجد بفعاله ، ومَجِّدُهُ خَلَقَهُ لعظمته واتساع سلطانه .

وإذا كان الذى يتصف بالمجد من البشر يأنف أن يعامل الناس بالسوء ، أو يحاسبهم على التقصير فما بالكم بمن له الكمال المتناهى ، والمجد العظيم ، والعز الذى لا يرام ؟

قال العلماء : الماجد في حق الله - تعالى - هو الذي له الكمال في الأوصاف والفعال ، وهو الذي يعامل عباده بمنتهى الجود والاحسان ، هو الذي يتجلى عليهم بمدد الاقبال ، وينادى عليهم بنداء العطاء والأفضال . يقول الله - تعالى - في حديث قدسي : « يابن آدم إن ذكرتني ذكرتك ، وإن نسيتني ذكرتك ، فاذا أطعنتي فاذهب حيث شئت محلّ توالييني وأواليك ، وتصافيني وأصافيك . وتعرض عني وأنا مقبل عليك - من أوصل اليك الغذاء وأنت جنين في بطن أمك ؟ لم أزل أدبر فيك تدبيرا حتى أنفذت إرادتي فيك . فلما أخرجتك إلى دار الدنيا أكثرت المعاصي . ما هكذا جزاء من أحسن اليك » (٧٥٤) سبحانه ربى ما أوسع رحمتك وأكرم عفوك !

إن الله يجزى على القليل من الطاعات بالجزيل من الحسنات ، ويغض الطرف عن كثير من الهفوات ، ويفتح الطريق أمام المذنبين للتوبة ، ويأخذ بأيديهم إلى الانابة ، ويبدل سيئاتهم - إن تابوا - حسنات .
قال تعالى :

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٧٥﴾ (٧٥٥)

ويقول بلسان العفو والاعتذار : « إن تابوا إلىّ فأنا حبيبهم وإن أعرضوا عني فأنا طيبهم » فهل هناك أرحم أو أبر من هذا الرب الكريم ؟

(٧٥٤) رواه أبو نصر ربيعة بن على العجل عن ابن عباس ، والرافعى عن ابن عباس -
الانحافات السنية لعبد الرؤف المناوى ص ٢٣٢
(٧٥٥) الفرقان ٧٠

إن المخلوق مهما بلغ من المجد ، وعفا عن الجاني ، فإن طلالا من الجفاء تبقى في القلب ، وتطفو على السطح بين الحين والحين ، وقد تكدر العلاقة وتطبعها بطابع الحذر ، فلا يكون الجاني في مأمن أبداً . . ويعبر بعض الشعراء عن ذلك بقوله :

إن القلوب اذا تنافر ودها مثل الزجاجة كسرهما لا يشعب
فاحرص على ود القلوب من الأذى فرجوعها بعد التنافر يصعب

ولكن عفو الله شامل ، وصفحه كامل ، لأنه عَفُو الماجد القديم ، وَصَفَحَ المجيد الرحيم ، الذى خلق عبده بيديه ، وسواه بقدرته وغناه بنعمته ، وأكرمه برحمته ، وقال له فى تألف وعفو : عبادى أطعنى أجعلك ربانيا مستجاب الدعوة .

فانظروا الى هذه النعمة السابغة ، وهذه الرحمة الواسعة ، وهذه المكرمة التى لا تدانيها مكرمة ، وذلك الفضل الذى لا يقاربه أى فضل .

ومن أقوال بعض الصالحين فى تعريف معنى الماجد : الماجد تأكيد لاسم الواجد ، ومعناها : الغنى المغنى . ومن لوازم الغنى الكريم - إغناء غيره ، ومن كمال صاحب النعمة الوهاب المنح والاعطاء . . . فتعالى الله الملك الحق ، الذى يهب الفضل ابتداء ، ويرزق عباده من غير سؤال منهم بل يمنحهم جوداً منه وفضلاً .

كيف يتأدب المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إذا عرف المؤمن أن ربه هو الماجد ، وأنه المجيد ، وأنه الوهاب ، وأنه

المعطى بغير حساب - سمت همته اليه ، واعتمد في كل أموره عليه .
ومن قطع أمله من عطاء الخلق ووصله بالله ، أغناه الله في الدارين ،
ومنحه القربى وقررة العين ، وأسعده سعادة أبدية لا يخفى أثرها ولا ينقطع
مددها .

وإذا كان المؤمن يدرك أن المجد لا يحققه الانسان إلا بفعال ، فعليه أن
يجتهد في أن يُحَلِّي نفسه بكريم الصفات وحسن الخصال حتى يستحق أن
يكون ماجدا بين قومه . محبوبا بين الناس . . إن المجد ثمنه غال . . قال
فيه الشاعر :

لا تحسب المجد ثمراً أنت آكله لن تكسب المجد حتى تلعق الصبرا
أى لن تحققه إلا بتعب ومشقة .

ومن الصفات الحسنة التي يجب أن يتحلى بها المؤمن - أن يعفو عمن
أخطأ في حقّه ، ويصفح عن المسيء إليه بل ويحسن إليه . . وكان النبي
ﷺ - سيد الماجدين في الخلق ، وقال له الله - جل وعلا - « خذ العفو وأمر
بالعرف وأعرض عن الجاهلين »

وهذا هو الطريق إلى تحصيل المجد والمكارم .

الدعاء في ظل هذا الاسم :

قال العلماء : من أكثر من ذكر هذا الاسم نور الله قلبه .

قال : وربما كشف الله عن بصيرته فأدرك ما لا يدركه غيره من
الخلائق . . وليس هذا غريباً ، فالعلماء ورثة الأنبياء . .

ومن ماثور الدعاء بهذا الاسم :

« اللهم أنت الماجد المجيد ، الفعال لما يريد ، نسألك الأمن يوم

الوعيد » .

وقال الشاعر أحمد نخير مناجيا ربه الماجد :

الماجد المعبود قُدَّسَ كاملا يعلو على كل الوجود كما له
رَبُّ غنى عالم ذو قدرة متفرد بالذات جل جلاله
التائبون العابدون دعائم للصالحات عطاؤه ونسواله
وتضرعت زلقى إليه نجومه وشموسه وبحاره وجماله
وإذا الصباح أطل فهو بهاؤه وإذا الوجود أضاء فهو جماله^(٧٥٦)

(٧٥٦) اسياء الله الحسنی - لأحمد نخير ص ٩٠

الواحد

ورد اسم الواحد في القرآن الكريم في مواضع عدة ، منها قوله - تعالى -

﴿وَالْهَكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (١٦٣) (٧٥٧)

وقوله - تعالى - :

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ
إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ
مِّنْهُ فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ
وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّمْ يَمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى
بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (١٦٣) (٧٥٨)

وقوله - تعالى -

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّا زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ
وَلَنْ يَتَّخِذُوا عَمَّا يَقُولُونَ لِيَمْسُرَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٦٣) (٧٥٩)

وقوله - تعالى -

﴿يَصْلَحِي السَّيِّئِينَ أَرْيَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (١٦٣) (٧٦٠)

(٧٥٧) البقرة ١٦٣

(٧٥٨) النساء ١٧١

(٧٥٩) المائدة ٧٣

(٧٦٠) يوسف ٣٩

وقوله - تعالى -

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ
نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَلَمْ هَلْ تَسْتَوِ الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ
جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ
الْقَهَّارُ﴾ (٧٦١)

وقوله - تعالى -

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَا أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٧٦٢)

وغير ذلك من الآيات .

وقد ورد هذا الاسم كما رأينا في بعض الآيات مقرونا باسمه القهار لما
بينهما من ترابط ، فمن كان واحداً لا شريك له قهر المعاندين وأخزى
المشركين الذين يجعلون لله شريكا - تعالى - الله عن ذلك علواً كبيراً .

قال القرطبي في تفسير قوله - تعالى - « وإلهكم إله واحد » : لقد جاءت
هذه الآية بعد تحذير الله الكافرين الحق . . . فبعد أن بين أن أول ما يجب
إظهاره ولا يجوز كتمانهُ أمر التوحيد ، وصل ذلك بذكر البرهان ، وعلم
طريق النظر ، وهو الفكر في عجائب الصنع ، ليعلم الإنسان أنه لا بد لهذا
الصنع من فاعل لا يشبهه شيء . .

(٧٦١) الرعد ١٦

(٧٦٢) الأنبياء ١٠٨

« قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد »
 وكان للمشركين ثلاثمائة وستون صنما فبين لهم أن الله واحد .
 ومعنى الواحد - كما يقول العلماء - أنه الأحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن
 له كفوا أحد - أى أنه لم يتفرع من شيء ، ولم يتفرع منه شيء ، بل هو الفرد
 الصمد الذى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .
 وقال العلماء : الله الواحد - أى المنفرد فى ذاته وصفاته وأفعاله . والواحد
 أول الأعداد ولا يسبقه شيء . . والله - سبحانه لا أول لوجوده ولا آخر
 لبقائه .
 وأهل اللغة يقولون : الوحدة الانفراد ، يقال : رأيت وحده ، وجلس
 وحده - أى منفرداً ، والله - سبحانه - لا شريك له . فهو متفرد بذاته
 وصفاته وأفعاله وجلاله وجماله وكماله .
 وديانة التوحيد هى التى تقضى بتوحيد الله وعدم الاشراف به جاء
 فى لسان العرب : الله الواحد الأحد ذو الوجدانية والتوحد .
 وقال ابن سيده : الله الأوحى والمتوحد وذو الوجدانية ، ومن صفاته
 الواحد الأحد .
 والفرق بين الواحد والأحد أن الأحد بُنى لنفى ما يُذكر معه من العدد ،
 تقول : ما جاءنى من أحد .
 والواحد اسم بنى لمفتتح العدد تقول : جاء واحد من الناس ، ولا
 تقول : جاءنى أحد .
 فالواحد منفرد بالذات فى عدم المثل والنظير ، والأحد منفرد بالمعنى .

وقيل : الواحد هو الذى لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل . ولا يَجْمَعُ هذين الوصفين (الواحد الأحد) إلا الله - عز وجل - قال ابن الأثير فى معنى اسم الواحد - جل جلاله - : هو الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر .

وقال الأزهري : وأما اسم الله - عز وجل - « الأحد » فإنه لا يوصف شئ بالأحدية غيره ، لا يقال : رجل أحد ، أو درهم أحد ، كما يقال رجل وَحْد - أى فرد ، لأن أحداً من صفات الله - عز وجل - استخلصها لنفسه ولا يشركه فيها شئ ..

ومعنى اسم الواحد أنه لا ثانى له . تعالى الله عن الشريك والصاحبة والولد ..

وقال الأزهري أيضاً : يقول بعض الناس : توحد الله بالأمر وتفرد . وهو صحيح من جهة المعنى ، ولكنى لا أحب أن يلفظ فى صفة الله - تعالى - إلا بما وصف به نفسه فى التنزيل أو السنة ، ولا يوجد فيهما المتوحد ولا المتفرد « (٧٦٣)

والله - سبحانه وتعالى - لم يرض بالوحدانية لأحد غيره . وكل ذرات الوجود تشهد بأن الله واحد لا شريك له ، وفى ذلك يقول الشاعر :

ولله فى كل تحريكه وفى كل تسكينة شاهداً
وفى كل شئ له أبنة تدل على أنه الواحد

(٧٦٣) لسان العرب مادة وحد

والتوحيد هو أساس العقيدة ، وعليه تقوم كلمة الاخلاص : لا إله إلا الله - وبدون الأساس لا يصلح أى بناء .

وكلام العلماء فى معنى التوحيد يدق عن كلام اللغويين فهم يقولون : التوحيد هو شهود قىومية الرب . . فلا مدبر لأمر عباده سواء ، ولا مطلع على خفاياهم غيره ، وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين .

ومؤدى ذلك أن يجمع العبد همه على الله ، فلا يعبد سواه ، ولا يعرف إلاه . .

ومن اعتقد أن هناك نافعاً أو ضاراً مع الله نقص ذلك من إيمانه ومن توحيده لله .

قال بعض الصالحين : معنى الواحد أنه الذى تنهى فى سؤده فلا شبهة يساميه ، ولا شريك يساويه .

وقال الامام الشبلى الذى كان شيخ وقته وتوفى عام أربع وثلاثين وثلثمائة ببغداد : الواحد هو الذى يكفىك عن الكل ، والكل لا يكفىك عنه . وهى عبارة رائعة لها معنى عميق .

أما الحسين بن منصور فيقول : الواحد الذى لا يُعد ، وقيل : الأحد الذى ليس لوجوده أمد ، ولا يجرى عليه حكم أحد . .

إن واحدة الله يقتضيها نظام هذا الكون واعتداله ، فلو كان هناك شريك مع الله لاختل النظام ، ولما جاء الكون على هذه الصورة من الكمال

المتناهي ، الذى يقول عنه العلماء ليس فى الامكان ابداع بما كان .

والقرآن الكريم يخاطب العقل السليم قائلا .

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٧٦٤﴾﴾

ويقول :

﴿مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْهَبَ كُلَّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٧٦٥﴾﴾
﴿فَتَعَلَّى عَمَّا يَشْرِكُونَ ﴿٧٦٥﴾﴾

أدب المؤمن مع هذا الاسم :

إن مقتضى الايمان بهذا الاسم أن يبرأ الانسان من الشرك ، وأن ينزه قلبه عن اعتقاد القدرة لأحد مع الله - تعالى -

إن كثيرا من الناس يظنون أنه بمقدور بعض الناس أن يصنع شيئا مع الله ، فيقبلون عليهم راغبين أو خائفين ، وهذا لون من الشرك ، وقد علمنا النبى - ﷺ - أن نفرد الله وحده بالطلب ، وقال لابن عباس « يا غلام ، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ؟ احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، جف القلم بما هو كائن ، ولو اجتمع الخلق على أن يعطوك شيئا لم يكتبه الله - عز وجل - لك لم يقدروا على ذلك وإن اجتمعوا على أن يمنعوك شيئا كتبه الله - عز وجل - لك لم

(٧٦٤) الأنبياء ٢٢

(٧٦٥) المؤمنون ٩١ ، ٩٢

يقدرُوا على ذلك ، فاعمل لله - تعالى - بالرضا في اليقين ، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً ، وأن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً» (٧٦٦)

إن اعتقاد وجود شيء مع الله يقدح في حقيقة التوحيد ، فقد كان الله ولا شيء معه ، وهو الآن على ما عليه كان ..

الله قل وَذَرِ الْوَجُودَ وَمَا حَوَى إن كنت مرتاداً لنيل كماله فالكل دون الله إن حققته عدم على التفصيل والاجمال وهو قريب من عباده لا يحجبه عنهم شيء وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو يقرب إليك من كل شيء ؟

وكيف يتصور أن يحجبه شيء ولولاه ما كان وجود شيء ؟
يحكى أن رجلاً قال أمام رجل من الصالحين : الحمد لله - ولم يقل رب العالمين .

فقال له الرجل الصالح : قلها يا أخى وقل : رب العالمين .
فقال الرجل : وأى قدر للعالمين حتى يذكروا معه ؟
فقال الصالح : قلها يا أخى ، فإن الحادث إذا قرن بالقديم تلاشى الحادث وبقي القديم .

ما أجهل ما نتعلمه من هذا الاسم الجليل « الواحد » فإننا لو حررنا قلوبنا من الشرك الخفى الذى يدب فيها لذقنا حلاوة التوحيد التى لا حلاوة تفوقها ولا لذة تدركها ..

(٧٦٦) أبو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء ج ١ ص ٣١٤

الدعاء في ظل هذا الاسم

روى الرواة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سمع رجلاً يقول في دعائه : « اللهم إني أسألك بأنك أنت الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد »

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى » (٧٦٧)

وقال بعض العلماء : من ذكر هذا الاسم ألف مرة أخرج الله من قلبه خوف الخلق ، وكفاه شرهم وقت الشدة .

وسورة الاخلاص - التى تشتمل على اسم الله الأحد - فيها سر عجيب - وقد ورد فيها أنها ثلث القرآن . . . فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه : أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة ؟ فشق ذلك عليهم ، وقالوا : أينما يطيق ذلك يارسول الله ؟ فقال :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ﴾ (٧٦٨) تعادل ثلث القرآن

وورد فى فضلها أيضاً « من قرأ « قل هو الله أحد » فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتن فى قبره ، وأمن من ضغطة القبر ، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تميزه من الصراط » (٧٦٩)

(٧٦٧) رواه أبو دود والترمذى وابن ماجه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه .

(٧٦٨) أخرجه مسلم ، وذكره القرطبى فى تفسير سورة الاخلاص .

(٧٦٩) تفسير القرطبى - سورة الاخلاص .

ومن الدعاء الوارد في ظل هذا الاسم :

« يا الله يا أحد يا واحد ، ياموجود ، ياجواد ، ياباسط ، ياكريم ،
ياوهاب ، ياذا الطول. ياغنى يامغنى ، يافتاح يارزاق ، ياعليم ياحكيم ،
ياحى ياقيوم ، يارحمن يارحيم ، يابديع السموات والأرض ، ياذا الجلال
والاكرام ، ياحنان يامنان ، انفحنى منك بنفحة خير تغننى بها عن سواك »

الصُّمْد

أصل الصُّمْد في اللغة - القصد ، تقول : صَمَدَه يصمده صمداً ، وصَمَد إليه : قصده ، يأتى متعدياً ولزماً ، وتقول : صَمَد صَمَد الأمر - أى قصد قصده واعتمده ، وتصمُّد له بالعصا أى قصد . قال معاذ بن عمرو بن الجموح حين قتل أبا جهل : فصمدت له حتى أمكنتني منه غرة . أى قصدت إليه له وهيبات له وانتظرت غفلته ، وتقول : هذا بيت مُصَمَّد - بالتشديد - أى مقصود ، ويتعدى هذا الفعل بالهمزة فتقول : أصمدت إليه الأمر أى أسندته إليه .

والصُّمْد - بالتحريك - معناه السيد المطاع الذى لا يقضى أمر دونه ، والذى يقصد فى الخوائج . . وقد وصف أحد الشعراء رجلاً بتلك الصفة - فقال :

علوته بحسام ثم قلت له خذها حُذِيفُ فأتى السيد الصُّمْدُ
وإنما ذلك على سبيل العارية ، لأن السيد الحقيقى الذى لا تكون الطاعة
إلا له ، والذى يقضى ولا يُقضى عليه هو الله - جل جلاله -

ومن معانى الصمْد أيضاً الذى لا يطعم . . ومن معانيه : الدائم .
والذى يناسب الحضرة الإلهية من هذه المعانى - أنه المقصود من جميع
خلقه ، وأنه السيد المطاع ، وأنه الذى لا يشبه خلقه . وأنه الدائم الباقي
بعد جميع خلقه .

وقد جاء اسم الصمْد فى قوله - تعالى - :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ يَدٌ وَلَمْ يُؤَلَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ﴾ (٧٧٠)

قال علماء التفسير في معنى « الله الصمد » : إنه الذى يُصمد إليه فى الحاجات كما قال - تعالى -

﴿ وَمَا يَكُومُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ۝ ﴾ (٧٧١)

وقال قوم : هو الدائم الباقي الذى لم يزل ولا يزال .

وقال قوم : تفسيره هو ماجاء بعده « لم يلد ولم يولد » فقد قال أبى بن كعب : الصمد الذى لم يلد ولم يولد ، لأنه مامن شئ يلد أو يولد إلا - سيموت ، ولا شئ يموت إلا يورث .

وقال على وابن عباس وغيرهما : الصمد السيد الذى انتهى إليه كل أنواع الشرف والسؤدد .

وقال أبو هريرة : إنه المستغنى عن كل أحد ، والمحتاج إليه كل أحد وقال السدى إنه المقصود فى الرغائب والمستعان به فى المصائب . وقال الحسين بن الفضل : إنه الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . وقال مقاتل : إنه الكامل الذى لا عيب فيه .

وعلق القرطبي على هذه الأقوال بقوله : والصحيح من هذه المعانى ما شهد به الاشتقاق - وهو الذى يصمد اليه فى الحاجات .

(٧٧٠) سورة الاخلاص

(٧٧١) سورة النحل ٥٣

وتعليق القرطبي من منطلق مراعاته ظواهر الألفاظ ، ولكن بعض العلماء لهم أفهام يستنبطونها من وحى الإلهام الصادق والفطرة الصافية - وهى مع ذلك معان لاتنبو عنها اللغة ولاتبعد عن معنى الاشتقاق ..

فقول القائل : إنه الذى تقدست ذاته عن إدراك الأبصار والعيان ، وتنزه جلاله عن أن يدخل تحت الشرح والبيان - هو الباقي والدائم والمقصود من جميع خلقه . فإن العاقل لا يقصد إلا من اتسم بالقدرة واتصف بالكمال وتنزه عن مشابهة الحوادث .

ولم يرد هذا الاسم إلا فى سورة الإخلاص التى قال العلماء إنها نزلت فى مناسبة ذكر ابن كثير فى تفسيره قال : لما قالت اليهود : نحن نعبد عزيز ابن الله ، وقالت النصارى : نحن نعبد المسيح ابن الله ، وقالت المجوس : نحن نعبد الشمس والقمر ، وقال المشركون : نحن نعبد الأوثان - أنزل الله على رسوله - صلى الله عليه وسلم « قل هو الله أحد الله الصمد »

وكان لاسم الصمد فيها أهمية خاصة - لأنه يشير الى أن الله - سبحانه وتعالى - هو الذى يقصده الخلق جميعا على وجه الحقيقة .

فما من عبد إلا وهو يقصد الله فى عبادته ، وقد يهتدى فيها إلى وجه الحق . وقد يضل ، ولكنك إذا سألت أى إنسان مهما كانت ديانته من تعبد ؟ يقول : الله . . .

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ

مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي
بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ

(٧٧٢) ﴿٣٨﴾

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إذا أنعم الله على عبد بأن جعله مقصد الناس في الحوائج فعليه أن
يحمد الله على هذه النعمة - امثالاً للأثر الشريف « اعلموا أن حوائج
الخلق اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوها فتملوا نعم الله »

إن نعمة قضاء مصالح الخلق نعمة عظيمة قل من يعرف لها حقها ،
ويحفظ قدرها - ومن تمام معرفة حقها ، أن يؤدي هذه الخدمات لوجه الله
- لا يمين ، ولا يمين ، ولا يكل . وعليه أن يتذكر قول النبي - صلى الله عليه
وسلم - « من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته »

والله في عون المرء ما كان المرء في عون أخيه . .

كما أن عليه أن يتذكر دائماً أنه لا يقضى حاجة أحد إلا بإذن الله وتوفيقه
.. له

لقد أخذ الذي يقصده الناس في حوائجهم بحظ من هذا الاسم الشريف
الذي سمي الله به نفسه ، وضمنه سورة الاخلاص التي تعدل ثلث القرآن
كما وردت بذلك الآثار .

ومن أحب أن يزداد تحلياً بوصف الصمد ، فعليه بالاقبال من الطعام .

(٧٧٢) الزمر ٣٨

والشراب ، ومداومة الصيام ، وقلة الكلام ، فإن الله - تعالى - يكسبه صفات مثلى تقربه من حضرة الحق ، وترفعه إلى معية الصديقين ، ويشرف بصحبة الملائكة الذين لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون .

ومن مظاهر التأدب بأدب هذا الاسم أن يفرد المؤمن ربه بالطلب ، وأن يقصده وحده بالسؤال ، وأن يرجوه وحده لطلب النوال .

الدعاء في ظل هذا الاسم

قال بعض الصالحين :

أجسأت ظهري إلى ركني ومسندى إلى المهيمن رب الناس والصمد
وقلت يامنتهى الآمال أجمعها لك التحكم فى الأدنى وفى البعد
وأفضل الذكر فى رحاب هذا الاسم - الإكثار من تلاوة سورة الإخلاص التى تحتوى على
هذا الاسم .

أورد ابن كثير فى تفسيره عن عقبة بن عامر قال : لقيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فابتدأته ، فأخذت بيده ، فقلت : يا رسول الله ، بم نجاة المؤمن ؟ قال : يا عقبة أحرص لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك .

قال : ثم لقينى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فابتدأنى فأخذ بيدي .. فقال : « يا عقبة بن عامر ، ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت فى التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم ؟ »

قلت : بلى - جعلنى الله فداك .

قال :

« اقرأ . قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس »

ثم قال : « يا عقبة ، لاتنسهن ، ولاتبت ليلة قط حتى تقرأهن »
 قال عقبة : فما نسيتهن منذ قال « لاتنسهن » ومابت ليلة قط حتى أقرأهن .
 قال عقبة : ثم لقيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فابتدأته ، فأخذت بيده
 فقلت : يا رسول الله ، أخبرني بفواضل الأعمال ،
 فقال - صلى الله عليه وسلم - « يا عقبة ، صل من قطعك ، وأعط من حرمك ،
 وأعرض عن ظلمك » (٧٧٣)
 ومن الأدعية الواردة في ذلك : « يا صمد من غير شبه ، فلا شيء كمثلته »
 ومن منظومة أسماء الله الحسنى في الواحد الصمد :
 ويا واحد واحد فؤادى لحبكم ويا صمد قو التجاني لركزي
 وركزته هي وجهته إلى الله ونيته في قصده إياه .
 قال بعض العلماء : من قرأ هذا الاسم كثيراً في السحر ظهرت عليه
 آيات الصدق ، ولا يحس ذاكره بآلم الجوع ...

(٧٧٣) تفسير ابن كثير . سورة الاخلاص - تحفة الأحوذى أبواب الزهد . حديث رقم

القادر

ورد اسم القادر في عدة مواضع من القرآن الكريم منها قوله - تعالى - :

﴿أَوَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا بَلِيَّةَ إِنَّنَا نَرُدُّوهُ لَأَنكَرَ بَئَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْتَوَّينِينَ

﴿٧٧٤﴾

وقوله - تعالى -

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ

شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرِفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ

وقوله - تعالى -

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ

وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا

وقوله - تعالى -

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ

الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ

وغير ذلك من الآيات وورد بصيغة الجمع في قوله - تعالى :

(٧٧٤) الأنعام ٢٧

(٧٧٥) الأنعام ٦٥

(٧٧٦) الأسراء ٩٩

(٧٧٧) يس ٨١

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِمْ لَقَدِيرُونَ﴾

(٧٧٨) ﴿١٨﴾

وقوله - تعالى -

﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّزِيلَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ﴾ (٧٧٩)

وقوله - تعالى -

﴿إِنَّا قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (٧٨٠)

وغير ذلك من الآيات .

والقادر اسم الفاعل من الفعل قدر ، وصيغة المبالغة منه قدير .

وقد ورد قدير في القرآن الكريم في آيات كثيرة .

منها قوله - تعالى -

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٧٨١)

وقوله - تعالى -

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ نَوَّفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُدِثُّ الْإِلَآءَ أَزْوَاجَ الْأَعْمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ

اللَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (٧٨٢)

(٧٧٨) المؤمنون ١٨

(٧٧٩) المؤمنون ٩٥

(٧٨٠) القيامة ٤

(٧٨١) البقرة ٢٠

(٧٨٢) النحل ٧٠

قال ابن منظور في لسان العرب : القدير والقادر من صفات الله - عز وجل - يكونان من القدرة ، ويكونان من التقدير ، فقوله - تعالى -

« إن الله على كل شيء قدير »

من القدرة ، لأن الله على كل شيء قدير فعلا وحقا ، والله - سبحانه - مقدر كل شيء وقاضيه .

ومن أسمائه - تعالى - أيضا المقتدر ، وسيأتي الكلام عليه .

قال ابن الأثير : في أسماء الله - تعالى - القادر والمقتدر والقدير ، فالقادر اسم فاعل من قدر يَقْدِر ، والقدير فعيل منه ، وهو للمبالغة ، والمقتدر مفتعل من اقتدر وهو أشد مبالغة .

قال العلماء : القادر يفيد - ذو القدرة التامة الذي لا يعجزه شيء ، ولا يتقيد بأسباب - قال - تعالى -

(٧٨٣) ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴾

وقال :

(٧٨٤) ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾

فمعنى ذلك أنه المقدر لقضائه ، المدبر لشئون كونه بقدر وحكمة .
والقدير لم يأت في سلسلة الأسماء الحسنى ، لأن كلا من القادر والمقتدر يشير إلى .

(٧٨٣) الرسائل ٢٣

(٧٨٤) القمر ٤٩

ومعنى القدير أنه الفاعل لما يشاء على مقتضى الحكمة ، لا زائدا عليها ولا ناقصا عنها .

والقادر من مادة القدرة ، والله - جل وعلا - هو ذو القدرة والمقدرة ، وهو الذى أنعم علينا بلبلة القدر المتسمة بالشرف والعظمة . وأنزل فيها القرآن العظيم .

والله - جل وعلا - لا يعرف قدره إلا هو - سبحانه - أما الخلق فما قدره حق قدره

قال - تعالى -

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٧٨٥)

قال العلماء فى تفسير هذه الآية : - ما عظموا الله حق عظمته .

- لأنهم عبدوا معه غيره ، مع أنه خالق الأشياء ومالكها ومن مظاهر قدرته أن الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه - تعالى عما يشركون .

جاء فى الترمذى عن عبد الله بن عمر - قال : جاء يهودى إلى النبى - ﷺ - فقال : يا محمد إن الله يمسك السموات على إصبعه والخلائق على إصبع ثم يقول : أنا الملك .

(٧٨٥) الزمر ٦٧

فضحك النبي - ﷺ - حتى بدت نواجذه ، ثم قال : « وما قدروا الله حق قدره » (٧٨٦)

والقادر في صفة الله - تعالى - المتمكن من الفعل بلا معالجة ولا واسطة فلا يلحقه عجز فيما يريد إنفاذه .

وهو القادر المتصرف في سائر الأكوان ، وهو وحده الذى يملك أن يقول للشيء كن فيكون .

أدب المؤمن في ظل هذا الاسم

قد ينعم الله على عبده بشيء من القدرة ، فيمكنه من التصرف في بعض الأمور ، وقد يمنح الله العبد كلمة نافذة ، وقد يمنحه السلطان والتحكم في شيء من الأمور . فعليه في هذه الحال أن يتأدب بأدب القدرة فلا يبطش ولا يظلم ولا يغفل ولا يأخذ البريء بإثم العاصي ،

وليعلم أن الله إذا كان قد منحه شيئاً فقد منح غيره أشياء ، وإذا كان قد فتح عليه بعلم فقد فتح على غيره بما هو أكثر « وفوق كل ذى علم عليم » وصدق الشاعر الذى يقول :

فقل لمن يدعى في العلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

وفى الأثر الكريم : إذا دعيتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك .

ومن حكمة الله أن يمنح ظالماً قدرة ينتقم بها من ظالم مثله ، ولكن ذلك

(٧٨٦) تفسير القرطبي ج ١٥ ص ٢٧٧ سورة الزمر

لن ينجى الظالم من العقاب . وفى الأثر : الظالم سيف الله فى أرضه ينتقم به
ثم ينتقم منه .

إن جمال القدرة يتم بالعدل والتواضع ، فإذا منح الله عبدا قدرة فزيناها
بالخلق الفاضل ، وتواضع معها لله ، وعدل بها بين خلق الله فقد منحه
الله نعمة عظمى وحياه فضلا كبيرا .

ومن تمام الأدب فى ظل هذا الاسم - أن يظل الانسان على حذر من قدرة
الله عليه فلا يسترسل فى المعاصى ، ولا ينساق وراء الشهوات ، لأن عين
القادر لا تنام ، وأعمال الانسان محصاة عليه ، وسيأتى اليوم الذى يحاسب
فيه على ما قدم .. فليبادر بالتوبة ، وليقدم لغده ما ينفعه ..

الدعاء فى ظل هذا الاسم

قال العلماء : من ذكر اسم القادر كثيرا بعد صلاة ركعتين قواه الله ظاهرا
وباطنا على العبادة .

ومن الدعاء الوارد فى ظل هذا الاسم :

إلهى أنت القادر الظاهر ، وأنت الشاهد الناظر ، أبرزت الوجود بالقدرة
العلية ، وأوصلت الأرزاق بالحكمة الرحمانية .

امنحنا قدرة على أنفسنا فلا نخالف ، وأشهدنا الكرامة على موائد
اللطائف ، واسقنا رحيقا صافيا من لا حول ولا قوة الا بالله ، فأنت ولى
المؤمنين وأنت على كل شىء قدير ..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

المقتدر

ورد اسم الله « المقتدر » في القرآن الكريم في أربعة مواضع هي - قوله - تعالى - ؛

﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ (٧٨٧)

وقوله - تعالى -

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ (٧٨٨)

وقوله - تعالى -

﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا لِّلْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَايَ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ (٧٨٩)

وقوله - تعالى -

﴿ أَوْفِرْنَاكَ اللَّذَى وَعَدْنَاهُمْ فَأَنَّا عَلَيْنَاهُمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (٧٩٠)

ومقتدر اسم فاعل من الفعل اقتدر . والاقتدار على الشيء القدرة عليه .
وذكر بعض العلماء أن الفرق بين القادر والمقتدر - أن القادر هو الذي
يقدر على إيجاد المعدم وإعدام الموجود .

(٧٨٧) القمر ٤١ ، ٤٢

(٧٨٨) القمر ٥٤ ، ٥٥

(٧٨٩) الكهف ٤٥

(٧٩٠) الزخرف ٤٢

والمقتدر هو الذى يقدر على إصلاح الخلائق على وجه لا يقدر عليه غيره فضلا منه وإحسانا .

والاقتدار مبالغة فى القدرة ، فمن المعروف أن زيادة المبنى تدل على زيادة فى المعنى .

ففى المقتدر معنى القادر وأكثر ، فهو المتناهى فى القدرة ، أو هو المستولى على كل شيء ، أو هو المقتدر على جميع الخلائق . والمراد أنه المتحكم فى جميع الآثار .

وانظر الى اقتران المقتدر بالملك فى قوله - تعالى - « فى مقعد صدق عند ملك مقتدر » تجدد عظمة هذا الملك الذى لا يقدر على صنعه إلا الله ، ولا تليق عظمته إلا بالله .

قال العلماء فى تفسير هذه الآية : إن المتقين فى مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم عند ملك يقدر على ما يشاء . وعند - هنا - تعنى عندية القرب والزلفى ، والمكانة والرتبة ، والكرامة والمنزلة . قال عبدالله بن أبى بريدة : إن أهل الجنة يدخلون على الجبار - تبارك وتعالى - فيقرءون القرآن عند ربهم . وقد جلس كل إنسان مجلسه على منابر من الدر والياقوت والزبرجد والذهب والفضة بقدر أعمالهم ، فلا تقرأ أعينهم بشيء قط كما تقرأ بذلك ولا ينعمون بشيء قط أعظم من ذلك . .

وقال خالد بن معدان : بلغنا أن الملائكة يأتون المؤمنين يوم القيامة فتقول الملائكة : يا أولياء الله انطلقوا . فيقولون : إلى أين ؟ فيقولون : إلى الجنة .

فيقول المؤمنون : إنكم تذهبون بنا إلى غير بغيتنا .

فيقولون : فما بغيتكم ؟

فيقولون : مقعد صدق عند مليك مقتدر^(٧٩١)

قال الغزالي - رحمه الله - في معنى القادر والمقتدر : إن معناهما ذو القدرة . لكن المقتدر أكثر مبالغة . والقدرة هي المعنى الذي به يوجد الشيء مقدرًا بتقدير الإرادة والعلم واقعا على وفقها .

إنه مما لا شك فيه أن معنى المقتدر يفيد عظم القدرة ، فإن الهزمة والتناء لم تزد في بناء الكلمة عبثا . ولك أن تتأمل كل الأبنية التي وردت على مثال ذلك ، فإنك ستجد مزيد معنى في البناء الذي ورد مزيدا .

وانظر الفرق بين قرب واقترب تجد أن « اقترب » تفيد زيادة القرب أكثر من قرب .

وهناك فرق أيضا بين قولك : ارقب وارقب .

وبين قولك : بنى وابتنى ، ورقى واربقى ، وهكذا . . إن زيادة التاء تفيد زيادة المعنى في الفعل .

وعظم القدرة في مقتدر يعني التأكيد على إحاطة قدرة الله بكل صغيرة وكبيرة في ملكه ، كما يقتضى السيطرة التامة على الكون الذي هو مظهر من مظاهر اقتداره .

أدب المؤمن مع هذا الاسم :

ينبغي للمؤمن أن يرفع مقام الله وجلاله ، ويدرك عظمة قدرته

(٧٩١) تفسير القرطبي ج ١٧ ص ١٥٠ - سورة القمر

واقتراده ، ويعرف أن الله لا تخفى عليه خافية . . فيبذل جهده في مرضاة ربه ، ويخشاه حق خشيته ، ويلجأ إليه في كل أمر من أموره .

ويتعلم المؤمن من أدب هذا الاسم أن يكون مراقبا لله فيما خوله إياه من سلطة ومملكته من أمر . فإن الله على الرغم من اقتداره حلیم لا يعجل بالعقوبة على أحد ، عادل لا يظلم أحدا . .

وإذا أدرك العبد قدرة الله وإحاطته دعاه ذلك إلى الاستعانة به دائما ، والتفويض اليه والتوكل عليه في كل حال .

الدعاء في ظل هذا الاسم :

قال الشاعر أحمد نعيم مناجيا ربه في ظل القادر المقتدر :
جل ربى القادر المقتدر من على الخلق سواء يقدر ؟
خالق الأفلاك والنجم وما تحمل الأرض وتطوى الأعصر
باعث الموق ومحيسها إلى موعده فيسه البرايا تحشر
مبدع آياته شاهدة أنه من كل شيء أكبر
فاعبدوه واشكروا آلاءه فاز بالجنة عبد يشكر (٧٩٢)

ومن مظاهر قدرة الله ما عبر عنه أحد الصالحين في قوله مناجيا ربه القادر المقتدر الذى يقدر على كشف الضر وتفريج الكروب - فقال :

● لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . .

● ولقد شكنا إليك يعقوب فخلصته من حزنه ، ورددت عليه ما ذهب من بصره ، وجمعت بينه وبين ولده .

(٧٩٢) أسماء الله الحسنى لأحمد نعيم ص ٩٤

- ولقد ناداك نوح من قبل فنجيته من كربه
 - ولقد ناداك أيوب من بعد فكشفت مابه من ضره .
 - ولقد ناداك يونس فنجيته من غمه .
 - ولقد ناداك زكريا فوهبت له ولدا من بعد يأس أهله وكبر سنه .
 - ولقد علمت منازل إبراهيم فأنقذته من نار عدوه .
 - وأنجيت لوطا وأهله من العذاب النازل بقومه .
- فهاأنذا عبدك إن تعذبني بجميع ما علمت من عذابك فأنا حقيق به ،
 وإن ترحمني كما رحمتهم مع عظيم إساءتي فأنت أولى بذلك وأحق من أنكرم
 به ، فليس كرمك مقصورا على من أطاعك وأقبل عليك ، بل هو مبذول لمن
 شئت من خلقك وإن ظلم نفسه بمعصيتك .
- ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .
 وفي منظومة أسماء الله الحسنى
- وياقادر ارفع لى عجزى بقوة ويامقتدر توج لى وجهى بهية
- قال العلماء : من أكثر من ذكر اسم المقتدر دبره الله فيما يريد ، وإذا
 أضاف الى القادر والمقتدر أسماء الشديد والقوى والقاهر ، وذكر الله بها
 واستنجد به على ظالم قهره الله وأنصف المظلومين منه .

المقدم والمؤخر

والمقدم من الأسماء التي وردت في سلسلة الأسماء التي جاءت في الحديث الشريف - ورقم هذا الاسم الحادى والسبعون .
والمؤخر كذلك ورقمه الثانى والسبعون .

ويفيد معنى المقدم والمؤخر أن الله - سبحانه وتعالى ينزل الأمور منازلها - فيقدم مايشاء ويؤخر مايشاء ، فكل شئ عنده بمقدار .
وقد قدم الله - سبحانه - خلق بعض المخلوقات على بعض ، فخلق الماء فالأرض فالسموات ، وقدر في الأرض أقواتها ، وجعل فيها كل ما يحتاج إليه الخلق من منافع ، ثم خلق الانسان فى آخر ساعة من يوم الجمعة بيديه ، ونفخ فيه من روحه ، ثم قال للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين .
إن تقديم خلق بعض الأشياء يعنى تقديم الأسباب على المسببات ، وهذه حكمة عالية .

والله سبحانه - قدم بعض الخلق على بعض ، وقدم بعض الأزمان على بعض ، كما فضل بعض الخلق على بعض ، وبعض الناس على بعض ، وبعض الأماكن على بعض ، وبعض الأزمنة على بعض .
وفضل جنس بنى آدم على غيرهم من المخلوقات - فقال - تعالى -

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (٧٠) ﴿ (٧٩٣)

كما فضل بعض الأنبياء على بعض فقال - تعالى -

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ
وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ وَلَوْشَاءَ اللَّهُ مَا
أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيْنَتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ
مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ۖ وَلَوْشَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
(٧٩٤) ﴿٢٥٣﴾

وفضل ليلة القدر على غيرها من الليالي - قال - تعالى -

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ
أَلْفِ شَهْرٍ ۚ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۚ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى
مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۚ ﴿٥﴾ (٧٩٥) ﴿٢٥٤﴾

وفضل الكعبة والمسجد النبوي والمسجد الأقصى على غيرها من
المساجد . فكانت الصلاة في تلك المساجد أفضل وأكثر ثوابا من الصلاة في
غيرها وكان شد الرحال مقصورا عليها .

ويقاس على ذلك أن دور العبادة عموما أفضل من غيرها من الأماكن
الأخرى . فقد سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن خير الأماكن فقال :
المساجد ، وسئل عن شرها فقال : الأسواق .

والحكمة في ذلك لا تخفى على أى لبيب ، فان المساجد يرفع فيها ذكر الله

(٧٩٤) البقرة ٢٥٣

(٧٩٥) سورة القدر

ويذكر فيها اسمه ويسبح بحمده وتؤدي فيها العبادات ، ويتعلم فيها العلم . . أما الاسواق فكان رائج للغش والأيمان الكاذبة وظلم الناس . . ولاشك أن الذي يسير على نهج الأنبياء مفضل ومقدم على غيره من الناس ، فقد ورد في الأثر الشريف « العلماء ورثة الأنبياء » والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم ورثوا الناس العلم والحكمة وإن الملائكة والطيور حتى الحيتان في البحر لتصلى على من يعلمون الناس الخير .

وبعض العلماء مقدم على بعضهم - كما أن بعض الأنبياء مقدم على بعض ، وأولى العلماء بالتقديم الذين يعملون بعلمهم . أما الذين لا يعملون بعلمهم فمؤخرون عن جميع الناس ، حتى لقد ورد في حقهم قول القائل :

عالم بعلمه لم يعملن معذب قبل عباد الوثن
وفي القرآن الكريم جاءت آية يمكن اشتقاق اسم المقدم من فعلها ، هي قوله - تعالى -

﴿أَقَالَ لَا تُخَصِّمُوا الَّذِي وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ﴾ (٧٩٦)

فاسم الفاعل من الفعل - قدم - الوارد في الآية هو مقدم - وهو الله - سبحانه وتعالى - وهو يعنى أن الله - تعالى - قدم إرسال الرسل مبشرين ومنذرين ومحذرين الذين لا يستجيبون لدعوة الحق من هول ذلك اليوم الذي يناقشون فيه الحساب ، ثم يذوق الكفار بعده أليم العذاب .

واذا كان المؤمن يعرف أن الله هو المقدم ، وأنه خلق الأشياء بترتيب

ونظام ، فأحرى به أن يتعلم من ذلك أن ينظم أوقاته ، وأن يقدم الأهم على المهم .

والأهم بالنسبة للإنسان هو التزود للآخرة . وتفضيل ذلك على متاع الحياة الدنيا قال - تعالى -

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ (١١٧) (٧٩٧)

إن المعتاد بالنسبة للكثرة الغالبة من الناس أنهم قد انهمكوا في طلب الدنيا انهماكا أعماهم عن السعى في طلب نعيم الآخرة . وشغلهم زخرف الدنيا عن الجنة ومتاعها الباقي الخالد . وصدق الله العظيم الذي يقول

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (١٧) (٧٩٨)

ولقد لفت الله - تعالى - نظر الناس الى وجوب تقديم مايبقى على مايفنى فقال

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ۚ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ (١١) (٧٩٩)

(٧٩٧) البقرة ١٩٧

(٧٩٨) الأعلى ١٦ ، ١٧

(٧٩٩) الاسراء ١٨ ، ١٩

ويقول ابن عطاء الله السكندري في حكمه مبينا غفلة من يؤثر الأولى على
الآخرة « اجتهدك فيما ضمن لك ، وتقصيرك فيما طلب منك - دليل على
انطماس البصيرة منك »

وتفسير هذه الحكمة يوضح خطأ من يقدم ماحقه التأخير على ماحقه
التقديم . . . يقول شارحها . . انطماس البصيرة منك لأنك أتيت بالشئ
على غير وجهه . ووضعه في غير محله ، إذ عكست ماحقك أن لاتعكسه ،
فتركت مأمرت بالقيام به ، وقمت بما كفيت أمره

كيف يثبت لك عقل أو بصيرة ، واهتمامك فيما ضمن لك اقتطعك عن
اهتمامك فيما طلب منك . حتى قال بعضهم : إن الله ضمن لنا الدنيا
وطلب منا الآخرة ، فليته ضمن لنا الآخرة وطلب منا الدنيا .

وهناك أدب آخر نتعلمه من هذا الاسم الشريف « المقدم » هو أننا إذا
علمنا أن الله هو المقدم والمؤخر ألقأنا ذلك إلى وجوب التضرع إلى الله
واللياذ بجنابه وملازمة خشيته ، وعدم الركون إلى الأعمال فقط . . . فقد أثر
عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « لن يدخل أحدكم الجنة
بعمله » قالوا : حتى أنت يا رسول الله ؟ قال : حتى أنا إلا أن يتغمدني الله
برحمته »

وليس معنى هذا أن يترك الانسان العمل ، ولكن معناه أن يضاعفه مع
الوثوق في رحمة الله ، والتضرع إلى الله أن يقبل هذا العمل ولا يرده . . إن
على العبد أن يقدم العمل الصالح الذي يكون له ذخرا عند ربه ولا ييأس
من عفو الله ، إنه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون .

الذكر في ظل هذا الاسم

قال العلماء : الاكثار من ذكر اسم الله « المقدم » في ساحة الحرب يقوى القلب ويمنح النصر إن شاء الله - تعالى -

ومن الأدعية التي ذكرها العلماء في ظل هذا الاسم :

« إلهي أنت المقدم للأرواح الطاهرة ، وللنفوس الذاكرة ، أنت المقدم للأنبياء على سائر البرية ، والرافع لشان الصالحين أهل العطفية ، اكشف عن عين بصيرتي حجب الأغيار ، حتى يصير الليل عندي كالنهار ، فأقدم كل ما قدمته ، وأعظم كل من عظمته ، واجعل حبك في قلبي هو المقدم على كل الأشياء ، وتعظيم نبيك - ﷺ - هو الشرف لي بين الناس ، وحب أوليائك هو عين الدواء ، وحب الفقراء هو باب الشفاء إنك على كل شيء قدير »

أما المؤخر فهو اسم فاعل من الفعل « أَّخَّرَ »

ومعناه - أنه الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها .

وقد وردت في القرآن الكريم آيات يشتق من أفعالها اسم « المؤخر » . .

من ذلك قوله - تعالى -

﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۚ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوقًا عَنْهُمْ وَجَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۚ ﴾^(٨٠٠)

وقوله - تعالى -

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ ﴿١٠٤﴾ (٨٠١)

وقوله - تعالى -

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٨٠٢)

وقوله - تعالى -

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ (٨٠٣)

وقوله - تعالى -

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (٨٠٤)

وقوله - تعالى -

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٨٠٥)

(٨٠١) هود ١٠٣ ، ١٠٤

(٨٠٢) المنافقون ١١

(٨٠٣) نوح ٤

(٨٠٤) ابراهيم ٤٢

(٨٠٥) النحل ٦١

فاسم الفاعل من آخر ويؤخر « مؤخر » وهو من أسماء الله سبحانه وتعالى . . قال بعض الصالحين في معنى المؤخر - هو الذي يؤخر إيجاد بعض الأشياء عن بعض بمشيئته ، ويؤخر من شاء من عباده في الشرف والرتبة ، والقرب والحب ، والتقوى والطاعة ، والعلم والهداية - سبحانه - يقدم ويؤخر ما شاء ومن شاء على مقتضى حكمته ، ولا يقع شيء في ملكه إلا وفق إرادته .

وقد يكون تأخير ظهور بعض الأشياء عن بعض لفضل ومزية ، وحكمة بالغة أزلية . .

فقد أخرج الله - كما يقول العلماء - خلق آدم إلى آخر ساعة من ساعات الدنيا ، ليظهر فضل الإنسان الخليفة ، ويشوق الملائكة والجن إليه . . وحين خلقه بيديه وسواه بحكمته ، ونفخ فيه من روحه ، وأظهره في أحسن تقويم علمه الأسماء كلها ، ثم أمر الملائكة بالسجود له .

وأخر إرسال النبي - ﷺ - وهو أفضل الرسل ، وجعله خاتم النبيين ، مع أنه - تعالى - قد أخذ عليهم العهد أن يؤمنوا به ويبشروا أممهم بمبعثه ، فقال - جل وعلا -

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَآتِيَتْكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٨١) (٨٠٦)

(٨٠٦) آل عمران ٨١

وما تأخيره - ﷺ - إلا لمزيد فضله ، وكمال رسالته ، وعموم رحمته ،
وشمول بركته . وأفضلية دعوته التي جعلها الله ديناً عاماً للبشرية جمعاء
- قال تعالى

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾

﴿ ٨٥ ﴾ (٨٠٧)

وقال

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْيَتُهُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ - وَالْمُنْخَنِقَةُ
وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى
النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِأَلْزَلِمِ ذَلِكَ كُفْرًا فَسَقَّ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨٠٨)

وأخر يوم القيامة ليكون في الموعد الذي حدده في سابق علمه وادخره في
أزل حكمته ، لأنه اليوم الذي يجمع فيه الخلائق جميعاً ، فيحاسبهم على
ما قدموا من أعمال ، ويجزى المسيء إساءة والمحسن إحساناً ويتجاوز عن
يشاء - قال تعالى

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ تَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ

(٨٠٧) آل عمران ٨٥

(٨٠٨) المائدة ٣

يَوْمَ مَشْهُودٍ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ

نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ (٨٠٩)

وقال بعض العلماء فى معنى « المؤخر » : هو الذى يؤخر المشركين ويرفع المؤمنين ، وهو الذى يؤخر العصاة ويهب للطائعين هداة ، وهو الذى يؤخر العقوبة للظالم ، لأنه - تعالى - هو الرؤوف الرحيم .

إن تأخير العقوبة عن الظالم فيها رحمة له ، فلعله يقلع عن ظلمه ، ويتوب من جرمه ، ويعرف الطريق إلى التوبة ، ويحسن إلى الله الأوبة . فيبدل الله له سيئاته حسنات .

إن الله حلیم لا يعجل ، وهو يمهّل ولا يهمل . وهو - كما جاء فى الأثر - يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته .

إن الأدب فى ظلال هذا الاسم يقتضى أن يتدبر المؤمن فى أخراه ، ويدخر لنفسه أعمالا صالحة تنفعه يوم يناقشه الله الحساب ، ويقف أمامه فى موقف العرض فإما موفق أو مخدول ، وإما سعيد أو شقى .

ويعلمنا مفهوم هذا الاسم الشريف أن نقدم من الأعمال ما هو أولى بالتقديم ، ونؤخر ما هو أحق بالتأخير . كما نقدم ما هو أهم ونؤخر غيره مما ليس مهما . ولا يكون شأننا إثارة العاجلة على الآخرة والرضا بزهرة الدنيا الفانية على متاع العاقبة الباقية .

ويعلمنا ذلك أيضا الاجتهاد فى الطاعات ، والحذر من الكسل والتمنى ،

(٨٠٩) هود ١٠٣ ، ١٠٥

وإحالة الأعمال الصالحة إلى أوقات الفراغ . وقد جاء في الحكم الجلييلة
« لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد »

وقد أحسن ابن عطاء الله السكندري في قوله « إحالتك الأعمال على
وجود الفراغ من رعونات النفس »
ويقصد بالأعمال الأعمال الصالحة .

وإذا كان تأخير العمل - أى عمل - عن وقته يوقع في الارتباك ويؤدى إلى
الفوضى وسوء النظام ويترتب عليه أوخم العواقب - فهذا في حق الأعمال
الصالحة أولى ، وفي أداء الطاعات أحق . .

قال ابن عباد الرندى في شرح هذه الحكمة : إذا كان العبد متلبساً بحال من
أحوال الدنيا ، وكان له فيها شغل يمنعه من العمل بالأعمال الصالحة ،
وأحال ذلك العمل على فراغه من تلك الأشغال ، وقال : إذا فرغت
عملت ، فذلك من رعونة نفسه ، والرعونة حماقة . . لأن الإنسان في تلك
الحالة يكون مؤثراً للدنيا على الآخرة ، ومسوفاً بالعمل إلى وقت لا يضمه ،
فقد يوافيه الأجل ، أو قد يأتيه شغل آخر . . . وحاجات من عاش
لا تنقضى . والشاعر يقول :

فما قضى أحد منها لبائته ولا انتهى أرب منها إلا إلى أرب
أو قد يتبدد عزمه وتذهب نيته . .

قال عمر بن الفارض محذراً من تأخير العمل وطول الرجاء :
وعد من قريب فاستجب واجتنب غداً وشمر عن الساق اجتهداً بنهضة
وكن صارماً كالوقت فالملت في عسى وإياك مهلاً فهى أخطر علة
وعلى الإنسان العاقل أن يقضى على التسويف بقوة عزمه وحزم إرادته . . .

الدعاء فى ظل هذا الاسم
قال العلماء : إن الإكثار من ذكر اسم الله « المقدم » يفتح باب التوبة
والتقوى .

كان النبى - ﷺ - يدعو قائلا : « اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت ،
وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شىء
قدير » (٨١٠)

قال الشاعر أحمد مخيمر يناعى ربه فى ظلال هذا الاسم :
أنت المقدم أولياءك والمؤخر جاحديكا
وأجل ما تعطى عبادك أن تقرب عابديكا
والبعد أقسى ما تنيل من العذاب لمبعديك
الجاعلين لربهم فى ملكه الباقي شريكا
وفى منظومة أسماء الله الحسنى :
مقدم قدمنا لأعلى مكانة مؤخر أخر لى عن الحبث نيتى

(٨١٠) رواه البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه

الأول والآخر

جاء في المصباح المنير : الأول الذى لا ثانى له - والآخر الذى لا نهاية له .
وجاء في كتب اللغة : أن لفظة الأول تستخدم فى عدة أحوال . منها المتقدم
بالزمان ، والمتقدم بالرياسة فى الشيء ، والذى يحتذى به غيره .

وتستعمل أيضا فى بيان التقدم فى المواضع كأن تقول : القاهرة أولا ثم
الإسكندرية - أو فى بيان التقدم فى الأعمال كأن تقول : البسملة أولا ثم
المقدمة فالموضوع ، أو تقول : الأساس أولا ثم البناء بعد ذلك .
وهكذا . .

أما إذا كان المراد بـ « الأول » اسم الله جل جلاله فيكون المعنى أنه الذى
لم يسبقه وجود . . وعلى ذلك الحديث الشريف . . كان الله ولا شيء معه «
فهو الذى يحتاج إليه غيره ولا يحتاج هو إلى شيء . أو نقول هو المستغنى
بنفسه ، ولا يستغنى غيره عنه .

وقد جاء اسم الأول فى قوله - تعالى -

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٢٠٦ ﴾

وإذا كان الأول بمعنى المتقدم ، فإن التقدم فى حق الله - تعالى - ليس
تقدما زمانيا أو مكانيا . ولكنها أولية لا يحيط بها العقل ولا يدركها
الذهن .

وفي حديث رسول الله - ﷺ - غناء كثير عن شرح المكثرين والمقلين ،
فقد قال - ﷺ - « اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس
بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك
شيء - اقض عنا الدين وأغننا من الفقر » (٨١٢)

ولكن بعض العلماء لهم مع ذلك - أقوال تشير إلى تذوقهم وتعمقهم في
المعاني ، وإدراكهم مالا يدركه غيرهم .

فقد قال بعضهم : إن أولية الله تعنى أنه قديم أزلي وآخريته تعنى بقاءه
الدائم المستمر .. فهو الأول بلا ابتداء ، والآخر بلا إنتهاء .

وأولية الله يقتضيها وجود الخلق ، فما من موجود إلا وله موجد يوجده
وكل ما في الكون موجود وموجده الله - جل وعلا - ولا بد أن يكون هذا
الموجد الأعلى أقدم الموجودات وأولها على الإطلاق ..

ولا بد أن تكون هذه الأولوية قديمة أزلية ، فالله هو الأول ، وهو القديم
الأزلي الذي لا سابق على وجوده .

وإذا كان الله أظهر من كل ظاهر فهو كذلك أبطن من كل باطن . فإذا
ما حاولت بعقلك إدراك حقيقة أوليته عجزت ، وإذا حاولت أن تحيط بكنهه
تحيّرت .. فكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك ..

وكيف يدرك كنه الخالق مخلوق ؟ أم كيف يفهم حقيقة المحيط محدود ؟
ذلك أن الله كان ولا شيء معه ، وهو الآن على ما عليه كان .
ومعنى ذلك أنه لا شيء مع الله في أبده كما لم يكن شيء معه في أزله ،

(٨١٢) رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - تفسير القرطبي ج ١ ص ٢٣٦ سورة الحديد

لأنه الواحد أزلا وأبدا .

قيل لبعضهم : أين الله ؟

قال : حيث كان قبل أن يخلق المكان

قال : فأين كان ؟

قال : حيث هو الآن .

وصدق الذى يقول فى عجز العقول عن إدراك حقائق أسماء الله

وصفاته :

أسماءه وسائر الصفات مجهولة لغيره كالذات
فحدها بالعقل غير منضبط - لعجزه ، فبالقديم لم يحط
وإنما بها خلقه ظهر تعزُّ بهاها من الأثر
ليعرفوا بأنه الموجود بنفسه ، والواحد المعبود
وأنه الاله قيوم السما وسره فى كل موجود سما
والكل محتاج إليه فى الظهور وما عليه شأن خلقه يدور
وكل ما سواه نجم آفل بل فى شهود العارفين باطل (٨١٣)

وفيد معنى الآخر أنه الباقي بعد كل شيء ، قال - تعالى -

﴿ كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا قَانٍ ۖ وَيَبْقَىٰ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۚ ﴾ (٨١٤)

سوف تبنى الخلائق جميعا ، ويبقى الله وحده يخاطب بلسان القدرة من

لا يملك الرد على تساؤله . . « لمن الملك اليوم » ؟ فيرد - سبحانه - على

(٨١٣) مطهرة النفوس وروض القلوب المستطاب للشيخ حسن رضوان ص ٢ مطبعة عموم
الأوقاف المصرية .

(٨١٤) الرحمن ٢٦ ، ٢٧

نفسه بنفسه قائلاً « لله الواحد القهار » هذا تفسير بعضهم .

وبعضهم يقول : يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة ، لم يعص الله - جل وعلا - عليها ، فيؤمر مناد فينادى : « لمن الملك اليوم » فيقول العباد مؤمنهم وكافرهم : « لله الواحد القهار » ، فالمؤمنون يقولون ذلك سرورا وتلذذا ، والكافرون يقولونه غما وانقيادا وخضوعا . « (٨١٥)

والقرطبي يرجح التفسير الأول ، لأن المقصود إظهار انفراده - تعالى - بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين وانتساب المتسبين ، إذ قد ذهب كل ملك وملكه ، وكل متجبر وتجره ،

ويقول الله - جل وعلا - : أنا الملك فأين ملوك الأرض ؟ ولا يجيب . وقد تحدث الغزالي عن معنى هذين الاسمين . . الأول والآخر . . فقال : الأول إنما يكون أولا بإضافته إلى شيء ، والآخر يكون آخرًا بإضافته إلى شيء ، وهما متناقضان ، فلا يتصور أن يكون الشيء الواحد من وجه واحد بالإضافة إلى شيء واحد أولا وآخرًا جميعا .

ولكنك إذا نظرت إلى ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات عرفت أن الله - تعالى هو الأول ، فالموجودات كلها استفادت الوجود منه ، أما هو فموجود بذاته ، ولم يستفد الوجود من غيره .

وإذا نظرت إلى ترتيب السلوك ، ولاحظت الساترين إليه عرفت أن الله - تعالى - آخر ما يرتقى إليه فكل معرفة تحصل قبل معرفته هي مرقاة إلى معرفته ، وأقصى منزلة هي معرفة الله - تعالى - فهو - سبحانه -

(٨١٥) تفسير القرطبي ج ١٥ ص ٣٠٠ - سورة غافر

آخر بالإضافة إلى السلوك ، وأول بالإضافة إلى الوجود فمنه المبدأ أولاً ،
وإليه المصير والمرجع آخراً .

ومن أقوال بعض الصالحين في معنى الاسمين الجليلين : -
هو الأول قبل كل شيء بالقدم والأزلية والآخر بعد كل شيء بالأبدية
والسرمدية . . سبحانه هو الأول الذي أوجد الخلق ، وهو الآخر الذي
يعيد الخلق بعد فناءه ويبعثه بعد صعقه وانمحائه .

هو الأول الذي يقدم كل مقدم ، وهو الآخر الذي يؤخر كل مؤخر ، إنه
الأول الذي سبقت رحمته غضبه ، والآخر الذي قهر الظالمين بقهره وأذلهم
بكبريائه وأدبهم بعدله ، ووسعهم بفضله .

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذين الاسمين ؟

حظ المؤمن من هذين الاسمين أن يشغل نفسه بما يبقى على ما يفنى .
وأن يكون من السابقين إلى فعل الخيرات وترك المنكرات . وأن يكون
أول من يطيع وآخر من يعصى - كما جاء في المثل المشهور - وليس معنى آخر
من يعصى أن يشترك في العصيان ، ولكن معناه ألا يكون مجيباً لدعوات
العصاة ، مسرعاً إلى تلبية همزات الشيطان .

لقد جاء في القرآن الكريم أمر الله للنبي - ﷺ - أن يكون أول المؤمنين ،
وأول المسلمين . . وجاء ذلك في قوله تعالى :

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخَذُوا لِيَأْخُذُوا بِأَطْرَاسِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطِيعُكُمْ وَلَا يَطَعُكُمْ قُلْ إِنِّي
أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٤) (٨١٦)

(٨١٦) الأنعام ١٤

وقوله

﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (١٦٧)

وهو أول العابدين كما جاء في قوله - تعالى -

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبْدِينَ ﴿٨١﴾﴾ (١٦٨)

ومعناه كما يقول بعض العلماء : أن الله لا ولد له ولا شريك ، وكيف
يكون له ولد ولا يعلم رسوله ذلك ، وهو أول العابدين

والعابدين بمعنى الموحدين المصدقين . .

والاقتداء بالأنبياء شرط في قوة الإيمان ، والقرآن الكريم يدعونا إلى
التأسي بالنبي - ﷺ - قال - تعالى -

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ﴿٢١﴾﴾ (١٦٩)

إن التسابق إلى العمل الصالح من دلائل الإيمان ، وكان أبوبكر الصديق
- رضي الله عنه - له القدح المعلى في ذلك ، وقد بذل نفسه وماله في سبيل
الله ، وكان أول من صدق برسول الله - ﷺ - وآمن به من الرجال ،
ولذلك سمي بالصديق .

(١٦٧) الأنعام ١٦٢ ، ١٦٣

(١٦٨) الزخرف ٨١

(١٦٩) الأحزاب ٢١

وكان غيره من أصحاب رسول الله ﷺ - يتنافسون في الجهاد ويقدمون أرواحهم رخيصة في سبيل الله . . ولعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أوليات مشهورة ، فهو أول من سمى بأمير المؤمنين ، وهو أول من أرخ بالتاريخ الهجرى ، وأول من دون الدواوين ، وأول من عسّ بالليل وأول من اتخذ الدرّة ، وأول من فرض لكل مولود عطاء ، وأول من وضع حد الخمر وأقامه على أقرب الناس إليه وهو ابنه إلى غير ذلك مما هو مدون في التاريخ . ولاشك في أن الفاروق قدوة يقتدى بها المسلمون في أعماله الصالحة .

وكان مصعب بن عمير أول سفير في الاسلام ، وأول معلم في الاسلام ، وأول من أقام الجمعة في المدينة في الاسلام ، قالوا : إنه جمع المسلمين وكانوا اثني عشر رجلا يوم الجمعة وذبح لهم شاة .

والتسابق في الخير دعا إليه الله - تعالى - في قوله

﴿ خِتْمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴾ (٨٢٠)

كما وعد السابقين بالثواب الجزيل في قوله -

﴿ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ۝ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (٨٢١)

وفضل السابقين في الجهاد على القاعدين درجة في قوله تعالى

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ

مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ

(٨٢٠) المطففين ٢٦

(٨٢١) الواقعة ١٠ ، ١١ ، ١٢

وَقَسَّوْا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١٠﴾ (٨٢٢)

كل ذلك نتعلمه مما يدعو إليه اسم الله « الأول »
 اما اسم الله « الآخر » فهو يدعونا إلى التأمل في بقاء الله وقهره لخلقه
 وأنه الباقي بعد فناء كل شيء ، القاهر لكل شيء ، الحى الدائم الذى بيده
 ملكوت كل شيء واليه ترجعون . وهذا يدعونا إلى خشيته وطاعته ،
 والاستعداد لذلك اليوم الذى يجمعنا فيه حين يقول : لمن الملك اليوم ؟
 فعسى أن نكون من المؤمنين الذين يلبون ربهم قائلين : لله الواحد القهار .
 نقولها اطمئنانا وإيماننا وابتهاجا ، حتى نكون من الذين لا خوف عليهم ولا
 هم يحزنون .

الدعاء فى ظل هذين الاسمين :

جاء فى منظومة أسماء الله الحسنى :
 ويا أول قَوِّ ابتدائى لحبكم ويا آخر حسن رجوعى لآخرى
 وقال الشاعر مناجيا ربه فى ظل هذين الاسمين : -
 أنت ياخالقى بذاتك موجود بلا حاجة إلى موجود
 ليس من سابق فأنت هو الأول جلّ العلى من معبود
 ووراء الوجود أنت هو الآخر سر الوجود بعد الوجود
 وقال بعض العلماء : اذا واظب المسافر على ذكر اسم الله « الأول » جمع الله
 شمله على من يحب .

(٨٢٢) الحديد ١٠

ومن ذكر اسم الله « الآخر » في كل يوم مائة مرة صفا قلبه وخرج منه ما سوى الله - جل جلاله -

ومن الأدعية الماثورة عن النبي - ﷺ -

« اللهم رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، منزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، فائق الحب والنوى ، أعوذ بك من كل شيء وأنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر » (٨٢٣)

ومن أدعيته - ﷺ - : « يا كائن قبل أن يكون شيء ، والمكون لكل شيء ، والكائن بعد ما لا يكون شيء ، أسألك لحظة من لحظات الغافرات المنجيات » (٨٢٤) .

(٨٢٣) رواه الترمذى وابن ماجه - وابن حبان عن أبي هريرة - أسماء الله الحسنى للشيخ أحمد عبد الجواد ص ١٨٠

(٨٢٤) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصى ج ١ ص ٣٦٧

الظاهر والباطن

يفيد الفعل ظهر معانى عدة - فهو يؤدى معنى الوضوح ، تقول : ظهر الشيء بمعنى وضح وبدا . . . ويأتى فى مقابل : بطن - بمعنى خفى ، وللانسان ظهر وبطن وهما متقابلان . . . ويأتى ظهر بمعنى علا وارتفع ، تقول : ظهرت البيت أى علوته ، وتقول : أظهرت بفلان أى أعليت به .

وظهر به - بمعنى قوى به ، وظهر عليه - بمعنى قوى عليه وانتصر وقال العلماء فى معنى قوله - تعالى -

﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢٦) (٨٢٥)

واستظهر به إذا استعان ، والمظاهرة ، المعاونة ، والتظاهر التساند والتعاون . وظاهر عليه - أى أعان عليه .

والظهير العون ، الواحد والجمع فى ذلك سواء قال - تعالى -

﴿ إِن نُّوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ
وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَكِيَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ تَظْهِيرٌ ۝٤﴾ (٨٢٦)

والظهور العلو والارتفاع قال - تعالى -

﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَنْقَبَا ۝١٧﴾ (٨٢٧)

أى ما قدروا أن يعلوه . والظهور النصر والفوز والظفر .

والظاهر من أسماء الله - تعالى - معناه الذى ظهر فوق كل شيء وعلا على
كل شيء وقيل : عُرف بطريق الاستدلال العقلى بما ظهر لهم من آثار
أفعاله وأوصافه .

هذا بعض ما جاء فى كتب اللغة عن مادة ظهر التى اشتق منها اسم الله
- تعالى - الظاهر - جل جلاله -

وللعلماء فى معنى هذا الاسم أقوال .

فهم يقولون : هو الظاهر بالقدرة على كل شيء ، والظاهر لكل شيء
بالأدلة العقلية والكونية ، فقد خلق الله كل الكائنات والموجودات لتظهر
آثار قدرته فيها ، وهو - سبحانه - ظاهر عليها من جميع الجهات .

﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

﴿ ۝١١٥﴾ (٨٢٨)

(٨٢٦) التحريم ٤

(٨٢٧) الكهف ٩٧

(٨٢٨) البقرة ١١٥

فالكون كله بما فيه ومن فيه مظهر من مظاهر قدرة الله وصفاته ، فإن وراء ظواهر الأشياء بواطن تحمل أسراراً دقيقة ، وحكماً خفية عميقة ، لا يدرك كنهها العقل البشرى ، ولا يصل إليها الفكر الانساني .

وقال بعض العلماء : معنى الظاهر البادى بأفعاله العظيمة لذوى البصائر والأبصار ، وما من ذرة فى الوجود إلا وتدلل على الواحد الموجود ، الذى لا يخفى ولا يغيب ، فهو معكم أينما كنتم يسمع ويرى ، وهو الظاهر فوق كل شئ بقدرته .

وقد ورد اسم « الظاهر » فى قوله - تعالى -

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٢٩ ﴾ (٨٢٩)

وللامام فخر الدين الرازى تعاريف لهذا الاسم . منها : - أنه بمعنى الغالب لخلقه ، فمن معنى الظهور الغلبة والقهر . ومنها أنه العالم المطلع ومنه يقال : ظهرت على سر فلان - اذا اطلعت عليه . ومنها أنه - سبحانه - ظاهر لكثرة البراهين الظاهرة والدلائل النيرة على وجوده .

أما ابن عطاء الله السكندرى فيحدث حديثاً روحياً عن معنى ظهور الله . . . يقول فيه :

« كيف يتصور أن يحجبه شئ وهو الذى أظهر كل شئ ؟ »

« كيف يتصور أن يحجبه شئ وهو الذى ظهر بكل شئ ؟ »

« كيف يتصور أن يحجبه شئ وهو الذى ظهر فى كل شئ ؟ »

(٨٢٩) الحديد ٣

« كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر لكل شيء ؟
 « كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء ؟
 « كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أظهر من كل شيء ؟
 « كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء ؟
 « كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أقرب إليك من كل شيء ؟
 « كيف يتصور أن يحجبه شيء ولولاه ما كان وجود شيء ؟

وهي عبارات تدل على روح خيرة ، ومشاهدة صادقة ، فالله سبحانه
 ظاهر في آثار صنعه ، باذ في مظاهر خلقه ، وصدق الشاعر الذي يقول :
 لقد ظهرت لما تخفى على أحد إلا على أكمه لا يعرف البصرا
 لكن بطنت بما أظهرت محتجبا وكيف يُعرف من بالعزة استترا ؟
 وقديما قال الحكماء : الحق من شدة ظهوره اختفى . أجل ، وهذه هي
 الشمس طالعة في رابعة النهار ، ولكن من الذي يستطيع أن يفتح عينيه
 فيها ؟ فهل عدم رؤيتها يقدر في وجودها ؟

والبوصيرى يقول :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم
 ومن معاني « الظاهر » عند بعض الصالحين ..

أنه الظاهر وجوده لكثرة دلائله ، فهو البادى بالأدلة عليه ، فلا يمكن أن
 يجحد وجوده .

قيل أمام شخص من مستورى الحال : لقد ألف أحد العلماء كتابا فيه
 ألف دليل على وجود الله .

فقال الرجل : ياسبحان الله ، وهل خفى حتى يحتاج إلى دليل ؟ ثم
استشهد بقول الشاعر :

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل
أينما وجهت نظرك وقلبت بصرك وأرغيت سمعك ، وأجلت فكرك وجدت
آثار قدرة الله الدالة عليه ، ومظاهر أياديه المشيرة إليه ، والله - جل وعلا -
يقول :

﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٨٣٠)

ونفسك أقرب شيء إليك . . فهلا استشهدتها لتشهد بلسان صدق أن
قدرة الله بادية فيها ، وحكمة الله ناطقة في جوارحها وأجهزتها الظاهرة
والخافية ؟ وقدرتها الباطنة والبادية ، وحركتها وسكونها ، وابداعها وخمولها ،
وقوتها وضعفها ، وإعطائها ومنعها ؟

إنه - سبحانه الظاهر بحججه الناطقة وأياديه الظاهرة والباطنة ، ونعمه
التي لا تعد ولا تحصى .

هو المتجلى بأنوار هدايته وآياته ، وهو المتنزه بمعاني أسائه وصفاته .
أينما وليت لم تر غيره محيطة وصدق أمير الشعراء شوقي حين
يقول :

تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك .

التخلق بأدب هذا الاسم

إن اسم الله الظاهر يدفعنا إلى التسبيح بحمده ، والتفكر في خلق السموات والأرض استجابة لقوله - تعالى -

﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝﴾ (٨٣١)

إن التأمل في خلق الله يهدي إلى الله ، ويُعرف الإنسان طريقه إليه ، فلا يلجأ إلا إليه ، ولا يدعو غيره ، ولا يؤمن إلا به ، ولا يشرك به أحدا . فلا خالق غيره ، ولا شريك معه .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ ۚ مَعَهُمْ إِنَّمَا كُنَّا نَظُنُّهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝﴾ (٨٣٢)

الدعاء في ظل هذا الاسم

إذا ردد العبد اسم الظاهر أظهر الله عليه نوره وأرشده إلى الطريق الواضح ، وأمده بالإلهامات والفيوضات .

ومن أدعية الصالحين :

« إلهي أنت الظاهر لعيون الأرواح بنورك وصفاتك ، المتجلى للعقول

(٨٣١) آل عمران ١٩٠ ، ١٩١

(٨٣٢) المجادلة ٧

بأنوار آلائك وآياتك . .

« احفظنا من حجاب الغفلة ، واكشف لنا أنوار الهداية إنك على كل شيء قدير . »

ومن مناجاة الصالحين :

« إلهي ما أقربك مني وما أبعدني عنك

يا قريب أنت القريب وأنا البعيد ، قربك مني آيسني من غيرك ، وبعدى عنك ردى للطلب من غيرك ، فكن لي ، وقربني منك بفضلك حتى استغني بطلبك عن طلب غيرك .

« إلهي كيف يُستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ؟ وهل يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك ، حتى يكون هو المظهر لك ؟
« متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ؟ ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك .

« إلهي عميت عين لا تراك عليها رقبيا ، وخسرت صفقة عبد لم يجعل لك من حبه نصيبا .

عجبت لمن يبغى عليك شهادة وأنت الذي أشهدته كل شاهد . «
وأما اسم الله « الباطن » فهو من الفعل بَطَنَ

قال ابن منظور : الباطن من أسماء الله - تعالى - وفي التنزيل العزيز :

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٨٣٣)

وتأويله ما روى عن النبي - ﷺ - في تمجيد الرب : اللهم أنت الظاهر
فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء »
ومعناه أنه علم السرائر والخفيات كما علم ما هو ظاهر الخلق .
وقيل : الباطن هو المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم ، فلا يدركه
بصر ، ولا يحيط به عقل .
وقيل : هو العالم بكل ما بطن - يقال : بطنت الأمر إذا عرفت
باطنه (٨٣٤) ،

قال علماء التفسير في معنى الظاهر والباطن في الآية المشار إليها :
الظاهر : الغالب ، والباطن : العالم .

وقال بعض العلماء : الباطن المحتجب عن عيون خلقه لشدة ظهوره ،
والباطن بكنه ذاته عن إدراك العقول والأفهام ، فهو - جل شأنه - قوة قدسية
باطنة من وراء هذا الكون الرحيب العجيب - سبحانه - الظاهر بالقدرة على
كل شيء ، الباطن العالم بحقيقة كل شيء . . الظاهر لكل شيء بالدلائل
اليقينية ، الباطن عن المظاهر الحسية والمعنوية ، سبحانه من احتجب عن
الخلق بنوره ، وخفى عليهم بشدة ظهوره (٨٣٥) .

ومعنى الباطن عند الإمام الرازي يدور حول بعض التعريفات .

- فهو باطن من حيث إن كنه حقيقته غير معلوم للخلق .
- أو هو باطن من حيث أن الأبصار لا تحيط به ولا تدركه ، كما تشير بذلك

(٨٣٤) لسان العرب مادة - بطن -

(٨٣٥) في ملكوت الله للشيخ عبد المقصود محمد سالم ١٠١

الآية السابقة .

● أو هو باطن من حيث انه يعلم ما خفى ودق وبطن .

● أو هو باطن من حيث إنه حجب الخلق عن رؤيته في الدنيا .

تفسير قوله - تعالى - « لا تدركه الأبصار » (٨٣٦)

وقد تحدث العلماء عند تفسير قوله - تعالى -

« لا تدركه الأبصار » عن إمكان رؤية الله - تعالى - وهذا موضوع له

صلة بهذين الاسمين الشريفين « الظاهر والباطن » .

ولا يمكن استقصاء كل ما كتبه العلماء في ذلك ، ولكننا نكتفى بما قرره

الإمام القرطبي في تفسيره وهو من أئمة التفسير المحققين ..

قال : قوله تعالى

« لا تدركه الأبصار » يبين أنه - سبحانه - منزّه عن سمات الحدوث ،

ومنها الإدراك بمعنى الإحاطة والتحديد كما تدرك سائر المخلوقات ..

قال الزجاج : معنى « لا تدركه الأبصار » أى لا يبلغ أحد كنه حقيقته ،

كما تقول : أدركت كذا وكذا .. وقد صح عن النبى - ﷺ - الأحاديث في

الرؤية يوم القيامة .

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : « لا تدركه الأبصار » في الدنيا ،

ويراه المؤمنون في الآخرة ، لإخبار الله - تعالى - بها في قوله - تعالى - :

﴿ أَوْجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّأَنِّرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٨٣٧﴾ ﴾

قال السدى : وهذا أحسن ما قيل لدلالة التنزيل ، والأخبار الواردة

(٨٣٦) الأنعام ١٠٣

(٨٣٧) القيامة ٢٢ ، ٢٣

برؤية الله في الجنة .

وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى :

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٨٣٨)

فقد قال النبي - ﷺ - وقد سئل عن هذه الآية - : « للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم » وهو قول أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - وعلى بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وغيرهما من بعض الصحابة والتابعين ، وهو الصحيح في هذا الباب . روى مسلم عن صهيب عن النبي - ﷺ - قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة - قال الله - تبارك وتعالى - : تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم - عز وجل - ثم تلا « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة »

وقيل : لا تدركه الأبصار ، أى لا تحيط به وهو يحيط بها .

وعن ابن عباس أيضا : لا تدركه أبصار العقول ، أى لا تدركه العقول فتتوهمه ، إذ ليس كمثله شيء

وقال بعض العلماء : لا تدركه الأبصار المخلوقة في الدنيا ، لكنه يخلق لمن يريد كرامته بصرا وإدراكا يراه به كالرسول - عليه السلام - إذ رؤية الله في الدنيا جائزة عقلا ؛ إذ لو لم تكن جائزة لكان سؤال موسى - عليه السلام -

مستحيلاً ، ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله - تعالى - ومالا يجوز ، بل لم يسأل إلا جائزاً غير مستحيل (٨٣٩) .

اقتران الظاهر والباطن

وكثير من العلماء يتحدثون عن الاسمين مقترنين ... وقال الامام الغزالي - رحمه الله - في ذلك : هذان الوصفان من المضافات ، فإن الظاهر يكون ظاهراً ، لشيء وباطناً لشيء ، ولا يكون من وجه واحد ظاهراً وباطناً ، فإن الظهور والبطون إنما يكون بالاضافة إلى الإدراكات ، والله - تعالى باطن إن طلب من إدراك الحواس وخزانة الخيال ، ظاهر إن طلب من خزانة العقل بطريق الاستدلال .

- سبحانه هو ظاهر بنعمته ، باطن برحمته .

هو ظاهر بالكفاية باطن بالغاية

ظاهر بالقدرة على كل شيء ، باطن عالم بحقيقة كل شيء ..
- سبحانه أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ، وأمرنا أن نترك ظاهر الإثم وباطنه .

فظاهر النعمة ما يدرك ويحس ، وباطن النعمة ما يخفى ويدق .
وظاهر الإثم ما يؤدي بالجوارح وباطنه ما يخفى بين الجوانح .

التخلق بآداب اسم الباطن

وحظ العبد من اسم الله الباطن ، أن يزين باطنه بالتقوى ، كما يزين

(٨٣٩) راجع تفسير القرطبي ج ٧ ص ٥٦ تفسير سورة الأنعام ، ج ٨ ص ٣٣٠ تفسير سورة يونس

ظاهره بالأدب . فالمؤمن الحق هو الذى يراقب سره ، وينقى قلبه ، ويحرر نيته فلا يكون إلا لله .

وعليه أن يشهد وجود الله محيطا به فى كل لحظة من لحظات حياته ، وإذا صح ذلك منه عاش فى مقام الإحسان ، الذى يعبد الإنسان فيه ربه كأنه يراه ، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه

الدعاء فى ظل هذا الاسم

يرى كثير من العلماء أن يكون ذكر الله بهذه الأسماء مجتمعه « الأول الآخر الظاهر الباطن » كما جاء فى الحديث الشريف الذى سبق أن ذكرناه :
« اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ،
وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء . اقض عنا الدين وأغننا من الفقر »

والدعاء كما يقول بعض العلماء ، لا بد أن يكون توجهها بالروح والقلب ، وأن يكون الداعى كالعطشان عندما يسمع صوت الماء ...
وهذا هو دعاء المضطر .

قال تعالى :

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم مَخْرَجًا ۚ
الْأَرْضِ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ﴾ (٨٤٠)

وعلى الإنسان أن يتجه دائما إلى الله ، ولا يتوجه لغير الله فى الدعاء ،

وليتذكر دائما هذه الآية القرآنية :

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَائِِفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٨٤١)

وقراءة الأسماء الأربعة مجتمعة في الآية « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » بعد صلاة ركعتين ، وتكرار ذلك . مفيد لقضاء المطالب إن شاء الله -

وفي منظومة أسماء الله الحسنى :

ويا ظاهر أظهر على سناءكم ويا باطن أبطن في الفؤاد هدايتي
وروى أن النبي - ﷺ - كان يكثر من قول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله وبحمده ، أستغفر الله ، لا حول ولا قوة الا بالله ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، بيده الخير ، يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير ،

وقد ناجى الشاعر أحمد نخيمر ربه في ظل هذين الاسمين قائلا : -
لأنك ظاهر في كل شيء خفيت عن الخلائق في ظهورك
وأنت الباطن الأزلى ، تاهت سفائن للحقيقة في بحورك
وما شهدت سوى لألاء نور يمد الباقيات على دهورك
ونورك أيها المولى حجاب يوارى بالصفاء صفاء نورك
تجبر عاشقوه ، وقد تجلى فما عرفوا شمسك من بدورك (٨٤٢)

(٨٤١) الأنعام ٧٩

(٨٤٢) أسماء الله الحسنى لأحمد نخيمر ص- ٩٨

ومن مناجاة ابن عطاء الله السكندري :

إلهي ، هذا ذلي ظاهر بين يديك ، وهذا حالي لا يخفى عليك ، منك
أطلب الوصول إليك ، وبك أستدل عليك ، فاهدني بنورك إليك ،
وأقمني بصدق العبودية بين يديك ..

إلهي . أنت الذي لا إله إلا أنت ، علمت كل شيء ، وعرفك كل
شيء ، فرأيتك ظاهرا في كل شيء ، فأنت الظاهر لكل شيء .
« يامن احتجب في سرادقات عزه عن أن تدركه الأبصار ،
« يامن تجلى بكمال بهائه فتحققت عظمته بالأسرار .
« كيف تخفى وأنت الظاهر ؟

« أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر ؟
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الوالد

المتعالى

البرّ

التواب

المنتقم

الحفو

الرؤوف

الوالى

ورد اسم الولى - جل جلاله - وتحدثنا عنه قبل ذلك .

وهذا الاسم « الوالى » لم يرد فى القرآن الكريم ، ولكنه ورد فى سلسلة
الأسماء التى جاء بها الحديث الشريف ، ورقم هذا الاسم فى تلك السلسلة
السابع والسبعون .

ولكن كلمة الوالى ، وردت فى القرآن الكريم فى قوله - تعالى -

﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ ﴾ (١١) (٨٤٣)

وهى تنفى ولاية غير الله وتثبت الولاية لله حقا .
والآية فى الآية بمعنى ملجأ ، أى ما لهم ملجأ ولا نصير دون الله يمنعهم
من عذابه . وإذا انتفت ولاية البشر لعجزهم عن النصرة ، فقد ثبتت الولاية
لله القادر القوى القاهر . قال الشاعر :

* ما فى السماء سوى الرحمن من والٍ *

ولا فى الأرض كذلك .

والوالى والولى كالقادر والقدير . قال ابن منظور : من أسماؤه - تعالى -
الوالى ، وهو مالك الأشياء جميعها ، المتصرف فيها . قال ابن الأثير : وكأن
الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل ، والذى لا يجمع ذلك لا يطلق عليه
اسم الوالى .

وقال ابن سيده : وَلِيَ الشَّيْءَ وَوَلِيَ عَلَيْهِ ولاية - بكسر الواو وفتحها -
وقيل : الولاية بالكسر الخِطة كالامارة ، كأن تقول : ولاية مصر مثلا .
والولاية - بالفتح - المصدر من وَلِيَ .

وقال ابن السكيت : الولاية - بالكسر فقط - السلطان ، وبالفتح
وبالكسر النصرة .

قال العلماء : الوالى هو الذى يتولى أمور خلقه ويتصرف فيها كيفما شاء ،
وينفذ فيها أمره ، ويجرى فيها حكمه بقدرته وأنعمه .

وقالوا بأسلوب آخر : هو المتولى أمور خلقه بالتدبير والقدرة والفعل ،
فهو - سبحانه - المالك للأشياء المتكفل بها ، القائم عليها بالإدامة والابقاء ،
المنفرد بتدبيرها ، المتصرف بمشيئته فيها ، ينفذ فيها أمره ، ويجرى عليها
حكمه ، فلا والى للأمور سواه - قال تعالى - :

﴿ إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ (٨٤٤)

ومعنى الآية : أن الذى يتولى نصرى وحفظى هو الله . . وولى الشئ :
الذى يحفظه ويمنع عنه الضرر .

وهذا هو الذى أشار إليه الحق - سبحانه - فى قوله :

﴿ إِنْ تُؤْثَرُوا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ
وَجِبْرِيلُ وَصَلْحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (٨٤٥)

(٨٤٤) الأعراف ١٩٦

(٨٤٥) التحريم ٤

والفرق بين الولى والوالى أشار اليه الغزالي - رحمه الله - بقوله : الوالى هو الذى دبر أمور الخلق ، وَوَلَّيْهَا أى تولّاها وكان عليهما بولايتها .

أما الولى فهو المحب الناصر ، وحبه يظهر فى هدايته للمؤمنين وإحسانه لهم ، ونصرتة تظهر فى أنه يقمع أعداء الدين ، وينصر أوليائه المؤمنين « الله ولى الذين آمنوا » .

ففى الولاية إشعار بالتدبير والقدرة والفعل . وقد أشار ابن الاثير الى ذلك فيما سبق أن قدمناه .

ومن معانى الوالى عند بعض العلماء : أنه المالك للأشياء المتصرف فيها . ويمكن إدراك هذا المعنى - على وجه التقريب . حين نقول : والى البلدة فعل كذا وكذا - من وجوه الاصلاح وأصدر من المرسومات كذا وكذا . . وهو فى هذه الحالة مستمد ولايته من الله الوالى الأكبر . . وقد تطلق على الأب أو العم أو من يكبرك من أفراد أسرتك اسم ولى الأمر ، ولا تطلق عليه اسم الوالى . ولله المثل الأعلى فى السموات والأرض .

فالوالى الأعظم هو الله - جل جلاله - لأنه الذى يتولى أمور الخلق جميعا ولا معقب لحكمه . وهو الناظر بعين الحكمة فى إصلاح أمورهم ، وهو المتفرد بتدبير شئونهم ، القائم بنفسه على كل شيء ، ولا بقاء ولا دوام إلا بإذنه ، ولا شيء يجرى فى ملكه وسلطانه إلا بأمره ووفق حكمته ، هو الذى يقبل الدعاء ، ويدفع البلاء برحمته ، ويفيض العطاء بحكمته ، ويبسط الرزق لمن يشاء ويقدره على من يشاء . ولا ناقض لحكمه فى الأرض ولا فى السماء .

وقد ورد اسم المولى فى القرآن الكريم ، ويقصد به السيد المطاع والناصر

المعين لأوليائه قال تعالى :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ (٨٤٦)

والله الوالى هو المتصرف بمشيئته فى العوالم ، وهو الذى يوالى عباده بالاحسان ، ويمدهم بفيوض الامتان ، ويثبتهم عند نوازل الامتحان ، ويبسط عليهم جناح الرحمة والحنان .

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إذا علم العبد أن الله هو الحاكم المطلق ، وأنه يحكم لا معقب لحكمه - اتخذهُ ولياً ونبذ كل الأولياء دونه .

وجدير بمن تولى الله أمره أن يأخذ بيده من غواشى الظلام الى سرادقات النور والاكرام . اقرأ قوله - تعالى -

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَٰئِكَ أَهْمُ الظُّلُمَاتِ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٨٤٧)

والذى يعيش فى رحاب هذا الاسم الجليل لا يوالى من الناس إلا من صفت سريرته ، وحسنت أحواله ، وسمت خصاله ، وكان ممن تولاهم الله من عباده المؤمنين . . . اقرأ قوله - تعالى -

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَنَّهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(٨٤٦) محمد ١١

(٨٤٧) البقرة ٢٥٧

وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ يُهَاجِرُوا
مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ
النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ (٨٤٨)

وقوله - تعالى -

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ
كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ
خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا
أَخْفَيْتُمْ أَوْ مَا أَعْلَنْتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ (٨٤٩)

وفي ظل هذا المعنى قال ابن عطاء الله في حِكْمِهِ : « لا تصحب من لا
ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله »

وإذا امتحن الله عبدا بولاية ، وخوله سلطانا ، فعليه أن يراعى حقوق
العباد ، ويحكم بالحق ، ويحسن اختيار البطانة التي تحيط به - ممن يعينه
على العدل ويجنبه الظلم ، امثالاً لقول الله - تعالى - لداود عليه
السلام - :

﴿يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ
فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا

(٨٤٨) الأنفال ٧٢

(٨٤٩) الممتحنة ١

يَوْمُ الْحِسَابِ ﴿٥٦﴾ ﴿٨٥٠﴾

ومن واجب المؤمن أن يكون والياً على نفسه ، يسوسها بالحكمة ، ويعمل على ترويضها وتهذيبها ، حتى يجتاز بها مراتب سلوكها ، من أماراة بالسوء إلى لوامة إلى راضية ، فمرضية ، فمطمئنة . .

وإذا أحسن الانسان سياسة نفسه صلح لسياسة غيره من الناس . .

الدعاء في ظل هذا الاسم

الدعاء باسم الله « الوالى » يصلح لمن ولأهم الله أمرا من أمور الرئاسة . فإذا أكثر من ذكره سدده الله ، ووفقه للعدل فى رعيته ، وإنصاف المظلوم منهم .

ومن أكثر من ذكره وهو على وضوء وطهارة كان عند الله مقرباً محبوباً وعند الناس محترماً مهيباً .

وقالوا : إن الاكثار من ذكره يرد الصواعق والآفات . . ومن دعاء بعض الصالحين :

« إلهى ، أنت الوالى المتصرف النافذ الأحكام ، وأنت المالك المتصرف فى ناصية العباد وفى قلوبهم وأرواحهم يا ذا الجلال والاکرام ، أشرق على روحى نور اسمك الوالى ، فأكون مظهرًا للسر المتعالى ، وأشهد فى الخلق قدرتك ، وأفوز برضاك ، إنك على كل شىء قدير » (٨٥١)

(٨٥٠) ص ٢٦

(٨٥١) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصى ج ١ ص ٢٧٦

ومن الأدعية المشهورة التي يمكن استمدادها من اسم الوالى أيضا قولهم :

« اللهم إن حسناتى من عطائك ، وسيئاتى من قضائك ، فجد اللهم بما أعطيت على ما به قضيت ، حتى تمحو ذلك بذلك ، اللهم اجعلنا مع من أطاعك ، ولا تجعلنا مع من عصاك ، وأكرمنا بعطايك ، لأنك قلت وقولك الحق « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون »

« اللهم لولا عطاؤك لكنت من الهالكين ، ولولا رحمتك لكنت من الخاسرين وأنت أجل وأعظم ، وأعز وأكرم من أن تطاع إلا بإذنك ورضاك ، أو أله تعصى إلا بحكمك وقضاك .. » (٨٥٢)

(٨٥٢) درة الأسرار لابن الصباغ ص ٩٦

المتعالى

المتعالى اسم فاعل من الفعل - تعالى - وأصل الفعل بعد حذف زوائده
علا يعلو ، بمعنى ارتفع وعظم .
والله - تعالى - هو العلى ، المتعالى ، العالى ، الأعلى ، ذو العلاء والعلاء
والمعالى .

ومعنى تعالى : جلٌ وعظم عن كل ثناء ، فهو أعظم وأجل وأعلى مما يشئ
به عليه . ولذلك كان النبى - ﷺ - يقول فى ثنائه :
« اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ
بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » (٨٥٣)
والعلو الرفعة والعظمة ، وقد يدعى بعض المخلوقين الاتصاف بذلك ،
فيدفعهم ذلك الى التجبر والافساد فى الأرض . . ولذلك قيل فى معنى قوله
تعالى :

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا
فسادا » (٨٥٤)

العلو : التكبر . وقد يكون بمعنى الطغيان كما فسروا بذلك أيضاً
قوله - تعالى

﴿ إِنَّا فَرَعَوْنَ عَالِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَهُ شِيعًا يَتَّبِعُونَ طَائِفَةً مِنْهُمْ

(٨٥٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن عائشة - رضى الله عنها -
(٨٥٤) القصص ٩٣

يَذِيحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي فُسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٥٥﴾

والعلو في جانب الله هو العظمة والرفعة والقدرة على كل شيء .
قال ابن منظور : والله - عز وجل - هو العلي المتعالى . تعالى الله عما
يقول الظالمون علوا كبيرا .

وتفسير أسماء الله - تعالى - المشتقة من مادة عَلَا يقرب بعضها من
بعض . فالعلی الشريف ، وهو بمعنى العالی . إلا أن العلی صيغة مبالغة
- على وزن فعيل - والعالی اسم فاعل ، وهو الذى ليس فوقه شيء . وهو
الذى علا الخلق فقهرهم بقدرته .

وأما المتعالى فهو الذى جل عن إفك المفترين ، وتنزه عن وساوس
المتجبرين . وقد يكون بمعنى العالی ، إلا أن زيادة المبنى تدل على زيادة
المعنى .

وأما الأعلى ، فهو اسم التفضيل من الفعل علا ، ومعناه - أنه هو الأعلى
عن كل ماعداه صفة وذاتا واسما . إلا أن أفعال التفضيل على غير بابها ، لأن
الله لا يشترك أحد معه فى صفة فيكون هو جل جلاله أفضل منه فيها - كما
يقضى بذلك معنى المفاضلة . . ويقاس على ذلك قولنا : الله أكبر ، كما
يقاس قوله : وهو أهون عليه . وصفة الله العليا - كما يقول ابن منظور -
شهادة أن لا اله إلا الله ، فهذه أعلى الصفات ، ولا يوصف بها غيره . .
وكان الله .

(٨٥٥) القصص ٤

ولم يزل عليا عاليا متعاليا ، وهو العلى العظيم ﴿٨٥٦﴾
 وقال بعض العلماء : المتعالى - جل جلاله - البالغ الرفعة والعلو إلى مقام
 لا تدركه الأبصار ، فهو - جل جلاله - على عرشه فوق السموات العلا ،
 وهو العظيم في ذاته ، المتعالى في صفاته عن الحوادث التي تجوز على
 المخلوقين ، قال - جل - جلاله - :

﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ ﴿٨٥٧﴾

ولم يرد هذا الاسم في غير هذه الآية - ولكن ورد في القرآن الكريم الكثير
 من الآيات التي تشير إلى علو الله وعظمته وارتفاعه .
 وقد سبق أن ذكرنا بعض الآيات التي ذكر فيها اسم الله « العلى » .
 وهذه آيات ورد فيها اسم الله الأعلى . . قال - تعالى -

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ﴿٨٥٨﴾

وقال - تعالى - :

﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَى﴾ ﴿٨٥٩﴾

وكل صفات الله تشير إلى علوه وارتفاعه وعظمته . فخالق الكون
 ومبدعه ، ورازق الخلق ، والعليم بهم ، والمجيب لدعائهم ، والرهوف بهم
 والسميع لهم ، والبصير بهم ، لا بد أن يكون عليا متعاليا . .

(٨٥٦) لسان العرب لابن منظور مادة علا

(٨٥٧) الرعد ٩

(٨٥٨) الأعلى ١

(٨٥٩) الليل ٢٠

ويقول بعض العلماء في معنى اسم الله « المتعالى » : إنه المستعلى على كل شيء بقدرته ، العلى الكامل فى العلو والعظمة ، البالغ الغاية فى الرفعة والكبرياء فى ذاته وصفاته وأفعاله .

والله المتعالى هو المستعلى على كل شيء بكماله ، فقد تعالى عن كل شريك ، وتنزه عن كل نقص ، وهو المنعوت بكل كمال ، الموصوف بكل جلال المنزه عن الشريك والمثل .

والله المتعالى هو الذى يجلى عن الشبيه ، ويرتفع عن المماثلة ، فهو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وعلو الله علو مكانة وارتفاع قدر وإحاطة ، واستواؤه على عرشه لا يعنى الجلوس المعروف فى مفهومنا ، ولكن العلماء الأجلاء والسلف الصالح أوضحوا لنا هذه الحقيقة بما يرفع اللبس عن الأذهان ، ويدفع الوهم عن الأفهام ، وينفى الشبه بالحوادث عن الواحد العلام .

إن استواء الله على العرش حقيقة كما أخبر بذلك فى كتابه الكريم ، ولكن كيفية هذا الاستواء يعلمها هو - جل جلاله - قال مالك - رحمه الله - وقد سئل عن ذلك : الاستواء معلوم - أى فى اللغة - والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة .

وقد تأول بعض العلماء معنى استوى بأنه الاستيلاء والظهور . . . كما قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق
أو يقصد به العلو والرفعة كما قال الشاعر :

فأوردتهم ماءً بغيفاء قفرةٍ وقد حلق النجم اليماني فاستوى^(٨٦٠)
أى علا وارتفع .

وقد تنزه الحق - جل وعلا عن اتخاذ الصاحبة والولد قال - تعالى - :
﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْهَبَ كُلَّ إِلَهٍ مِمَّا خَلَقَ
وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾^(٨٦١)
وقال سبحانه

﴿ يَدْبِعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ
شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(٨٦٢)

كيف يتأدب المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إذا أدرك المؤمن سمو الله ورفعته وتعالیه في ملكه - ارتفعت همته اليه ،
وسلك الطرق المؤدية الى حضرته ، ليتعرف على مالك الملك وبيدع
السموات والأرض .

ولا يصلح لحضرة الملوك إلا من أدب نفسه بأدبهم ، وسما بهمته إلى
حضرهم ، ولا يكون ذلك إلا بسياسة النفس . وتربيتها وتأديبها وتهذيبها .

حكى العلماء في ترجمة الفضيل بن عياض المتوفى بمكة المكرمة سنة سبع
وثمانين ومائة - وكان من كبار تابعي التابعين ومن أجلة العلماء العارفين .

(٨٦٠) راجع تفسير القرطبي ج ٧ ص ٢١٩ - سورة الأعراف - آية رقم ٥٤

(٨٦١) المؤمنون ٩١

(٨٦٢) الأنعام ١٠١

قالوا : إنه كان في أول أمره قاطع طريق . ثم سمع مرة قارئا يقرأ قوله
- تعالى :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا
كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
فَاسِقُونَ ﴿٨٦٣﴾ ﴾

فقال : يارب قد آن . وتاب وعزم على المجاورة في بيت الله
الحرام . . ثم قال : إنه لا يصلح لجوار الملوك إلا من تأدب بأدبهم . فأقبل
على مجالس العلم يتعلمه في كل مكان ، حتى أنس من نفسه أنه يصلح
لمجاورة بيت الله الحرام ، فقصد مكة ، وأقام بها ، وأصبح عالمها وأحد
كبار رواة الأحاديث فيها ، ومات وقد ترك من الأقوال والآثار ما يشهد بعلمه
وفضله . .

الذكر في ظل هذا الاسم

قال العلماء : إذا أردت الدخول على الحكام فأكثر من ذكر اسم الله
المتعالى فان الله يخضعهم لك .

والذكر به يصلح للتخلص من الأعداء وقهرهم .
ومن الذكر الوارد في ذلك . يا قريب أنت المجيب المتعالى فوق كل
شئ

ومن مناجاة الشاعرة أحمد مخيمر ربه في ظل اسمه المتعالى قوله :
 تعاليت أنت الواحد المتعالى تباركت موصوفا بكل كمال
 وكل عَليٍّ في الوجود علمته فدونك في قدسية وجلال
 تعاليك يارب الخليفة مطلق بغير حدود أو بغير مثال
 لأنك سر البدء مالك أمره وحافظه من ضيعة وزوال^(٨٦٤)

وفي منظومة أسماء الله الحسنى في الاسمين : الوالى والمتعالى :
 ويأولياً أمرى برفق تولّه ويامتعالٍ أعلّ قدرى وحُرمتى
 ومن أقوال بعض الصالحين

« اللهم إنك لم تُشهدنا على خلقنا ولا على خلق غيرنا ، ولم تتخذ أحدا
 من المضلين عضدا ، ولم يكن لك شريك في الملك ، ولم يكن لك ولى من
 الدل ، كبرت نفسك قبل أن يكبرك المكبرون ، وعظمت وجودك قبل أن
 يعظمك المعظمون .

« فنسألك بذلك التعظيم عزاً لاذل به ، وغنى لا فقر معه ، وأنسا لا
 كدر فيه ، وأمنا لا خوف بعده .
 وأسعدنا في إجابة التوحيد في طاعتك ، حسبما كنا يوم الميقات الأول في
 قبضتك ، إنك على كل شيء قدير »^(٨٦٥)

(٨٦٤) أسماء الله لأحمد مخيمر ص ١٠٩
 (٨٦٥) درة الاسرار ص ١٠١

الْبَرُّ

ورد اسم « البر » في قوله تعالى

﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ (٢٨) (٨٦٦)

وقد وردت على لسان المؤمنين في الجنة .

جاء في لسان العرب : البرُّ من صفات الله تعالى وتقدس - ومعناه :
العطوف الرحيم اللطيف الكريم .

وقال ابن الأثير : في أسماء الله - تعالى - البرُّ دون البار - وهو العطوف
على عباده ببره ولطفه .

والبرُّ والبار بمعنى ، وإنما جاء في أسماء الله - تعالى - البرُّ دون البار
والبرُّ مشتق من الفعل « بَرَّ » بمعنى صدق ، ومنه كلمة « البر » بكسر الباء
بمعنى الصدق والطاعة ، ومنه قوله - تعالى -

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي
الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنُ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ
وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (١٧٧) (٨٦٧)

(٨٦٦) الطور ٢٨

(٨٦٧) البقرة ١٧٧

ويأتى بَرٌّ بمعنى صلح ، وتقول : فلان بر في يمينه إذا صدق ، ولم يحنث ، وبر والديه إذا أطاعهما ولم يعقهما ، وهو بَرٌّ وبار - من قوم أبرار وبررة ، والحج المبرور - هو المقبول المقابل بالبر وهو الثواب .

وقال بعض أهل اللغة : يجمع بر على أبرار ، ويجمع بار على بررة . قال أهل التفسير في قوله تعالى - « إنه هو البر الرحيم » : أى اللطيف - قاله ابن عباس - فيما نقله القرطبي - ونقل عنه أيضا : أنه الصادق فيما وعد . وجاء في روح المعاني وغيره : إنه المحسن .

ومن أكثر إحسانا من الله ؟

وجاء في كتاب : « في ملكوت الله مع أسماء الله » البرُّ واسع الإحسان ، صادق الوعد ، عظيم الجود لعباده ، سبحانه واسع البر ، يمن بعبادته على عباده في الدنيا والآخرة ، ولا يقطع الإحسان بسبب العصيان .

وقال بعض العلماء : البر هو العطف على عباده ، المحسن اليهم - عم بره جميع خلقه ، فلم يبخل عليهم بالرزق ، وهو البر بأوليائه إذ خصهم بولايته ، وأذاقهم حلاوة مناجاته ، وهو البر بمن يحسن من عباده بمضاعفة الثواب له ، والبر بمن يسئ من عباده في الصفح والتجاوز عنه .

ولقد جاء في القرآن الكريم هذا الاسم مقترنا باسم الله « الرحيم » وكلاهما من معين رحمة الله وعطفه وبره وإحسانه ، وقد علمنا في تفسير معنى الرحيم أن رحمة الله وسعت كل شيء حتى طمع فيها البر والفاجر ، والمؤمن والعاصي .

وقيل إن البر - بفتح الباء - فاعل البر ، وبالكسر هو الإحسان والاتساع ، وهو الصلة والخير والتوسع في الاحسان والصدقة .

﴿٤٣﴾ (٨٦٨) أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أَوْ تَشْمُوها بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

ونعم الله لاتعد ولا تحصى قال تعالى :

﴿الْمُتَرَوِّاَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (٨٦٩) ﴿٢٠﴾

وقال

﴿وَأَتَانَكُمْ مِّنْ كُلِّ مَاسٍ ثَمُوءٌ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّا الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٨٧٠) ﴿٣٤﴾

كيف يتخلق المؤمن بهذا الاسم ؟

إذا أدرك المؤمن معنى هذا الاسم عاش في ظله في نعمة سابغة ، قريرة عينه بما وهبه الله من عطاء ، وما منحه من هدى ، وما أفاض عليه من كرم . ويتعلم من ذلك كيف يكون شكورا على النعماء ، مشاركا غيره في السراء والضراء .

إن الله - جل وعلا - يعطى بغير من . ويمنح بدون مقابل - فليتعلم المؤمن من ذلك أن يكون إحسانه لغيره كذلك ، ويقتدى بما يهدى إليه مضمون قوله - تعالى -

﴿وَيُطْعَمُونَ الْطَعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨٦٨) ﴿٤٣﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ

(٨٦٨) الأعراف ٤٣

(٨٦٩) لقمان ٢٠

(٨٧٠) ابراهيم ٣٤

مِنْكُمْ جَزَاءٌ وَلَا شُكُورًا ﴿٨٧١﴾

ذكر أن ضيفا طرق باب إبراهيم - عليه السلام - وكان إبراهيم عليه السلام مضيفا ، ولكنه حين وجد هذا الرجل الضيف لا يدين بدين الله - رفض إكرامه وانصرف الرجل حزينا .

فأوحى الله إلى إبراهيم : إني أرزق هذا سبعين عاما ولا يؤمن بي .
أفتضيق به ساعة من نهار ؟

فأسرع إبراهيم - عليه السلام - خلف الرجل ، واعتذر إليه ، وقال له :
لقد عاتبني الله بسببك .

وكان ذلك سببا في هداية الرجل وإقباله على دين إبراهيم وإيمانه بربه .
وقد دعانا الله إلى أن نتخلق بالأخلاق الحسنة ، وفي مقدمتها مقابلة
الإساءة بالإحسان - قال تعالى -

﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَمَا يُلْقُوهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقُوهَا
إِلَّا أَلَدُّ وَحْطٍ عَظِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ (٨٧٢)

ودعانا النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الإكثار من الحسنات ، وحثنا
على فعل الصالحات وغيض النظر عن السيئات ، وأخبرنا بما وعد الله به
المحسنين من جزيل الثواب .

ومن ذلك ما رواه أحمد ومسلم عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال رسول

(٨٧١) الانسان ٨ ، ٩

(٨٧٢) فصلت ٣٤ ، ٣٥

الله - صلى الله عليه وسلم - : « يقول الله تعالى من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، ومن عمل سيئة فجزاؤها مثلها أو أغفر ، ومن عمل قراب الأرض خطيئة ثم لقيني لا يشرك بي شيئا جعلت له مثلها مغفرة »
ومن مدلول لفظ البر تنادى بما يدعونا الله إليه في قوله تعالى -

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمًّا أَوْ لَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ١٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿١٢٤﴾ (٨٧٣)

وقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن من أكبر الكبائر بعد الإشراك بالله - عقوق الوالدين وعدم برهما .
والبر بالوالدين يرفع صاحبه إلى أعلى عليين ، ويكفر كبائر الذنوب ويفرج الكرب وفي قصة الصخرة التي انطبقت على فم غار فيه ثلاثة رجال وتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم ليفرج عنهم ما هم فيه - أن أحدهم توسل إلى الله ببره بوالديه . وقد فرج الله عنهم ضيقهم وأزاح الصخرة عن طريقهم .

ومن محاسن يحيى وعيسى - عليهما السلام - البر بالوالدين . ففي حق يحيى قال - تعالى ، :
﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ١٢٣﴾ وَبَرًّا بِوَالَدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٢٤﴾ (٨٧٤)

وفي حق عيسى قال - تعالى -

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ فِي جَبَارٍ شَقِيًّا﴾ (٨٧٥)

والبرُّ من المؤمنين هو الذي يجتهد في الطاعات ، وينأى بجانبه عن السيئات ويسرع في إجابة دعوة الحق ، ويؤثر الخير والبر والصدق ، ويتضرع إلى الله قائلاً

﴿رَبَّنَا إِنَّا أَسَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (٨٧٦)

وعلى المؤمن أن يبر نفسه وذلك بالاقبال على تأديبها وتهذيبها وتغيير صفاتها السيئة بأخرى حسنة ، وإن لم يفعل ذلك فقد ظلم نفسه وأظلم الظالمين من ظلم نفسه .

وليثق المؤمن أن البر مدخر لصاحبه مجزى عنه خير الجزاء . كما جاء في الحديث الشريف الذي رواه ابن عمر « البر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لا ينام ، وكما تدين تدان »

الذكر في ظل هذا الاسم :

قال العلماء : إذا قرئ هذا الاسم على الصبي فإن الله يصلحه وينشئه نشأة بارة ويحفظه .

ومن خصائص قراءة هذا الاسم أن الله يرزق قارئه القبول والعزة وعلو

(٨٧٥) مريم ٣٢

(٨٧٦) آل عمران ١٩٣

المرتبة والمنزلة .

ويصلح ذكره لمن عاداه الناس ولم يجد خلاصا من عداوتهم .

وقال الشاعر أحمد نعيم مناجيا ربه في ظلال هذا الاسم :

وهبت لكل الخلق برا ورحمة وقد زدت في النعمى لمن زاد في الشكر
ولم تنس حتى الدود في الصخر ساريا ولا الطير في جو ، ولا الوحش في قفر
لأنك أنت البر بالخلق كلهم ومرشدهم للنور في ظلمة الكفر
ومن أجلهم أرسلت رسلك بالهدى لكى يطرقوا باب العناية بالعدر
وزينت وجه الأرض في الصبح بالسنا ليسعوا وفي الظلماء بالأنجم الزهر^(٨٧٧)

ومن الدعاء الذى يستجبه شكر الله المنعم البر الرحيم قول الامام
الشاذلى : « أشكرك على أنعمك التى لأحصيها ، شكرا يقتضى زيادتها
ويستدعيها ، مع أنى عاجز عن شكرك ، والقيام بواجب ذكرك ، لأنى إن
عرفت الشكر فبالعقل الذى أعطيت ، وإن تكلمت فبالنطق الذى
آتيت ، وإن تحدثت فبالقوة التى أوليت ، فأين الشكر الذى أضيفه لنفسى ؟
وكل ذلك بك ومنك »

(٨٧٧) أساء الله الحسنى لأحمد نعيم ص ١٠١

التَّوَابُ

ورد اسم الله التَّوَابُ في القرآن الكريم في أحد عشر موضعاً . جاء في تسعة منها مقترناً باسمه « الرحيم » وفي واحد غير مقترن باسم آخر ، وفي واحد مقترناً باسمه - تعالى - الحكيم .

فالموضع الذي اقترن فيه باسمه الحكيم هو قوله تعالى -

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ ^(٨٧٨)

والموضع الذي جاء فيه غير مقترن بغيره ، هو قوله - تعالى - :

﴿ فُسِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ ^(٨٧٩)

ومن المواضع التي جاء فيها مقترناً باسم الله الرحيم قوله تعالى :

﴿ فَلَقْنَاهُ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّابٌ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ^(٨٨٠)

وقوله تعالى - :

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ

الرَّحِيمُ ﴾ ^(٨٨١)

(٨٧٨) التور ١٠

(٨٧٩) النصر ٣

(٨٨٠) البقرة ٣٧

(٨٨١) البقرة ١٦٠

وقوله - تعالى - :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (٨٨٢)

والمادة التي اشتق منها هذا الاسم وهي « تاب » وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة جدا . وهي تدل على أن الله سبحانه يحب من عباده أن يقبلوا عليه بالتوبة ، ويتفضل هو عليهم بقبولها ، بل هو سبحانه - الذي يفتح لهم بابها ليدخلوا منه إلى ساحة العفو والمغفرة . قال تعالى -

﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٨٨٣)

وهو - سبحانه - « يحب التوابين ويحب المتطهرين »

بل لقد نزلت سورة بأكملها سميت بسورة التوبة - تشير إلى سعة رحمة الله وفضله على المؤمنين وقبوله توبة التائبين .

وقد بدأت هذه السورة بالتبري من المشركين ، وختمت بالرافقة بالمؤمنين حيث أرسل الله إليهم رسولا منهم رعوفا بهم - قال تعالى :

(٨٨٢) النساء ٦٤

(٨٨٣) التوبة ١١٨

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ ﴿٨٩﴾﴾ (٨٨٤)

والنبي - صلى الله عليه وسلم - هو مظهر رحمة الله الواسعة ، وهو الذى
عرف المؤمنين باب التوبة ودلهم عليها فكان يقول لهم حاثا على التوبة
والاستغفار :

« والله إني لاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة » (٨٨٥)
ومعنى التوبة عند أهل اللغة : الرجوع عن الذنب ، والعودة إلى الله .
جاء فى الحديث : « الندم توبة » وقد تأتى التوبة بدون تاء : فتقول التوب .
وفى القرآن الكريم

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ
الْمَصِيرُ ﴿٢﴾﴾ (٨٨٦)

وتقول : تاب إلى الله يتوب توبة وتوبا ومتابا . . . وتاب الله عليه :
وفقه للتوبة ، وقبل توبته .

وتواب : صيغة مبالغة من الفعل تاب ، ومعناه فى جانب الله : أنه كثير

(٨٨٤) التوبة ١٢٨ ، ١٢٩

(٨٨٥) رواه البخارى عن أبي هريرة - رضى الله عنه -

(٨٨٦) غافر ٣

التوبة على عباده سريع العفو عنهم ، ومعناه في حق العبد : أنه كثير التوبة عن الذنوب .

قال أهل التفسير : تكرر قوله - تعالى - في القرآن الكريم « التواب الرحيم » وجاء معرفا ومنكرا واسما وفعلا . . وقد يتصف بعض العباد بذلك كما جاء في قوله - تعالى - :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا ۚ وَالنِّسَاءُ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٨٨٧)

وقال العلماء توبة العبد رجوعه من حال المعصية الى حال الطاعة . وتوبة الله على العبد قبوله توبته .

قال العلماء ، ولا يصح استعمال اسم الفاعل من الفعل تاب في حق الله - تعالى - ذلك أنه ليس لنا أن نطلق على الله تعالى - من الأسماء والصفات إلا ما أطلقه هو على نفسه . أو أطلقه نبيه - صلى الله عليه وسلم - عليه ، أو جماعة المسلمين وإنما قيل تواب للمبالغة في الفعل وكثرة قبوله توبة عباده لكثرة من يتوب عليهم (٨٨٨)

وقال بعض العلماء في معنى التواب : إنه المهيء أسباب التوبة لعباده ، فهو الذي يحذرهم من المعصية ، ويمهلهم مرة ومرة حتى يرجعوا ويتوبوا

(٨٨٧) البقرة ٢٢٢

(٨٨٨) تفسير القرطبي - ج ١ آية فتلقى آدم من ربه كلمات - رقم ٣٧ -

وهو الذى يعود بصنوف الاحسان عليهم - فيوفقهم بعد خذلان ، ويعطيهم بعد حرمان ، ويخفف عنهم بعد تشديد ، ويعفو عنهم بعد وعيد .

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾

﴿٢٥﴾ (٨٨٩)

فهو - جل شأنه - تواب يوفق عباده للتوبة المقبولة تفضلا منه وتعطفا وإحسانا ، فإذا صدقت نية العبد في الرجوع الى الله وفقه للتوبة النصوح ، ومعناها العزم الصادق على ترك المعاصي والندم عليها .

وقد ذكر القشيري في رسالته للتوبة معاني منها - الانابة ، والأوبة ، فالتوبة هي بداية . والأوبة نهاية . والإنابة بينهما .

فمن خاف العقوبة فهو صاحب توبة ، ومن تاب طمعا في الثواب فهو إنابة ، ومن تاب مراعاة للأمر ، لالخوف من عقاب ولاطمعا في ثواب فهو صاحب أوبة .

وقال أيضا : التوبة صفة المؤمنين - قال تعالى -

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ نِسَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ بِنَاتٍ لِبَنَاتِهِمْ إِلَّا بِمَا لَزِمَ مِنْهَا لِيَحْصُرَ مَا لَمْ يَحْصُرْ﴾

(٨٨٩) الشورى ٢٥

أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرَةِ مِنْ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ
الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا عَرَضَ الثَّيِّبِ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيَعْلَمَ مَا يُخْفِينَ
مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ السَّمُوتُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ (٨٩٠)

والانابة صفة الأولياء والمقربين . . قال تعالى

﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾ (٨٩١)

والأوبة صفة الأنبياء والمرسلين . . قال تعالى -

﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّهُ وَجَدَنَّهُ صَابِرًا نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (٨٩٢) ﴿٤٤﴾

وذكر أن التوبة درجات ، فهناك توبة من الزلات ، وهناك توبة من
الغفلات ، وهناك توبة من السيئات .

وقال بعض العلماء في معنى « التواب » : إنه المعيد الى عبده فضل رحمته
إذا هو رجع إلى طاعته وندم على معصيته - فلا يحبط له ما قدم من خير ،
ولا يمنعه ما وعد به المطيعين من الاحسان ، وكلما تكررت توبة العبد تكرر
القبول من الرب التواب .

وتفسير الغزالي - رضى الله عنه - لاسم الله « التواب » أنه الذى ييسر
أسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى ، بما يظهر لهم من آياته ، ويسوق لهم

(٨٩٠) النور ٣١

(٨٩١) ق ٣٢

(٨٩٢) ص ٤٤

من تنبيهاته ، ويطلعهم على تحذيراته وتحذيراته ، حتى إذا اطلعوا على غوائل
الآثام ، واستشعروا الخوف من عواقب الإجرام رجعوا إلى التوبة فيرجع
إليهم فضل الله - تعالى بالقبول .

ومن تعريفات العلماء للتوابع أيضا .

أنه هو قابل الدعاء بالعطاء ، والاعتذار بالاعتذار ، والانابة بالاجابة ،
والتوبة بغفران الحوبة (٨٩٣)

والتوابع هو الذى يفتح أمام العصاة الأبواب ولا يشبههم من رحمته بأليم
العقاب ، بل يؤلفهم بعفوه وفضله لاستحقاق الثواب بعد المآب .
وبين التوابع والغفور والغافر ألفة فى المعنى ، فتوبة الله على عباده
تستوجب غفرانه ذنوبهم والاعراض عن مؤاخذتهم ثم دخولهم الى حظيرة
أمنه ورضوانه .

قال الرازى : التوابع هو الذى يوفق عباده بعد الخذلان ويعطيهم بعد
الحرمان ، ويخفف عنهم بعد التشديد ويعفو عنهم بعد الوعيد ، ويكشف
عنهم أنواع البلاء ، ويفيض عليهم أقسام الآلاء ، فهو تعالى - ناسخ المكروه
بالمحبوب . وقابل التوبة من الذنوب ، وكاشف الضر عن المكروب .

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إذا تأمل المؤمن فى مضمون هذا الاسم الكريم ، عاش فى رحابه ،
وأسرع إلى الإنابة وأقبل على واسع رحابه ، ودق بالتضرع والدعاء على
مصراع بابيه ، فالحق - يقبل عليه . ويستجيب له . . أليس هو القائل فى

(٨٩٣) الحوبة الاثم

حديث قدسى . . « من تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ، ومن تقرب إلى ذراعا تقربت باعا ، ومن جاءنى يمشى أتيته هرولة ؟ »
والله يفرح بتوبة عبده إليه ، فليحرص المؤمن على أن يظفر بفرح الله ويفرح بذلك . قال تعالى :

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٥٨) (٨٩٤)
وليقتد العبد بأبيه آدم الذى تلقى من ربه كلمات فتاب عليه ، وماكانت هذه الكلمات سوى حسن الثناء على الله ، والاقبال عليه بصدق الإنابة .
والتوسل اليه بخالص الأعمال وصدق الدعاء والاستغفار .

وإذا كان الله توابا على عباده التائبين ، غير ميثس لهم من رحمته - فليتعلم المؤمن من ذلك الصفح والعفو عمن أساء إليه . وليقبل عذر من اعتذر إليه ، فإن الله يحب من عباده أن يتخلقوا بأخلاقه .
الدعاء فى ظل هذا الاسم :

ورد فى الأثر الشريف : « كل ابن آدم خطاء وخيرهم التوابون »
وأدعية التوبة الماثورة كثيرة . .
منها ماجاء فى ختام سورة البقرة :

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا

﴿ ٨٩٥ ﴾ وَأَرْحَمَنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿ ٨٩٥ ﴾

وما جاء على لسان آدم عليه السلام

﴿ ٨٩٦ ﴾ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿ ٨٩٦ ﴾

وما جاء على لسان إبراهيم

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ هُمْ إِنَّا بُرَاءُ زُرَّا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ وَلَا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَّمَكُنَا مَا نَكُنَّا آتِينَ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿ ٨٩٧ ﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ ٨٩٧ ﴾

ومن دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - :

« اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي خطيئتي وعمدي وهزلي وجدي ، وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير » (٨٩٨)

وعلى غلط ذلك ما جاء في أدعية الصالحين المخلصين . في قولهم :

(٨٩٥) البقرة ٢٨٦

(٨٩٦) الأعراف ٢٣

(٨٩٧) الممتحنة ٤ ، ٥

(٨٩٨) رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى - رضي الله عنه -

« اللهم إنا نسألك التوبة الكاملة والمغفرة الشاملة ، والمحبة الجامعة
والخلقة الصافية ، والمعرفة الواسعة والأنوار الساطعة والشفاعة القائمة
والحجة البالغة والدرجة العالية ، وفك وثاقتنا من المعصية ، ورهانتنا من
التقمة بمواهب المنة ، إنك على كل شيء قدير »

« اللهم إنا نسألك التوبة ودوامها . ونعوذ بك من المعصية وأسبابها
اللهم ذكرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتنا ، واحملنا على النجاة منها ومن
التفكر في طرائقها ، وامح من قلوبنا حلاوة المعصية واستبدل بها الكراهة
لها والحب لما هو بضدها ، وأفض علينا من بحر كرمك وجودك حتى نخرج
من الدنيا على السلامة من وبائها ، واجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة
عالمين بها ، وارأف بنا رافة الحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها . . » (٨٩٩)

المنتقم

المنتقم اسم فاعل من الفعل « انتقم » وانتقم مزيد الفعل نقم . ومصدره
نقمة ونقمة . ومعناها المجازاة بالعقوبة - وتجمع نقمة على نقم ، كما تجمع
نعمة على نعم .

وعلى القياس في أن الزيادة في المبني تدل على الزيادة في المعنى - يكون
معنى انتقم : المبالغة في العقوبة لمن يشاء .

وهذا الاسم في حق الله - تعالى - معناه : الذي يقصم ظهور الطغاة
ويشدّد العقوبة على العصاة .

والانتقام غاية النكال . . ولا يكون إلا للمستحلين محارم الله ، المتهادين
في الظلم المتجاوزين الحد في البغى والفساد

وقال بعضهم : إن المنتقم معناه - أن الذي يعرف عظمته يخشى نقمته ،
ومن عرف رحمته رجا نعمته .

وهذا الاسم من كمال الربوبية ، التي تقتضى إكرام المحسنين وتأديب
المسيئين . قال تعالى :

﴿ نَجِّنْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ
(٥٠) ﴿ (٩٠٠)

وجاء في الأثر القدسي : « أنا الله الذي لا اله إلا هو سبقت رحمتي
غضبي »

ومن مظاهر رحمته أنه لا يعجل في العقوبة ، ولا يبادر بالنقمة ، ولكنه يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته .

جاء في لسان العرب : من أساء الله - عز وجل « المنتقم » وهو المبالغ في العقوبة لمن شاء ، وهو مفتعل من نقم ينقم - إذا بلغت به الكراهة حد السخط .

وقد جاء هذا الاسم في القرآن الكريم بصورة الجمع في قوله - تعالى -
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴾ (٩٠١)

وفي قوله - تعالى -

﴿ فَإِنَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ ﴾ (٤١)
﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴾ (٩٠٣)

وقد ورد الفعل - انتقم - في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله - تعالى -

﴿ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ فَاعْرِقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ (٩٠٤)

(٩٠١) السجدة ٢٢

(٩٠٢) الزخرف ٤١

(٩٠٣) الدخان ١٦

(٩٠٤) الأعراف ١٣٦

وقوله - تعالى -

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنفَقْنَا مِنَ الَّذِينَ
أَجْرُمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٩٠٥)

كما ورد مصدر هذا الفعل مسنداً إلى الله - تعالى - في قوله :

﴿مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو نِقَامٍ﴾ (٩٠٦)

وقد تأتى النعمة بمعنى الإنكار ، وذلك في مثل قوله - تعالى - :

﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابُ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنْهُ لَا أَمْنًا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ
وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٩٠٧)

أى تنكرون منا وتأتى بمعنى العتاب تقول : نقت عليه أى
عاتبته وتأتى بمعنى الكراهية مثل قوله - تعالى -

﴿وَمَا نَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (٩٠٨)

وقال بعض العلماء المنتقم - الذى يقصم ظهور العصاة بعدله ، ويشدد
العقوبة على الطغاة بقدرته - قال - تعالى - :

« إنا من المجرمين منتقمون »

(٩٠٥) الروم ٤٧

(٩٠٦) آل عمران ٤

(٩٠٧) المائدة ٥٩

(٩٠٨) البروج ٨

والانتقام أشد من العقوبة العاجلة ، لأنه غاية النكال والانتقام يحول بين العاصي والإمعان في المعصية .

ولا يأتي الانتقام إلا بعد تحذير وإنذار - قال - تعالى -

« ومن عاد فينتقم الله منه »

قال الغزالي مؤكداً هذا المعنى : المنتقم هو الذى يقصم ظهور العتاة ، وينكل بالجناة ، ويشدد العقوبة على الطغاة ، وذلك بعد الإعذار والإنذار ، وبعد التمكين والإمهال . . . والانتقام أشد من المعالجة ولهذا كانت المعالجة بالعقوبة أفضل للعبد ،

فإنه إذا عوجل بالعقوبة لم يمعن في المعصية ، فلا يستحق غاية النكال . وهذا الاسم من أسماء الجلال والقهر . .

والخوف من عقوبة الله لها أثر طيب في الإقلاع عن المعاصي والاحتراز من السيئات ، وفي الأمثال الشائعة « من خاف سلم » أما القرآن الكريم فيعبر عن هذا المعنى بأسلوبه الرائع فى قوله تعالى :

﴿ قَالُوا أَإِذَا نَكَحْتْنَا يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٩٠)
﴿ فَإِذَا بَلَغَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُم يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

(٩٠٩) فاطر ٢٤

(٩١٠) يوسف ٩٠

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٩١﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بِلِغِ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٩٢﴾ ﴿٩١﴾

﴿وَالَّذِي يَلِدْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ أَزَبْتُمُوهُنَّ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّذِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَئِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٢﴾
﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٣﴾

والتقوى هى الخوف من الله ، والحذر من بطشه ونقمته ..

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم

إن حظ المؤمن من هذا الاسم أن يتدبر معنى سطوة الله ونقمته
« إن بطش ربك لشديد »

وأن يتدبر معنى اجتماع العزة والانتقام فى قوله تعالى :
« والله عزيز ذو انتقام »

فيدعوه ذلك إلى محاسبة نفسه ، وتحرى طاعة ربه ، والالتزام بالأوامر ،

(٩١١) الطلاق ٢ ، ٣

(٩١٢) الطلاق ٤

(٩١٣) النور ٥٢

والانتهاء عن النواهي .

كما يدعوه ذلك إلى اللجوء إلى الله في أخذ حقه المهضوم ، ولا يجعل في
أخذ حقه بنفسه ، فإن عين الله ساهرة لاتغفل ، قال الشاعر :
تنام عينك والمظلوم متنبه يدعو عليك وعين الله لم تنم
جاء في الأثر « اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرأً غيرى »
وجاء أيضاً : « إذا دعا العبد على ظالمه قال الله - تعالى - عبي أنت
تدعو على من ظلمك ، ومن ظلمته يدعو عليك ، فإن أردت أن أستجيب
لك أستجيب عليك »

وفي هذا المعنى جاءت الحكمة المأثورة : « إذا أمكتك قدرتك على
المخلوق فاذكر قدرة الله عليك ، واعلم أن مالك عند الله أكثر مما لك عند
الناس » (٩١٤)

الدعاء في ظل هذا الاسم
هذا الاسم من الأسماء القهرية التي يجب على الذاكر بها أن يحذر سطوة
الله - ولا يعجل بالانتقام من ظالمه .
ويكفيه أن يقول : « حسبنا الله ونعم الوكيل »
ويمكن الإكثار من ذكر هذا الاسم - عند اعتداء أهل الكفر والشرك على
المسلمين . ومن الدعاء على أعداء الاسلام قوله :

إلهي إن بغى الأعدا وجاروا كفى بك ربنا ملكا مجيراً
كفى بك ربنا عوناً ونصراً فكن ربى على الأعدا نصيراً

(٩١٤) في ملكوت الله مع أسماء الله للشيخ عبد المقصود محمد سالم ص ١٠٥

وأهلكهم ودمرهم ، أهنهم وكن ربى على الأعداء ظهيراً
 وزلزلهم وزد غضباً عليهم وعذبهم عذاباً مستطيراً
 ولا تترك من الأعداء عدواً يعاديننا صغيراً أو كبيراً
 وخذهم أخذ جبار عزيز بمن أرسلته فينا نذيراً
 وصل عليه يارب وسلم صلاة ثم تسليماً كثيراً

ومن الدعاء الوارد في ظل هذا الاسم - قولهم :
 « إلهى ، أنت المنتقم من أعدائك الظالمين ، القاهر بسطوتك للمجرمين ،
 قد انتقم من النمرود وفرعون وهامان ، ومحقت أهل الظلم
 والطغيان ... »

« امنحنى نوراً في بصيرتى ، وقوة في روحاني ، حتى أنتقم من نفسى إذا
 خالفت الحدود ، وانتقم من الظالمين أهل الجحود ، وأشهد سطوة انتقامك
 فأخضع ، وصولة عزك فأخضع إنك على كل شيء قدير » (٩١٥)

(٩١٥) أسماء الله الحسنى ج ١ ص ٣٩٢

العَفْوُ

جاء في لسان العرب : في أسماء الله « العفو » وهو فعول من العفو ، وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه ، وأصله المحو والطمس ، وهو من أبنية المبالغة ، يقال : عفا يعفو عَفْواً ، فهو عافٍ وعَفُوٌّ .

وقال الليث : العَفْو - هو عفو الله - عز وجل - عن خلقه ، والله - تعالى - العَفْوُ الغفور .

وكل من استحق عقوبة فتركها فقد عفوت عنه .

والعفو محو السيئة ، قال ابن الأنباري في قوله - تعالى - « عفا الله عنك لم أذنت لهم » معناه محو الله عنك - مأخوذ من عفت الرياح الآثار إذا محتها .

وجاء في حديث أبي بكر - رضي الله عنه : سلو الله العفو والعافية والمعافاة . فأما العفو فهو محو الذنوب ، وأما العافية فهي أن يعافيه الله من سقم أو بلية ، والعافية هي الصحة ضد المرض ، وأما المعافاة فهي أن يعافيك الله من الناس ويعافيههم منك - أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ، ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم .

وقد جاء اسم العفو في القرآن الكريم خمس مرات . في قوله - تعالى :
﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ
وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَايَةِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا
طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ (٩١٦)

(٩١٦) النساء ٤٣

وفي قوله - تعالى - في حق المستضعفين :

﴿ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ (٩١٧)

وفي قوله - تعالى - :

﴿ إِن يُبَدُّوْا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوْهُ أَوْ تُعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ (٩١٨)

وفي قوله - تعالى - :

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِّبَ بِهِ ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ لِيُصْرَفَهُ اللَّهُ
إِلَى اللَّهِ لَعَفُوًّا غَفُورًا ﴾ (٩١٩)

وفي قوله - تعالى - :

﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي
وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوًّا غَفُورًا ﴾ (٩٢٠)

لقد اقترن اسم العفو بالغفور في أربعة مواضع من خمسة .
وجاء مع اسم القدير في موضع واحد يقتضيه المقام - فقد أراد الله
- تعالى - أن ينبه على قدرته على المؤاخذه ولكنه عفا عنهم . فليقتد المؤمن
بذلك .

(٩١٧) النساء ٩٩

(٩١٨) النساء ١٤٩

(٩١٩) الحج ٦٠

(٩٢٠) المجادلة ٢

وقال بعض العلماء فى معنى اسم « العفو » : إنه الذى يمحو الذنوب والسيئات ، ويبدلها إذا شاء حسنات . والعفو أبلغ من الغفران ، لأن المغفرة ستر الذنوب والعفو محو وإحسان ، وذلك من فضل الله ورحمته . وقال آخرون : العَفْوُ هو الذى يمحو السيئات ، ويتجاوز عن المعاصى ، ويصفح عمن تاب وأتاب .

وقال الغزالى : العفو : قريب من الغفور ولكنه أبلغ منه ، فإن الغفران ينبىء عن الستر ، والعفو ينبىء عن المحو ، والمحو أبلغ من الستر . قال د . أحمد الشرباصى : وللعفو عند الامام الرازى معنيان : الأول هو المحو والإزالة - كما جاء فى كلام ابن منظور فى اللسان والثانى هو الفضل . . قال - تعالى - :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْ لِنَفْعٍ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٩٢١)

أى ما فضل من أموالهم مما لا يشبه أن يكون فاضلا ، فالعَفْوُ على هذا الوجه هو الذى يعطى الكثير ، ويهب الفضل . .

كيف يتخلق المؤمن بهذا الاسم ؟

كان من صفات النبى - ﷺ - الصّفىح والعفو ومقابلة السيئة بالحسنة ، وهذه الصفات من مكارم الاخلاق . . قال الله - تعالى -

(٩٢١) البقرة ٢١٩

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

لقد تضمنت هذه الآية قواعد الشريعة من المأمورات والمنهيات . .
 ففي قوله « خذ العفو » صلة القاطعين ، والعفو عن المذنبين ، والرفق
 بالمؤمنين . . وغير ذلك من أخلاق المؤمنين المطيعين .
 وفي قوله « وأمر بالعرف » صلة الأرحام ، وتقوى الله في الحلال
 والحرام . . وغض الأبصار ، والاستعداد لدار القرار . .
 وفي قوله « وأعرض عن الجاهلين » الخس على التعلق بالعلم ،
 والإعراض عن أهل الظلم ، والتنزه عن منازعة السوء ، وعن مساواة
 الجهلة الأغبياء ، وغير ذلك من الاخلاق الحميدة والافعال الرشيدة .
 فانظر إلى مدى ما تضمنته هذه الآية الكريمة على إنجازها من مبادئ
 وأخلاق ، ومادعت إليه من فضائل ومحاسن .
 وقد كان النبي - ﷺ - يطبق مضمونها ويتخلق بأدائها حتى بلغ القمة
 العليا في مكارم الأخلاق .
 وكان يحض أصحابه على التمسك بذلك . . . قال جابر بن سليم :
 ركبت قعودي ثم أتيت إلى مكة أطلب رسول الله - ﷺ - ، فأنخت قعودي
 بباب المسجد .
 فدلوني على رسول الله - ﷺ - فاذا هو جالس عليه بُرد من صوف .
 فقلت : السلام عليك يا رسول الله .

(٩٢٢) الأعراف ١٩٩

فقال : وعليك السلام ..

فقلت : إنا معشر أهل البادية قوم فينا الجفاء ، فعلمنى كلمات ينفعنى الله بها ..

قال : « ادن » أى اقرب .

فدنوت .. فقال : « أعد على »

فأعدت عليه ، فقال : « اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا - وأن تلقى أخاك بوجه طلق ، وأن تفرغ من دلوك فى إناء المستسقى ، وإن امرؤ سبك بما لا يعلم منك فلا تسبه بما تعلم فيه ، فإن الله جاعل لك أجرا وعليه وزرا ، ولا تسبن شيئا مما خولك الله - تعالى - »

قال جابر بن سليم وكنيته أبو جُرَى : فوالذى نفسى بيده ، ما سببت بعده شاة ولا بعيرا « (٩٢٣) .

وقد جاء جبريل إلى النبى - ﷺ - يفسر له هذه الآية السابقة ، ويقول له : « إن الله - تعالى - يأمرك أن تعفو عن ظلمك ، وتعطى من حرمك ، وتصل من قطعك » .

والنبى - ﷺ - قدوة لأمته ، وقد بعثه الله ليتم مكارم الأخلاق . فعلى المؤمن أن يتصف بالعفو والصفح ، ويتخلق بأخلاق رسول الله - ﷺ - .

وقد قال النبى - ﷺ - : أوصانى ربي بتسع أوصيكم بها : أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية ، والعدل فى الرضا والغضب ، والقصد فى

(٩٢٣) أخرجه البزار فى مسنده . القرطبى جـ ٧ صـ ٣٤٤ - سورة الأعراف تفسير الآية . . ١٩٩

الغنى والفقر ، وأن أعفو عمن ظلمنى ، وأصل من قطعنى ، وأعطى من حرمنى ، وأن يكون نطقى ذكراً ، وصمتى فكراً ، ونظرى عبرة » .

وقال بعض العلماء : جدير بذاكر هذا الاسم أن يمحو من قلبه إساءة المسئء ، وأن يحسن إلى من أساء إليه ، فإن إدخال السرور على قلب المؤمن من أفضل العبادات .

روى عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه قال : بينما النبى - ﷺ - جالس إذ ضحك حتى بدت ثناياه . فقال عمر : بأب أنت وأمى يارسول الله ، ما الذى أضحكك ؟

قال : رجلان من أمتى جثوا بين يدى رب العزة ، فقال أحدهما : يارب خذ لى مظلمتى من هذا .

فقال الله - عز وجل - للظالم : رد على أخيك مظلمته .

فقال : يارب ، لم يبق من حسناتى شىء .

فقال الله ، عز وجل - للطالب : كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شىء ؟

فقال : يارب ، فليحمل من أوزارى » .

وهنا فاضت عينا رسول الله - ﷺ - بالبكاء ، وقال : « إن هذا ليوم عظيم يحتاج الناس فيه أن يحمل من أوزارهم » .

ثم قال الله للطالب : « ارفع بصرك فانظر ، فرفع ، فقال : يارب أرى مدائن من ذهب ، وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ . . لآى نبى هذا ؟
أو لآى صديق هذا ؟ أو لآى شهيد هذا ؟

قال الله : لمن أعطى الثمن .
 قال : يارب ، ومن يملك ثمن ذلك ؟
 قال : أنت تملكه .
 قال : بماذا ؟
 قال : بعفوك عن أخيك .
 قال : يارب ، إني قد عفوت عنه .
 قال الله - تعالى - : خذ بيد أخيك وأدخله الجنة » .

الذكر في ظل هذا الاسم :

قال العلماء : من أكثر من ذكر اسم ربه « العَفْوُ » فُتِحَ له باب الرضا
 وحُب إليه مكارم الاخلاق ، وأمنه الله مما يخاف لاسيما إذا أضاف إلى اسم
 العفو اسم الغفور .

وفي منظومة أسماء الله الحسنى الدعاء بالاسمين : المنتقم والعفو :
 ومنتقم خذ لي بثأري من العدا عفو عن الزلات فاعف برأفة
 ومن دعاء النبي - ﷺ - :

« اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي ، اللهم عافني في
 بصرى ، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إني أعوذ بك من
 عذاب القبر ، لا إله إلا أنت . (٩٢٤) .

« اللهم عافني بقدرتك ، وأدخلني في رحمتك ، واقض أجلى في
 طاعتك ، واختتم لي بخير عمل ، واجعل ثوابه الجنة » (٩٢٥) .

(٩٢٤) رواه أبو داود والحاكم عن أبي بكرة -رضي الله عنه
 (٩٢٥) رواه ابن عساکر عن ابن عمر -رضي الله عنهما-

وللشاعر أحمد مخيمر مناجاة في ظل هذا الاسم :

أراك عفوا يا إلهي عن الذي ينوب ، وتمحو ما جناه من الذنب
يكاد من الاحساس بالذنب خائفا تقليه الأثام جنبها الى جنب
وتسمعه في الليل يدعوك باكيا فتدنيه من عفو وترضيه من قرب
وتجمع أفواج الملائك حوله لكي يشهدوا عبدا قريبا من الرب

الرؤوف

الرءوف من الرأفة ، والرأفة هى الرحمة ، وقيل : أشد من الرحمة ، قال ابن منظور : ومن صفات الله - عز وجل - الرءوف - وهو الرحيم لعباده ، العطوف عليهم بالطافه ، والرأفة أخص من الرحمة وأرق . وفيه لغتان : رءوف على وزن فعول . . قال كعب بن مالك الأنصارى :

نطيع نينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رءوفا

ورؤف على وزن فعل - بفتح الفاء وضم العين - وفى ذلك قال جرير :

يرى للمسلمين عليه حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم

والرأفة أرق من الرحمة فلا تكاد تقع فى الكراهة ، ولكن الرحمة قد تقع فى الكراهة للمصلحة .

وفعل الرأفة : رؤف - بضم العين - يرؤف - بضم العين . أو راف يرأف - بفتح العين فيهما - والمصدر رأفة ورأفة .

وقد تأتى الصفة منه على وزن فعل - بكسر العين - فتقول : رئف - وعلى وزن فعل - بسكون العين - فتقول : راف - ومنه قول الشاعر :

فآمنوا بنبى لأبا لكم ذى خاتم صناعه الرحمن مختوم
راف رحيم بأهل البر يرحمهم مقرب عند ذى العرش مرحوم
وقد ورد اسم « الرءوف » فى القرآن الكريم فى مواضع متعددة ، منها قوله - تعالى -

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ

عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ
مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ (٩٢٦)

وقوله - تعالى -

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ
بِالْعَبَادِ﴾ ﴿٢٠٧﴾ (٩٢٧)

وقوله - تعالى -

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُنْخَضِرًا وَمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ
بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿٢٠٨﴾ (٩٢٨)

وقوله - تعالى -

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي
سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ
إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١١٧﴾ (٩٢٩)

(٩٢٦) البقرة ١٤٣

(٩٢٧) البقرة ٢٠٧

(٩٢٨) آل عمران ٣٠

(٩٢٩) التوبة ١١٧

وقوله تعالى :

﴿ وَتَحْمِلُ أَوْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا شِقَ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٧) (٩٣٠)

وقوله - تعالى -

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٠) (٩٣١)

قال العلماء : معنى هذا الاسم - ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع خلقه ، والمتعطف عليهم بجنته ، والمحسن إليهم بنعمه .

ورحمة الله واسعة ورأفته بعباده لا حدود لها . . . ذكر ابن كثير في تفسيره قال : جاء في الصحيح أن رسول الله - ﷺ رأى امرأة من السبي قد فرق بينها وبين ولدها ، فجعلت كلما وجدت صبيا من السبي أخذته فألصقته بصدرها ، وهي تبحث عن ولدها ، فلما وجدت طفلها ضمته إليها وألصقته ثديها . فقال رسول الله - ﷺ - : أترون هذه طارحة ولدها في النار وهي تقدر على أن لا تطرحه ؟

قالوا : لا ، يا رسول الله .

(٩٣٠) النحل ٧

(٩٣١) الحشر ١٠

قال : فالله أرحم بعباده من هذه بولدها . (٩٣٢)
وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تنبئ عن رحمة الله ورافقة بعباده ذكرنا بعضها .

والرافقة من الله دفع السوء عن عباده ، وتعطفه عليهم بقبول توبتهم ، وتفضله على أوليائه بالحفظ وعلى أنبيائه بالعصمة .
وقد ذكر العلماء ألوانا من رحمة الله - تعالى - ، فقالوا - من رحمته - تعالى - بعباده أنه يصونهم من موجبات عقوبته .

وإن عصمة الله للعبد عن الزلة أبلغ في باب الرحمة من غفران المعصية .
وربما رحم الله عبداً بما يكون في الظاهر مشقة وشدة ، ولكنه في الباطن نعمة ورحمة والعبد لا يعلم فكم من عبد يرثي له الخلق لما به من الضر والفاقة وسوء الحال ، وهو في الحقيقة في نعمة تغبطه عليها الملائكة . . .
وقيل : إن نبيا شكى إلى الله - تعالى - الجوع والعري والقمل ، فأوحى الله - تعالى - إليه : أما تعرف ما فعلت بك ؟ سددت عنك أبواب الشرك .
ومن رحمته تعالى بعبد أن يصونه عن ملاحظة الأغيار ، فلا يرجع حوائجه إلا إليه .

قيل لبعضهم : سل حاجتك .
فقال : من وضع قدمه على بساط معرفة الله لا يحسن به أن يكون لغير الله عليه منة ، وقال رجل لبعض الصالحين : ألك حاجة ؟ فقال : لا حاجة بي إلى من لا يعلم حاجتي .

(٩٣٢) تفسير ابن كثير جـ ١ صـ ٢٧٨ آية رقم ١٤٥ من سورة البقرة

ومما يصلح في هذا المقام ما حدث من أن عبد الملك بن مروان لقي بعض الصالحين وهو يطوف بالبيت الحرام - فقال له عبد الملك : أنا عبد الملك - أمير المؤمنين - أرفع إلى حوائجك .
فقال له الرجل • وأنا أيضا عبد الملك - فهيا نرفع حوائجنا إلى من أنا وأنت له عبدان .

إن رحمة الله الكامنة التي لا يتنبه لها أحد - وربما نَمَّ سوء الحال الذي يُرى فيه بعض الناس عن مظنة عدم وجودها - يؤكد وجودها ما جاء في الأثر الكريم « لو اطلعتم على الغيب لا خترتم الواقع »
وكم من ضوائق تعترينا ونشكو منها ثم نكتشف بعد انفراجها أنها كانت من الصالح العام .

ما الفرق بين الرءوف والرحيم ؟

لقد قلنا فيما سبق إن الرأفة مبالغة في الرحمة ، وقد جاء هذان الاسمان متعاقبين في الآيات التي أوردناها ، وجاءت صفة الرحيم بعد صفة الرءوف فإذا كانت الرأفة أبلغ فلماذا قدمت على الرحمة ؟
وقد أجاب الرازي على هذا السؤال فقال : منشأ الرأفة كمال حال الفاعل في إيصال الإحسان ، ومنشأ الرحمة كمال حال المرحوم في الاحتياج للإحسان ، وتأثير حال الفاعل في إيجاد الفعل أقوى من احتياج المفعول إليه ، فلهذا المعنى قدم ذكر الرأفة على ذكر الرحمة . (٩٣٣)

(٩٣٣) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصي ج ١ ص ٣٩٨

التخلق بأدب هذا الاسم

لقد وصف الله نبيه - ﷺ - بما وصف به نفسه من هاتين الصفتين . فقال
- جل ذكره - :

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَشَتْ حَرِيسٌ
عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) (٩٣٤)

لأن الله جعل نبيه - ﷺ - باب رحمته ، فقال في حقه :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧) (٩٣٥)

وقال النبي - ﷺ - عن نفسه « إنما أنا رحمة مهداة »

ودلائل - رحمة النبي - ﷺ - بأمنته كثيرة لا حصر لها . . وقد قال الله في

ذلك

﴿وَمَا كَانَتِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ
يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣٣) (٩٣٦)

وهؤلاء هم الذين تحدوه بطلب العذاب قائلين :

﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا
حِجَابًا مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣٢) (٩٣٧)

(٩٣٤) التوبة ١٢٨

(٩٣٥) الأنبياء ١٠٧

(٩٣٦) الأنفال ٣٣

(٩٣٧) الأنفال ٣٢

وعلى الرغم من إيذاء المشركين للنبي - ﷺ - بكل صنوف الأذى من قول وفعل .

إلا أنه كان يقابل كل ذلك بالصفح والعفو والرحمة والإحسان . . وكان دعاؤه الدائم : « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون »
فهذا يعلمنا أدب الاقتداء بالنبي - ﷺ - الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه ،
ونخلع عليه من صفاته العلا . .

فعلى المؤمن أن يكون رءوفاً رحيماً محققاً - ما استطاع - لرجاء الراجين . .
حكى أن الإمام أحمد - رضي الله عنه - بلغه أن رجلاً وراء النهر يروى الأحاديث - فرحل الإمام أحمد إليه ، فلما ورد عليه وجده يطعم كلباً ، فسلم عليه الإمام أحمد ، فرد عليه السلام ، ثم اشتغل بإطعام الكلب ولم يلتفت إليه ، فلما انتهى من إطعام الكلب التفت إلى الإمام ، وقال له : لعلك وجدت في نفسك - أى غضبت - إذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك ؟
قال الإمام أحمد : نعم .

فقال الرجل : حدثني أبو الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال : « من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة فلن يلج الجنة »

ثم قال الرجل : وأرضنا هذه ليست بها كلاب . وقد قصدني هذا الكلب فخفضت أن أقطع رجاءه .

فقال الإمام أحمد : يكفي هذا الحديث . ثم رجع (٩٣٨)

(٩٣٨) في ملكوت الله مع أسماء الله - عبد المقصود محمد سالم ص ١٠٧

الذكر في ظل هذا الاسم

هذا الاسم يصلح ذكره لمن هو سريع الغضب . فان داوم على ذكره رزقه الله الحلم .

ومن الأدعية الماثورة :

« اللهم افعل بنا عاجلا وأجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ، ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل ، إنك غفور حلیم ، جواد كريم رءوف رحيم » (٩٣٩)

ومن أدعية بعض الصالحين التي يمكن اندراجها تحت صفة الرأفة ، والرحمة :

« اللهم اهدني لنورك ، وأعطني من فضلك ، وامنعني من كل عدو هو لك ، ومن كل شيء يشغلني عنك ، وهب لي لسانا لا يفتر عن ذكرك ، وقلبا يسمع بالحق منك ، وروحا يُكْرَم بالنظر إليك ، وسرا ممتعا بحقائق قربك ، وعقلا حامدا لجلال عظمتك ، وزين ما ظهر وما بطن مني بأنواع طاعتك - يا سمیع يا علیم ، يا عزیز يا حکیم » (٩٤٠) يا رءوف يا رحيم .

قال الشاعر الاسلامي أحمد نعيم :

رءوف رحيم بالعباد كأنهم بنوه ولم يولد إلهي ولم يلد ورأفته بالعباد من أجل أنه ضعيف ومحتاج إلى بابه قصد فليس بمحروم وإن كان عاصيا وليس بمطروود ، وإن شك أو جحد إذا تاب خصته الملائك بالرضا وإن طرق الأبواب للعفو لم يرد (٩٤١)

(٩٣٩) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصي ج ١ ص ٤٠٠

(٩٤٠) درة الأسرار ص ٩٢

(٩٤١) أسماء الله لأحمد نعيم ص ١٠٤

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

ما ت لك الملك
ذو الجلال والإكرام
المقتسط
الجامع
الغني
المغني
المانع
الضار
النافع

مالك الملك

ورد اسم مالك الملك في قوله - تعالى

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ
مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدَأُ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩٤٢﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي
النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ
وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٩٤٣﴾﴾ (٩٤٢)

وقد ذكر أنه لما نزلت فاتحة الكتاب ، وآية الكرسي ، وشهد الله ، وقل
اللهم مالك الملك - الى قوله بغير حساب -
قال الله - تعالى -

« وعزى وجلالى لا يقرأكن عبد عقب كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حظيرة
القدس على ماكان منه ، وإلا نظرت إليه بعين الرحمة في كل يوم سبعين
نظرة ، والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ، وإلا أعدته
من كل عدو ، ونصرته عليه ، ولا يمنعه من دخول الجنة إلا أن
يموت (٩٤٣) »

وفي القرآن الكريم آيات تشير إلى أن الله مالك الملك ، ولا مالك
سواه .

والملك يشمل ملك الدنيا والآخرة .

(٩٤٢) آل عمران ٢٦ ، ٢٧

(٩٤٣) تفسير القرطبي ج ٤ ص ٥٢ تفسير الآيتين السابقتين .

وجل الذى يقول :

﴿ تَبَرَّكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ (٩٤٤)

ويوم القيامة يوم تنفى الخلائق ولا يبقى حياً غير الله - يقول الحق - تعالى -

« لمن الملك اليوم »

فلا يوجد من يجيب ، فيقول الحق مجيباً

« لله الواحد القهار »

وهذا ما تذكره الآية الكريمة

﴿ يَوْمَ هُمْ بَرْزُؤُنَا لِيَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝١٦﴾ (٩٤٥)

ومن أسماء الله - تعالى - الملك ، والمالك ، والمليك ، ومالك الملك - ولكن الذى ورد فى سلسلة الأسماء القدسية هو اسم الملك ومالك الملك ، وقد سبق أن تحدثنا عن اسم الملك الذى ورد فى قوله - تعالى -

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١٣﴾ (٩٤٦)

والملك يشمل ما يرى ويحس من مظاهر الكون ، والملكوت يشمل ماخفى ودق عن المشاهدة والحس .

(٩٤٤) الملك ١

(٩٤٥) غافر ١٦

(٩٤٦) الحشر ٢٣

ويعنى مالك الملك - القدرة على التصرف والسيطرة على كل شيء هذا الملك الواسع - مظهر وخفى ، وما كبر وصغر

قال العلماء : مالك الملك ، معناه ذو الملك والملكوت

تام القدرة على ملكه ، يفعل فى ملكه مايشاء من الایجاد والإعدام والابقاء والإفناء ، يعطى ويمنع ، يعز ويذل ، مالك الدنيا ، ومالك يوم الدين ، فسبحانه بيده ملكوت كل شيء والخلق اليه راجعون .

وقارىء الآيتين اللتين سبقتا فى بداية هذا الاسم - يشعر بأن ماجاء بعد الاسم الشريف « مالك الملك » يعد تفسيراً له ، فمالك الملك يتصرف فى

ملكه حسبما يشاء ، يؤتى الملك من يشاء ، ويسلبه ممن يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، والخير بيده وحده وهو الذى يقلب الليل والنهار ، ويحيى ويميت ، ويهب الرزق لمن يشاء بغير حساب .

ويقول الامام الغزالى - رضى الله عنه - فى معنى - مالك الملك - إنه الذى تنفذ مشيئته فى مملكته كيف يشاء وكما شاء إيجاداً وإعداماً وإبقاء وإفناء ،

والملك فى الآية معناه كل الموجودات والمالك بمعنى القادر التام القدرة ، والموجودات كلها مملكة واحدة لارتباط بعضها ببعض ، فإنها وان كانت متفرقة فى الظاهر ، ولكنها متحدة فى الحقيقة .

وقال ابن كثير : تفيد كلمة . قل اللهم مالك الملك - أنه - سبحانه - المتصرف فى خلقه الفعال لما يريد . أى له الملك كله لاشريك له .

كيف يتأدب المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إن أدب المؤمن مع هذا الاسم يلزمه أن يخشع قلبه لله ، ويخضع لقدرة الله .

قال ابن كثير في آية

« قل اللهم مالك الملك »

تنبيه وإرشاد إلى شكر نعمة الله - تعالى - على رسوله - صلى الله عليه وسلم - وعلى هذه الأمة ، لأن الله حول النبوة من بنى إسرائيل إلى النبی العربی القرشي المكي الأمي ، خاتم الأنبياء على الإطلاق ، ورسول الله الى جميع الثقلين الإنس والجن . . . وقد جمع الله فيه محاسن من جاء قبله من الرسل وخصه بخصائص لم يُعْطَها نبي من الأنبياء ولا رسول من الرسل السابقين . . فقد خصه بمزيد من العلم بالشرائع وأطلعه على بعض الغيوب الماضية والآتية ، وكشف له عن حقائق الآخرة ، ونشر أمته في الأفاق في مشارق الأرض ومغاربها ، وأظهر دينه وشرعه على سائر الأديان والشرائع . .

فمن حق المؤمن أن يحمد الله على هذه النعمة ، وأن يحفظها من الكفران ، وعليه أن يعمل على إنقاذ هذه الأمة واستعادة مجدها بما أوصى به الله في كتابه الكريم ، وأوصى به النبي - صلى الله عليه وسلم - في سنته الشريفة .

وإذا أمعنا في النظر جيداً وجدنا أن لكل إنسان مملكته الخاصة التي هي جسمه وروحه ، وهذه المملكة لها عرش وهو القلب ، فليحرص العبد على

أن لا يكون في هذا العرش إلا الله تعالى - الذى يقول في حديث قدسى :
« ما وسعتنى أرضى ولا سمائى بل وسعنى قلب عبدى المؤمن » ومعنى ذلك أن
يخلص المؤمن نيته لله ، وأن تكون طاعته لله ، وأن يكون عمله كله خالصاً
لوجه الله ، وأن تكون حركاته وسكناته كلها في مرضاة الله .

وواجب المؤمن أن يعتبر بما يحدث في الكون من رفع وخفض ، وإعطاء
ومن تملك قوم وأخذ الملك من آخرين ، ليدرك أن كل شيء بيد الله
الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير . وبذلك لا يركن العبد الى
مخلوق ، ولا يستكين لأحد إلا الله الواحد القهار .

الذكر في ظل هذا الاسم

قال العلماء : إن ذكر هذا الاسم وتكراره مفيد لمن في يده شيء من الملك
ويريد أن يحفظه الله عليه .

ومن داوم على تكرار : يا الله يامالك الملك - مع قوله - تعالى -

« قل اللهم مالك الملك إلى نهاية الآيتين . . »

أغناه الله عن سؤال الناس ورزقه من حيث لا يحتسب .

قال معاذ بن جبل - رضى الله عنه - : احتسبت عن النبى - صلى الله
عليه وسلم - يوماً فلم أصل معه الجمعة ، فقال : « يامعاذ ، ما منعك من
صلاة الجمعة ؟ »

قلت : يارسول الله ، كان ليوحناً بن باريا اليهودى على أوقية من
ذهب ، وكان على بابى يرصدنى ، فأشفقت أن يحبسنى دونك .

قال : أتحب يامعاذ أن يقضى الله دينك ؟ »

قلت : نعم .

قال : « قل كل يوم : قل اللهم مالك الملك - إلى قوله - » بغير حساب « .. ثم قل : يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، تعطى منها من تشاء ، وتمنع منها من تشاء اقض عني ديني ، فلو كان عليك ملء الأرض ذهباً لأداه الله عنك » (٩٤٧)

وفي منظومة أسماء الله الحسنى :

رءوف ترأف في الأمور جميعها ويمالك الملك امنح فيض نعمة

(٩٤٧) أخرجه أبو نعيم الأصفهاني عن عطاء الخراساني عن معاذ - تفسير القرطبي ج ٤

ذو الجلال والإكرام

ورد هذا الاسم الشريف في قوله - تعالى -

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٧﴾﴾ (٩٤٨)

وفي قوله - تعالى -

﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ (٩٤٩)

ورفع « ذو » في الآية الأولى يفيد أنه وصف للوجه ، وجرها في الآية الثانية يفيد أنها جاءت وصفاً للرب - تبارك وتعالى -

ومعنى هذا الاسم أن الله - تعالى - منفرد بصفات الجلال والكمال والعظمة ، يختص بالإكرام والكرامة ، فكل جلال له ، وكل كرامة منه ، سبحانه له الجلال في ذاته ، والإكرام فيض منه على خلقه ، وإكرامه لخلقه بالعطايا والمنح ، والآلاء والنعم لا يحصر ولا يعد - فهو الجدير بالإكرام من خلقه تعظيماً لجلاله ، وعرفانا بفضله وإكرامه ، وتقديراً لآلائه وإحسانه (٩٥٠)

وقال بعض العلماء : معنى « ذو الجلال والاكرام » أنه ذو العظمة والكبرياء ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، مهاب سلطانه ، نافذ أمره ، وهو ذو الفضل العظيم عَمَّتْ آلاؤُهُ جميع خلقه . وشملت أفضاله كل كونه .
ومجىء هذا الاسم مرتين في سورة الرحمن التي تعدد نعم الله على

(٩٤٨) الرحمن ٢٦ ، ٢٧

(٩٤٩) الرحمن ٧٨

(٩٥٠) في ملكوت الله مع أسماء الله ص ١٠٩

الثقلين ، وتذكّرهما بوجوب شكر الله على آلائه قائلة لهما عقب كل آية أو أكثر

« فبأى آلاء ربكما تكذبان »

يدل على مايتضمنه هذا الاسم الجليل من عظيم الهية ، وجزيل المنة ، وسعة الملك ، وإحاطة القدرة ، وعظم العلم ، وكثرة الفضل .

قال القرطبي في تفسير هذا الاسم : الجلال عظمة الله وكبرياؤه واستحقاقه صفات المدح ، يقال : جل الشيء أى عظم ، وأجللته - أعظمته

ومعنى الإكرام . أنه أهل لأن يكرم عما لا يليق به من الشرك ، كما تقول :

أنا أكرمك عن هذا . ومنه إكرام الأنبياء والأولياء . فالله - سبحانه وتعالى جليل في ذاته ، كريم في أفعاله ، منزّه عن كل ما لا يليق به .

وهذا الاسم يشير إلى أنه لاجليل ولاكريم إلا هو - سبحانه - بإضافة « ذو » إلى هذين الوصفين يفيد اختصاصه - جل جلاله - بهما . . . وأى جلال أو كرم يوصف به أحد من الخلق فإنما هو مستمد من الله على سبيل المنح أو العارية .

وهو موقوت بمدة ، ثم ينتقل من هذا الانسان إلى غيره عن طريق السلب أو الفناء ،

ولكن جلال الله وإكرامه سرمدى أبدى أزلى باقى لا تحول ولا فناء له .

ووجوه إكرام الله لخلقه لاحصر لها . . وقد خص جنس بنى آدم بضروب
من التكريم ، وقال فى ذلك

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٠) (٩٥١)

أما الفرق بين الجلال والإكرام ، فيظهر فى أن الجلال من الصفات
الذاتية . التى يختص بها المولى ، ولا ينازعه فيها أحد من خلقه ، أما
الإكرام فهو إفاضة من الله على عباده بما يخلعه عليهم من مظاهر الكرم
وضروب المنن .

وجلال الله لا يكون بجند وأعوان ، ولكنه جلال ذاتى ، هو جلال - كما
يقول الإمام الرازى - بالوصف الذى تلحق به الرفعة والعزة والعلو .

ولا يقتصر إكرام الله لعباده على الدنيا ، بل يتعداه إلى الآخرة .

فإكرامهم فى الدنيا بما وهبهم من منح ، وبما سخر لهم من أنواع
المسخرات التى تعينهم فى حياتهم ، وتيسر لهم السعى فى وجوه المنافع -

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٣) (٩٥٢)

كل ذلك للبر والفاجر منهم .

(٩٥١) الإسراء ٧٠

(٩٥٢) الجاثية ١٣

أما إكرامهم في الآخرة فهو خاص بالمؤمنين الذين يأخذ بأيديهم الى جنات النعيم وما فوق ذلك مما يشير اليه قوله - تعالى

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٩٥٣)

ومن أقوال العلماء في معنى « ذو الجلال والاکرام » قولهم : هو صاحب الجلالة ، لأنه لاشرف ولا مجد ولا عزة ولا قوة إلا وهى له وبه ومنه ، وصاحب الكرم ، لأنه لا كرامة ولا فضل ولا نعمة ولا إحسان إلا وهى من مدده - جل جلاله -

قالوا : وهو اسم جامع للجلال والجمال ، فإنه - تعالى - له جلال رهيب وجمال عجيب ، ولا ينال العبد المعرفة إلا إذا عرف ذا الجلال والإكرام ، لأنه جمع بين الرغبة والرغبة والرجاء والخوف .

التخلق بأدب هذا الاسم

متى أدرك المؤمن أن الله ذو الجلال والاکرام عاش في رحاب هذا الاسم الذى يمل عليه الخوف من العقاب والرجاء فى الثواب . . ولا نجاة للإنسان حقا إلا إذا خاف ورجا - لأن الخوف المطلق يسلم إلى اليأس ، والرجاء المطلق يسلم إلى التفريط .

وقد حثنا الله على أن نخاف ونرجو فقال - تعالى -

﴿ نَتَجَا فِي جُثُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١٦) ﴿٩٥٤﴾

وقال - تعالى -

﴿ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥٦) ﴿٩٥٥﴾

وقد فسر بعضهم التقوى بأنها التوفى بين منزلة الخوف والرجاء .
فالمؤمن إذا تذكر جلال الله رهب ، وإذا تذكر كرمه طمع ورجا ، وهكذا يعيش في مقام الرهبة فيعمل ويجتهد في الطاعة ويحترز من المعاصي ، ويعيش في مقام الرجاء فيأنس ويطمئن قلبه ويأمن .

وإذا خاف المؤمن مقام ربه كفل الله له جنتين كما قال - سبحانه -

﴿ وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ (٤٦) ﴿٩٥٦﴾

وأمنه الله من الفرع يوم يخاف الناس .
وخوف المؤمن من مقام الله يؤدي به إلى التواضع وكسر دواعي الغرور التي تتسلط على بعض الناس الذين يغمروهم الله بنعمه فينسبون مقام الله ، ولا ينظرون إلا إلى أنفسهم ، ويصنعون لأنفسهم هالات من العظمة ربما تسلمهم إلى الهلاك . ومن ذلك ما اخترعونه أو يخترع لهم من ألقاب مثل

(٩٥٤) السجدة ١٦

(٩٥٥) الأعراف ٥٦

(٩٥٦) الرحمن ٤٦

لقب « صاحب الجلالة أو صاحب المقام الرفيع ، وغير ذلك من الألقاب التي يطلقها بعض الناس على من لا يستحق ذلك .
كما قال الشاعر :

ألقاب مملكة في غير موضعها كاهل يحكى انتفاخا صولة الأسد
ولا يدرك الناس أن مثل هذه الألقاب قد تُطغى من تطلق عليهم ، وتزين لهم الشر . كما حدث لفرعون حين تمادى قومه في خلع الألقاب عليه ، ففسد وأفسد وطغى وتكبر ، حتى قال : أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى .

فأى جواب يجيب به أصحاب الجلالة والعظمة والعزة ، إذا قال لهم المملكان الموكلان بسؤالهم في قبورهم : أأنت صاحب الجلالة والعظمة والعزة ؟ إنهم في هذا الوقت لن يجدوا جوابا .

فليتقوا الله ، وليتركوا هذه الأسماء التي هي لله وحده ، وحسبهم اتخاذ اسم الملك أو الرئيس وهو اسم كبير لا يطيق حمله إلا من رحم الله . (٩٥٧)
وقد أحسن الملك فهد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية - صنعنا حين ألغى هذا اللقب واستبدله بلقب . خادم الحرمين الشريفين .

الذكر في ظلال هذا الاسم
لقد دعا النبي - ﷺ - صراحة إلى الإكثار من الذكر بهذا الاسم - فقال في حديث شريف « أَلِظُوا بِيَاذا الجلال والإكرام » ومعناه الزموا وأكثروا منه

(٩٥٧) أسماء الله الحسنى - لأحمد عبد الجواد ص ٢٠٣

واستديموا دعاء الله به .

وجاء في حديث آخر أن النبي - ﷺ - سمع أعرابيا يدعو قائلا « اللهم
إني أسألك باسمك الأعظم العظيم ، الحنان المنان ، مالك الملك ذي الجلال
والإكرام » فقال : « إنه دعا باسم الله الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به
أعطى »

ومن الأدعية الماثورة في ذلك

« اللهم يا ذا الجلال والإكرام - صل وسلم وبارك على إمام أنبيائك وسيد
رسلك سيدنا محمد - ﷺ - وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين وجميع
عبادك الصالحين ، من أهل السموات والأرضين ، وأكرمنا برحمتك يا أرحم
الراحمين ، يا ذا الجلال والإكرام . . » رب يا ذا الجلال والإكرام ، لك
وجهت وجهي فأقبل إلىّ بوجهك الكريم ، واستقبلني بمحض عفوك
وكرمك ، وأنت راض عني برحمتك يا أرحم الراحمين ، يا الله يا ذا الجلال
والإكرام » (٩٥٨)

(٩٥٨) الدعاء المستجاب من السنة والكتاب للشيخ أحمد عبد الجواد ص ١٧٤

المقسط

جاء في لسان العرب : فى أسهاء الله الحسنى « المقسط » وهو العادل ، يقال : أقسط يقسط ، فهو مقسط إذا عدل .

ويقال - فى حق الناس - : قسط يقسط فهو قاسط إذا جار وظلم . فمعنى الهمزة فى أقسط للسلب ، كما يقال : شكا فأشكاه - أى أزال شكايته .

جاء فى حديث جابر - رضى الله عنه - شكونا إلى رسول الله - ﷺ - حر الرمضاء فلم يشكنا - يعنى لم يزل شكايتنا أو لم يقبلها - وقال : « استعينوا بلا حول ولا قوة إلا بالله فإنها تذهب سبعين بابا من الضر أدناها الهم » ومن معانى القسط الميزان - وفى الحديث : « أن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام - يخفض القسط ويرفعه » وسمى الميزان بالقسط تحريبا للعدل وأراد برفع القسط وخفضه رفع ميزان أعمال العباد المرفوعة إليه وأرزاقهم النازلة من عنده ، كما يرفع الوزان يده ويخفضها عند الوزن - وهو تمثيل لما يقدره الله وينزله ولله المثل الأعلى .

وقد يراد بالقسط النصيب من الرزق ، ورفع تكثيره ، وخفضه تقليله . والله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر .

وفى قوله - تعالى -

﴿ وَأَقِيمُوا الزُّنْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝٩٥٩ ﴾

دعوة إلى إقامة العدل ومنع الظلم - أى أقيموا لسان الميزان بالقسط - الذى هو العدل - ، واحذروا التطفيف فى الكيل والوزن .

وقد سمي الميزان قسطاسا كما في قوله - تعالى -

﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ (١٨٢) (٩٦٠)

ويقال : القسطاس هو أقوم الموازين ..

وقد جاء المنسط في القرآن الكريم وصفا للإنسان العادل في حكمه قال - تعالى -

﴿ سَمْعُوتَ الْكَذِيبِ أَكْثَلُونَ لِلشُّحِّ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (١٤٤) (٩٦١)

وقال - تعالى -

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (١) (٩٦٢)

وجاء « أقسط » بمعنى أعدل في قوله - تعالى

﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ

(٩٦٠) الشعراء ١٨٢

(٩٦١) المائدة ٤٢

(٩٦٢) الحجرات ٩

فِي الدِّينِ وَمَوَالِكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ
قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ (٩٦٣)

وجاءت « قاسط » بمعنى ظالم ومائل عن الحق . في قوله - تعالى -

﴿ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾
وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ ﴾ (٩٦٤)

وعلى ذلك فإن المقسط في أسماء الله تعالى معناه العادل في حكمه الذي
يتتصف للمظلوم من ظالمه ، وينصر المستضعفين على من
استضعفهم ولم يرد هذا الاسم وصفا لله - تعالى - في القرآن
الكريم ، ولكنه ورد في سلسلة الأسماء التي انتظمها حديث رسول الله
ﷺ - ورقمه في هذه السلسلة السادس والثمانون .

ولكن ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى أن الله مقسط في حكمه عادل في
قضائه لا يظلم أحداً . . وجاء في القرآن الكريم ما يفيد أن الله تعالى قائم
بالقسط ، وقاض بين عبادة بالقسط . . . قال تعالى :
﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ الْعَزِيزُ الْعَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ (٩٦٥)

(٩٦٣) الأحزاب ٥

(٩٦٤) الجن ١٤ ، ١٥

(٩٦٥) آل عمران ١٨

وقال تعالى :

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٩٦٦)

ويقول الراغب الأصفهاني في مفرداته شارحا الفرق بين قسط وأقسط :
قسط إذا أخذ نصيب غيره ، وهذا جور وظلم ، أما أقسط فهو الذى يعطى
قسط غيره وهذا منتهى الإنصاف .

وقال : المقسط فى حق الله - تعالى - هو العادل فى الأحكام الذى يتصرف
فى العالمين بكل نظام .

وقال الامام الغزالي - رضى الله عنه - : المقسط هو الذى ينتصف
للمظلوم من الظالم . وكما له فى أن يضيف إلى إرضاء المظلوم إرضاء الظالم ،
وذلك غاية العدل والإنصاف ، ولا يقدر على ذلك إلا الله - تعالى -

ومثال ذلك القصة التى رويت فى الحديث الشريف وسبق أن ذكرناها فى
اسم الله « العفو » عن الرجلين اللذين جثوا بين يدى الرب - تعالى -
ولأحدهما مظلمة عند الآخر فأرضاها الله - تعالى - وأدخلهما الجنة معا . .

ولقد أمرنا الله - تعالى - أن نتحرى العدل فى الأحكام حتى بالنسبة
لأعدائنا . قال - تعالى -

﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ

(٩٦٦) يونس ٤٧

وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩٦٧﴾

وقال - تعالى - حاثا على إقامة العدل بين الأعداء كإقامته بين الأصدقاء

تماما :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَايُنَا قَوْمٍ عَلَىٰ لَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٩٦٨)

إن أسعد الناس من يلقي الله غدا وليس لأحد من الناس مظلمة في عنقه . وذلك لأنه استطاع أن يرضى خصومه ويرضى أنصاره .

كيف نتأدب بأدب هذا الاسم ؟

إن الله - تعالى - يحب العدل ، ويدعو إليه ، فمن واجب المؤمن أن يتحرى ذلك ما أمكنه . وذلك بأن يطبق العدل في نفسه أولا ، بأن يحمل نفسه على الاستقامة على العدل والنفور من الظلم ، ويحبب إليها إعطاء الحق والرضا به .

وإن المسلم الحق ليسمح بأن يتنازل عن حقه في سبيل إرضاء خصمه طمعا فيما عند الله من ثواب أعده لأهل الساحة والعفو .

روى أن رجلا تقدم إلى أحد الخلفاء مخاصما آخر في ضيعة ، فقال له

(٩٦٧) الممتحنة ٨

(٩٦٨) المائدة ٨

الخليفة :

ومن خصمك الذى اغتصب ضيعتك ؟
فقال الرجل : هو ذا الذى يجلس بجوارك .
فقال الخليفة لذلك الرجل الذى يجلس بجواره : قم فقف بجانب
خصمك .

فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، ليست بينى وبينه خصومة ، إن كانت
الضيعة لى ، فقد وهبتها له ، وإن كانت له فلا أنازعه فيها .
وشكاً بعض الناس على بن أبى طالب إلى القاضى ، فلما تقدم إلى
القضاء ، قال له القاضى : هاها يا أبا الحسن .
فغضب على - رضى الله عنه - وقال له : هذا أول الجور كنيته وناديت
خصمى باسمه .

فعلى المؤمن أن يتدبر فى عواقب الظلم ويعرف أنه ظلمات يوم القيامة
فيتحاشاه ويتبعد عنه .

ولأن يكون الإنسان مظلوماً فى الدنيا أفضل من أن يكون ظالماً .
روى أن أحد الصالحين مر برجل صلبه أحد الحكام . . فقال : يارب إن
حلمك على الظالمين أضر بالمظلومين ، فرأى فى منامه أن القيامة قد قامت .
ودخل الجنة ورأى المظلوم فى أعلى عليين . . وسمع هاتفا يقول : « حلمى
على الظالمين جعل المظلومين فى أعلى عليين »

الذكر فى ظل هذا الاسم :

قال العلماء : من أكثر من ذكر هذا الاسم وقاه الله الوسواس فى عبادته .

وأفضل الذكر في ظل هذا الاسم قراءة قوله - تعالى -

«شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (١٨) (٩٦٩)

وقد ورد في فضل هذه الآية آثار متعددة .

منها : روى من حديث أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال « من قرأ - شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم - عند منامه ، خلق الله له سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة »

وروى غالب القبطان قال : أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الأعمش فكنت أختلف إليه ، فلما كان ليلة أردت أن أنحدر إلى البصرة قام فتهجد من الليل فقرأ بهذه الآية . . شهد الله . . إلى . . قوله - تعالى : إن الدين عند الله الاسلام » . . ثم قال : وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة ، وهي لى عند الله وديعة ، وإن الدين عند الله الاسلام . قالها مرارا .

قال : فغدوت إليه وودعته ، ثم قلت له : إني سمعتك تقرأ هذه الآية ، فما بلغك فيها ؟ فقال : لا أخبرك بذلك إلا بعد سنة . وبعد تمام السنة قال له : حدثني أبو وائل عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله - صلى

(٩٦٩) آل عمران ١٨

الله عليه وسلم - « يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله - تعالى - : عبدى
عهد إلىّ وأنا أحق من وقي ، أدخلوا عبدى الجنة » (٩٧٠)
وفى منظومة أسماء الله الحسنى فى الاسمين : « ذو الجلال والإكرام
والمسقط »

وياذا الجلال ثم الاكرام عزنا ومقسط وفقنا لعدل الرعية

(٩٧٠) تفسير القرطبى ج ٤ ص ٤١ تفسير هذه الآية من سورة آل عمران .

الجامع

ورد اسم الله الجامع - في قوله تعالى :-

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ

﴿ ١ ﴾ (٩٧١)

وفي قوله تعالى -

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ

بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرٍ مِمَّا نُنْكَرُهُ إِذَا امْتَلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ

جَامِعُ الْمُتَنَفِّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿ ١٤٠ ﴾ (٩٧٢)

ووردت في القرآن آيات كثيرة تشير إلى جمع الله الخلائق يوم القيامة
للمحاسبة والجزاء . قال تعالى -

﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿ ٣٨ ﴾ (٩٧٣)

وقال تعالى -

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿ ١١ ﴾ (٩٧٤)

وقال تعالى :-

﴿ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامُهُ ﴿ ٢ ﴾ بَلْ قَلِيلٌ مِنْ عِلْمِ أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ ﴿ ٤ ﴾ (٩٧٥)

(٩٧١) آل عمران ٩

(٩٧٢) النساء ١٤٠

(٩٧٣) المرسلات ٣٨

(٩٧٤) الكهف ٩٩

(٩٧٥) القيامة ٣ ، ٤

وقال تعالى - :

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ
الْغُيُوبِ ﴿١٨﴾﴾ (٩٧٦)

وقال تعالى -

﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿١٩﴾﴾ (٩٧٧)

وقال تعالى -

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ
اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ (٩٧٨)

وسمى يوم القيامة بيوم الجمع لذلك لأنه اليوم الذى يجمع فيه الخلائق
قال تعالى -

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا يَكْفُرْ
عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩١﴾﴾ (٩٧٩)

وغير ذلك من الآيات .

وقال ابن الأثير فى معنى اسم الله الجامع : هو الذى يجمع الخلائق ليوم

(٩٧٦) المائدة ١٠٩

(٩٧٧) سبأ ٢٦

(٩٧٨) النساء ٨٧

(٩٧٩) التغابن ٩

الحساب . وقيل : هو المؤلف بين المتماثلات والمتضادات في الوجود . .

وهو اسم فاعل من الفعل جمع ، تقول : جمع الشيء يجمعه جمعا - بعد تفرقة . والجمع اسم لجماعة الناس . والأمر الجامع هو الذى يجتمع الناس من أجله . والسورة الجامعة التى جمعت كل ما يهتم الانسان فى دنياه وأخراه . . جاء فى الحديث : قال رجل للنبي - صلى الله عليه وسلم - : أقرئنى سورة جامعة . فأقرأه « إذا زلزلت الأرض زلزالها »

وفى حديث آخر قيل له - صلى الله عليه وسلم - : حدثنى بكلمة تكون جماعا فقال : « اتق الله فيما تعلم » (٩٨٠)

وقال بعض العلماء : الجامع معناه المؤلف بين الكائنات الجامع بين المتماثلات - كالإنس على ظهر الأرض وفى صعيد القيامة عند الحشر - وبين المتباينات كالسموات والكواكب والبحار والنباتات والمعادن وغيرها فى الأرض - وبين المتضادات كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وصدق الله العظيم

﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴾ (٢٨) (٩٨١)

ويجمع بين الظالم والمظلوم وبين الجسد والروح ، ويجمع أجزاء الخلق يوم النشور ويجمع قلوب أوليائه لشهود عظمته (٩٨٢)

ولو أنعم الانسان النظر فى جسمه لوجده يجمع بين أجهزة متعددة ،

(٩٨٠) لسان العرب مادة جمع ج ١ ص ٦٧٩

(٩٨١) المرسلات ٣٨

(٩٨٢) فى ملكوت الله مع أسماء الله ص ١١٠

وبين معادن مختلفة ، وبين ماء ودم ولحم وعصب وعظم ، وفيه رطوبة
ويبوسة وحرارة وبرودة ، وفيه أحاسيس ومشاعر ، ورغبات واضطرابات ،
وحركات وسكنات ، وهو بين إقبال وإدبار ، وطموح ونجاح وإخفاق ،
وغير ذلك مما تزخر به هذه البنية التي هي في ظاهرها كائن صغير ولكنها في
حقيقة أمرها عالم يموج بالخبرات والانفعالات والتطلعات ويشهد بما قال
القائل :

أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر ؟

إن الذى جمع ذلك فى هذا الجسد هو الاله القادر العظيم - جل جلاله .
والله الجامع هو الذى يجمع الكمالات كلها ذاتا ووصفا وفعلا .

ويرى الرازى أن معنى الجامع يشير إلى معان .

● منها أنه جمع الأجزاء وألف بينها تأليفا مخصوصا يمكنها من أداء المهام
الموكولة اليها .

- ومنها أنه جمع بين قلوب المختلفين - وهذا مستمد من قوله تعالى -

﴿وَأَلَفَّ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَفَّتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٩٨٣)

ومن الحديث الشريف « الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف
وماتناكر منها اختلف »

● ومنها جمع أجزاء الخلق يوم الحشر والنشر بعد تفرقها ، والجمع بين الجسد والروح بعد انفصال كل منهما عن الآخر ، وهذا يشير إليه قوله تعالى -

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (٩٨٤)

أى التحقت الأرواح بأجسادها .

● ومنها جمع الخلائق فى موقف القيامة .

● ومنها الجمع بين الظالم والمظلوم ليرد الى المظلوم ظلامته وينصفه من الظالم .

● ومنها أنه الذى يجمع قلوب أوليائه على محبته وشهود عظمته .

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

والمؤمن الذى يتدبر فى معنى هذا الاسم يتذكر يوم الجمع الذى يجمع الله فيه الخلائق ، فيستعد له بالعمل الصالح .

ويتذكر قدرة الله التى ألقت بين الأشياء فيزيده ذلك إيمانا بقدرة الله الخارقة التى لايعجزها شئ فى الأرض ولا فى السماء وإن ذلك ليدعوه الى إمعان النظر فى خلق السموات والأرض والتفكر فى مظاهر هذا الكون الذى يجمع بين المتناقضات . . ثم إنها على الرغم من تناقضها لتسير فى دقة بارعة ونظام تام .

انظر الى الليل والنهار وتعاقبهما ، والنور والظلمة والرطوبة واليبوسة والحر والبارد ، والماء والثلج ، والكواكب على اختلاف مداراتها والحيونات

(٩٨٤) التكوير

والطيور والوحوش على اختلاف أنواعها المفترس والفريسة ، والنافرة والأليفة .

ثم انظر الى القلوب وتقلباتها وتنافرها واثلافها ، والشعوب وأجناسها ، ولغاتها واعتقاداتها ، وتقاليدها وعاداتها ، وأشكالها وألوانها ، وحرها وسلمها .

وانظر الى الطبيعة كيف تكون ساكنة هادئة ثم إذا بها نائرة عاصفة . وانظر الى نفسك كيف تكون طيبة منقادة ثم إذا بها نائرة عاصية وكيف تكون نائرة غاضبة ثم تتحول الى هادئة مستسلمة .

إن كل ذلك وغيره مما يموج به الكون في قبضة القادر الذى يجمع بين هذه الأشتات في يسر وسهولة وطواعية وقدرة نقول للشئ : كن فيكون . وقد دعانا الله الى التفكير لنزداد إيماناً ، ويقوى اليقين فى نفوسنا وتطمئن قلوبنا فى ظل الايمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

الدعاء فى ظل هذا الاسم :

قال العلماء : من أكثر من ذكر هذا الاسم قائلاً : « اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتي - جمعه الله على ضالته بإذن الله . ومن الدعاء باسم الجامع - قال الامام أبو الحسن الشاذلى - رضى الله عنه : « اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، اجمع بيننا وبين الصديق والنية والاخلاص والخشوع ، والهبة والحياء ، والمراقبة والنور ، واليقين والعلم ، والمعرفة والحفظ ، والنشاط والقوة ، والستر والمغفرة ، والفصاحة

والبيان ، والفهم فى القرآن ، وخصنا بالمحبة والاصطفاء والتخصيص والتولية وكن لنا سمعا وبصرا ، ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا وآتنا العلم النافع والعمل الصالح ، والرزق الهنىء الذى لاحجاب به فى الدنيا ، ولا حساب ولا سؤال ولا عقاب عليه فى الآخرة ، على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى والطمع ، وأدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا» (٩٨٥)

وللشاعر أحمد نخير أبيات يناجى فيها ربه باسمه الجامع - يقول :
ياجامعا بين السماء وأرضها وبحارها من فوقها وهوائها
ياجامعا بين القلوب على الذى خبأته فى الظلمات من أهوائها
ياجامعا بين الحياة وبين ما قدرته من موتها وفنائها
الحكمة العليا بذاتك آلفت ذا كله بعجلاتها وبهائها
وبقدرة تسع الوجود جميعه بالرغم منه مسلم بقضائها (٩٨٦)
ويتساءل الشاعر إسماعيل صبرى عن المصير المهول الذى يتعرض له
الإنسان يوم يجمع الله الناس للميزان الذى قد تخف فيه الأعمال : فيقول :
جامع الناس والموازين قسط يوم لم تجد زفرة الندمان
أى ويل إذ الموازين خفت وزفير الجحيم فى ثوران ؟
اللهم نجنا وثقل موازيننا ، واجمعنا فى الدنيا على الصالحين ، وفى الآخرة
على سيد المرسلين ، الذى خصصته بالشفاعة العظمى والوسيلة الكبرى --
صلى الله عليه وسلم .

(٩٨٥) درة الاسرار ص ٩١
(٩٨٦) أسماء الله الحسنى لأحمد نخير ص ١١٢

الغنى

ورد اسم « الغنى » فى مواضع عدة من القرآن الكريم . منها قوله
- تعالى - :

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾
(٩٨٧)

وقوله - تعالى -

﴿ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ
الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٩٨٨)

وقوله - تعالى -

﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ
بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ ﴾ (٩٨٩)

وقوله - تعالى -

﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا أُنْقُلُوهُ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
(٩٩٠)

(٩٨٧) البقرة ٢٦٣

(٩٨٨) آل عمران ٩٧

(٩٨٩) الأنعام ١٣٣

(٩٩٠) يونس ٦٨

وقوله - تعالى -

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (٩٩١)

وقوله - تعالى -

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٩٩٢)

وغير ذلك من الآيات . .

فالحله - سبحانه - هو الغنى

. . وخزائن رحمته المادية والمعنوية لاتنفد . .

ولاشك في أن من يرزق الخلائق جميعا إنسها وجنها ، وحشها وأليفها ،
حشراتا وهوامها . مايدرك وما لايدرك ، مايرى وما لايرى - هو الغنى
الكريم .

وقال العلماء في معنى الغنى : إنه المستغنى عن كل ماسواه ، المفتقر إليه
كل ماعداه .

سبحانه لا يحتاج الى شيء ، لافي ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله .
ويحتاج اليه كل شيء . .

سبحانه لاصاحبة له ولا ولد ، ولا معين له ولا سند ، ولا شريك له في
ملكه ، ولا نصير له في تنفيذ مشيئته وأمره ، خلق الخلق لعبادته وهو غنى
عنها ، بل استعبدهم ليشيئهم على عبادتهم إياه بأفضل الحسنات ، ويرفعهم

(٩٩١) ابراهيم ٨

(٩٩٢) فاطر ١٥

بها أعلى الدرجات .

لقد جاء في حديث قدسي - يقول الله - تعالى -

« إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرماً بينكم فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم

يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم ،
يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم .

يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً غير الشرك
فاستغفروني أغفر لكم

يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ،
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل
واحد منكم مازاد ذلك في ملكي شيئاً ،

يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب
رجل واحد مانتقص ذلك في ملكي شيئاً .

يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد
فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته مانتقص ذلك مما عندي شيئاً إلا كما
ينقص المحيط إذا أدخل البحر .

يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد
خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلو من إلا نفسه » (٩٩٣)

(٩٩٣) رواه مسلم وأبو عوانة وابن حبان والحاكم عن أبي ذر - الاتحافات السنية بالأحاديث
القدسية . للمناوي ص ٢٨

ومظهر غنى الله يدل عليه قوله - تعالى -

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿٩١﴾
وَجَعَلْنَا الْكَرْهَ فِيهَا مَعَيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنَ ﴿٩٢﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا
خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا لِبِقْدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٩٣﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنْ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ مُخْتَارُونَ
وَنُؤْتِيهِمْ وَيَخْتَرُونَ﴾ (٩٤)

وقد اقترنت الآيات التي ورد فيها اسم الله «الغنى» في القرآن الكريم
بأسماء أخرى كالحليم والحميد والكريم ، وفي ذلك دلالة على أن الله في غناه
ليس متجباً على عباده ، أو بخيلاً عليهم ، أو ظالماً لهم ، شأن مانراه من
الأغنياء المترفين الذين يظنون أنهم بغناهم يحق لهم أن يظلموا ويستعبدوا
الناس ويستذلوهم .

ولكن الله في غناه يرزق البر والفاجر ، ويعفو عن المسيء ، ويقبل توبة
التائب ، ويجير من استجار به - فله الحمد على آلائه ، وله الشكر على
نعمائه .. ولكن ماذا تفيد كلمة الغنى من جهة اللغة ؟

إنها تفيد - كما يقول ابن منظور في لسان العرب - أنه لا يحتاج الى أحد في
شيء وكل أحد محتاج اليه ، وهذا هو الغنى المطلق ، ولا يشارك الله فيه
أحد .

والغنى ضد الفقر ، وله معان . منها عدم الحاجة ، ومنها وجود ما يغنى

عن سؤال الناس . وهذا يشير إليه قوله - تعالى -

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ (٨) (٩٩٥)

ويشير إليه أيضاً قوله - صلى الله عليه وسلم - « الغنى غنى النفس » ومنها كثرة ما يقتنى عند الناس عادة من مال ورياش ، وهذا هو الذى دعا اليه - أخرس الله ألسنتهم - أن يقولوا - كما حكى عنهم القرآن الكريم - ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (١٨١) (٩٩٦)

أما غنى الله فهو الغنى الأول ، فهو - سبحانه - ليس محتاجاً لشيء وليس محتاجاً إلى أحد بل الكل محتاج إليه - سبحانه -

وقد ألقى الإمام الغزالي الضوء على معنى « الغنى » فقال : الغنى هو الذى لا تعلق له بغيره فى ذاته ، ولا فى صفات ذاته ، فمن تعلق بغيره فهو محتاج إليه .

ومن أقوال بعض العلماء فى معنى الغنى : الغنى بذاته عن العالمين ، المتعالى عن جميع الخلائق أجمعين فى كل زمن وحين .

هو الغنى عن العباد ، المتفضل عليهم بمحض الفضل والوداد .

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إذا علم المؤمن أن الله هو الغنى ، فإنه لا يلجأ فى حاجته إلا إليه ،

(٩٩٥) الضحى ٨

(٩٩٦) آل عمران ١٨١

ولا ييسط كفه بالتضرع إلا له . وعليه أن يتذكر دائماً قوله - تعالى -

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾ (٩٩٧)

والله سبحانه وتعالى يحب من عباده أن يسألوه ، وهو الذى يقول :
« واسألوا الله من فضله »

وقد ورد فى بعض الآثار أن المصلى إذا انفصل من صلاته ، ولم يدع الله شيئاً ، قال الله - تعالى -

استغنى عنى عبدى .

وورد فى الأثر الشريف : اسألوا الله فإن الله يحب أن يسأل . ومن الآداب التى يتعلمها المؤمن إذا أفاض الله عليه نعمة ورزقه يسراً - شارك غيره فيه ، وجاد بما عنده ، وواسى الفقراء والمساكين ، وليتذكر أن هذا فضل الله يعطيه من يشاء ، فعليه أن يشكر الله عملياً بأن يعطى الفقراء والمساكين مما أعطاه الله .

وعلى المؤمن أن يحذر من فتنة الدنيا فإن للمال سحراً فى القلوب وغشاً على العيون . . يقال : إن إبليس أخذ أول دينار ضُرب فوضعه على عينيه ، وقال : من أحبك فهو عبدى .

وقيل أيضاً : إن إبليس حين اختُرعت النقود صرخ صرخة عظيمة جمع بها أعوانه ، ثم قال لهم : لقد وجدت اليوم ما أستغنى به عنكم فى إضلال

الناس . نعوذ بالله من فتنة الدنيا والآخرة .

الذكر في ظل هذا الاسم

قيل : إن الاكثار من ذكر اسم الله - الغنى - يغنى صاحبه .

ومن أكثر من ذكره دفع الله عنه البلاء .

ومن أدعية الصالحين : اللهم ياغنى وسع رزقى وبارك لى فيه واقض
دينى .

ومن دعاء النبى - صلى الله عليه وسلم - « اللهم إنى أسألك إيماناً لا يرتد
ونعيماً لا ينفد ومرافقة نبيك محمد - صلى الله عليه وسلم - فى أعلى جنات
الخلد » (٩٩٨)

ومن دعاء الحسن - رضى الله عنه - الذى يقال إنه تعلمه من رسول الله
- صلى الله عليه وسلم : « اللهم اقلد فى ثلبى رجاءك ، واقطع رجائى
عمن سواك حتى لأرجو أحداً غيرك ، اللهم - وما ضعفت عنه قوى ،
وقلت فيه حيلتى ، ولم تبلغه مسألتى ، ولم يجر على لسانى مما أعطيت أحداً
فى الأولين والآخرين من اليقين ، فخصنى به يا أرحم الراحمين .

(٩٩٨) الدعاء المستجاب لأحمد عبد الجواد ص ١٢٠

المغنى

ومن أسماء الله - تعالى - « المغنى » وهو الذى يغنى من يشاء من عباده .
وهو اسم الفاعل من الفعل « أغنى » وأغنى مأخوذ من الغنى ولم يرد هذا
الاسم بلفظه فى القرآن الكريم ، وإنما ورد فى سلسلة الأسماء التى جاء بها
الحديث الشريف ، ورقمه فى هذه السلسلة التاسع والثمانون .
وقد ورد فى القرآن الكريم ما يشير إلى أن الله هو الذى يغنى عباده .
قال - تعالى - :

﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ (٩٩٩)

وقال - تعالى -

﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ (١٠٠٠)

وقال - تعالى -

﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ
وَهُمْ بِمَا لَمَنُوا أَوْ مَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا
بِكَ خَيْرَ لَّهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْعَذَابُ الْيَمِينُ وَالْآخِرَةُ وَمَا لَهُمْ
فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (١٠٠١)

(٩٩٩) النجم ٤٨

(١٠٠٠) الضحى ٨

(١٠٠١) التوبة ٧٤

وقال - تعالى -

﴿وَأَنكِهُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ لِيَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٠٠٢)

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠٠٣)

وقال - تعالى -

﴿وَلَسْتَ عَفِيفٌ الَّذِينَ لَا يُجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّنَبْلَغُوا عَرْضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٠٠٤)

وقال العلماء في معنى هذا الاسم : إنه - سبحانه - السخي الجواد ذو الفضل والاحسان ، والطول والإنعام ، يغني العبد حتى لا يخشى الفقر ، ويغني النفس حتى ترضى .

٣٢ (١٠٠٢) النور

٢٨ (١٠٠٣) التوبة

٣٣ (١٠٠٤) النور

وليس شرطاً أن يُغنى الله الإنسان بالعرض والمتاع ، بل يكفي أن يدخل في نفسه القناعة والرضا فيصبح أغنى الأغنياء . وقد جاء في ذلك الأثر « ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس »

إن الله المغنى ، يغنى من يشاء من عباده بما يشاء من أنواع الغنى
« وما كان عطاء ربك محظوراً »

قال العلماء : وأفضل أنواع الغنى غنى النفس ، فإن الحوائج تطلب من الله ، فمن ترك الله ورجع الى الخلق في حوائجه ابتلاه الله بالخلق ، وانتزع الرحمة من قلوبهم ، حتى إذا رجع العبد إلى الله أعطاه ما يتمناه ، ورزقه من حيث لا يحتسب ، وتيسرت له كل المطالب في قضاء المصالح والحوائج ، فإن الأشياء ليست على مقتضى طبائعها بل بتأثير من خالقها (١٠٠٥)

وقد تعرض الإمام الغزالي لهذا الاسم قارناً بينه وبين الغنى وكان مما قاله في ذلك : الغنى المغنى هو الذى لاتعلق له بغيره لافى ذاته ولا فى صفات ذاته .

فالذى له تعلق بغيره فقير محتاج الى الكسب .
ولا يتصور وجود مخلوق لاتعلق له بغيره - فالخالق وحده - هو الذى لا يحتاج إلى غيره .

والله - تعالى - هو المغنى ، ولا يتصور أن يصير من أغناه الله غنياً مطلقاً لأنه على الأقل محتاج الى المغنى ، فلا يكون غنياً .
والغنى الحقيقى هو الذى لاجابة له إلى أحد أصلاً .

(١٠٠٥) فى ملكوت الله مع أسماء الله ص-١١٢

ويقول بعض العلماء فى معنى المغنى : إنه الذى يعطى الغنى لعباده ويكون بمعنى معطى الكفاية أيضاً . والله - تعالى - مغنى عباده بعضهم عن بعض ، لأن الحوائج على الحقيقة لا تكون إلا إليه . فالمخلوق لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً فكيف يملك ذلك لغيره ؟

وقيل : إن المغنى هو الذى يعطى الغنى والكفاية لمن شاء من عباده على وفق ما اقتضت حكمته وسبقت مشيئته ..

﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ (١٠٠٦)

فالحق - سبحانه وتعالى - هو الذى أفاض الغنى على العباد وسهل لهم المراد ، وما من غنى فى الوجود الا وهو من جناب الحق ممدود ، وهو المغنى لأوليائه بإرشادهم إلى الهدى ، والمغنى لأهل الكون بتسهيل أرزاقهم باقتداره ، وهو المغنى لكل حقيقة بمدد على قدرها ، لأنه هو الخبير بسرها وجهرها . (١٠٠٧)

كيف يتأدب المؤمن بأدب هذا الاسم ؟
إذا عرف المؤمن أن الله هو المغنى ، ولامغنى سواه ، استغنى بالاعتقاد عليه ، وسار مقتدياً بنبيه - صلى الله عليه وسلم - الذى قال له ربه
« ووجدك عائلاً فأغنى »

والمؤمن الحق لا ينبغي أن يكون قصارى جهده طلب المال أو الثروة حين يطلب من الله الغنى - فليس المال هو كل شيء ، ولكن الغنى يتم من الله

(١٠٠٦) طه ٥٠

(١٠٠٧) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصى ج ١ ص ٤١٩

بوسائل كثيرة - أهمها القناعة ، ومن رزق القناعة فقد رزق الغنى كله .
والأثر الشريف يقول « خير الغنى القناعة »
وكم من غنى فقير ، وكم من فقير غنى .
وفقر الغنى يظهر في شرهه وطمعه وتطلعه الدائم للدنيا .
وقد نبه النبي - صلى الله عليه وسلم - في بعض حديثه الى هذا الداء
فقال : « لو كان لابن آدم واديان من ذهب لتمنى ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم
الا التراب »

المؤمن الحق يطلب الرضا من الله - تعالى - وإذا رزقه الله الرضا فقد
رزقه الحياة الطيبة .. قال تعالى

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٠٠٨)

الدعاء في ظل هذا الاسم
قال العلماء : إن المداومة على ذكر هذا الاسم تحول دون افتقار العبد إلا
الى الله .

وهناك أدعية مأثورة في ظل هذا الاسم منها :
« اللهم يا غنى يا حميد ، يا مبدىء يا معيد . يا رحيم يا ودود ، يا فاعلا لما يريد
اكفنى بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك وأغننى بفضلك عمن
سواك »

ومن الابتهالات في ظل اسم الله - الغنى :

(١٠٠٨) النحل ٩٧

وما سيدحقا سوى الله إنه له الحكم في الدنيا ، له الحكم في الأخرى
غنى على الإطلاق عن كل كائن وكل له بالفقر قد أحرز الفخرا
هم الكل مقهورون من تحت حكمه ولن يقدروا أن يدفعوا عنهم القهرا
ومن الدعاء الوارد في ذلك أيضاً :

« يا الله يا عظيم يا على يا كبير ، نسألك الغنى بك ، حتى لا نشهد إلا إياك ،
والطف بنا لطفاً علمته يصلح لمن والاك ، واكسنا جلايب العصمة من
الأخطاء والزلات ، واجعلنا عبيدا لك في جميع الحالات ، وعلمنا من لدنك
علما نصير به كاملين في المحيا والممات »

« إلهي كيف يُرجى سواك وأنت ما قطعت عادة الإحسان ؟
وكيف يُطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة الامتنان ؟
أنت البادىء بالإحسان من قبل توجه العابدين ، وأنت الجواد بالعطايا من
قبل طلب الطالبين »

قال الشاعر أحمد غيصر في الاسمين : الغنى المغنى :
أنت الغنى الذى مدت خزائنه لطالبي الرزق لم تنقص ولم تزد
وكل من هو محتاج يُمدُّ بمفتاح الدعاء لباب الواحد الصمد
تعطى بغير حساب كل مفترف بالجود ، متكل بالحق معتمد
وحين عن غيره تغنيه ، تجعله لجود ذاتك محتاجا الى الأبد (١٠٠٩)
وفي منظومة أساء الله الحسنى في أساء الجامع والغنى والمغنى :
ويجامع اجمعنا دوماً لحضرتك غنى فجد لى بالغنى والمسرة
ويامغنى املاً للقلوب قناعة ويا معطى أعط من الوهب حاجتى

(١٠٠٩) أساء الله الحسنى - لأحمد غيصر ١١٣

المانع

من أسماء الله - تعالى - «المانع» وهو من الأسماء التي لم ترد بلفظها في القرآن الكريم ، ولكنه ورد في سلسلة الأسماء التي جاءت في الحديث الشريف ، ورقم هذا الاسم في هذه السلسلة - التسعون .
وجاء في لسان العرب في تفسير هذا الاسم مايلي :
المانع من صفات الله - تعالى له معنيان :

أحدهما ماروى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت » فكأنه - عز وجل - يعطى من استحق العطاء ويمنع من يستحق المنع ، ويعطى من يشاء ويمنع من يشاء ، وهو العادل في جميع ذلك .

والمعنى الثانى أنه تبارك وتعالى يمنح أهل دينه من أعدائهم - أى يحوطهم وينصرهم .

ومن هذا يقال : فلان فى مَنَعَةٍ ، أى فى قوم يحمونه ويمنعونه ، وهذا المعنى فى صفة الله - جل جلاله - بالغ ، إذ لا منعة لمن لم يمنعه الله ، ولا يمتنع من لم يكن الله له مانعا .

وفى الحديث الشريف : « اللهم من منعت ممنوع » أى من حرمته محروم لا يعطيه أحد غيرك » (١٠١٠)

وقال بعض العلماء : المانع هو الذى يدفع أسباب الهلاك والنقص فى الدين والبدن فيخلق الأسباب التى تحفظ من الهلاك والنقصان . وهو الذى

يوجد بعض الممكنات ، ويمنع وجود البعض ، ويعطى كل شيء ما هو في
مصلحته ويمنع ما هو سبب فساد ، سبحانه يغنى ويفقر ، ويسعد ويشقى ،
ويعطى ويحرم ، ويمنع ويمنع ، فهو المعطى والمانع . (١٠١١)

والمانع هو الحامى والمنجى والناصر وإذا وصف به العبد فيمكن
أن يكون مدحاً أو ذماً أو تحقيراً . (١٠١٢)

وهذا الاسم الشريف وإن لم يرد بلفظه في القرآن الكريم ، فقد ورد
ما يفيد ويؤدى معناه . . . فكثير من آيات القرآن تدل على حماية الله ونصرته
لأوليائه وخلدانه لأعدائه . . . فمن ذلك قوله - تعالى -

﴿ أَمْ لَكُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ
وَلَهُمْ مَتَابِعُ حَبِيبُونَ ﴾ (٤٣) (١٠١٣)

وقوله - تعالى

﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ
أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ
يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِ الْمُؤْمِنِينَ
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ (٢) (١٠١٤)

(١٠١١) في ملكوت الله مع أساء الله ص ١١٢

(١٠١٢) أساء الله لأحمد عبد الجواد ص ٢١٣

(١٠١٣) الأنبياء ٤٣

(١٠١٤) الحشر ٢

وإذا كانت اللغة تقول : إن المنع ضد الإعطاء ، فإنه يأتي أيضاً بمعنى الحماية ، ولذلك يقولون : هذا حصن منيع . . فالله تعالى - هو المنع - أى الحامى والحافظ . وإن كان - المنع - مأخوذاً من المعنى الذى هو ضد الإعطاء ، فإن الله مانع الإعطاء عمن يشاء ومعطيه لمن يشاء - على حسب ما تقتضيه الحكم العالية التى تحسن وضع الأمور فى نصابها .

وقد حضنا الله - سبحانه - على منع السفهاء من التصرف والولاية فقال لنا :

﴿ وَلَا تَوَلُّوْا السُّفَهَاءَ اَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوْهُمْ فِيْهَا وَاَكْسُوْهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّرْوُفًا ۝١٠١٥ ﴾

وقال العلماء : الله المانع الذى يمنع البلاء حفظاً وعناية ، ويمنع العطاء عمن يشاء ابتلاء أو حماية .

قال ابن الأثير فى النهاية : معنى المانع أنه يدفع عن أهل طاعته ويحوطهم وينصرهم ، وهو الذى يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد . ويرى الامام الغزالى - رضى الله عنه - أن المنع يرد بمعنى الحفظ ، وقد سبق معنى الحفيظ ، وكل حفظ فمن ضرورة منع ودفع ، فمن فهم معنى الحفيظ فهم معنى المانع ، فالمنع إضافة إلى السبب المهلك ، والحفظ إضافة إلى المحروس من الهلاك ، وهو مقصود المنع وغايته إذا كان المنع يراد للحفظ . . . فكل حافظ دافع مانع ، وليس كل مانع حافظاً إلا إذا كان

مانعا مطلقا لجميع أسباب الهلاك والنقص ، حتى يحصل الحفظ من ضرورته (١٠١٦)

كيف يتأدب المؤمن بأدب هذا الاسم ؟
حظ المؤمن من هذا الاسم أن يمنع نفسه - بتكرار الدعاء به - من أسباب الهلاك ، وفي مقدمة ذلك الشهوة التي تورده موارد التهلكة .

والنفس من طبيعتها الميل مع الهوى ، والاسترسال مع اللذات حتى لتنسى بسبب ذلك ما هو مفروض عليها من واجبات . وقد قال البوصيرى في ذلك :

والنفس كالطفل أن تهمله شب على حب الرضاع وان تطفئمه ينفطم
وقد أخذ شوقي هذا المعنى وصاغه في أسلوب جديد فقال :

والنفس من خيرها في خير عاقبة والنفس من شرها في مرتع وخسم
ومنع النفس عن شهواتها يعنى تهذيبها بالمجاهدة التي وضع قواعدها الدين الحنيف ، وأشار اليها العلماء المعنيون بتربية النفوس وتهذيب السلوك .

إن أصل كل معصية - كما يقول بعض العلماء . هو الرضا عن النفس وإطاعتها في ما كل تأمر به ، وأصل كل طاعة وبقظة وعفة عدم الرضا عنها ، والوقوف ضد أهوائها . . . ذلك أن الرضا هو الذي يعمى العين عن رؤية المساوىء ، وقد قال الشاعر الحكيم :

وعين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين السخط تبدى المساويا

(١٠١٦) انظر هامش أساء الله لأحمد نخيمر ص ١١٥

وقد قاوم كل الصالحين نفوسهم فوصلوا إلى ما وصلوا إليه من مقامات عليا ، وأمدهم الله بنوره وأطلعهم على كثير من أسرارهِ .
وإذا كان يوسف - عليه السلام - قال - في رأى بعض أهل التفسير - :
ما ذكره لنا القرآن الكريم في قوله :

« وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى » وهو نبى
فما بالكم بغيره من البشر العاديين ؟

ويقول بعض العلماء : إن من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات ، ولم يخالفها في جميع الأحوال ، ولم يجبرها إلى مكروها - ولم يمنعها لذاتها - في سائر أيامه كان مغروراً ، ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها .
وقال أبو سليمان الداراني : مارضيت عن نفسى طرفة عين .

وكان الجنيد - رحمه الله - يقول - لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها لك في طاعة ربك . .

ومما يتعلمه المؤمن من هذا الاسم أن الله إذا منع إنما يمنع لحكمة ، ومنعه في حقيقة الأمر هو عين العطاء . فإن الله يحمي المؤمن من الدنيا بمنعها عنه حتى لا يقع في حائلها . وفي الحديث الشريف « إذا أحب الله عبدا حماه من الدنيا كما يحمى أحدكم سقيمته مما يضره » (١٠١٧)

فلا يجزع المؤمن إذا زويت عنه الدنيا أو منعت عنه ، فإنما ذلك رحمة من الله به .

وليعلم أن العطاء من الخلق حرمان ، والمنع من الله - إذا رضى به المؤمن

(١٠١٧) رواه الترمذى والحاكم والبيهقى عن قتادة بن النعمان - رضى الله عنه -

وصبر عليه - فضل وإحسان .

وليس أجل من الزهد في الدنيا مع القدرة على التمتع بلذاتها ، كما كان يفعل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وعلى المؤمن ألا يمنع الخير عن مستحق مادام قادرا على ذلك .

الدعاء في ظل هذا الاسم

يقال إن قراءة هذا الاسم وتكراره يذهب الجفوة بين الناس . ومن الأدعية الواردة في ذلك .

« إلهي أنت المانع ، ومنعك عند الصالحين عطاء ، وأنت المعطي وعطاؤك للذاكرين نعم العطاء .

اكشف عن قلوبنا حجاب الغفلة حتى نعرف الحق ونتبعه وندأوم عليه . . وأعنا على أنفسنا حتى نثمنها من الحظوظ والشهوات ، وأعنا على المخالفين حتى نثمنهم من المنكرات ، إنك على كل شيء قدير . . »
ومن حكم ابن عطاء الله في معنى المنع والعطاء :

« متى أعطاك أشهدك بره ، ومتى منعك أشهدك قهره ، وهو في كل ذلك رحيم عليك لطيف بك .

« إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه . .

وما أجل قول الشاعر الحكيم :

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

وقال بعض الصالحين : لا يكمل حال المؤمن حتى يكون نظره إلى الله في
المنع أفضل من نظره إليه في العطاء ، وعلامة صدقه في ذلك أن يرضى بالمنع
كما يرضى بالعطاء .

الضارُّ

معنى هذا الاسم - فيما يذكر العلماء - أنه المقدر الضر والشر لمن أراد -
كيفما أراد - يفقر ويمرض ، ويشقى ويحرم ، على مقتضى حكمته ومشيتته ،
فهو المقدر كل شيء ، وهو وحده المسخر لأسباب الشر والضر ، إما بلاء
لتكفير الذنوب ، أو ابتلاء لرفع الدرجات .

ويأتى هذا الاسم مقرونا بالنافع فى كثير من الأحوال . والضر ضد
النفع ، وهو بفتح الضاد وضمها ، وقيل : إن الضر - بفتح الضاد هو
مصدر الفعل ، أما الاسم فهو بضم الضاد ، والمضرة ضد المنفعة .
وتقدير الضر من الله لعبده من عباده إنما يكون وفق حكمة عليا ، فهو
الحكيم العليم .

ولابد لنظام الكون من أن يكون هناك الضر والنفع . . وكمال الابداع
يقتضى وجود التضاد ، وبضدها تتميز الأشياء .

ولم يرد اسم الضار فى القرآن الكريم بلفظه ، ولكنه ورد فى سلسلة
الاسماء التى جاء بها الحديث الشريف ورقمه الحادى والتسعون .
وقد ورد فى القرآن ما يؤدى معناه . من ذلك قوله - تعالى -

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ
أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٢٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ
وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ (١٠١٨)

(١٠١٨) الحديد ٢٢ ، ٢٣

وقال ابن الأثير : الضار هو الذى يضر من يشاء من خلقه ، حيث هو خالق الأشياء كلها خيرا وشرها ونافعا وضارها ..

ولكن الأدب يقتضينا ألا ننسب الضر إلى الله . وإن كان بتقديره .. وذلك اقتداء بأبينا إبراهيم عليه السلام - الذى يقول :

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ شَفِيفٌ ﴾ (٨٠) (١٠١٩)

أسند المرض الى نفسه ، وأسند الشفاء إلى الله - تعالى -

والله - تعالى - يقول :

﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ

رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٧١) (١٠٢٠)

ومعنى ذلك فيما يقوله القرطبي : ما أصابك من خصب ورخاء وصحة وسلامة فبفضل الله عليك وإحسانه إليك ، وما أصابك من جذب وشدة فبذنبت أتيته وعوقبت عليه . وإن كان الخطاب للنبي - ﷺ - إلا أن المراد منه أمته ، أى ما أصابكم يا معشر الناس من خصب واتساع رزق فمن فضل الله عليكم ، وما أصابكم من جذب وضيق رزق فمن أنفسكم ، أى من أجل ذنوبكم وقع ذلك بكم . (١٠٢١)

والله جل وعلا هو الذى يقول

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٣٥) (١٠٢٢)

(١٠١٩) الشعراء ٨٠

(١٠٢٠) النساء ٧٩

(١٠٢١) : تفسير القرطبي ج ٥ ص ٢٨٥ - سورة النساء الآية رقم ٧٩

(١٠٢٢) الانبياء ٣٥

أى أمن أجل اختباركم . فمن أوق الخير وشكر فقد نجح ، ومن ابتلى بالشر وصبر فقد نجح أيضا .

وقال الإمام الغزالي - رضى الله عنه - : إن الضر والنافع هو الذى يصدر منه الخير والشر والنفع والضر ، وكل ذلك منسوب الى الله - تعالى - إما بواسطة أو بغير واسطة ، فلا تظن أن السم يقتل ويضر بنفسه ، وأن الطعام يشبع وينفع بنفسه ، وأن الملك والإنسان والشيطان أو أى شىء من المخلوقات من فلك أو كوكب أو غيرهما - يقدر على خير أو شر أو نفع أو ضر بنفسه ، بل كل ذلك أسباب مسخرة لا يصدر عنها إلا ما سخر له .

ومن الآيات التى ورد فيها ما يفيد أن الضر بيد الله - تعالى - قوله - جل شأنه -

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
(١٠٢٣)

وقوله - تعالى -

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَخِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾
(١٠٢٤)

(١٠٢٣) الأعراف ١٨٨

(١٠٢٤) يونس ٤٩

وقوله - تعالى -

﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ﴾ (١٠٢٥)

ولكن الله - جلت قدرته - حين يتلى بالضر يريد أن يدرب عبده على الصبر ، أو يريد أن يكفر عنه ذنبا من الذنوب ، أو يكون ذلك مؤاخذه له بسبب تقصير منه - مصداقا لقوله - تعالى -

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾

﴿٢٦﴾ (١٠٢٦)

والمؤاخذه في الدنيا رحمة ، وهى لطف من الله - تعالى - بعبده وقد عبر عن ذلك ابن عطاء الله السكندرى حيث قال : « ليخفف ألم البلاء عنك علمك بأنه سبحانه هو المبلى لك » فالذى واجهتك منه الأقدار هو الذى عودك حسن الاختبار .

« ومن ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره »
فالله - سبحانه - لا يقصد ألم عبده إلا لمصلحة له - فضلا منه ومنّة ، لا أنه يجب عليه ذلك . ألم يقل لحبيبه - ﷺ -

﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (١٠٢٧)

وقد عودك الله ما تحب فاصبر على ما يحب .

(١٠٢٥) النحل ٥٣

(١٠٢٦) الشورى ٣٠

(١٠٢٧) الطور ٤٨

كيف يتأدب المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

هذا الاسم يعلمنا مايجب علينا نحو مانلقاه من بلاء وضر في حياتنا ،
فالمؤمن الحق هو الذى يصبر عند البلاء ، وقد بشر الله الصابرين بحسن
الثواب قال - تعالى -

﴿ قُلْ يٰعِبَادِ الّٰذِينَ ءٰمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلّٰذِينَ اَحْسَنُوا فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ
وَأَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةٌ اِنَّمَا يُوَفَّى الصّٰبِرُوْنَ اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ (١٠٢٨)

وقد أثنى الله على عبده أيوب - عليه السلام - لشدة صبره - فقال في
حقه :

﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ اِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ اِنَّهُ اَوَّابٌ
﴿٤٤﴾ ﴾ (١٠٢٩)

فعلى الانسان أن يصبر على ما يصيبه من سوء فقد يكون ذلك تكفيراً لسيئة
اقتربها أو ابتلاء يرفع الله به درجته .

ورد أن الصديق - رضى الله عنه - قال : لما نزل قوله - تعالى -
« من يعمل سوءاً يجز به »

جئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : يا رسول الله ، كيف
الحال بعد هذه الآية ؟

فقال - صلى الله عليه وسلم - : « يغفر الله لك يا أبا بكر ، أأنت

(١٠٢٨) الزمر ١٠

(١٠٢٩) ص ٤٤

تمرض ؟ أليس يصيبك الهم ؟ ألسن ينالك الأذى ؟ ألسن تصيبك المصائب ؟ »

قلت : بلى

قال : « ذلك مما يجرى به العبد » (١٠٣٠)

كما يجب على المؤمن إذا أتاه الله قوة ومنعة أن يستعمل ذلك فى زجر أعداء الله وقمعهم ، فالمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .

وقد جرت عادة العدو أن يستهين بحرمات الله ، ويستحل الإغارة على عباد الله المسالمين ، ومثل هؤلاء لا ينبغي مقابلتهم بالعفو والتسامح ، بل بالمجاهدة والقوة - مصداقاً لقوله - تعالى -

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَانْزِلُوا إِلَيْهِمْ يُلُونَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١٠٣١)

الدعاء فى ظل هذا الاسم

علمنا الله - سبحانه وتعالى - أن نلجأ إليه ليكشف عنا الضر ، فقال - تعالى -

﴿ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تَعْلَمُونَهَا إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾ (١٠٣٢)

(١٠٣٠) فى ملكوت الله ص- ١١٣

(١٠٣١) التوبة ١٢٣

(١٠٣٢) النحل ٥٣

فواجبنا أن ندعو الله - طالبين أن يكشف عنا سوء ، وينجيننا من الغم .

ومن الدعاء الوارد في ذلك . « اللهم رَضُّنا بقضائك ، وصبرنا على طاعتك وعن معصيتك ، وعن الشهوات الموجبات للنقص أو البعد عنك ، وهب لنا حقيقة الإيمان بك حتى لانخاف غيرك ، ولانرجو غيرك ، ولانعبد شيئاً سواك . . . »

« ولقد شكنا إليك يعقوب فخلصته من حزنه ورددت عليه ماذهب من بصره وجمعت بينه وبين ولده ، ولقد ناداك نوح من قبل فنجيته من كربه ، ولقد ناداك أيوب من بعد فكشفت ما به من ضر ، ولقد ناداك يونس فنجيته من غمه ، ولقد ناداك زكريا فوهبت له ولداً من صلبه بعد يأس أهله وكبر سنه ، ولقد علمت منازل إبراهيم فأنقذته من نار عدوه ، وأنجيت لوطاً وأهله من العذاب النازل بقومه ، وهأنذا عبدك - إن تعذبني بجميع ما علمت من عذابك فأنا حقيق به ، وإن ترحمني كما رحمتهم مع عظيم إجرامى فأنت أولى بذلك وأكرم وليس كرمك مخصوصاً بمن أطاعك وأقبل عليك ، بل هو مبذول لمن شئت من خلقك وإن عصاك وأعرض عنك . . . »

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين «
وهذه أدعية دعا بها الأنبياء الكرام في ضيقهم ففرج الله بها كربهم .

قال يونس - عليه السلام - وهو في بطن الحوت

« لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين »

فقال - تعالى - جوابا له

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُشَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (١٠٣٣)

وقال أيوب - عليه السلام - وقد مسه الضر : « رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين » فقال الله تعالى -

﴿ وَيَأْيُوبُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَأَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (١٠٣٤)

وقال زكريا

﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ فقال الله تعالى :

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَـرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (١٠٣٥)

(١٠٣٣) الأنبياء ٨٧ ، ٨٨

(١٠٣٤) الأنبياء ٨٣ ، ٨٤

(١٠٣٥) الأنبياء ٨٩ ، ٩٠

وقال مؤمن آل فرعون حين هدده فرعون وشيعته : « وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد » فقال الله - تعالى - :
 ﴿ اذْكُرْ مَا أَقُولَ لَكُمْ وَأَفِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ١٣٦ ﴾ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ١٣٧ ﴿ ١٣٦ ﴾

وتضرع المؤمنون إلى الله بالدعاء حين جمع لهم الأعداء الجموع فقالوا :
 « حسبنا الله ونعم الوكيل » فقال الله لهم :
 ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ١٣٧ ﴾ فَأَنقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ فَأَتَىٰ آلَ فَارُوقَ وَأُورَثَهُ زُلَيْخَةُ وَبَنَاتُهَا وَأَنزَلَ لُقْمَانَ وَآتَىٰ نَارُوتَ الْأَحْمَرَ وَأَنزَلَ لِسُلَيْمَانَ دَسَدَهُ وَقَاتَلِ ثُوغَرَ فَرَفَعَهُ وَالْقَائِلَ الْأَعْلَىٰ ١٣٨ ﴿ ١٣٧ ﴾

(١٣٦) غافر ٤٤ ، ٤٥
 (١٣٧) آل عمران ١٧٣ ، ١٧٤

النافع

قال ابن منظور : في أسماء الله تعالى « النافع » : أى الذى يوصل النفع الى من يشاء من خلقه ، حيث هو خالق النفع والضرر ، والخير والشر .
والنفع ضد الضرر ، تقول : نفعه نفعاً ومنفعة .

وقال العلماء : النافع هو الذى يصدر منه الخير والنفع فى الدنيا والدين ، - سبحانه - هو وحده مانح الصحة والغنى ، والسعادة والجاه ، والهداية والتقوى .

ولم يرد هذا الاسم بلفظه فى القرآن الكريم ولكنه ورد فى سلسلة الأسماء التى جاء بها الحديث الشريف ، ورقم هذا الاسم فى هذه السلسلة هو الثانى والتسعون .

وقد وردت فى القرآن الكريم آيات كثيرة تشير إلى أن الله وحده هو الذى يضر وينفع ، وأن الضر والنفع بيد الله وحده لا شريك له .
من ذلك قوله - تعالى -

﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾
(١٠٣٨) ﴿١٠٦﴾

فمفهوم هذه الآية أن يدعو الانسان الذى ينفع ويضر وهو الله - تعالى -
وقد جاء بعد هذه الآية قوله - تعالى -

﴿وَأَنْ يَمَسُّنَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ

لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ (١٠٣٩)

فاذا كان الله هو الذى يمس بالضر ، وهو وحده الذى يكشفه فهو إذا الذى يحقق النفع ولا يأتى به إلا هو ، وهذا ما يفهم من بقية الآية فى قوله : « وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم »

وعن طريق الاستفهام التوبيخى كان قول إبراهيم - عليه السلام لقومه - فيما حكاه القرآن الكريم -

﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾
﴿ ٦٦ ﴾ أَفَلَا تَكْزُبُونَ لِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿ ٦٧ ﴾ (١٠٤٠)

وكانه يقول لهم : اعبدوا من ينفع ويضر ، فهو الأحق بالعبادة ، وذلك هو الله العلى العظيم .

وهناك آيات كثيرة تشير إلى هذا المعنى .

ويقول بعض العلماء فى الاسمين الضار والنافع : إنها اسمان من أساء الله - تعالى - وفى معناها إشارة إلى التوحيد ، لأن معناها أنه لا يصيب عبداً ضر ولا نفع ولا خير ولا شر إلا بمشيئته - تعالى - وإرادته وقضائه وقدره ، فمن رضى بحكم الله وقضائه عاش فى راحة ، ومن أباه وقع فى كل آفة .

(١٠٣٩) يونس ١٠٧

(١٠٤٠) الأنبياء ٦٦ ، ٦٧

قيل : إن أول ما كتب الله - عز وجل - في اللوح المحفوظ : أنا الله لا إله أنا ، فمن لم يرض بقضائي ، ولم يصبر على بلائي ، ولم يشكر على نعمائي فليطلب ربا سواي .

وقال الامام الرازي فيما يرويه من كلام الشيوخ حول معنى الضار والنافع :

● الضار الذي يضر الكافرين بما أعده لهم من شديد عقابه ، والنافع الذي ينفع الطائعين بما أعده لهم من النعيم .

ومظاهر النفع في الحياة كثيرة أشار إليها الحق - سبحانه - في قوله - تعالى -

﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (١٠٤١)

وقوله - تعالى -

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (١٠٤٢)

وقوله - تعالى -

﴿لِيَشْهَدُوا مَنْفَعٌ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَاكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ﴾ (١٠٤٣)

(١٠٤١) النحل ٥

(١٠٤٢) الحديد ٢٥

(١٠٤٣) الحج ٢٨

وقوله - تعالى -

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (١٠٤٤)

وقوله - تعالى -

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
الْفَلَائِكِ تَحْمَلُونَ﴾ (١٠٤٥)

وقوله - تعالى -

﴿لَكُم فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحْمِلُهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (١٠٤٦)

فهذه الآيات وغيرها تشير إلى وجوه النعم التي أفاءها الله على عباده -
والتي ينتفعون بها في حياتهم . وقد سخر الله الكون كله لنفع الانسان - من
سواء وأرض ، وبر وبحر ، ورياح وهواء ، وكواكب مختلفة ، وجبال
شاهقة ، وسحب وأمطار وأنهار ، وفلك وأنعام ، حتى الملائكة التي تسبح
بحمد الله ، جعلها الله لنفع الإنسان فقد ذكر الله في كتابه أنه
جعل الملائكة حفظة على الانسان - قال تعالى :

﴿لَهُمُ مَعْقِبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ
مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يَغْيُرَ مَا يَأْنِفُسُهُمْ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ زُومًا لَهُمْ مَنْ
دُونِهِمْ وَإِلَىٰ﴾ (١٠٤٧)

(١٠٤٤) يس ٧٣

(١٠٤٥) غافر ٨٠

(١٠٤٦) الحج ٣٣

(١٠٤٧) الرعد ١١

وقال

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ۝٦١﴾ (١٠٤٨)

بل إن من أجل وجوه النفع أن تستغفر الملائكة للانسان ، قال - تعالى -

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ الْغَزِيْزُ الْحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝٩﴾ (١٠٤٩)

وقال - تعالى -

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝٤ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ۝٥ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝٥﴾ (١٠٥٠)

فهل هناك نفع أجل أو أعم أو أعظم من هذا ؟

(١٠٤٧) الأنعام ٦١

(١٠٤٩) سورة غافر ٧ : ٩

(١٠٥٠) الشورى ٤ ، ٥

ثم إنك إذا تركت الكون الواسع الذى سخره الله كله لمنافعك ، ونظرت
إلى نفسك ممعنا النظر فى كل جارحة من جوارحك التى خلقها الله لك ..
فهل تستطيع أن تدرك نفع كل جارحة منها ؟

هل تستطيع أن تدرك نفع العين والأذن ؟
هل تستطيع أن تعرف قيمة الأنف واللسان ؟
هل تستطيع أن تتبين قيمة اليد والقدم ؟
هل يمكنك أن تحيط بفائدة العقل والقلب ؟

وهل استطعت أن تمعن الفكر فيما وهبه الله لك من أجهزة الدم
والأعصاب ، أو أجهزة التنفس والإدراك ، أو أجهزة الهضم والتناسل ، أو
غير ذلك مما جعله الله فى خدمة الجسم ليقوم بمختلف الوظائف الحسية
والمعنوية ؟ أليس فى كل ذلك منافع أعطاها الله لك لتقول له : شكراً لك
يارب ، وحمداً على آلائك ونعمائك ؟

لقد لفت الله أنظارنا لهذا الواجب فقال لنا حاثاً على التفكير والتدبر :
﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (١٠٥١)

وبين لنا مافى هذه الجوارح من منافع تستوجب الإقرار لله بالوحدانية ،
فنعى على الكفار الذين يشركون بالله آلهة صنعوها بأيديهم .. قال :

﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آعْيُنٌ يُبْصِرُونَ ﴿١٩٥﴾ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ ﴾ (١٠٥٢)

(١٠٥١) الذاريات ٢٠ ، ٢١

(١٠٥٢) الأعراف ١٩٥

كيف يتأدب المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إذا عرف المؤمن أن الله هو النافع الذى لا شريك له ، كان اعتماده كله عليه ، وكان شكره الدائم له على أن أتاح له كل هذه المنافع الجزيلة التى يموج بها هذا الكون من حوله ، والتى هى فى متناول يده .

انظر كيف نعى الله على هؤلاء القوم الذين يعبدون من دون الله مالا يضر ولا ينفع ، لأن الذى فقد القدرة على النفع والضرر عاجز - لا ينبغي أن يلجأ إليه العبد فى استجلاب نفع أو دفع ضرر ...

أما الذى يجب أن يتفرد بالألوهية فهو الإله القادر الواحد الأحد النافع الضار .

وليجتهد الإنسان فى أن يكون إنساناً نافعاً فى محيطه ، لا ييخل بمجهوده الذى منحه الله إياه فى سبيل تقديم النفع لغيره ما وسعه لذلك جهد ، وتقديم النفع للغير نعمة أخرى يمن الله بها على من يشاء ، فقد ورد فى الأثر الكريم « خطوة فى قضاء مصلحة أخيك قضيت أم لم تقض أفضل عند الله من اعتكاف فى مسجدي هذا » (١٠٥٣)

حكى أن موسى - عليه السلام - شكاً إلى الله - تعالى - من ألم فى ضرسه ، فأوحى الله - تعالى - إليه : خذ من العشب القلائى وضعه على ضررك ، فأخذه ووضع على ضرره ، فسكن الألم فى الحال .

ثم عاوده الألم بعد مدة ، فأخذ العشب ووضع على ضرره ، فازداد الألم . فقال : إلهى ، أأست أمرتني بهذا ودلتني عليه ؟

(١٠٥٣) ملكوت الله مع أساء الله ص ١١٤

فأوحى الله إليه : ياموسى ، أنا الشافى ، وأنا المعافى ، وأنا الضار ، وأنا
النافع ، قصدتنى فى المرة الأولى فأزلت مرضك ، والآن قصدت العشب وما
قصدتنى .

تأمل ذلك ليكون مقصدك فى طلبك ربك القادر الذى بيده الضر والنفع
فهو وحده خير مسئول وبيده وحده مفاتيح القبول .

الذكر والدعاء فى ظل هذا الاسم
إن تكرار اسم الله النافع يترك أثره فى عافية البدن وتيسير
المطالب ومن الأدعية التى وردت فى ذلك .

« الهى أنت النافع لجميع العوالم ، وأنت بالجميع راحم . أسألك أن
تشهدنى نور اسمك النافع ، فلا أركن إلى غيرك يا ولئى يا واسع ، واجعلنى
نافعاً لجميع عبادك ، راضياً عن جميع مرادك إنك على كل شئ
قدير . . . » (١٠٥٤)

وقال الشاعر أحمد غنيمر مناجياً ربه فى ظل الاسمين : الضار النافع -
النفع والضر منك أنت فما يضر شئ سواك أو ينفع
والضر نفع ، وكيف يفهم ذا من ليس يدرى الطريق أو يتبع
ومطلق الخير أنت ، لست أرى فى الكون شراً يرى ، ولا أسمع (١٠٥٥)
وقال بعض الصالحين :

(١٠٥٤) أسماء الله الحسنى د . أحمد الشرباصى ج ١ ص ٤٢٧
(١٠٥٥) أسماء الله لأحمد غنيمر ص ١١٧ - وما بين القوسين وضعناه بدل عبارة غير واضحة
المعنى

إذا كان إضرارى وضرى بمؤنسى فلا زال ضرى مؤنسى ومصاحبى
لقد أنست نفسى به حين جاءنى فله من خلّ وفى وصاحب
إنه يأنس بالضر لأنه جاءه من الله ، وهذا أقصى درجات الحب .
ويقول أيضاً :

إنى انتفعت بمن تأقى منائحه فقرأ إلى به ، والنافع الله
لولا وجودى ولولا سر حكمته ما قلت فى كل شيء جاءنى : ماهو؟
وقال آخر :

وهوّن وقع الضرّ علمى محققاً بأنك أنت المبتلى والمقدر

اسماء الله الحسنى

النور
الهادى
الباقى
الوارث
الرشيد
الصبور

النور

ورد اسم النور في قوله - تعالى -

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ (١٠٥٧)

قال ابن الأثير في معنى « النور » هو الذي يبصر بنوره ذو الحماية ، ويرشد بهده ذو الغواية .

وقيل : هو الظاهر الذي به كل الظهور ، والظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نورا .

وقال أبو منصور : والنور من صفات الله - عز وجل - في قوله - تعالى -
« الله نور السموات والأرض »

أي الهادي أهل السموات والأرض .

وقد مثل نور هداه في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح .

والنور هو الضياء ، وهو ضد الظلمة .

هذا ما جاء في كتب اللغة ، وعلى ضوءه سار أهل التفسير وغيرهم من العلماء .

فالإمام القرطبي يقول : النور في كلام العرب : الأضواء المدركة

بالبصر ، واستعمل مجازاً فيما صح من المعاني ولاح ، فيقال منه : كلام له نور ، ومنه الكتاب المنير فيجوز أن يقال : الله - تعالى - نور من جهة المدح لأنه أوجد الأشياء ، ونور جميع الأشياء منه ابتداءً ، وعنه صدورها ، وهو - سبحانه - ليس من الأضواء المدركة - جل وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

كان النبي - ﷺ - إذا قام من الليل يتهجد يقول : « اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض »

وقال - حين سئل هل رأيت ربك ؟ - : « رأيت نوراً »

وأضاف القرطبي قائلًا : اختلف العلماء في تأويل هذه الآية .

فقال بعضهم : المعنى أن به وبقدرته ظهرت أضواؤها واستقامت أمورها ، وقامت مصنوعاتها ، فالكلام على التقريب للذهن ، كما يقال : الملك نور أهل البلد ، أى به قوام أمرها ، وصلاح جملتها ، لجريان أموره على سنن السداد فهو في الملك من البشر تجوز وهو في صفة الله حقيقة ؛ إذ هو الذى أبدع الموجودات وخلق العقل نوراً هادياً ، لأن ظهور الموجود به حصل ، كما حصل بالضوء ظهور المبصرات . تبارك الله - تعالى - لا رب غيره .

وقال ابن عرفة : معناه أنه منور السموات والأرض . كما يقال : فلان غياثنا أى مغيثنا . وفلان زادى أى مزودى ، على نحو ما قال القائل : وأنت لنا نور وغيث وعصمة . .

وقال مجاهد : معناه مدبر الأمور في السموات والأرض وقال أبو العالية : مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين .

وقال ابن عباس وأنس - : معناه أن الله هادى السموات والأرض .
ولكن القرطبي علق على هذه المعاني قائلاً : والأول أعم وأجمع للمعاني . .
أما كلمة نوره فى قوله - تعالى - « مثل نوره » فهى تعنى صفة دلالة التى
يقذفها فى قلب المؤمن . (١٠٥٨)

وقال بعض العلماء : النور هو الظاهر فى نفسه بوجوده الذى لا يقبل
العدم ، المظهر لغيره بإخراجه من ظلمة العدم إلى نور الوجود ، فوجوده
- سبحانه - نور فائض على الأشياء كلها ، وهو الذى مد جميع المخلوقات
بالأنوار الحسية والمعنوية ، فهو نور كل ظلمة ومظهر كل خفاء ، وهو نور
السموات والأرض ، ومضى الأكوان بالشموس والنجوم والأقمار ، وهو
الذى أنار قلوب الذاكرين بضياء ذكره ، وأحيا نفوس الصادقين بنور
معرفته » (١٠٥٩)

سبحانه ، لا تدركه الأبصار حتى يوصف . وإنما عرفه الخلق بالنور
المنبث فى الوجود ، وعرفه الصالحون بنوره الذى يقذفه فى قلوبهم - وإذا
الأرواح عرجت إليه بإذنه زجت فى بحار من الأنوار ، فإذا كشف الحجاب
لخواص عباده الذين أحبهم ودعاهم إليه رأوه بنوره نور ذاته بلا كيف
ولا أين ، وإنماهم ينجون ربهم من وراء الحجب النورانية . (١٠٦٠)

ويقول الإمام الغزالى - رضى الله عنه - : النور هو الظاهر الذى به كل
ظهور ، فإن الظاهر فى نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً ، ومهما قبل الوجود
بالعدم ، كان الظهور لا محالة للموجود ، ولا ظلام أظلم من العدم ،

(١٠٥٨) تفسير القرطبي ج ١٢ ص ٢٥٦ سورة النور

(١٠٥٩) فى ملكوت الله ص ١١٥

(١٠٦٠) اسماء الله لأحمد عبد الجواد ص ٢١٧

غالبريء من ظلمة العدم ، بل عن إمتان العدم ، والمخرج كل الأشياء من ظلمة العدم إلى ظهور الوجود جدير بأن يسمى نوراً فهو نور السموات والأرض .

وكما أنه لا ذرة من نور الشمس إلا وهى دالة على وجود الشمس المنورة ، فكذلك لا ذرة من موجودات السموات والأرض وما بينهما إلا وهى دالة على وجود موجدتها .

ويقول البعض : النور هو الذى نور العوالم فأوجدتها من العدم . . . وهو الذى نور الوجود الظاهر بالشمس والكواكب ، ونور عالم الأرواح برسول الله - ﷺ - سيد الأوائل والأواخر ، ونور القلوب بأنوار الكتب السماوية ، ونور الأولياء بأنوار التجليات الإلهية .

إنهم ينظرون فى هذا إلى وصف النبى - ﷺ - بالنور فى قوله - تعالى -

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ (١٠٦١)

فكثير من العلماء يقولون : النور هو النبى ، والكتاب هو القرآن ووصف ما فى الكتب السماوية بالنور نجده فى قوله - تعالى - فى وصف التوراة :

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا

لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيِّونَ وَالْأَحْبَارِ بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ اللَّهَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٠٦٢﴾

وفي وصف الانجيل : بقوله تعالى :

﴿ وَقَفَيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٠٦٣﴾ ﴾

وفي وصف القرآن بقوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَاَلَّذِينَ أَمْنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (١٠٦٤)

(١٠٦٢) المائة ٤٤

(١٠٦٣) المائة ٤٦

(١٠٦٤) الأعراف ١٥٧

والحق - سبحانه وتعالى - هو النور لأنه منور الآفاق بالنجوم والأنوار ،
ومنور الأبدان بآثار العبادات ، ومنور القلوب بالدلائل والحجج ، فالطاعة
زينة النفوس والأشباح ، والمعارف زينة القلوب والأرواح ، والله - عز
وجل - يزيد قلب المؤمن نورا على نور - يؤيده بنور البرهان ، ثم يؤيده بنور
العرفان ، قال - تعالى -

« نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء »

والله جل جلاله يهدي القلوب بنوره إلى محاسن الأخلاق ، حتى يؤثر
العبد الحق ويدع الباطل .

لقد وردت كلمة النور في القرآن الكريم في مواضع متعددة - جاءت مرادا
بها الحق - سبحانه وتعالى ، ومرادا بها الرسول - ﷺ - ومرادا بها القرآن .
كما جاءت في بعضها بمعنى الدين وذلك في قوله تعالى :

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُشْمَعُ نُورُهُ
وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ (١٠٦٥)

وفي قوله - تعالى -

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
أُولَئِكَ لَهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٥٧) (١٠٦٦)

(١٠٦٥) التوبة ٣٢

(١٠٦٦) البقرة ٢٥٧

كما جاءت مراداً بها النور الذى نراه فى الكون فى قوله - تعالى :
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ (١٠٦٧)

وجاءت بمعنى نور البصيرة فى قوله - تعالى -

﴿ يَتْلُوهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَهْلِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ ۖ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ۚ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٠٦٨)

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

المؤمن الحق هو الذى يسعى لأن ينور قلبه بنور العلم والمعرفة ، ويفر من ظلمات الجهل والضلالة . وهو الذى يلجأ الى الله ليسعد بولايته ، فالله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ، وعلى المؤمن إذا أنار الله بصيرته أن يسعى فى إنقاذ غيره من التردى فى عماية الضلال والشقاء . فكما سعد هو بنور العرفان فعليه أن يسعد غيره كذلك . ومن أجل ذلك كان الصحابة الأجلاء يعملون على نشر نور الله فى الآفاق ليسعدوا الناس بالدين كما سعدوا هم به ، واعتبروا أداء ذلك مسئولية دينية وأدبية يجب عليهم أداؤها .

وقد رفع الله شأن المؤمنين الذى أحياهم بالهداية والنور . قال تعالى :

﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشَى فِيهِ النَّاسُ كَمَنْ مَثَلُهُ ۖ

(١٠٦٧) الانعام ١

(١٠٦٨) الحديد ٢٨

فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

﴿ ١٢٢ ﴾ (١٠٦٩)

الدعاء في ظل هذا الاسم

تَنانِ النَّبِيَّ - ﷺ - يَدْعُو رَبَّهُ قَائِلًا « اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي لِسَانِي نُورًا ، وَفِي بَصَرِي نُورًا ، وَفِي سَمْعِي نُورًا ، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا ، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا ، وَمَنْ فَوْقِي نُورًا ، وَمَنْ تَحْتِي نُورًا ، وَمَنْ أَمَامِي نُورًا ، وَمَنْ خَلْفِي نُورًا ، وَاجْعَلْ لِي فِي نَفْسِي نُورًا وَأَعْظِمْ لِي نُورًا » (١٠٧٠)

وَمِنْ مَنْظُومَةِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ :

وَيَا نَافِعَ انْفَعْنِي بِأَهْلِي وَحَالَتِي وَيَا نُورَ نُورٍ لِي طَرِيقِي بوضحة

وَمِنْ الدُّعَاءِ فِي ظِلِّ اسْمِ اللَّهِ النُّورِ :

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنُورِكَ الْأَقْدَسِ ، وَجَمَالِكَ الْمُقَدَّسِ ، وَبِاسْمِكَ الْأَسْنَى ، وَأَسْمَائِكَ الْحَسَنِيِّ ، نَسْأَلُكَ أَنْ تَمْدُنَا بِفَيْضٍ مِنْ اسْمِ الذَّاتِ ، الَّذِي هُوَ عِمَادُ الْأَسْمَاءِ وَالْآيَاتِ . وَأَنْ تَعْرِفُنَا أَنْفُسَنَا ، وَأَنْ تَهْدِيَنَا هِدَايَةَ تَوْصِلُنَا بِهَا إِلَيْكَ ، وَتَدُلَّنَا بِهَا عَلَيْكَ ، يَا أَللهُ يَا أَللهُ يَا أَللهُ ، وَأَنْ تَصْرِفَ وَجْوهَنَا عَنْ كُلِّ مَطْلُوبٍ سِوَاكَ ، وَتَمْتَعُنَا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ ، وَأَنْ تَسْتَعْمِلَنَا فِيهَا تَحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ ، وَأَنْ تَحْفَظَنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ نَخَافُهُ وَنُخْشَاهُ بِحَقِّ مَنْ أَرْسَلْتَهُ هَادِيًا لِلْبَشَرِ ، وَشَافِعًا فِي الْمَحْشَرِ وَمَنْ سَارَ عَلَى مَنَوَالِهِ - ﷺ -

(١٠٦٩) الْإِنْعَامُ ١٢٢

(١٠٧٠) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَالَوَيْ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

الهادى

الهادى اسم فاعل من الفعل « هدى » والمصدر من هذا الفعل هو الهداية والهدى والهدى - ومعناه الرشاد والدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب ، والإبانة والهدى ضد الضلال

جاء فى لسان العرب : من أساء الله - تعالى - الهادى ، وهو الذى بصر عباده وعرفهم طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته وهدى كل مخلوق إلى ما لا بد له منه فى بقائه ودوام وجوده .

وقد ورد اسم « الهادى » فى قوله - تعالى - :

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٠٧١)

وفى قوله - تعالى -

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (١٠٧٢)

والأفعال والمصادر التى تشير الى أن الله هادٍ - وردت كثيراً فى القرآن الكريم - منها قوله - تعالى -

« اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم » (١٠٧٣)

(١٠٧١) الحج ٥٤

(١٠٧٢) القرفان ٢١

(١٠٧٣) الفاتحة ٦ ، ٧

وقوله - تعالى -

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۚ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَٰمَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ يَلْتَكِسُ لِرُءُوفٍ رَّحِيمٍ﴾ (١٠٧٤)

وقوله - تعالى -

﴿إِن كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّاتَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٠٧٥) (★)

وقوله - تعالى -

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۚ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (١٠٧٥)

(١٠٧٤) البقرة ١٤٣

(★) البقرة ٢١٣

(١٠٧٥) النحل ٣٦

وقوله - تعالى -

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۖ﴾ (١٠٧٦)

وقوله - تعالى -

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٠٧٧)

وقوله تعالى -

﴿قُلْ أَدْعُو إِلَىٰ دُوبِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَىٰ الْهُدَىٰ اثْنَيْنَا قُلْ إِنِّي هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِلْإِسْلَامِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧٨)

وقوله - تعالى -

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۚ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْسِدًا﴾ (١٠٧٩)

وغير ذلك من الآيات الواردة في مختلف سور القرآن الكريم .

(١٠٧٦) الأعلى ٣

(١٠٧٧) الأنعام ١٤٩

(١٠٧٨) الأنعام ٧١

(١٠٧٩) الكهف ١٧

ومعنى اسم « الهادى » فيما يقول العلماء : أنه هو الذى يهدى عباده لمعرفة وجوده بما أشهدهم من مخلوقاته ، ويهدى مخلوقاته الى مافيه حياتهم من قول وعمل ، سبحانه أعطى كل شىء خلقه ثم هدى .

وكما هدى الله سبحانه الناس الى الحق ، هداهم الى معرفة طرقهم فى الحياة ، وأعطاهم العقل الذى يميزون به بين الخير والشر والهدى والضلال ، ومنحهم من الإلهام والغرائز والطبائع والتفكير والقدرة مايسعون به فى الحياة كدجاً وجهاداً ودفاعاً وطموحاً . . قال - تعالى مبيناً نعمه على الانسان :

﴿الَّذِي جَعَلَ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ (١٠٨٠)
وقال - تعالى -

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ اللَّبَالِ يُوتَا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾
ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ
أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ (١٠٨١)

فالايحاء إلى النحل هو هدايتها إلى ماتفعل لتعيش وتقدم الخير لنفسها ولغيرها .

إن الله - جلت قدرته - يهدى الطفل بالغريزة الى البحث عن ثدى أمه ليلتقمه ، ويهديه إلى رفع يده دفعاً عن نفسه ، ويهدى الطير ليحضن بيضه حتى يفقس ، ويهدى الحيوان الى أن يبحث عن طعامه وإلفه والمكان الذى

(١٠٨٠) البلد ٨ : ١٠

(١٠٨١) النحل ٦٨ ، ٦٩

يأمن فيه ، ويهذى الحشرة الى الحفرة التى تحتبىء فيها فرارا من الأذى وطلباً للمأوى ، ويهذى المفترس إلى فريسته ، ويهذى الفريسة إلى اتقاء المفترس ، وهذى الذكر إلى الأنثى والأنثى إلى الذكر للمحافظة على بقاء الجنس . قال العلماء- فى تفسير قوله - تعالى -

﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ۝١٠٨٢ ﴾

أعطى كل شىء صفاته التى يُعرَف بها ، فقد خص سبحانه كل مخلوق بهيئة وصورة وشكل ، وأعطاه زوجه من جنسه ، وهذاه الى مطعمه ومشربه ومسكنه .

قال ابن عباس : هذاه إلى الألفة والاجتماع . وقال غيره : أعطى كل شىء صورة خاصة به ، وخلق كل شىء فقدره تقديراً

وله فى كل شىء خلقته وكذاك الله ماشاء فعلى ثم هدى المخلوق إلى استعمال ما أعطاه فيما خلق له ، فاليد للبطش ، والرجل للمشى ، واللسان للنطق ، والعين للنظر ، والأذن للسمع . وهكذا . .

ثم هذاه أيضاً إلى معرفة العلوم والفنون والصناعات - فتبارك الله أحسن الخالقين .

وقال بعض العلماء : الهادى هو الذى يهذى خواص عباده إلى الحكمة والمعرفة ، سبحانه يهذى الناس إلى مافيه صلاحهم فى معاشهم ومعادهم ، كما يهذى المذنب إلى التوبة ، ويهذى جميع الحيوانات إلى جلب مصالحها

(١٠٨٢) طه ٥٠

ودفع مضارها بما أودع فيها من غرائز وإلهامات تستهدي بها في حياتها ، وهو الذى يهدى الطفل إلى ثدى أمه والفرخ لالتقاط حبة ، والنحل لبناء بيتها على شكل هندسى ملائم لبدنها وأحوالها . والنمل للسعى فى جمع قوته ، والعنكبوت إلى نسج شبابه وهكذا .

ويرى بعض العلماء أن اسم « الهادى » يمكن حمله على أنه المعبد للمخلوق طريق الحق بشريعته

ويمكن أن يكون مفسراً بنصب الدلائل

ويمكن أن يفسر بِخَلْقِ الهداية فى القلوب ، والهداية هى المعرفة كما قال - تعالى -

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٠٨٣)

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

إن اسم الهادى يدعونا الى التأمل فى مظاهر الخلق التى تدلنا على قدرة الله - تعالى - الخارقة ، فيزيدنا ذلك إيماناً به ، وتوكلأً عليه ، والتجاء إليه وتوحيداً له . .

وقد دعانا الله الى أن نهتدى اليه عن طريق العلم . . . والعلم يدعوا الى الإيمان ، ولا قيمة لعلم لا يهدى إلى قوة الايمان بالله .

وإذا كان كثير من العلماء الغربيين والشرقيين الذين لا يدينون بالاسلام استطاعوا عن طريق عقولهم وعلمهم أن يهتدوا إلى الله - فمن باب أولى أن يكون ذلك للمسلمين الذين يقرءون كتاب ربهم فيجدون فيه قوله - تعالى -

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْمُلُكِ الَّتِي
تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَاهُ
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ
الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١٠٨٤)

ويجدون فيه أيضاً قوله تعالى :

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى
أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠٨٥)

وقوله - تعالى :

﴿أَسْرِيهِمْ أَيَّتَنَّا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَنْبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ
يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١٠٨٦)

وغير ذلك من الآيات التي تحض على التفكير وتدعو الى التأمل .
لقد ألف بعض العلماء الغربيين كتابا بعنوان « العلم يدعو الى الايمان »
تحدث فيه عن كثير من المخلوقات العجائبات التي ألهمها الله عن طريق
الغريزة الى الاهتداء الى مايجب أن تسلكه طلبا للمأوى أو الطعام أو الأمان
أو العودة إلى الأوطان ، ضاربا في ذلك المثل بعصفور « الهزار » الذي يعيش
في بيوتنا ، ثم يهاجر في الخريف جنوباً ، ويعود إلى عشه في الربيع .

(١٠٨٤) البقرة ١٦٤

(١٠٨٥) الأعراف ١٨٥

(١٠٨٦) فصلت ٥٣

وهناك طيور تقطع آلاف الأميال فوق البحار دون أن تضل طريقها .
 وحمام الزاجل تطلقه فيعود الى موطنه الذى يبعد عنه مسافات شاسعة ، وهو
 بذلك يقوم بأجل الخدمات لنقل الرسائل من مكان إلى مكان ..
 وقد وضع الله فى الإنسان الى جانب الغريزة عقلا يعينه على معرفة طريقه
 فى الحياة ، وبذلك ميزه على غيره ، فكان لزاما على الانسان أن يهتدى
 بذلك إلى خالقه ويشكره على نعمته ، ليكون جديراً بذلك التفضيل الذى
 أشار إليه الحق بقوله

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
 وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (٧٠) (١٠٨٢٥)

وإذا منَّ الله على العبد ، بنعمة الهداية فعليه أن يعمل على هداية غيره -
 فذلك هو واجبه ومسئوليته ، وإن كانت الهداية بيد الله وحده ، إلا أن الله
 قد أمرنا أن نسلك الأسباب المؤدية إليها والله هو الهادى الى سواء
 السبيل . . . وهذه الأسباب هى التى دعا إليها الله بقوله :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ
 أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٢٥) (١٠٨٨)

الدعاء فى ظل هذا الاسم
 قال العلماء : من أكثر من ذكر هذا الاسم بعد أداء الفرائض أمدّه الله
 بمدد عظيم ، ورزقه الهداية والتميز .

(١٠٨٧) الإسراء ٧٠

(١٠٨٨) النحل ١٢٥

ومن كان في حيرة من أمره وذكر هذا الاسم بكثرة - هداه الله الى أرشد أمره . . . ومن دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي لقنه لبعض أصحابه :

« اللهم أستهديك لأرشد أمرى ، وزدنى علما ينفعنى »

ومن مناجاة ابن عطاء الله :

« أنت الذى أشرقت الأنوار فى قلوب أوليائك ، وأنت الذى أزلت الظلمة عن قلوب أحبائك ، أنت المؤنس لهم حيث تصيبهم الوحشة وأنت الذى هديتهم حتى استبانن لهم المعالم »

ومن الدعاء الوارد فى ذلك أيضاً :

« اللهم اهدنى لنورك ، وأعطنى من فضلك ، وامنعنى من كل عدو لك . ومن كل شئ يشغلنى عنك ، وهب لى لسانا لا يفتقر عن ذكرك ، وقلبا يسمع بالحق منك ، وروحا يكرم بالنظر إليك ، وسرا ممتعا بحقائق قربك . . . »
« اللهم كما خلقتنى فاهدنى ، وكما أمتنى فأحبنى ، وهب لى علما يوافق رضاك ، وحكما يوافق حكمك ، واجعل لى لسان صدق بين عبادك ، واجعلنى من روثة جنتك . . . »

وقال الشاعر أحمد مخيمر مناجيا ربه الهادى :

يا هادى النمل إلى بيته وهادى الطفل الى ثديه
يهادى العقل إلى ذاته فهام بالمتشود من هديه
يراح يدعوك بتسبيحه فى قربه منك وفى نأيه
يسمى إلى الأسرار فى حُجُبها ليبنى الفرحة من سعيه
لييك لييك فأنت الذى تهديه بالحكمة من غيه

(١٠٨٩) أسماء الله لأحمد مخيمر ص ١٢٠

البديع

البديع من بدع ، ومعناه أنشأ شيئاً جديداً
ومعناه في حق الله - تعالى - أنه الذي ابتدع الأشياء وأحدثها على غير
مثال سابق ، فهو البديع الأول قبل كل شيء ، وقد يكون بمعنى مبدع ..
وقد ورد هذا الاسم في قوله - تعالى -

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١١٧) (١٠٩٠)
وفي قوله - تعالى -

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١١٣) (١٠٩١)

وقال العلماء في تفسير هذا الاسم : هو - سبحانه - موجد الأشياء على
غير مثال سابق ويطلق على العبد أنه مبدع إذا ابتكر شيئاً لم يكن
مألوفاً من قبل ، أو إذا أبدع في صناعته بأن أتقن زخرفتها وتزيينها ..
ويطلق على الشيء بدعة إذا كان جديداً لم يعرف من قبل ، كما ورد في
قوله - تعالى - في حق النصارى

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ
الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنَةٌ أَتَدْعُوهَا
مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِنَّ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (١٧) (١٠٩٢)

(١٠٩٠) البقرة ١١٧

(١٠٩١) الأنعام ١٠١

(١٠٩٢) الحديد ٢٧

وجاء في لسان العرب في معنى البدعة : هى الحدث وما يبتدع فى الدين بعد الإكمال .

ولكن البدعة قد تكون حسنة وقد تكون سيئة - فأما الحسنة فهى ما كانت فى ظلال ما أمر به الله ، وأما السيئة فهى ما كانت فى خلاف ما أمر الله به .
والبدعة الحسنة مثل ما قام به عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - حين دعا الناس الى الاجتماع على إمام واحد فى صلاة التراويح فى رمضان . وقال فى ذلك : نعمت البدعة هذه .

ومثل ذلك داخل فى نطاق قوله - ﷺ - : « من سن سنة حسنة كان له أجرها وآجر من عمل بها إلى يوم القيامة . . . » وفى ضدها قال « ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة »

والله البديع هو المنشئ للخلق على غير مثال ، وهو الذى أبدع صور المخلوقات وفطرها أولا ، وهو البديع الذى ليس كمثله شئ فى ذاته وصفاته وأفعاله ، فهو البديع المطلق أزلا وأبدا ، وهو المبدع لخلق المظهر لعجائب صنعه .

قال الإمام الغزالى - رضى الله عنه - : البديع هو الذى لا عهد بمثله - فإن لم يكن بمثله عهد لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله ولا فى كل أمر راجع إليه ، فهو البديع المطلق وهو الحق - سبحانه وتعالى . .

قال : ولا يليق هذا الاسم إلا بالله - جل جلاله - فإنه ليس له قبل فيكون له مثل معهود قبله ، بل كل موجود بعده ، وكل موجود حاصل بإيجاده له

أما الامام الرازى -رضي الله عنه - فيقول : إن للبديع معنيين أحدهما :
الذى لا مثيل له ولا يشبهه .

والثانى : بمعنى المبدع - فعيّل بمعنى مفعّل - فكان أصله من - بدع - إلا أن
العرب قد أبطلوا الفعل المجرد واستعملوا المزيد .

ومعناه أنه الذى فطر الخلق ابتداء على غير مثال سابق ، أو هو الذى
أظهر عجائب صنعته وغرائب حكمته .

كيف يتأدب المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

متى تأمل المؤمن فى بديع خلق الله ازداد إيمانا بقدرته وعظمته ، فدلّه
ذلك على أنه الواحد الهى لا يشركه أحد فى صنعته أو ملكه ، وعلى المؤمن
إذا آتاه الله حظا زائدا من الملكات والمواهب تمكنه من الإبداع والاقتدار ،
فعليه أن يستعمل ذلك فى الخير وهداية الخلق إلى الله . . .

فقد يستطيع الفنان بما أوتى من موهبة فنية أن يضع هذه الموهبة فى خدمة
دينه ، كما فعل شعراء الإسلام من أمثال حسان بن ثابت وكعب بن مالك
وعبدالله بن رواحة وغيرهم - فقد دافعوا عن الإسلام والمسلمين ، وعن
رسول الله - ﷺ - بشعرهم حتى نزل فى ذلك قوله - تعالى -

﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ١٣٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿ ١٣٥ ﴾
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿ ١٣٦ ﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا
اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِعَعُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

﴿ ١٣٧ ﴾ (١٠٩٣)

(١٠٩٣) الشعراء ٢٢٤ : ٢٢٧

لقد كان النبي - ﷺ - يقول لحسان : قل وروح القدس يؤيدك .
 وكان النبي - ﷺ - يهتز للكلمة الطيبة يقولها شاعر حكيم ، حتى لقد قال
 « إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا » وكان يستشهد بما يعجبه من
 شعر جيد مثل قوله : « أفضل كلمة قالها شاعر كلمة لبيد بن ربيعة .
 ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم زائل لا محالة »
 وقد غير الرسول وزن الشطر الثاني وأصله . . وكل نعيم لا محالة زائل .
 وربما عقب على ذلك بعضهم بقوله : إلا نعيم الجنة . .
 والمؤمن الحق ، لا يبتدع ما هو خارج على الدين - امتثالا لقول النبي
 - ﷺ - « كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة »
 وقد مربنا أن المقصود بالبدعة هنا ما خالفت الدين ولم تتفق مع أصوله -
 أما ما وافق الدين فليس بخارج عنه كما قال عمر في جمع الناس في قيام
 رمضان : نعمت البدعة هذه .
 ولكن لفظ المبتدع يستعمل أكثر ما يستعمل في الذم - وقانا الله شر البدع .
 والابتداع - والمؤمن الحق هو الذي ينهج نهج نبيه - ﷺ - ونهج خلفائه
 الراشدين من بعده - ولا يخرج على جماعة المسلمين ، ولا يبتدع في الدين
 ما ليس منه .
 الدعاء في ظل هذا الاسم
 قال العلماء : من أكثر من ذكر هذا الاسم ألهمه الله الحكمة على لسانه ،
 ورزقه الله فنونا من العلم وقدرة على التصرف والإبداع .
 ومن دعاء بعض الصالحين :

« يا شديد البطش باجبار يا قهار يا حكيم - نعوذ بك من شر ما خلقت
 ونعوذ بك من ظلمة البدع ، ونعوذ بك من كيد النفوس فيما قدّرت
 وأردت ، ونعوذ بك من شر الحساد على ما أنعمت ، ونسألك عز الدنيا
 والآخرة ، كما سألك نبيك سيدنا محمد - ﷺ - عز الدنيا بالايان والمعرفة ،
 وعز الآخرة باللقاء والمشاهدة ، إنك سميع قريب مجيب »
 ومن الأدعية بهذا الاسم أيضا :

« اللهم يا بديع السموات والأرض ، يا قيوم الدارين ، يا قيوما بكل
 شيء .. يا حي يا قيوم يا إلهنا لا إله إلا أنت اجعلنا في جوارك واحفظنا من
 المعاصي فإنك ترى ولا يراك أحد من خلقك ، واصبب علينا من الخير
 أكمله وأجمله ، واصرف عنا من الشر أصغره وأكبره » (١٠٩٤)
 ومن منظومة أسماء الله الحسنى ..

ويا هاد اهد إلى الحق قلبنا بديع بكل الملح أبدع لى توبى

الباقى

جاء فى لسان العرب : فى أسماء الله الحسنى « الباقى » ومعناه : الذى لا ينتهى وجوده أبدا - فهو الباقى الدائم . أبدي الوجود والبقاء . والبقاء ضد الفناء .

وهذا الاسم لم يرد بلفظه فى القرآن الكريم ، ولكنه ورد فى سلسلة الأسماء التى وردت فى حديث رسول الله - ﷺ - ورقمه فى هذه السلسلة السادس والتسعون .

وقد وردت آيات كثيرة تتضمن هذا الاسم مثل قوله - تعالى -
﴿ أَكُلُ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ (٦٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٦٧) ﴾ (١٠٩٥)
وقوله - تعالى -

﴿ إِنَّا أَمَّا نَابِرِينَآ لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧٣) ﴾ (١٠٩٦)

كما ورد ما يفيد أن نعيم الله الذى أعده للمؤمنين خير وأبقى مما فى الدنيا ، ومما عند الخلق - من ذلك قوله - تعالى -

﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦) ﴾ (١٠٩٧)
وقوله - تعالى -

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى

(١٠٩٥) الرحمن ٢٧ ، ٢٨

(١٠٩٦) طه ٧٣

(١٠٩٧) النحل ٩٦

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ (١٠٩٨)

وقوله - تعالى

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (١٧) (١٠٩٩)

قال العلماء في معنى الباقي : هو الباقي بعد فناء خلقه ، واجب الوجود لذاته ، لا يقبل العدم ، ونحن إذا نظرنا حولنا رأينا الشمس تأفل ، والورد يذبل ، والدول تزول وتنفى ، وكم من أمم بكاملها أطلت عليها الحياة ثم توارت كأن لم تكن شيئاً ، وكم من مدن عديدة وقصور مشيدة ، شمخت بعلوها وقبابها إلى السماء ، ورآها بعض الناس فتحسروا لحرماتهم من أمثالها فلم يلبثوا أن رأوها قفراء تتوارى تحت التراب .

وكل الخلائق يمشون على الأرض فترة من الزمن ، ثم تعود فتحتضنهم في جوفها ، بعد أن كانوا يتيهون فخرا وخيلاء فوقها ، فسبحان الله القديم أزلا والباقي أبدا والحي سرمداً .

حين أراد إبراهيم عليه السلام - أن يهدي قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب ، ويعتقدون أن بيدها الخير والشر والنفع والضرر - وجه أبصارهم إلى خطأ فكرهم عن طريق التأمل والاستدلال . نظر إلى أحد الكواكب على مرأى ومسمع منهم فقال مشيراً إلى الكوكب : هذا ربى .

ولم يلبث هذا الكوكب أن أفل وغاب . فقال إبراهيم في تأفف وضيق : لا أحب الأفلين .

(١٠٩٨) القصص ٦٠

(١٠٩٩) الأعلى ١٧

فى الليلة التالية نظر الى القمر ، وقد رآه بازغا يملأ الأرض بنوره ، فقال له مخاطبا على مرأى ومسمع من قومه : هذا ربى - ولم يلبث القمر أن طواه الصبح ، وغاب عن الأنظار ، فقال إبراهيم مرشداً قومه الى التطلع الى الهداية : لئن لم يهدنى ربى لأكونن من الضالين . .

ثم نظر الى الشمس التى طوت القمر وأذهبت ضوءه ، وقال مخاطبا لها ، وقومه حوله يسمعون ويرون : هذا ربى - هذا أكبر . . ولكن لم يلبث أن جاء الليل فأذهب ضوء الشمس ولف الكون كله بظلام دامس .

فنظر إلى قومه وقال لهم فى يقين وصدق :

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّى هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْفَوْرٍ إِنِّى بَرِّىءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِى لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ (١١٠٠)

لقد بين إبراهيم - عليه السلام - لهم بطريق عملى أن الإله الحق لا ينبغي أن يطويه التغير أو الأفعال أو الفناء . . . لا بد أن يكون الله باقيا دائما قادرا قويا محيطا عجيبا لعباده فى كل وقت ، لا يغفل عنهم ولا يغيب عن خواطرهم ليلا أو نهارا . .

وعلى الرغم من حاجة قومه له وتكذيبهم إياه إلا أنه كان ثابتا فى موقفه . لأن الحق معه ، والحجة تؤيده ، والله يسدد خطاه ويحفظه . قال بعض العلماء : معنى - الباقي - أن الله - عز وجل - حى لا يموت ، موجود بذاته ، موصوف بالبقاء الأزلى .

سبحانه هو الباقي ، وما سواه هالك آفل . . قال - تعالى -
**﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ
 الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** (١١٠١)

وما أصدق قول القائل :

فكل ما سواه نجم آفل بل في شهود الصالحين باطل (١١٠٢)
 فلا دوام لغير الله - سبحانه وتعالى - ولا بقاء لشيء سواه .
 ويقول الامام الغزالي - في معنى اسم الله - الباقي - : الباقي هو الموجود
 الواجب وجوده بذاته ، ولكنه إذا أضيف الى الاستقبال كان باقيا ، وإذا
 أضيف الى الماضي سمى قديما ، والباقي المطلق هو الذى لا ينتهى وجوده فى
 الاستقبال إلى نهاية . فهو أبدى الوجود - والقديم المطلق هو الذى لا ينتهى
 وجوده فى الماضي إلى أول فهو أزلى القدم - وقولنا واجب الوجود بذاته
 يتضمن جميع ذلك .

سبحانه هو الأول بلا ابتداء ، والآخر بلا انتهاء .
 هو الحق الباقي ببقائه والخلق باق بإبقائه
 والعلماء يقولون : الأزل هو الذى لا أول له ، والأبد هو الذى لا آخر
 له ، والسرمد هو الذى لا أول ولا آخر له . . والله - جل جلاله أزلى أبدى
 سرمدى . . فلا أول لقدمه ولا آخر لبقائه . . هو سرمدى .

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟
 إذا عرف المؤمن أن الله باق وأن ما سواه فان ، ترك الاعتماد على الفانى

(١١٠١) القصص ٨٨

(١١٠٢) روض القلوب المستطاب للشيخ حسن رضوان ص ٢

وعلقه على الباقي : فالفانى لا يضر ولا ينفع ، ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ، ولا يملك أن يدفع عن نفسه الشر أو يجلب لنفسه الخير . .
 يروى الرواة أن بنى ثعلب وهم قوم من العرب كان لهم صنم يعبدونه ، فبينما هم ذات يوم إذ أقبل ثعلبان يشتد - والثعلبان ذكر الثعالب - فأكل ما حول الصنم من خبز وزبد ، ثم رفع رجله وبال على رأس الصنم .
 ورأى سادن الصنم واسمه غاوى بن ظالم ما حدث لصنمه على مرأى ومسمع منه ، فأقبل على هذا الصنم وكسره ، وجعله رفاتا وأنشد يقول :
 لقد خاب قوم أمْلُوك لشدة أرادوا نزالا أو تكون تحارب
 فلا أنت تغنى عن أمور تواترت ولا أنت دفاع إذا حل نائب
 أرب يبول الثعلبان برأسه ؟ لقد ذل من بالث عليه الثعالب
 ثم ذهب هذا الرجل إلى النبى - ﷺ - فقص عليه ما رأى ، وأنشده ما قال ، وأسلم على يديه ، فسأله - ﷺ - عن اسمه فقال : غاوى بن ظالم ، فقال له : « بل أنت راشد بن عبد ربه » (١١٣) .

واذا وثق المؤمن اعتماده على ربه الباقي عاش فى أمن وأمان - مصداقا لقوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُم بِظُلْمٍ ؕ أُولَٰئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ (١١٤)

الدعاء فى ظل هذا الاسم

قال العلماء : إن تكرار هذا الاسم فيه نجاة من الضر ، وقبول للأعمال ،

(١١٣) حياة الحيوان للدميرى ج ١ ص ٢٩١ مادة ثعلب

(١١٤) الانعام ٨٢

وحفظ لما يتقلده العبد من أمر .

ومن الادعية الواردة : سبحان الواحد الأحد ، سبحان الفرد الصمد ،
سبحان الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .
سبحان رب الملك والملكوت ، سبحان رب العزة والجبروت ، سبحان
الحى الباقي الذى لا يموت .

ومن دعاء بعض الصالحين : يا سميع يا علیم يا قريب يا مجيب يا محيط
يا دائم .

أنت الله الذى أسمعنى طيب الكلام ، وكشفت لنا عن دلائل وجودك
وعظيم قدرتك . . فأنت المحيط بكل شيء الباقي بعد فناء كل شيء .
إلهى . . أنت أقرب إلى من تميز عقلی ، ومن تصديق قلبی ، ومن خدمة
نفسی ، ومن محبة روحی ، ومن شهادة سرى ، فأعوذ بك منك .

إلهى أنت الموفق لكل أمر ، والمهيء لأسباب كل عمل ، لا إله إلا
أنت ، تُقَوِّى من شئت لما شئت بما شئت - إنك على كل شيء قدير «(١١٠٥)

قال الشاعر أحمد نعيم مناجيا - الباقي - جل جلاله - :

أزلى لذاك أنت قديم أبدى لذاك أنت الباقي
إن هذا الزمان - كلاً وجزءاً - بعض خلق المهيمن الخلاق
والذى لا يُحدُّ ، كيف نراه فى حدودٍ ، وذاك محض اختلاق «(١١٠٦)

(١١٠٥) درة الاسرار ص ٩٩

(١١٠٦) أساء الله لأحمد نعيم ص ١٢٢

الوارث

قال ابن منظور : الوارث صفة من صفات الله - تعالى - فهو الباقي الدائم الذى يرث الخلائق ، ويبقى بعد فنائهم ، والله - عز وجل - يرث الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين ، أى يبقى بعد فناء الكل ويفنى من سواه ، فيرجع ما كان قد مَلَكَه للعباد إليه وحده لا شريك له .
وقد ورد اسم الوارث فى قوله - تعالى -

﴿وَلَمَّا نَلَّحْنُ مُحَمَّدًا وَنُصِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ (١١٠٧)

وفى قوله - تعالى -

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾

﴿٨٩﴾ (١١٠٨)

وفى قوله - تعالى -

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرَبٍ بِطَرَفِ مَعِيشَتِهَا فَبَلَكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ

مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ (١١٠٩)

وورد مايفيد ذلك أيضا فى قوله - تعالى -

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (١١١٠)

(١١٠٧) الحجر ٢٣

(١١٠٨) الأنبياء ٨٩

(١١٠٩) القصص ٥٨

(١١١٠) مريم ٤٠

وفي قوله - تعالى -

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١١١)

ويقول العلماء في معنى الوارث : إنه الذى يرجع اليه ملك كل من ادعى أن له ملكا من الخلق - وذلك بعد فناء خلقه ، لأن كل مولود سيموت ، وكل من يموت يورث ، وهو جل جلاله حتى لا يموت يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . .

ولقد قال خير الوارثين لأن العباد جرت عادتهم أن يتوارثوا ، وقد يؤدي هذا التوارث إلى التخاصم أو التقاتل فيما بينهم ، فنبه الله بأنه هو الوارث الذى يرث الخلائق جميعا . . سبحانه هو الباقي بعد جميع خلقه ، وهذا البقاء يقتضى الميراث ، وهو فى الحقيقة ليس ميراثا بالمعنى المعروف لنا - لأن الله سبحانه - هو مالك الأشياء أولا وآخرا . لقد وهب الله الخلائق ما وهب على سبيل المنح والعارية ، وبعد فنائهم عاد الملك إلى المالك الحقيقى ورجع كل شئ إلى أصله . .

﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (١١٢)

لا ينازعه أحد فى ملكه ، ولا يشاركه أحد فى خلقه . وكيف ينازع

(١١١) آل عمران ١٨٠

(١١٢) غافر ١٦

المخلوق الخالق ؟ أم كيف يخاصم الفانى الباقي ؟

والوارث من الخلق يُورثه غيره ، وتختلف مقادير الميراث بين الورثة على حسب مراتبهم وعصبتهم وقرباتهم ، وقد يحجب أحدهم على حسب ما تقتضيه أصول الشريعة . أما الله - جلّت قدرته - فلا أحد يُورثه ، ولا حاجب يحجبه ، ولا وارث آخر يشاركه . .

بل إن قدرته اقتضت أن يُورث من يشاء لمن يشاء ولما يشاء .

فالأرض ملكه يعطيها من اقتضت إرادته ذلك .

﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١١٣)

فهذه أمم ترث أما أخرى ، وهؤلاء ملوك يبيدون وآخرون يتملكون ، وخلائق يتلو بعضها بعضا .

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ لِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ (١١٤)

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١١٥)

وليس الميراث قاصرا على أعراض الدنيا ، فميراث الحكمة والعلم أبقي وأعظم وأرفع شأنًا . وقد ورث سليمان داود - عليهما السلام - . . . قال

(١١٣) الأعراف ١٢٨

(١١٤) الاسراء ١٧

(١١٥) آل عمران ٢٦

- تعالى -

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَىٰهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ (١١١٦)

وأورث الله الكتاب والحكمة لأوليائه . . . قال :

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِنُ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (١١١٧)

والجنة يورثها الله لعباده الصالحين قال - تعالى

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١١١٨)

فقد قال علماء التفسير : إن الأرض هنا هي أرض الجنة ، وهي الجديرة بأن يرثها الصالحون .

أما أرض الدنيا فيرثها البر والفاجر .

وهذا التفسير يتناسب مع قوله - تعالى -

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَبَوْا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (١١١٩)

(١١١٦) النمل ١٦

(١١١٧) فاطر ٣٢

(١١١٨) الأنبياء ١٠٤

(١١١٩) الزمر ٧٤

ويقول بعض العلماء فى معنى الوارث :
الوارث هو الذى ترجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك ، وذلك هو الله - تعالى - لأنه الباقي بعد فناء خلقه ، وإليه مرجع كل شئ ومصيره .
وقال الرازى : اعلم أن مالك جميع الأشياء هو الله - تعالى - ولكن بفضلله جعل بعض الأشياء ملكا لبعض عباده ..

كيف يتخلق المؤمن بأدب هذا الاسم ؟

المؤمن إذا أدرك ضرورة الفناء ، وأنه لا بد وأن ينتهى أجله إن عاجلا وإن آجلا ، وأنه سوف يترك ما فى ملكه إلى يد غيره - دعاه ذلك إلى عدم الإمساك والتقتير ، وأسلمه إلى الإحسان ما وسعه إلى ذلك سبيل . وجعله يتقى الله فيما خوله ، فلا يميز أحدا من ورثته على أحد قبل أن يحين أجله . كما يفعل بعض الناس الذين يفضلون بعض أولادهم على بعض فيخصونهم بجزء من التركة ، وهذا ظلم بين .
والمؤمن الحق يعرف أن متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير وأبقى ، فلنطلب من الميراث ما هو أحسن وأخلد وأعظم بقاء .
وخير ميراث فى الدنيا هو ميراث العلم - مصداقا لقول النبى - ﷺ -
« العلماء ورثة الأنبياء » والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، ولكنهم ورثوا العلم والحكمة . والحكمة فيها الخير الكثير - قال تعالى :

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١١٢٠)

(١١٢٠) البقرة ٢٦٩

الدعاء في ظل هذا الاسم
خير دعاء في هذا هو دعاء زكريا عليه السلام - في قوله الذي حكاه لنا
القرآن الكريم .

« رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين »
ويمكن أن يدعوه من له ذرية ، وهو صاحب علم يريد أن يبقى هذا
العلم في عقبه ..

وفيد هذا الاسم في الدعاء بدفع الشر وجلب الخير .
وبما ذكره بعض الصالحين في دعائه بهذا الاسم .
« إلهي أنت الوارث للعباد - أشرق على قلبي نور اسمك الوارث
الدائم ، حتى أرى الكل لك وأقبل عليك .. » ورثني علوم أنبيائك ،
وأسرار أصفياك ، ومواهب أهل سمائك وورثني أرض العبودية في نفسي .
إنك على كل شيء قدير »
ومن مناجاة الشاعر أحمد نعيم : -

المملك للمالك سبحانه فممنه يعطى وإليه يعود
وإرثه من بعد .. ماللورى شيء به ، حتى ولا ظل عود
لم يعطه إلا لشكرانه والله بالشكر علينا وجود
لنفعنا يخلقه لاله لكى نرى قدرته في الوجود
الواحد القهار سبحانه ليس لأبائنا أو جدود (١١٢١)

الرشيد

لم يرد هذا الاسم بلفظه في القرآن الكريم ، ولكنه ورد في سلسلة الأسماء التي جاءت في الحديث الشريف ، ورقمه بينها هو الثامن والتسعون - والرشيد - فعيل - من رشد

والرشد هو الصلاح والاستقامة ، وهو في مقابلة الغي والضلال . ومعناه أن الله حكيم في أفعاله وأقواله ، مدير للأمر أحسن تدبير مقدر لها أحسن تقدير ، لا مشير له يستشير ، ولا نظير له يهديه - سبحانه هو الفاعل المختار -

وهو سبحانه واهب الرشد لمن يشاء - يدل على ذلك ما ورد في القرآن الكريم - حيث يقول طالبوا الهداية والرشد

﴿ إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيَّ لَنَا مِّنْ أَمْرِنَا رِشْدًا ۝۱۰ ﴾ (١١٢٢)

والله - سبحانه وتعالى - يهدي من يشاء ويضل من يشاء ، فمن هداه فقد أصاب التوفيق والرشد ، ومن أضله فلا مرشد له قال - تعالى -

﴿ وَتَرَى السَّمَاسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوِرُّ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لِيَهْدِيَ اللَّهُ فَهُوَ الْمُتَّبَعُ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ يُجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ۝۱۷ ﴾ (١١٢٣)

والله - سبحانه وتعالى - بين للناس طريق الحق والرشد على السنة أنبيائه ورسله ، فما من أحد إلا ويعلم الهدى والضلال . . .

(١١٢٢) الكهف ١٠

(١١٢٣) الكهف ١٧

﴿لَا إِكْرَادَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ
بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١١٢٤)
وهو يهب الرشد لمن يشاء . . . قال - تعالى - في حق ابراهيم - عليه
السلام

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (١١٢٥)

والإيمان هو طريق الرشاد لمن أراد أن يسلك السبيل إليه .

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١١٢٦)

وقال بعض العلماء في معنى الرشيد : إنه المتصف بكل كمال ، عظيم
الحكمة بالغ الرشاد ، الذي تتجه تدبيراته إلى غاية الصواب والسداد .
سبحانه هو الذي يرشد الخلق ويهديهم الى ما فيه صلاحهم ، ويوجههم
بحكمته الى ما فيه خيرهم ورشادهم في دنياهم وأخراهم .

ويرى الإمام الغزالي - رضى الله عنه - أن الرشيد هو الذي تنساق
تدبيراته إلى غاياتها من سنن السداد - وذلك هو الله - تعالى -
أما رشد العبد فإنه يتم عن طريق غيره الذي يرشده ويسدده ويوجهه إلى
طريق الرشاد

كيف يتخلق العبد بأدب هذا الاسم ؟

يكون المؤمن رشيدا إذا تدبر عاقبة أمره ، وأخذ من دنياه لأخرته ، ومن

(١١٢٤) البقرة ٢٥٦

(١١٢٥) الأنبياء ٥١

(١١٢٦) البقرة ١٨٦

صحته لمرضه ، ومن شبابه لكبره ، ومن قوته لضعفه ، ومن فراغه لشغله .
وأن يحسن الاستماع لأقوال الناصحين ، ودعوات الداعين ليعمل بما
فيها من أوجه الصواب والسداد ، فما ندب الله الناصحين من الرسل
وأتباعهم إلا للهداية إلى سبل الصلاح والرشاد ، جاء في القرآن الكريم
حكاية عن مؤمن آل فرعون :

﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْقُومُ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ۚ يَنْقُومُ
إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتْعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۚ﴾ (١١٢٧)

وقد زعم فرعون أنه يهدي قومه إلى سبيل الرشاد ، وهو في الحقيقة
يجرهم إلى الغواية والضلال - وشتان بين دعوة الحق ودعوة الضلال . .
فدعوة الحق منجية ، ودعوة الضلال مهلكة . . . وكم من دعوة باطلة
زينت لها الحجج ، وزخرفت لها البراهين ، وركبت لها الأسانيد ، ولذلك
كانت مهمة العقل كبيرة ، فهو الذي يوازن بين الأقوال والأفعال ، مستلها
من الله الصواب ليهديه إلى طريق الحق والرشاد .

ومتى استبان له ذلك الطريق سار آمنا مطمئنا تشمله عناية الله ورحمته :
وإذا العناية لا حظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان
الدعاء في ظل هذا الاسم

لقد علمنا الله أن ندعوه ، ووضع أماننا أمثلة من الدعاء الصالح الذي
ينير أماننا الطريق . فقد جاء على لسان الفتية الذين آمنوا بربهم فزادهم الله
هدى - قوله - تعالى -

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ
أَمْرِنَا رَشَدًا ۝﴾ (١١٢٨)

(١١٢٧) غافر ٣٨ ، ٣٩ (١١٢٨) الكهف ١٠

فكرّر هذا الدعاء ، واتخذ سلاحاً يقيك العثرات وينجيك من الهفوات
ويأخذ بيدك إلى أفضل الطرق . .

وادع الله أن يلهمك الرشد في أمرك والتوفيق في حياتك ويرزقك الأمن
والسلامة والعافية في حياتك . .

وأكثر من ذكر الله فهو خير سلاح يحفظك من الأهواء ونزغات
الشیطان ، قال - تعالى -

(١١٢٩) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨)

وقال - تعالى -
(١١٣٠) ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ (٢٤)
ومن الدعاء الذى يستمد من هذا الاسم الذى يستشعر المؤمن فى ظله

الأمن والعافية قول الشاذلى - رحمه الله -
« اللهم إنا نسألك لساناً رطباً بذكرك ، وقلباً منعماً بشكرك ، وبدناً هيناً

لينا بطاعتك ، وأعطنا مع ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ، كما أخبر به رسولك - ﷺ - حسبنا علمته بعلمك ، وأغننا

بلا سبب . . . فأنت الغنى ونحن الفقراء إليك
ومن دعاء النبى - ﷺ - الذى علمه لبعض أصحابه :

« اللهم أستهديك لأرشد أمرى وزدنى علماً ينفعنى .

ومن مناجاة الشاعر أحمد نخير : -

كل الذى فى الكون دبرته يمضى إلى غاياته لا يحيد
تخلق ماشئت نواميسه حرية ، ليس عليها مزيد
وتجعل الأسباب أسرار به حكمة عليا ، وعلم شديد
سبحانك اللهم من خالق نسعى إليه ، وحكيم رشيد
إن قلت كن يكون - من ذا الذى يريد إن كنت إلهى تريد » (١١٣١)

(١١٢٩) الرعد ٢٨ (١١٣٠) الكهف ٢٤ (١١٣١) أساء الله لأحمد نخير ص ١٢٥

الصَّبْر

جاء في لسان العرب : في أسماء الله تعالى - الصبور - وهو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام . وهو من أبنية المبالغة ، ومعناه قريب من الحليم . والفرق بين الصبور والحليم أن المذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور كما يأمنها في صفة الحليم .

ولم يرد هذا الاسم بلفظه في القرآن الكريم ، ولكنه ورد في سلسلة الأسماء التي جاء بها الحديث الشريف ، وهو الاسم التاسع والتسعون وهو خاتمة هذه السلسلة الطيبة المباركة .

ومعنى هذا الاسم - كما يقول العلماء - أنه الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه ، فهو - سبحانه - يمهّل ولكنه لا يهمل - ويملّ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته .

وهذه حكمة عظيمة ، فحلّمه الواسع يحول دون التعجيل بالعقوبة ، لعل العبد المذنب يتوب فيتوب الله عليه ، ولعله يقلع عن الذنب فيبدل الله سيئاته حسنات . . ولا حرج على فضل الله . . وهناك من يعمل بعمل أهل النار حتى لا يبقى بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فينجو من العذاب .

وقال العلماء أيضا في معنى الصبور : إنه الذي يلهم الصبر لجميع خلقه ، وهو - سبحانه - الصابر على ما لا يرضاه من عباده ، لا تستفزه المعاصي ، ولا يعجل بالعقوبة على من عصاه - سبحانه - إذا عرضت عنه بالعصيان أقبل عليه بالعفو والغفران .

ويقول الإمام الغزالي في معنى الصبور : هو الذي لا تحمله العجلة على المسارعة إلى الفعل قبل أوانه ، بل ينزل الأمور بقدر معلوم . ويجريها على سنن محدود ، لا يؤخرها عن آجالها المقدرة لها ولا يقدمها على أوقاتها بل يودع .

كل شيء في أوانه على الوجه الذى يجب أن يكون ، وكما ينبغى أن يكون دون مقاساة أو مغالبة .

ومن هنا يظهر الفرق بين صبر الرب وصبر العبد ، فان صبر العبد لا يخلو من مقاساة ومغالبة ، لأن معنى صبر العبد هو ثبات داعى العقل أو الدين في مقابلة داعى الشهوة والغضب ، فإذا جاذبه داعيان متضادان فترك الداعى الى الاندفاع والتسرع غير المحمود ، ومال الى باعث التأخير - سمي صبورا - إذ جعل باعث الاندفاع مقهورا .

ومعنى الصبر عند اللغويين حبس النفس عن الجزع . ويتعدى هذا الفعل بعن ، كما يتعدى بعل ، فتقول : صبر عن الشهوة وصبر على الطاعة ، وقد يتعدى بنفسه فتقول : صَبَرَهُ عن الشيء صَبْرًا إذا حبسه .

وقد وردت مادة الصبر في القرآن الكريم في مواضع كثيرة ، وهى في جملة ثنى على خُلِقَ الصبر ، وتمدح المتصف به . وهذا يفتح الطريق أمامنا الى التأدب بهذا الخلق العظيم والتحلى به . فمن الآيات الواردة في فضل الصبر قوله - تعالى -

﴿وَلَمَن صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١١٣٢)

(١١٣٢) الشورى ٤٣ وأنظر الآيات التى وردت في فضل الصبر . .
الاحقاف ٣٥ - الرعد ٢٢ ، ٢٤ - المؤمنون ١١١ - الفرقان ٧٥ - القصص ٥٤ - الإنسان ١٢ - محمد ٣١ - العنكبوت ٢ ، ٣ - البقرة ١٥٥ : ١٥٧ - آل عمران ٢٠٠ - الفرقان ٢٠

ولقد جمع المؤمن الصابر كثيرا من الفضائل ، ويكفى أن يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الصبر- إنه نصف الإيمان .
أن كل فضيلة من الفضائل لها ثواب معلوم وأجر معروف ماعدا الصبر- فقد قال الله فيه .

﴿ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ﴾ .
لقد قال الله عن الصبر : انه من صفات أولى العز من الرسل وهذه فضيلة من فضائله .

وكما أثنى الله على الصابرين أثنى عليهم - أيضا - النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال في حق الصبر :

﴿ ثلاث يدرك بهن العبد رغبته في الدنيا والآخرة : الصبر على البلاء ، والرضا بالقضاء ، والدعاء في الرخاء ﴾

وكذلك ذكره الصالحون بما ينبغي له من فضيلة عند الله ، ومنزلة يرتفع بها الصابر إلى أعلى الدرجات .

قدم حاتم الأصم على الإمام أحمد بن حنبل ، فقال له الإمام أحمد : أخبرني كيف التوصل إلى السلامة من الناس ؟

قال حاتم : بثلاثة أشياء : تعطيهم من مالك ، ولا تأخذ من مالهم ، وتقضى حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك عليهم .

وتصبر على أذاهم ولا تؤذيهم .

قال الإمام أحمد : إنها لصعبة .

فقال حاتم : وليتك تسلم .

الدعاء في ظل هذا الاسم :

لقد علمنا الله الدعاء في ظل هذا الاسم فقال فيها أورده القرآن

الكريم :

﴿ وَمَا نَقِمْ مِنْكُمْ مِّنَّا إِلَّا أَنْتُمْ أَمْتًا يَأْتِيَتْ رَبُّنَا لَمَّا جَاءَ تَنَارُ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّفْنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (١١٤٦)

وعلمنا أن نقول عند الشدائد والبلايا ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ ووعد بحسن المثوبة على ذلك فقال ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ ومن الأدعية الماثورة

(اللهم رضا بقضائك ، وصبرنا على بلائك وأوزعنا شكر نعمائك) ومنها : اللهم احرسنى بعينك التى لاتنام ، واكنفنى بكنفك الذى لايرام واغفرلى بقدرتك فلا أهلك وأنت رجائى .

رب كم من نعمة أنعمتها على قل لك بها شكرى ، وكم من بلية ابتليتنى بها قل لك عندها صبرى ، فيا من قل عند نعمته شكرى فلم يحرمنى ، ويا من قل عند ابتلائه لى صبرى فلم يخذلنى ، ويا من رآنى على الخطايا فلم يفضحنى ، يا ذا المعروف الذى لاينقضى أبدا ، ويا ذا النعماء التى لا تحصى عددا ، أسألك أن ترزقنى الصبر عند البلاء ، والشكر عند النعماء ، إنك على كل شىء قدير . .

ومن ذلك أيضا :

اللهم فارح الهم ، وكاشف الغم ، ومجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، أنت الرحيم فارحنى برحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك (١١٤٧) .

- وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم -

(١١٤٦) الأعراف ١٢٦

(١١٤٧) رواه البزار والحاكم عن عائشة رضى الله عنها

فهرس القصص القرآنى

١٩٧	القابض	٥	اسماء الله الحسنى
٢٠٢	الباسط	٩	الاسم الأعظم - الله - جل جلاله
٢٠٨	الخافض	١٤	هو اسم الله الأعظم
٢١٢	الرافع	١٧	التخلق بأخلاق الله
٢١٧	المعز - المذل	١٨	أثر التخلق بأخلاق الله
٢٢٣	السميع	١٩	من أحصى أسماء الله دخل الجنة
٢٣١	البصير	٢٠	معانى الأسماء
٢٣٧	الحكم	٢٢	خفة هذا الاسم - الله - على السنة الخلق
٢٤٢	العدل	٢٣	معانى هذه الحروف
٢٤٦	اللطيف	٢٦	فضل هذا الاسم وشرفه
٢٥٢	الخبير	٣٢	كلمة الإخلاص
٢٥٧	الحليم	٣٦	آداب الذكر
٢٦٦	العظيم	٤١	الرحمن - الرحيم
٢٧١	الغفور	٧١	الملك - القدوس
٢٨٣	الشكور	٩٩	السلام - المؤمن
٢٩٢	العلی	١١٩	المهيمن
٢٩٨	الكبير	١٢٢	العزیز
٣٠٢	الحفيظ	١٣٠	الجبّار
٣٠٨	المقيت	١٣٦	المتكبر
٣١٤	الحسيب	١٤٥	الخالق - البارئ - المصور
٣٢١	الجليل	١٤٥	العلاقة بين هذه الأسماء الثلاثة
٣٢٦	الكريم	١٤٥	الخالق
٣٣٢	الرقيب	١٥٣	البارئ
٣٣٩	المجيب	١٥٧	اسم الله المصور
٣٤٥	الواسع	١٦١	الغفار
٣٥٣	الحكيم	١٦٨	القهار
٣٦٤	الودود	١٧٤	الوهاب
٣٧٣	المجيد	١٨٠	الرزاق
٣٧٩	الباعث	١٨٦	الفتاح
٣٨٦	الشهيد	١٩٠	العليم

٥٥١	البر	٣٩٤	الحق
٥٥٩	التواب	٤٠٠	الوحي
٥٦٩	المنتقم	٤٠٩	القوى
٥٧٦	العفو	٤١٦	المتين
٥٨٤	الرعوف	٤٢٢	الولي
٥٩٣	مالك الملك	٤٢٩	الحميد
٥٩٩	ذو الجلال والإكرام	٤٣٥	المحصى
٦٠٦	المقسط	٤٤٢	المبدى - المعيد
٦١٤	الجامع	٤٤٨	الحيى - المميت
٦٢١	الغنى	٤٥٥	الحي - القيوم
٦٢٨	المغنى	٤٦٣	الواجد
٦٣٤	المانع	٤٦٩	الماجد
٦٤١	الضار	٤٧٤	الواحد
٦٥٠	النافع	٤٨٣	الصمد
٦٦١	النور	٤٨٩	القادر
٦٦٩	الهادى	٤٩٥	المقتدر
٦٧٨	البديع	٥٠٠	المقدم - المؤخر
٦٨٣	الباقى	٥١٢	الاول - الآخر
٦٨٩	الوارث	٥٢١	الظاهر - الباطن
٦٩٥	الرشيد	٥٣٧	الوالي
٦٩٩	الصبور	٥٤٤	المتعالى

انتهى المجلد السادس عشر أسماء الله الحسنى

ويليه بتوفيق من الله
المجلد السابع عشر
وأوله :

« مصر فى القرآن الكريم »

